الرحلة العلية إلى منطقة توات

لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات

وما يربط توات من الجهات

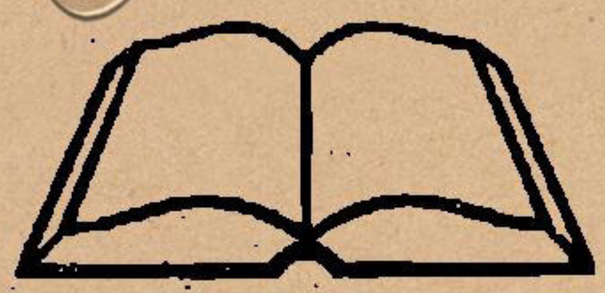

الجزء : الثاني

تأليف

فضيلة : الشيخ محمد باي بلعالم (حفظه الله)

إمام أستاذ ومدرس بآولف ولاية آدرار الجزائر

https://albordj.blogspot.com

الرحلة العلية إلى منطقة توات

لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات

وما يربط توات من الجهات

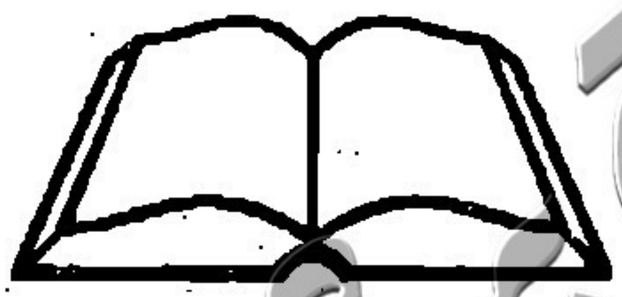

الجزء: الثاني

تأليف

فضيلة : الشيخ محمد باي بلعالم (حفظه الله)

إمام أستاذ ومدرس بآولف ولاية آدرار الجزائر

مدونة بن عزوز

الإيداع القانوني: 1762/ 2005

ر.د.م.ك :I.S.B.N . 9947-0-0926-2

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله

<u>ابتداء الجزء الثاني :</u> من كتاب الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات.

مراكز مقاومة الاحتلال الفرنسي في أواخر القرن التاسع عشر وأول القرن العشرين

جاء في لجنة الأبحاث عن المقاومة الشعبية في الجنوب صفحة 04 من المحاضرة التي ألقيت أثناء ملتقى مقاومة شعبية ما يلي : لقد حاول الاستعمار الفرنسي في الجزائر أن يتوسع إلى صحراء الجنوب منذ القضاء على مقاومة الأمير عبد القادر وإبرام معاهدة (لالة مغنية) بين فرنسا والمغرب يوم : 18 / 03 / 1845 بشأن الحدود ومهدت لذلك بإرسال البعثات الاستكشافية كبعثة (كولومب) إلى قصور قرارة وتوات وتيدكلت في جانفي 1857 وبعثة الرائد (كولونيو) والملازم (يوران) في أواخر 1860 وبعثة (جير هارد دولف) في صيف وخريف 1864 وغيرها من البعثات العديدة كما اصطدم الاحتلال الفرنسي في سيره إلى صحراء الجنوب الجزائري الغربي بمقاومة عنيفة لأولاد سيد الشيخ والشيخ بوعمامة وكل أهل الجنوب وقد استعمل الاستعمار الفرنسي أساليب متعددة للاحتلال منذ سنة 1889 ولاحت في الأفق فكرة جديدة وهي احتلال الصحراء بالطريق السلمية الهادئة وذلك بإقامة المؤسسات الاقتصادية وإنشاء المراكز التجارية في كل من تيدكلت ومناطق توات حتى تدخل هذه المناطق في قيود التبعية الاقتصادية للاستعمار كما بدأت تكثف من دراستها لهذه المناطق للتعريف

أكثر على هويتها البشرية والجغرافية والمائية والاقتصادية وقد أرسل في هذا الإطار الأستاذ (فلامون) لإتمام أبحاثه ودراسته حول الجنوب لكن فرنسا لم تتخل عن أسلوبها العسكري العنيف في التوسع وإنشاء الحصون والمراكـــز كنقاط ارتكاز للزحف المرحلي نحو صحراء الجنوب الجزائرية.

هذا وفتحت البعثة العلمية للأستاذ (افلامون) إلى منطقـــة تيـــدكلت آفاقـــا واسعة أمام التوسع الاستعماري الفرنسي في صحراء الجنوب الجزائري فقد انطلقت البعثة في خريف 1899 من مدينة ورقلة وأخذت طابعا علميـــا فـــي البداية لاكتشاف منطقة تادمايت والتعرف على أحوالها الجيولوجية والنباتيـــة وإمكانيات مياهها الجوفية وغيرها غير أنها تحولت في الأخير إلـــى حملـــة عسكرية شرسة ــ إلى أن قال ــ : في صفحة رقم 05 وهذا التمركز بالنسبة له يعتبر نقطة استراتيجية بحيث تسيطر على العديد من المناطق الحساســـة والطرق الهامة لالتقاء القوافل سواء للقادمة منها للجهـــة الشـــرقية والجهـــة الغربية من الصحراء وقد وقع هذا المركز بمنطقة الشبابة الواقعة بين مدينتي عين صالح والمنيعة منذ 1883 وهي تربط الطريق الرابط بين عين صـــالح وإينغر والمنيعة وورقلة وتيميمون عن طريق حاسي لحمر وتسابيت وأدرار وأمبلبال كما تربط زاوية سيدي موسى وإليزي وجانت وأزقر وسيدي عبـــد الحاكم والقطارة وقد تمركز الجيش الفرنسي بالجهة الشرقية فـــي الأمـــاكن المذكورة أعلاه فيبني فيها مراكزه واتخذ منها مجمعا للقوات العسكرية وأقام بها أبراجا للمراقبة والحراسة وجمع المعلومات لمدة 16 سنة ومن بين هـــذه المراكز :

أ ــ مركز الشبابة.

ب ــ مركز القطارة.

ج ــ مركز سيدي عبد الحاكم.

وحينما أرسلت السلطات الاستعمارية خلية جوسسة تتكون من خمسة أفراد وعلى رأسها حمادي العسكري وكان دخولهم إلى عين صالح وبالضبط إلـــى قصر العرب صادف عرسا اتجهوا إليه متفرجين ومتنكرين لابسين الأزيـــاء التقليدية الشعبية فألقي عليهم القبض وقدموا إلى زعـــيم المنطقـــة (الحـــاج المهدي) فأرسلهم إلى المعسكر الفرنسي بغرداية وأرسل معهم رسالة ومـــا كان يرتديه الملازم الفرنسي المقتول (بوادي افليساس).

أما مسؤول الجيش الفرنسي من جهته وضع تحت يده أولاد الزبير مـــن قرية إيكسطن محجوزين مع قافلتهم بغرداية في المعسكر الفرنســـي أطلـــق سراحهم مقابل إطلاق سراح أعضاء الخلية المـــذكورة وقـــد وقعـــت عـــدة مناوشات بين سكان هذه المناطق والجيش الفرنسي الذي ثبت عجـــزه عـــن اختراق المنطقة وهكذا انتهت فرنســـا بسياســـة الجوســـة وذلـــك بقصـــد الاستكشاف والاستطلاع وعملت على نشر الجواسيس في شكل بعثات علمية درست المنطقة جغرافيا وطبوغرافيا وجيولوجيا ومناخيا وسعيا إلى التعرف عن طريق القوافل التجارية والمياه الجوفية للاستفادة منهـــا فـــي المشـــاريع الاستعمارية كمثال على ذلك الأستاذ (فلامون) رفقة النقيب (بان) والتي كانت في الحقيقة بعثة عسكرية تجسسية في شكل بعثة علمية وهناك بعثات متعددة تنكرت في شكل تجار ورجال دين ومن أشهرهم (لمس داوس) الذي تنكر في شكل يتناسب مع معتقدات السكان المحليين بطريقة لا تدع مجالا للشك فـــي هويته وملابسه ولحيته الطويلة المخضبة بالحناء وسبحته في رقبته تـــوحي بأنه أحد رجالات الصوفية والذي قتل بعد استكشاف أمره من قبل مجموعـــة من الطوارق بمكان يعرف بإليغين على بعد 35 كلم من أولف والـــذي بنـــي

عليه نصب تذكاري وكان للجواسيس دور أساسي في دراسة تقاليد وعـــادات وطرق معاش أهل المنطقة ومعتقداتهم الدينية وإضافة إلى دراسة اتجاهـــات الطرق ونقط الماء بها ولقد لقي العديد منهم مصرعه من قبل الأهالي مثـــل الضابط الملازم الذي صرع بوادي افليساس على يـــد أولاد أحمـــد الطيـــب وهكذا استطاع أن يجمع أكبر عدد من المعلومات عن الســـكان والظـــروف الطبيعية التي تتميز بها المنطقة قبل الإقدام على الاحتلال :

الأماكن التي وقعت فيها المعارك

هي ما يلي : 01 ــ الفقيقرة. 02 ــ الدغامشة. 03 ــ معركـــة إينغـــر الأولى. 04 معركة إينغر الثانية. 05 ــ معركة المطارفة.

خريطة توضح أماكن نشوب المعارك
بتيديكلت

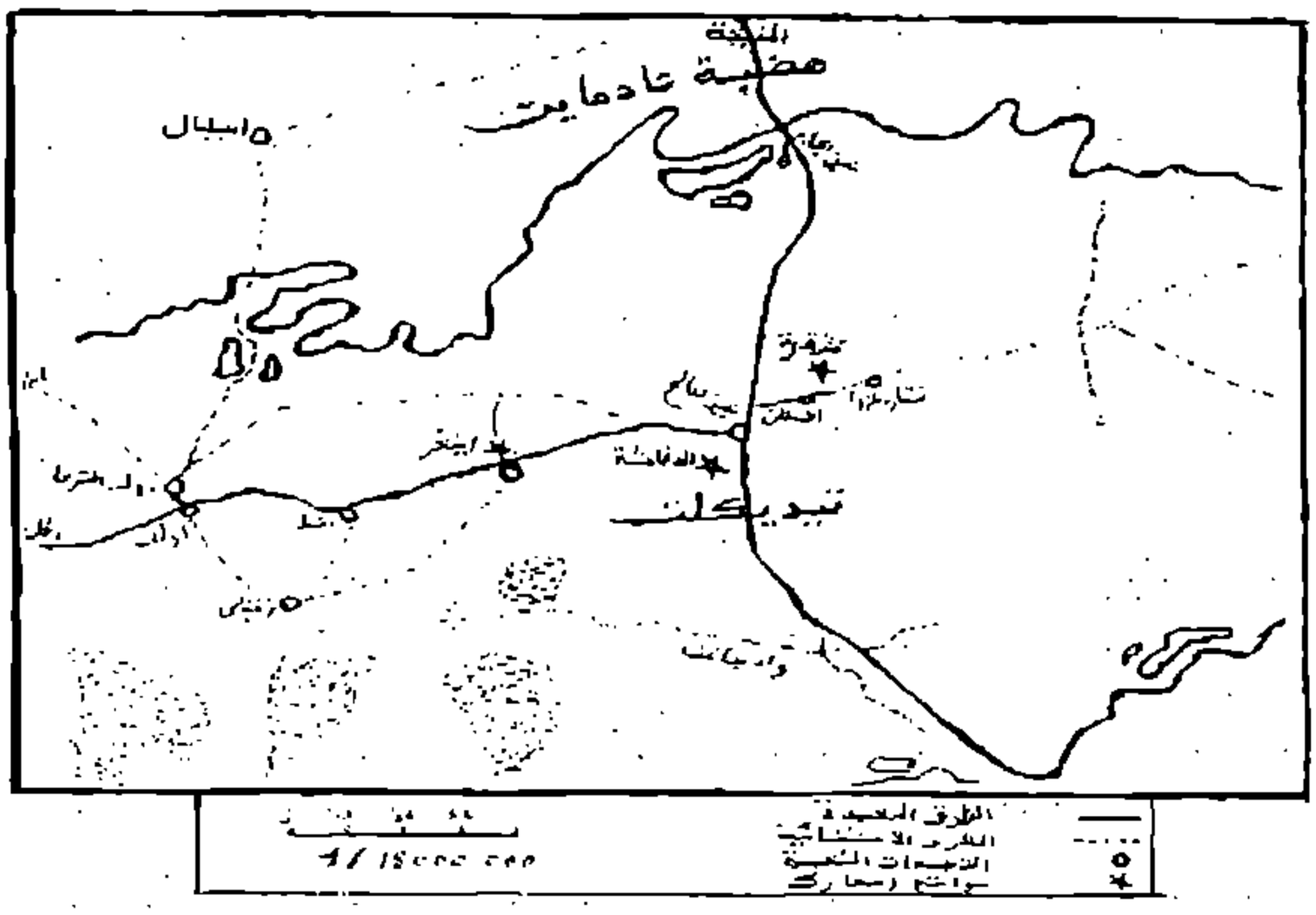

تقع الفقيقرة غرب فقارة الزوى تبعد عن عين صالح حوالي 20 كلم وتقع بالقرب من قرية إيكسطن وهي من القرى القديمة بتلك الناحية وانطلق لهـــا الجيش الفرنسي من مركزه من الشبابة نزلوها يـــوم 27 ديســـمبر 1899 م ونزلوا بمكان يسمى فقارة الحاج عبد القادر وهذا ما جعلهم يقومون بإطلاق

شرارات لكوكبة الفرسان الصحراويين ولما علم أهل عين صالح بهذا الحدث تجمعوا بقيادة الحاج المهدي ابا جودة وكان في اعتقادهم أنهم منصورون وكان العدو يظن أن المجاهدين يتقدمون إلى الصلح إلا أنه حدث ما كان سببا في نشوب المعركة قبل أن يتمكن المجاهدون من التنظيم قام رجل يسمى (قوفة) وأطلق بندقية وذلك يوم 28 ديسمبر 1899 م وحسب المعلومات وقع قتال وكان العدو معززا بـ 700 جندي مجهزين بأحدث الأسلحة فلم يستطع المجاهدون أن يقاوموا هذا العدو وقد أسفرت المعركة عن خمسين شهيدا ومائة وخمسين جريحا وأربعة وستين أسيرا.

ومن شهداء هذه المعركة الحاج المهدي اباجودة وأخوه بوعمامة وسيدي بابا من عين صالح وديدي محمد العربي وبشير محمد الدهنة من إينغر وإثر المعركة دخلت قوات الاحتلال إلى عين صالح وتمركزت في قصبة ابا جودة وهكذا بسطت قوة الاحتلال يدها على منطقة عين صالح ووقعت خسائر مادية وبشرية في السكان وأما العدو فإنه ادعى سقوط قتيل واحد وأربع عشر جريحا وأخباره غير موثوق بها.

أما الدغامشة التي وقعت فيها المعركة فهي كذلك قرية قديمة في جنوب عين صالح تبعد عنها بحوالي 04 كلم لما تمكن العدو من دخول عين صالح في التاريخ المذكور وتمركز في قصبة أبا جودة رأي سكان إينغر وبقية القصور المجاورة كأقبلي وأولف وتيط أن ينضموا إلى صفوف إخوانهم المجاهدين والشهداء في عين صالح فتجمعوا في إينغر التي تبعد عين صالح بحوالي 65 كلم وبدأ النظام تحت قيادة الرقاني مولاي عبد الله بن مولاي العباس ويوم 04 جانفي 1900 تمركز الجمع بقرية البركة غرب عين صالح فبلغ العدد 1300 مجاهدا تقريبا وقد شاركهم في ذلك الكثير من المجاهدين

من توات من رقان إلى الهبلة وفي خلال ذلك دخل من بينهم عملاء وجواسيس فاسترقوا السمع وبلغوه لقوات الاحتلال فتحصنت القوات الفرنسية بالكثبان الرملية الواقعة جنوب غرب عين صالح قبل وصول المجاهدين لمنطقة مكشوفة لا جبال فيها ولا شجر وهي (الدغامشة) ومع الأسف الشديد اختلف رأي المجاهدين في وقت الهجوم المناسب فيرى أحدهم المفاجأة على العدو والهجوم على مركزه بعين صالح ليلا بينما يرى الفريق الآخر أن المعركة يجب أن تكون نهارا.

وهكذا وفي الصباح الباكر من يوم 05 جانفي 1900 انطلق المجاهدون باتجاه عين صالح وعندما اقتربوا من منطقة الدغامشة بالجنوب الغربي لعين صالح وكانوا بمنطقة مكشوفة لا ظل بها ولا حواجز مما سهل مهمة العدو الذي كان يترقب وصولهم فأطلق العدو النار منتهزا فرصة وجودهم في المنطقة الجرداء المنبسطة فاشتدت غزارة النيران بين الطرفين وبالرغم من ذلك استمرت المعركة طول النهار وانكسرها على إثرها جيش المجاهدين نتيجة الغدر والعمالة.

ويرى الكاتب mhlflonc (1945) في كتابة (الصحراء ذات 1000 وجه) أن طابورا يتكون من ألف رجل تجمعوا بإينغر وتوجهوا إلى عين صالح كما يشير إلى عدد القتلى المجاهدين ما يقرب 150 قتيلا و200 جريحا.

ولقد كان لانفجار برميل البارود ضرره إذ كان لإشتغاله تأثير على سير المعركة حيث كان يتم استعمال بنادق الشفر التي تعتمد على سحيق البارود الذي نفذ.

وهكذا وبعد الهزيمة الثانية بهذه المعركة فر المجاهدون الناجون إلى إينغر الذي تجمعوا به وطلبوا النجدات من القصور المجاورة للتصدي للعدو.

مدافـــن الشهداء

ثم إن هذه المنطقة اعتبرت منطقة الشهداء يفد إليها الناس من كل جهـــة للترحم على الشهداء ولقد مكثوا عشرات السنين في مدافنهم ولم يتغيروا ولم تأكلهم الأرض، وفي المدة الأخيرة قامت بلدية عين صالح بإعادة تغطيـــتهم وتواريهم وعدم أكل التراب لهم وتغيير الزمان أنهم شهداء أحياء عند ربهـــم يرزقون.

معركة إينغر الأولى

إينغر هي الآن دائرة من دوائر ولاية تمنراست وتبعد عين صالح بنحـــو 65 كلم ومعنى إينغر بالعربية الشعبة أو المكان المنخفض يقول الأستاذ أحمد العماري في كتابه توات في مشروع التوسع الفرنسي صفحة 163 لم يكـــن الفرنسيون قادرين على الاستقرار في عين صالح بدون احتلال عين الغـــار التي كانت بها غاية من الأعشاب تعتبر المراعي الأساسية لجمال عين صالح خصوصا وأن الفرنسيين كانوا يعتمدون على الجمال ويتوفرون على حوالي 30.000 جمل كانت الأساس الوحيد الذي يعتمـــدون عليـــه فـــي تـــنقلاتهم العسكرية ولذلك حاولوا منذ احتلالهم لعين صالح أن يسيطروا علـــى عـــين الغار غير أنهم فشلوا ولما وصلتهم التعزيزات العسكرية من المنيعة وورقلة وغيرهما قرروا احتلال عين الغار لهذا السبب المذكور من جهة ومن جهـــة أخرى لكونها أصبحت مقر تجمع المجاهدين الذين كانوا يفدون على القائـــد

الشرادي هناك وفعلا في أواخر مارس 1900 هجم عليها الفرنسيون بقوات ضخمة ابتداء من شروق الشمس وقد حاول القائد إدريس الشرادي أن يتصل بالفرنسيين ويقنعهم بالتخلي عن الغزو عندما توجه إليهم بمفرده ولكن الفرنسيين واجهوه بالرصاص ولم يتركوه يصل إليهم رجع القائد إدريس الشرادي وقاد المعركة ضد الفرنسيين وأبدى شجاعة كبيرة غير أن الفرنسيين كثفوا هجومهم بالمدافع والقنابل وهي الأسلحة التي لم يكن يملكها المجاهدون وخربوا عددا كبيرا من القصور وبذلك انهزم المسلمون وأسر القائد إدريس الشرادي في الساعة الثالثة من زوال يوم المعركة حيث اختفى منذ ذلك التاريخ ودخل الفرنسيون إلى عين الغار (إينغر) وقد كلفت هذه المعركة 500 شهيد و600 جريح من المجاهدين بينما لم تكلف الفرنسيين سوى 11 قتيلا و44 جريحا ويشرح هذا تفوق الأسلحة التي كان يملكها الفرنسيون بالإضافة إلى تفوق عددهم والتنظيم الحديث في استراتيجية القتال التي كانوا يتميزون به ويشرح كذلك استماتة المسلمين في الدفع.

هذا وتعتبر معركة المطارفة بين قصور (تيمي) و(دلدول) من أهم المعارك التي حقق فيها المجاهدون التواتيون نجاحا باهرا فقد توجه إليها الفرنسيون عندما علموا بتجمع المجاهدين وحاولوا يوم 29 غشت 1900 م أن يطوقوا التلال الرملية التي ينتشر بها المغاربة التواتيون غير أنهم انهزموا وتراجعوا بعد ما خلفوا عددا هاما من القتلى من بينهم عدد من الضباط.

ثم أشار أحمد العماري في صفحة 164 يتابع وقائع مقاومة المطارفة التي أشار لها فيما سبق يقول نظم الفرنسيون عددا من الهجومات خلال شهر سبتمبر ضد أهالي المطارفة البرابرة غير أنهم رغم المدافع والأسلحة المتطورة كانوا يرجعون على أعقابهم تاركين عددا من الضباط قتلى في

ساحة المعركة ويرجع هذا النصر الذي حققه المجاهدون إلى بعض الأسلحة المتطورة نسبيا حصلوا من خليفة السلطان بتافيلالت هذا ولم يستطع الفرنسيون أن يخضعوا هذه المنطقة إلا بعد سنة أخرى بداية صيف 1901.

يقول الجامع لهذا البحث إن معركة المطارفة لم نتحصل على تفاصيلها ولقد كان المرحوم الحاج عبد الكبير المطارفي جمع فيها محاضرة في بعض الملتقيات للأسبوع الثقافي بسط فيه كل الوقائع وذكر المجاهدين الذين حضروا المعركة والآن لم تكن تحت أيدينا وقائمة هذا الموضوع مفتوحة إن تحصلنا على معلومة في المستقبل فسنلحقها إن شاء الله.

معركة إينغر الثانية

من محاضرة رجال الأبحاث حول المقاومة الشعبية لمنطقة توات صفحة 13 حول معركة إينغر الأخيرة عندما وصل النداء إلى المناطق المجاورة كتيط وأقبلي وأولف ورقان والهبلة وسالي ومنطقة تسابيت وغيرهم قام باشا تيمي بجمع المجاهدين في منطقة توات وفرض ضريبة بغرامة مائة دورو على المتخلفين على القتال حيث جمع ما يقارب 1300 مجاهد وتوجه بهم إلى إينغر والتي دخلها يوم 26 فيفري 1900 م فتوزعت النجدات على قصبة أولاد حادقة المرابطين التي تضم عدة قبائل وقصبة أولاد جلول العرب التي أيضا بها عدة قبائل وذلك من أجل تنظيم الدفاع لمواجهة الخطر المنتظر بينما قوات الاحتلال بعين صالح تزودت بأسلحة ومدافع من مركزها المتواجدة بمدينة المنيعة ثم بدأت الزحف نحو إينغر يوم 14 مارس 1900 بجيش يزيد تعداده عن 900 جندي مجهزين بأكثر من 700 بندقية 150 سيف ومدفعين تحت قيادة العقيد دلوك وقد نزلوا بمكان يسمى سيدي بوجناح

شرق إينغر وبعد فشل كافة الوسائل الترهيبية والترغيبية لاستسلام أهالي المنطقة أخذت قوات العدو تخطط لاقتحام القصبتين والاستيلاء على المنطقة وفي ليلة 18 مارس 1900 نشبت المعركة بين المجاهدين وقوات العدو التي تحصنت خلف الكثبان الرملية من الجهة الشرقية لإينغر ونصب مدفعين عليها مصوبة نيرانها باتجاه القصبتين بينما المجاهدين فريق منهم في البساتين الشرقية والفريق الآخر داخل القصبتين واستمر القتال طيلة الليل وبالتالي تمكنت قوات الاحتلال من فتح الثغرات بالقصبة نتيجة لاستعمال سلاح المدافع كما يقول شاعر المقاومة الشعبية بوتقي عبد النبي :

فالعرق انصب مدافعوا وقدت النار كسر الأسوار كاملة كيف أخرجنا

ومع هذا كان المجاهدون يبنون ما تهدم من جدار وأبراج القصبة حتى تمكن العدو من تحطيم القصبة الشمالية قصبة العرب بأكملها في حين واصل المجاهدون قتالهم من البساتين والمنازل المجاورة للقصبة ثم ركزت قوات العدو قصفها على القصبة الثانية وقصبة المرابطين لفتح ثغرات بها واستمر القصف عنيفا حتى غشيت السماء بسحابة من الدخان حيث قامت قواة العدو بعدة محاولات فاشلة لاقتحام القصبة تكبدت خلالها خسائر فادحة في الأرواح حينها كان الزعيم عزي الحاج امحمد رفقة بلعيد الذي كان يقطع له الحديد وشيخية تعمر له الأسلحة صامدا أمام قوات الاحتلال مع بقية المجاهدين الذين كانوا يقاتلون معه داخل القصبة وفي المسجد والبساتين ولم تتمكن قوات الاحتلال من السيطرة على الموقف إلا بعد أن فتحت العديد من الثغرات في أبراج القصبة الصامدة في حين واصل المجاهدون مقاومتهم من سطوح المنازل رغم ضعف فعالية الأسلحة التي كانوا يستعملونها أمام الأسلحة المحظورة التي كانت بحوزة قوات الاحتلال.

والآن نذكر ما جاء في أطروحة محمود فرج عنوانه إقليم تـــوات خـــلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين أشار إلى المقاومات الشعبية في منطقة توات يقول في الصفحة : ــ 08 ــ أما الصـــعاب والفوضـــى التـــي ذكرها (رولف) فما هي في الحقيقة إلا مقدمة لبداية سلسلة جديدة من الكفاح الجزائري انطلقت من مناطق الجنوب ضد الفرنسيين في الشمال. فعند جلول صيف عام 1869 استقبلت قبيلة أولاد سيدي الشيخ الشراقة التي كانت تسكن منطقة زوا الدلدول بمنطقة القورارة بتوات الجزائري بوشوشة وأتباعه مـــن شعانبة ورقلة وبفضل المشاركة الفعالة بالمال والرجال التي قـــدمتها قبيلـــة أولاد سيدي الشيخ الشراقة لبوشوشة استطاع أن يواصل مقاومته المســـلحة لمدة تزيد على أربع سنوات قبل أن يقع في نهايتها أسيرا في قبضة القـــوات الفرنسية وقد واصل من بعد زعامة الحركة الجنوبية (سي قدرو بن حمـــزة) الذي سبق أن وصل إلى الإقليم واستطاع أن يجذب جميع المقاطعات التواتية حوله تساعده بالمال والرجال.

وازداد نشاط وفاعلية وكفاح أهل الجنوب عند وصول (بوعمامـــة) إلـــى الإقليم في بداية 1882 م حيث وجد هنالك المناخ المناسب لجمـــع الأعـــوان والمال لاستئناف كفاحه من الجنوب بعد أن نجح الفرنســـيون فـــي تضـــييق الخناق عليه في الشمال وكان عليه أولا كسب المزيد من الرجال والأنصـــار لصفه وبصفته رجلا من رجال الدين أنشأ زاوية له في قصـــر أولاد عبـــو بمقاطعة زوا الدلدول عن أتباعه أولاد سيدي الشيخ الشراقة وفـــتح أبـــواب زاويته لاستقبال المسافرين والأتباع حيث يجدون الراحة وكرم الضيافة فـــي الوقت الذي كان يقوم فيه بتعليم القرآن وأصول الدين ويلقن أتبـــاع زاويتـــه

أسرار طريقة (أولاد سيدي الشيخ) ولم يلبث أن جاءته الوفـود مـن كافـة المقاطعات التواتية تبايعه على الكفاح وتسانده بالرجال والمال.

وأمام ذلك الخطر بدأت فرنسا تفكر جديا في احتلال الإقليم برمته ومما زاد من تصميمها على ذلك زيادة نشـاط الجمعيـات السنوسـية المعـادي للاستعمار بالصحراء الكبرى الإفريقية. وقد تركز هذا النشاط بصفة خاصة بمقاطعة عين صالح بمنطقة تيدكلت بالإقليم التواتي.

وأخذت فرنسا تتحين الفرص وتخترع الحجج وتفكر في الأساليب للتوغل نحو الجنوب قصد القضاء على القوى المعادية لها ـ كما تدعي ـ وسنحت لها هذه الفرصة بعد توقيعها على معاهدة 05 أغسطس 1890 م مع انجلترا وقد سمحت الأخيرة لفرنسا بالاستيلاء على الصحراء الكبرى وضمها لنفوذها وبدأت في تنفيذ الخطوات الفعلية للزحف على الجنوب وفي نفس الوقت كلفت فرنسا الضابط (ديبورتر) بوضع تقرير شامل عن إقليم تـوات وقـد فعـل ديبورتر ذلك وبين في تقريره أوضـاع الإقلـيم الاجتماعيـة والعمرانيـة والاقتصادية ومدى الفائدة التي سوف تعود على فرنسا وخاصة من النواحي العسكرية والاقتصادية عند احتلالها للإقليم.

وكانت فرنسا في ذلك الوقت كبقية الدول الأوروبية تعاني من نقص المواد الخام والركود في تصريف منتجاتها المصـنعة ولـذلك نشـطت البعثـات الجيولوجية الفرنسية المرسلة إلى الصحراء الجزائريـة للمعاينـة والبحـث والتنقيب عن المعادن ولم يكن الأمر سهلا ميسورا أمام هذه البعثـات فقـد قابلتها صعوبات كثيرة متمثلة في المقاومة التي أبداها الأهالي لتلك البعثـات مما دفع بالسلطات الفرنسية إلى تجهيز حملات عسـكرية لتصـاحب هـذه البعثات الجيولوجية وفعلا كانت بعثـة ج. ب. فلامنـد (c. b. fiamend)

الموظف بقسم الجيولوجيا بالمدرسة العليا للعلوم بالجزائر مصحوبة بحملة عسكرية مجهزة تجهيزا عاليا وتمكنت حملة فلامند من الوصول إلى منطقة تيدكلت في ديسمبر 1898 م ولم تلبث أن اشتبكت مع الأهالي في عدة معارك غير متكافئة وأسفرت هذه المعارك عن استيلاء القوات الفرنسية على مقاطعة عين صالح وهي أهم مقاطعات تيدكلت وذلك في شهر يناير من العام التالي وتبع ذلك تدريجيا احتلال باقي مناطق إقليم التواتي.

فقد استولى الفرنسيون على منطقة القرارة في 26 يناير عام 1900 م واتخذوا من مدينة تيميمون وهي أكبر مدينة بالمنطقة مركزا حربيا لعملياتهم في الصحراء وفي شهر يولية من نفس العام استولوا على منطقة توات وفرضت فرنسا بعد ذلك الحكم العسكري على كافة الصحراء الجزائرية وهو الحكم الذي استمر ساريا حتى حصول الجزائر على استقلالها. اهـ

قد سبق وأن قلنا إذا تحصلنا على معلومات فسنلحقها هذا وإننا قد تحصلنا على محاضرة في موضوع المقاومة الشعبية في المطارفة وضواحيها وذلك بالملتقى الثقافي التربوي الثاني الذي وقع بأدرار في الفترة ما بين 13 و 20 مارس 1980 ألقاها أحد المواطنين من قرية المطارفة وأهل مكة أدرى بشعابها عنوان المحاضرة : **الأضواء الساطعة في تاريخ معارك المطارفة** فبعد حذف ما هو مستغنى عنه من أولها يقول المحاضر : أذكر في هذه المقدمة الأبطال الذين كانوا يترأسون هذه المعارك. الأول منهم العالم العلامة والبحر الفهامة جدنا البدر المنير الفقيه النبيه السيد عبد الكبير بن سيدي محمد الذي طال ما راودته فرنسا ليغمض أعين هذه الطائفة المدافعة عن هذا الدين فكان والحمد لله عكس ما راموه وضد ما قصدوه رغم ما أغروه به من الأموال والمناصب والجاه فضرب بكلامهم عرض الحائط خوفا من السلب

والفتنة والردة وبقي يحرض هذه الأمة على الجهاد ويحثهم بـــالوقوف فـــي وجوه أهل الضلال والكفر والفساد فنجح والحمد لله في مسعاه وقصده ونيتـــه إرضاء لمولاه فكان بين لهم فضل المجاهدين على غيرهم عمـــلا بقـــول الله تعالى : (يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فـــي التـــوراة والانجيل والقرءان ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم) إلى أن قال بعد كلام طويل حذفناه قال في صـــفحة 110 من المجلة : فبعد لما فهمت الناس أمر دينهم قاموا وقفة رجـــل واحـــد يجاهدون في سبيل الله ولا قبلوا بعد هذا مفاوضة ولا معاهدة ولا مهادنة مع فرنسا ورجع العملاء خائبين لأن فرنسا لما دخلت لتيميمون عاصمة قـــرارة من الناحية التي سنذكرها إن شاء الله وبعثت العملاء قبلها للإصلاح عليهـــا والتفاوض من أجلها لأنها أغرتهم بالمال والجاه فدخلوا البلد واجتمـــع أهـــل الحل والربط مع جدنا الفقيه السيد عبد الكبير وشيخ الزاوية السيد حنين بـــن سيد الحاج عبد الرحمن واتفقوا على أن لا معاهدة ولا مهادنة ولا صلح بينهم وبين فرنسا فلا بديل معها إلا الحرب فرجعوا وأخبـــروا ســـادتهم الحكـــام الفرنسيين فيما وقع من خيبة آمالهم وفشل قصدهم فآنذاك عز من فرنسا على القدوم لبلد المطارفة وضربت طبول حربها ونفخت فـــي مزامير وأبـــواق جيشها ثم فكرت قليلا مرة أخرى ونصبت شبكة غير الأولـــى لأن أوروبـــا تعرف كيف تأكل الكتف فبعثت بكتاب إلى جدنا عبد الكبير ويسمى : (إقامة البراهين العظام على نفي التعصب في الدين الإسلامي) لمؤلفه مصطفى بن الخوجا الجزائري وخلاصة هذا الكتاب أنه يحث المســـلمين علـــى الطاعـــة والانقياد لبني الأصفر الأفرنج فنبذه وراء ظهره ولا عمل بما فيه، هذا بعض من أخبار البطل الأول، أما البطل الثاني الذي زود كافة أهل البلـــد بمؤونـــة

الحرب والجهاد المسمى السيد محمد السالم بن عبد القادر المزوري والبطل الثالث أخوه السيد محمد المبروك بن النسب المذكور وهذا أوان الشروع في المقصود في تفصيل المعارك الواحدة تلو الأخرى.

القول على المعركة الأولى :

بعد أخذ الأمير عبد القادر أسيرا وانعقاد معاهدة الصلح بين فرنسا ومراكش سنة 1845 تخططت بموجبها الحدود بين الجزائر والمغرب وعلت كلمة فرنسا في القطر الجزائري أخذت العساكر الفرنسية في الزحف والتقدم إلى جهات الصحراء وتبني فيها المخافير وتؤسس المصالح توطيدا لقدمها في البلاد فثار ثائر يقال أبو زيان في واحات زبيان من الصحراء فكان نصيب ثورته الفشل فثار زعيم آخر اسمه الشريف محمد بن عبد الله فسيقت عليه العساكر الفرنسية فافتتحت مدينة الأغواط ثم بدأت في الزحف إلى بلاد ورقلة وذلك في سنة 1854 وهكذا استمرت على فرنسا الثورات في جميع أنحاء الصحراء الواحدة تلو الأخرى، منها ثورة أولاد سيد الشيخ وغيرها من الثورات ثم دخلت بلاد المنيعة ثم قاعدة الأحمر الكبرى التي جعلتها ما بين عاصمة قرارة تيميمون والمنيعة ثم لما قدر الله في إزالة من الناحية الشرقية ومرت بهم قصرا قصرا إلى أن وصلت لأولاد السعيد قرب عاصمة جرارة بـ 18 كلم بموضع يقال له الحاج سيدي عبد السلام وهذا الموضع معروف ومشهور عند سكان أولاد سعيد وما جاورها من القصور كأولاد طلحة وبدريان وكالي وغيرهم من القصور وهذا الموضع محاذيا لجبال تبشرين المشهورين في تاريخ الناحية الجرارية ثم دخلت عاصمة القطر الجراري وهي تيميمون ثم بعد ايام تقدمت فرنسا في الزحف نحو بلد المطارفة ودخلت على حين غفلة من أهلها وذلك يوم الجمعة مع طلوع الشمس موافق ليوم 17

من شهر اغسطس الفلاحي سنة 1318 هـ يوم دخول فصل الخريف دخلوا من الناحية الشرقية للبلاد بواسطة بعض العملاء الأنفين الذكر فنزلوا في بطحاء بقرب من قصر خال من عهد القبائل الأوائل قبيلة زناتة وبني معقل الذين خططوا قصورها بين الناحيتين التواتية والجرارية وهذا القصر يقال له أولاد زرقان وهو المسمى الآن في عرف هذا البلاد بأولاد الغولة فعمروا جميع البطحاء وامتلأت بهم الأرض بما رحبت فلما شعر أهل البلد بدخولهم إلى المكان المعين فجأة وقع النداء في البلد بأهل بلد المطارفة أن الجيش الفرنسي قد حل بكم أخرجوا كلكم ذكوركم وإناثكم وذلك النداء بأمر من الرؤساء الثلاثة المتقدمين الذكر رحمهم الله فخرج الناس جميعهم ذكورهم وإناثهم لمحاربة أعداء الله ورسوله وأعداء الدين واصطفت الناس جميعا على الطريق الكبير الدائر بجميع البلاد صفوفا ببناديقهم وبارودهم ورصاصهم وما يعاونون إليه من مؤونة واتفقوا على أن ينقسموا قسمين قسم يضرب العدو وقسم يعمر البنادق لكي لا ينقطع البارود على العدو فابتدأت فرنسا هي الأولى بإطلاق النار فآنذاك أمرهم الرؤساء الثلاثة المذكورين سابقا بالرد عليهم هكذا وبقي تبادل البارود بين الفريقين طول النهار باستمرار ثم وقع الزحف من الجانب الفرنسي ومن معاونيهم من العملاء وغيرهم من قبائل العرب الذين جرهم الطمع والجاه لمحاربة إخوانهم المسلمين وهجموا على الفرقة التي كانت موجودة في الفرجة التي كانت توجد بجانب الجبانة الكبيرة فاستولوا القطر وخصوصا بناء القصبة ليدخلوها ويتمركزوا فيها لأنها على سفح جبل عال فهجمت عليهم الفرقة الأخرى من أهل المطارفة وخصوصا الحراس الموجودين ببرج المراقبة ويسمى هذا البرج ببرج معتوكية ـــ بالكاف المعقودة ـــ فدخلوا تحت أساس السور المضروب على البلد للمحافظة

عليها من جانب العدو فحينئذ أمرهم السي البركة سيدي محمد العالم ومحمد بن قدور البداوي برمي ودفع الحجارة الكبيرة المعدة لذلك بأعلا السور فرموهم بها فخرج الجيش الفرنسي من أسفله فآنذاك رموهم بالبارود فهربوا وفروا وخرجوا من البلد مارين بضريح الولي الصالح سيد إبراهيم الموجود بجانب البلد من الجهة الجنوبية ثم خرجوا خلف العرق المذكور الدائر على البلد وانقطع طمعهم وخاب ظنهم راجعين بالخيبة والوهن وبقي الحرب مستمرا حتى قعقع وقهر الجيش ورجع القهقرى والناس ترميهم بالبارود من فوق العرق المذكور حتى وصلوا إلى جبل يسمى الآن جبل أولاد يحيى الموجود شرق البلد. وفي أثناء هذه المعركة التي دارت رحاها على رؤوس الفرنسيين حيث يئس المستعمر من الدخول للبلد وهلك وجرح كثير من جيشه وتحطم العديد من عتاده وقوته ألجأ واضطر إلى العديد من الرجال فبعث حاكم الجيش الفرنسي برسل ثلاثة راكبين مهارى من الإبل السابقة محملا لهم برسالة إلى الحاكم الموجود بعاصمة جرارة تيميمون معلنا له فيها بالنجدة بما ذكر أعلاه حينا وانتهت المعركة الأولى.

وكان الشر والوبال والهلاك والدمار فيها على الجيش الفرنسي ولم يصب أحد في هذه المعركة من أهل المطارفة بأضرار والحمد لله.

القول على المعركة الثانية :

فلما أراد الله إمداد العباد والبلد وإهلاك أهل الفساد والعناد أن قد جاء بالبرابر الذين كانوا قاصدين تيميمون لإهلاك فرنسا وإغنام غنيمة منهم وكان إخواننا البرابر قد استخبروا في طريقهم لتيميمون بواسطة إخواننا أهل شروين أن الجيش الفرنسي قد حل بالمطارفة وهو يحارب أهلها ويريد بهم الفتك والقهر والدمار والاحتلال ولكن عناية الله أبت هذا وكان حليفهم النصر

https://albordj.blogspot.com

ولنرجع أي ما كنا بصدده من أهل البرابر فرجعوا مـــن طـــريقهم الأولـــى وانعكفوا ودخلوا على بلاد بلغازي وهي تبعد على بلد المطارفة بـــ 50 كلم تقريبا فالتقوا برسل فرنسا الثلاثة قادمين من بلد المطارفة قاصدين تيميمـــون لطلب النجدة المذكورة أنفا فألقي القبض عليهم من طرف البرابر وســـألوهم عن أحوالهم وعن السبب فأخبرهم الرسل الثلاثة بالواقع أن حـــاكم الجـــيش الفرنسي القاطن على أهل المطارفة من أجل التجارب معهم قد بعثنا للحـــاكم الموجود بتيميمون من أجل النجدة المذكورة فحينذاك قتلوهم وغنموا ما عندهم واخذوا إبلهم وأمتعتهم وذلك فوق حاسي وزيروا حيث البرابر كانت متمركزة لأجل السقي والشرب وهذا الحاسي موجود إلى حد الآن في بـــلاد بلغـــازي ومقابر هؤلاء الرسل الثلاثة موجودة ومشهورة أيضا قبلة هذا البير المذكور يعرفها الخاص والعام من أهل تلك الناحية فرجعوا مقتفين أثر الرسل الـــذين قتلوهم قاصدين بلاد المطارفة حيث جيش الاستعمار وتمركزه وموجود هناك مارين، بدلدول، وأولاد راشد فدخلوا أولاد راشـــد وســـألوهم عـــن الخبـــر فأخبروهم بالنبأ اليقين فلما سمعوا ذلك هددوهم بسبب عدم إعانتهم لإخوانهم أهل المطارفة ثم تزودوا ببعض المعلومات منهم فخرجوا منها مصـــحوبين ومرفوقين ببعض الأدلاء قاصدين بلد المطارفة والمسافة بين هـــذين البلـــدين تقدر بـــ 12 كلم وقد قربوا من البلد المذكور بقدر 06 كلمترات بقرب مـــن قريتين خاليتين يسميان المزورة وأولاد احميد التي كانت هذه الأخيرة عـــامرة حسب ما يعلم ذلك ويشتهر من عقود الأشرية التي وقع التعامل بها من طرف السكان وذلك لمدة 200 سنة وتخربتا بسبب الغزو والغارات من طرف قبائل الممالك المغربية.

ولنرجع إلى بقية الكلام في شأن البرابـــر فلمـــا فرنسوا مـــن القـــريتين المذكورتين نظرهم الجيش الفرنسي بالمرآة المسماة بمرآة الهند وظنوا أنهـــم النجدة التي بعثوا لها أن تأتيهم من تيميمون بواسطة الرسل الثلاثة الذين تقدم الكلام عنهم فتقدم لهم الجيش الفرنسي فلما قربوا منهم واجتمعوهم البرابـــر وانقلب الفرح حزنا والبشارة غما وذلك في صبيحة اليوم الثاني من الحـــرب الدائرة بين الفريقين فلما علموا بالأمر اليقين أنهم البرابر منعوهم من المـــاء وحالوا بينهم وبين قصر الساهلة الموجود شمالا على قصر المطارفة فأصاب البرابر ومن معهم عطش كبير في هذه المسافة لأن الشمس في شدة الحـــرارة في هذه القطعة من الأرض الصحراوية والفصل يومئذ فصل الحرارة فـــدار الحرب بينهم فلما طال الحال خرج رجل من الفرقة المصحوبة للبرابر مـــن أهل أولاد راشد يقال له عافا وسافر من ناحية الغروب بعيدا عن الجـــيش الفرنسي مختفيا وتسترا بجدار القريتين المذكورتين واستمر على حاله إلى أن وصل إلى جانب جبل يقال له جبل الذوب الموجودة بجانب قصـــر الســـاهلة واستتر به ايضا ودخل في بساتين الساهلة والمطارفة من الناحيـــة الغربيـــة ودخل البلد لأن أهل مكة أدرى بشعابها ورب الدابة أولى بقتضها وأعلمهـــم الخبر اليقين وأنباهم بأن البارود الذي تسمعونه هو بين البرابـــر والجـــيش الفرنسي المتمركز شرق البلد قسم نفسه قسمين وجعل طليعة من خيله ومكرا من مكره وبقي يمثل كأنه يتحارب معه نجدة من العساكين قاصـــدة بلـــدة المطارفة لإعانتها وللمحاربة معها ولكي تخرج أهل المطارفة للبطحاء ويقع القتال فيها من اجل هذا لم يخرجوا ولما علموا يقينا بخبر البرابر بواسطة عفا المذكور تجند وتسلح الشعب جميعه رجالا ونساء لقصد الهجوم على الجيش الفرنسي وإغاثة إخوانهم البرابر من الجوع والعطش.

وفك الحصار المضروب عليهم من طرف الجيش المذكور فحملوا مؤونة الأكل والماء للشرب في القروب وجميع ما يحتاجونه فأما الرجال فقد تقدموا للحرب من وراء الجيش الفرنسي. وأما النساء تقدمن بالماء والأكل من جهة أخرى التي هي جهة أولاد راشد ليسقين البرابـــر وينقـــذونهم مـــن الجـــوع والعطش الذي كان بهم فلما قربن منهم بالمؤونة المذكورة انقســـم البرابـــر قسمين قسم يأكل ويشرب وقسم يحارب الأعداء.

ذكر بعض الزعيمات والبطلات من النساء اللواتي كن مع الرجال في هـــذا الحرب :

الأولى : منهن : خيرة قلبي بنت بن سعيد.

الثانية : أختها : الزهرة بنت بن سعيد المذكور.

الثالثة : امباركة بنت سالم الكبير.

الرابعة : فاطمة بنت الصالح فرجي.

فلما رأت فرنسا نفسها مطوقة الحرب أمامها ووراءها وجدت نفسها بـــين أمور ثلاثة إما الموت وإما التسليم للأمر الواقع وأمـــا الهـــروب فاختـــارت الهروب تاركة وراءها القتلى والجرحى كما وقع لها فـــي الحـــرب الـــدائرة بالأمس مع أهل المطارفة وجرح في هذه المعركة رجلان من البرابر واحـــد في ساقه والآخر في وجهه وكما استشهد منهم ستة أو سبعة رجال ومقابرهم مشهورة بين القريتين الخاليتين أمزورة وأولاد احميد المذكورتين في عروق أمهلها المشهورتين في طريق أولاد اعلي لقراشة ولم يصب أحد مـــن أهـــل المطارفة بشيء والحمد لله إلا أن البربري الذي أصيب بجروح في ساقه قـــد التحق بركب الشهداء من إخوانه واسمه (موحا) وقبره فـــي بلـــد المطارفـــة مشهور ومعلوم بجوار الولي الصالح السيد : أحمد الحاقة.

قال الله تبارك وتعالى : (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون) الآية.

أما الجيش الفرنسي فقد فر هاربا قاصدا تيميمون مارا ببلاد دلدول فماتوا هناك بخمدون جروحهم من شدة المعارك التي دارت عليهم أما القتلى فأكثرهم واضح بقوا في ميدان المعركة.

أما الجرحى فقد قتلهم بعض الناس من أهل المطارفة وخصوصا رجل وجدوه عاجزا عن المشي بداخل عش من النخيل فقتله رجلان يقال لهما : مولاي علي بولغيت. والآخر يقال له لمبارك بن لكرنب حين خرجا مع أهل البلد لأخذ الغنيمة بعد فرار الجيش الفرنسي فوجدوا الإبل المضروبة بالبارود وغيرها من الأمتعة فغنموا ذلك، أما الإبل المذكورة مع إبل البرابر المضروبة والمعطلة من طرف الجيش الفرنسي أخذهم أهل بلد المطارفة ونحروا الجميع وذلك برضا وطيب نفس البرابر أهل تلك الإبل المعطلة من سبب ما ذكر.

ذكر الشهداء والمجاريح في المعركتين

ومن لم يمت بالسيف مات بغيره تعددت الأسباب والموت واحد

وهم كما يلي : الأول منهم أحد الأبطال المسؤولين عن الحرب

01 ــ محمد المبروك بن عبد القادر بن الحاج السالم المزوري.

02 ــ محمد امبارك (المكنى الثعبان) الفنوغيلي.

03 ــ الصالح بن الهبلاوي.

04 ــ بنت سيدي الحبيب البداوي.

05 ــ عبد القادر بن بجبار.

06 ــ عبد الرحمن الدكر.

07 ــ أحمد بوشنتوف.

08 ــ ورجل من الساهلة لم أعثر على اسمه.

09 ــ عافا الراشدي المتقدم الذكر.

10 ــ البركة ين باحو

ورجلان من بلاد برينكان عرش تسابيت جاءا للنجدة فضربهما حـــارس الجيش الفرنسي الموجود وقتذاك في جانب البلد في موضع يقال له صـــبرة موالبا لناحية تسابيت.

11 ــ الأول منهما يسمى الد ابفضيل.

12 ــ الثاني يسمى محمد عبّد الله أي (موح أبدى الله).

وقبرهما موجودان ومشهوران في صبرة بجانب بلد المطارفة من الناحية الجنوبية.

ذكر المجاريح :

أما المجاريح وهم على التوالي :

01 ــ محمد السالم بن عبد القادر بـــن الحـــاج الســـالم أحـــد الرؤســـاء المسؤولين عن الحرب.

02 ــ والمسمى ابا حيدة.

03 ــ والمسمى ابا لمقدم بلحاج.

04 ــ وبلحاج المزاوي.

05 ــ ومحمد المبروك بن محمد الطيب لحريزي.

06 ــ ابريكة السيد عبد القادر بن الحاج عبد العزيز اليوسفي.

القول على المعركة الثالثة :

فبعد انتهاء المعركتين الأولى والثانية رجع الجيش الفرنسي من تيميمون في طريق الواجدة وتاورسيت مارا ببلاد بلغازي ودلدول بعد مكثهم مدة أسبوع في عاصمة جرارة (تيميمون) فدخلوا بلاد المطارفة بطابور كبير من الجيش لا يعد ولا يحصى أكثر مما سبق وبالعدة والعتاد الثقيل من مدافع وغيرهم من آلة الحرب المدمرة فنزلوا في محل فيه نخيلات يقال لهم نخيلات الدافعة من الجهة الشرقية لبلد الساهلة ومن ذلك الموضع والجيش الفرنسي صفا صفا إلى قصر أولاد زرقان المذكور.

وجبل أولاد يحيى أحد القبائل السابقة وامتلأت بهم الأرض بما رحبت فلما رآهما الحارسان الموجودان فوق العرق الدائر بالبلد البربري والمطارفي وذلك بمرآة الهند التي كانت عند البربري أخبر أهل البلد بقدومهم وأمر النساء بسقي الماء لأنه كان من قبل قد قطع الجيش الفرنسي ماء الفقارة على أهل البلد وكسروا ماءها في البور قبلة البلد وذلك خوفا من قطع الماء مرة أخرى فلما نزل الجيش الفرنسي في الموضع المذكور خرج جميع السكان بما فيهم النساء وهذا بأمر المسؤولين عن الحرب مسلحين ببنادق البارود والشفور كالعادة والشفور جمع شفرة وهي بندقية طويلة تخرج بشفرة من حجر مع زناد من حديد فيتضاربان فتتقشع منها شرارة من نار فيخرج منها قطع من رصاص مع البارود فتضرب العدو إما صنع الرصاص والبارود فهو من اختصاصات خدمة النساء في هذا الشأن والميدان ثم صعد السكان على العرق المذكور المكون من كثبان رملية مع الإخوان البرابر الذين جاءوا من المغرب للاقتحام على فرنسا والذين يقدر عددهم بأربعين رجلا وانبطح الجميع على بطونهم تحت زرب من الجريد المضروب على جميع العرق

المذكور وبقي البرابر يعلمون أهل بلد المطارفة كيفية الجلوس للحرب وكيفية الضرب لأن لهم دراية بأحوال الحرب وتسيير شؤونه وقد سبق لهم أن خاضوا معارك قبل هذه ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : الحرب خداع ثم بدأ تبادل الضرب والرمي بين الفريقين ولكن فرنسا في هذه المرة كان من أمرها وحالها الضرب بالمدافع الثقيلة التي ترمي الكور ولا بالكور والرصاص فحسب بل بغيرهم من جميع الآلات المدمرة من أنواع الحرب فضرب المدفع الأول في المسجد العتيق من الناحية القبلية وحطم بعض سواريه وأثر ذلك وأمارته موجودة إلى حد الآن وضرب الثاني في دار لرجل يقال له سيدي ابريك بن أحمد السنداني وحطم بعض الحيطان وبرج في الدار للمراقبة ومن هناك توجه أيضا وضرب في دار لرجل من زاوية الرمل في بودة وهذا الرجل هو سيدي الحبيب البداوي الذي استشهدت له البنت المتقدمة الذكر من جراء ذلك فلما رأوا أهل بلد المطارفة كثرة المدافع والرصاص يتساقط على رؤوس الناس مثل المطر من طرف الجيش الفرنسي أخرجوا جميع من في القصر من عجزة من نساء وشيوخ وصبيان وساروا بهم إلى البساتين (أي الجنانات) ومكثوا تحت ظل النخيل وأشجار الكروم وغيرهم يطلبون من الله النجاة والسلامة فارين بدينهم وأبدانهم من هذا الداء العاضل الذي تسلط على هذه الطائفة المسلمة الضعيفة وبقي القصر خاليا من جميع السكان اللهم إلا بعض الأنعام من خيل وإبل وماشية وغيرها من الحيوانات وبقي الحرب مستمرا على حاله على الوصف المذكور ففي أثناء المعركة خرج رجلان لخديعة الجيش الفرنسي واحد من أهل المطارفة والآخر من رجال البرابر من غرب البلد وطلعا جنوبها في ناحية صبرة فلما قربا من جيش العدو انبطحا على بطونهما وبقيا يمشيان على مرافقهما

وبطونهما وأرجلهما واختفيا في جبل كان محاذيا لجيش العـدو وقصـدهما ضرب الضابط المكلف بدفع جيش العدو للحرب فضرباه وأرديا قتيلا ولـم أعثر على اسم هذا الضابط الفرنسي فآنذاك انكسر الجيش الفرنسـي وفـر هاربا كالسابق وخلف تاركا وراءه القتلى والجرحى مارين بدلـدول أيضـا قاصدين عاصمة القطر الجزاري فبعد فرارهم خرج الناس إلى الموضع الذي كانوا فيه فوجدوا من الإبل والمؤونة وعتاد الحرب ما لا يعـد ولا يحصـى فغنموا أهل المطارفة والبرابر في هذه المرة غنيمة كبيرة واستشهد في هـذه المعارك عبد الرحمن الدكر وبنت سيدي الحبيب البداوي المتقدم ذكرهما ولم يصب غيرهما بأضرار والحمد لله إلا ما كان من ضياع الأموال والماشـية والحيوانات الذين تخلفوا في القصر وسقط عليهم وابل من كور ورصـاص العدو.

القول في مجيء الجيش الفرنسي في المرة الرابعة :

بعد ما ذهب البرابر وذهب الجيش الفرنسي إلى تيميمون أو للأحمر الذي اتخذوه قاعدة كبيرة في تخوم وأعماق الصحراء ليستعدوا منه علـى حـرب أهلها مكثوا هناك مدة أربعة أشهر ليضمدوا جروحهم ويجمعوا شملهم ليعدوا الكرة على أهل بلد المطارفة ففي هذه المرة الرابعة جاءوا بجيش جرار كأنه الجراد المنتشر ودخلوا البلد بكرة النهار أيضا وبعثوا رسلهم أي المفاوضين عنهم كالعادة من العرب الذين جرهم الطمع ودخلوا وأخبـروا أهـل الحـل والربط بأن الجيش الفرنسي يخبركم هذه المرة أنه لم يترك شيئا فـي البلـد سوى امرأة كبيرة ونخلة طويلة فنشروا ووزعوا سحر كلامهم ومزخرفـات أقوالهم في أهل بلد المطارفة إرضاء لسادتهم الحكام الفرنسيين فلمالم ير أهل الحل والربط أن لا قدرة لهم على مقابلة هذا الجيش الكبير الذي عـد العـدة

والعتاد من جميع أنواع الحروب الفتاكة بهم أو لكونهم جاءوهم بقوة لا قبل لهم بها جنحوا إلى السلم كرها وخوفا منهم على دينهم وأبدانهم وأموالهم واجتمعوا واتفقوا على المعاهدة والهدنة بعد ما طلب حاكم الجيش الفرنسي بواسطة رسله وعملائه ذلك فبعد طلب هذا الأخير السلم مع كثرة قوته وعدد عتاده وتطور أسلحته جنح أهل المطارفة إلى السلم كذلك عملا بقول الله تعالى : (وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله).

القول على المعاهدة والهدنة :

الأخبار على المعاهدة والهدنة التي وقعت في الأخير بعدما جاء بعض عملاء الاستعمار موفودين من طرف سادتهم الحكام واتصلوا بأهل الحل والربط وخصوصا المسؤولين على العرب فقيه البلد السيد عبد الكبير بن سيدي محمد بن أحمد الإمام والسيد محمد السالم بن عبد القادر المزوري وشيخ زاوية المطارفة السيد حنيني بن سيد الحاج عبد الرحمن واتفقوا من أجل ما ذكروا من سبب ما تقدم وكتبوا هذه المعاهدة ومضمنها أربعة شروط وهم كما يلي :

الشرط الأول منها أن لا يتدخلوا لأهل البلد في أمر دينهم الإسلامي.

الشرط الثاني : أن لا يعطوا ضريبة ولا أتوات ولا غيرها.

الشرط الثالث : أن لا يسخروا مع فرنسا.

الشرط الرابع : أن لا يخدموا لفرنسا ولو حاجة صغيرة مجانا.

<u>ذكر الأسرى :</u>

أما الأسرى الذين أسرهم الجيش الفرنسي في هذه المعارك هم كما يلي :

01 ـ السيد ناجم بن المبروك لحريزي.

02 ـ الحاج المبروك الراشدي.

03 ــ المبروك بن بلقاسم الراشدي.

04 ــ وصاحب بني أركان المسمى بن العربي.

وبعد الهدنة والمعاهدة بأربعة شهور أطلقوا سراحهم بعد ما عانوا وتكبدوا منهم الويلات وأسوأ العذاب وجميع أنواع المشقة التي يتورع الإنسان عــن ذكرها هذا وبعد استيلاء أعداء الفرنسيين على ناحية جرارة وتوات نقضــوا شروط الصحيفة المبرمة في هذا الشأن وصاروا في خبر كان.

ذكر الأبيات الشعرية الذين سمحت بهم قريحة العالم العلامة السيد البكري بن عبد الرحمن التتلاني الأموي يمدح بها أهل المطارفــة وغيــرهم ممــن حضروا هذه المعارك قال الناظم :

لله در عصابتي باعوا النفوس من الإله بجنــة الرضــوان

أهل المطارفة والسواهل والبر بر قد أتوا الابطال والشجعان

فتقــدموا لمــا تلكــأ غيــرهم لجهاد عباد الصليب ألــوان

ورحم الله الشهداء السابقين واللاحقين والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

يقول الجامع لهذا البحث المسمى الرحلة العلية إلى منطقة تــوات لــذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات :

إن هذه المنطقــة المعروفــة بأعلامهــا وصــلحائها وكنوزهــا وزواياهــا ومخطوطاتها قد تكلم عنها الكثير من العلماء شيوخا ودكاترة وأساتذة وطلبة كل حسب معلوماته واطلاعه وذلك من خلال الملتقيات والندوات الثقافية ومن خلال تراجم بعض الأعلام المترجم لهم مثــل الشــيخ المغيلــي وابــن أب والزجلاوي والبكريين والبلباليين والقبلاويين ولقد ألقيت محاضــرات مــن طرف شيوخ المنطقة وأساتذتها ومن شيوخ داخل الوطن الجزائــري ومــن الأفارقة وذلك من خلال الملتقيات التالية :

ملتقى ذكرى المغيلي، وملتقى المقاومة الشعبية، وملتقيات حول الزوايـــا، وملتقيات الأسبوع الثقافي الذي كان يقام كل سنة، وهذا على سبيل المثال لا سبيل الحصر وكما قلنا كان الكلام يدور حول تـــراجم الشـــيوخ وزوايـــاهم ومدارسهم كما كان الكلام في بعض الملتقيات يدور حول تاريخ توات العـــام ومن بين الذين تكلموا في هذا الموضوع من خارج المنطقة الشيخ المهـــدي البوعبدلي من خلال المحاضرة التي ألقاها في الأسبوع الثقافي فـــي مدينـــة أدرار يوم 16 أفريل 1981 بعنوان دور منطقة توات في تمتـــين الـــروابط الثقافية والحضارية بين مناطق الجنوب والشـــمال يقـــول الشـــيخ المهـــدي البوعبدلي : إنه لمن دواعي الغبطة والسرور أن تشرفت بدعوة المشـــرفين على هذا الملتقى الثالث الثقافي بأدرار الذي أشرفت عليه مديريـــة التربيـــة بالولاية إذ سبق لي أن ساهمت في الملتقيين الماضـــيين أي الأول والثـــاني بدراستين حاولت فيهما لفت انتباه سكان هذه المنطقة إلى مزيد من الاهتمـــام والاعتناء لجمع ما تبقى من تراث هذه المنطقة ونشره لتخليده وتعميم فوائده وقد ركزت الدراستين المذكورتين على استعراض بعـــض المصـــادر التـــي وصلتنا بلغتها الأصلية أو مترجمة إلى الفرنسية إذ بطبيعة الحال أن طلائـــع الاستعمار من ضباط وقساوسة هم أول من استحوذ على هذا التراث واستغله وأما موضوع محاضرتي اليوم هو مواصلة مـــا ســـبق لـــي تناولـــه فـــي المحاضرتين السابقتين الذكر إذ نحن أحوج الناس إلى ما تبقى مـــن تراثنـــا وإنقاذه من الضياع أو على الأقل معرفته ومعرفة مواطنه.

امتازت منطقة توات التي كانت محور الاتصال بـــين الســـودان وبـــلاد الشمال من جهة وبين المغرب الأقصى من جهة أخرى تجوبها قوافل التجار والحجاج واتخذوا فيها محطات ممتازة خصوصا لقوافل الحجاج التي كانـــت

تقيم فيها الأسابيع تحت رعاية السكان والمبالغة في استضافتهم وقد حاول المستعمرون إتلاف آثار هذه المحطات في فجر تاريخ الاحتلال بها فارتبطت بالحضانة التي أحاطها بها السكان كما سنشير إلى ذلك عند الحديث عند محطة عين صالح الخالدة كما امتازت منطقة توات بنخبة علمائها وبأهمية تأليفهم وخزائن كتبهم وقد سبق لنا ذكر بعض هذه الخزائن التي نقلت إليها من استمبول عاصمة الخلافة الإسلامية وذكرها بتفصيل الرحالة الشهير أبو سالم العياشي كما تعرض لذكرها لبعض الرحالتين المحليين الذين كان لهم الفضل في تسجيل رحلاتهم وأقل ما استفدناه من رحلاتهم الإشارة إلى أسماء الكتب التي اطلعنا عليها بهذه المناطق ولا يفوتنا بهذه المناسبة أن نلفت أنظار المستمعين إلى أهمية بعض تأليف هذه المنطقة إذ لم يتناول فيها أصحابها بعض الفنون التقليدية وفروع المعرفة من لغة وتفسير وحديث وفقه بل امتاز بعضها بإعطاء صورة مصغرة عن الحياة اليومية للمنطقة ولا نبالغ إن قلنا أننا نجد بعض هذه التآليف الممتازة النادرة جامعة مفيدة جدا كالبسيط في أخبار تمنطيط الذي ذكرناه مرارا كنموذج في محاضرتنا السابقة وهو رغم صغر حجمه أمكن لمؤلفه أن يجمع فيه جوانب من تاريخ هذه البلاد ومؤسسيها وتطورها مع الزمان وذكر الأسر التي التجأت إليها من بلاد الشمال ابتداء من القرن التاسع الهجري لما ابتليت بلاد الشمال بالغزو الصليبي وسقطت عواصمها الواحدة تلو الأخرى كسبتة ومليلة ووهران وبجاية وتونس وطرابلس فانتقل كثير من سكان تلمسان ووهران وسعيدة وفي طليعتهم العلماء الذين استوطنوا تمنطيط وكان فضل صاحب البسيط أن ذكر القصور التي أسسوها والخزائن التي نقلوها هذا زيادة على إحصاء من عدد السكان ومعالم البلدة حيث أثبت لنا بصفة جلية أن الرابطة التي كانت تربط

بين الشمال والجنوب ليست من باب الافتراضات أو التكهنات بل هي حقائق ملموسة وقد نتج عن هذا الاتصال بين الجنوب والشمال في المجالات الثقافية والسياسية أن تكونت وحدة ثقافية سياسية واقتصادية ببلاد الجنـــوب تركـــت بصمات أصابعها ما يربوا على القرنين كما سنشير إلى ذلك في هذه الدراسة كان الاتصال بين الشمال والجنوب قديما حيث كانت قوافل التجار في عهـــد ازدهار الإسلام ابتداء من القرون الأولى تتردد علـــى المنطقـــة وتكونـــت بشركات تجارية خاصة تحدث عن بعضها العلامة أحمد المقري التلمســـاني في نفح الطيب عند حديثه عن جده القاضي محمد المقري أستاذ بن خلـــدون تحدث عنها بتفصيل مفيد جدا كما تحدث عن هذه العلائق التجارية أبو عبيد البكري الذي تعرض لها عند تعريفه بقلعة بني حماد فقال وهي قلعة كبيـــرة ذات منعة وحصانة وتعصرت بعد خراب القيروان أكثر أهل أفريقيا وهـــي اليوم مقصد التجار وبها تحل الرحال من العراق والحجاز ومصـــر والشـــام وسائر بلاد المغرب ... الخ ثم وصف البكري العلائق التجارية بين قلعة بني حماد والجنوب وبالخصوص اوداغست التي كانت بها مناجم التبـــر وكانـــت مقصد هذه القوافل فقال وهي مدينة كبيرة بها جامع ومســـاجد كثيـــرة فـــي جميعها المعلمون للقرءان ــ إلى أن قال ــ في وصف سكانها وهم أربـــاب نعم جزيلة وأموال جليلة وسوقها عامر الحركة لا يسمع فيها الرجـــل كـــلام جليسه لكثرة جمعه وضوضاء أهله وتبايعهم بالتبر وليست عندهم فضة وبها مياه حسنة ومنازل رفيعة ويجلب منها العنبر الجيد لقرب البحر المحيط منهم ثم ختم البكري تعريفه لأوداغست فقال وذهب أوداغست أجود ذهـــب أهـــل الأرض واضحة وكان صاحب أوداغست في خمسين وثلاثمائة فيه يروشان رجل من صنهاجة وكان قد دان له أزيد من عشرين ملكا من ملوك الســـودان كلهـــم

يؤدي له الجزية.. الخ من هذا التعريف يتبين لنا أن سكان السـودان إذ ذاك كانت تتكون منهم إمارات تتمتع باستقلال ذاتي.

هذا وإن كانت البلاد في المجالات الاقتصادية متقدمة فإنها قبل انتفاضـة دولة المرابطين اللمتونية كان الدين فيها ضـعيفا وتعاليمـه سـطحية ولـو ووصلها الدين الإسلامي ابتدأ من سنة 62 هـ مع كتائب عقبة ابـن نـافع الفهري وقد زار هذه المناطق الرحالة ابن حوقل وسجل انطباعاته عنها فـي رحلته المشهورة المسالك والممالك والمفاوز والمهالك ابتدأ ابن حوقل تدوين رحلته سنة 331 هـ وأنهاها سنة 359 هـ وكـان سـكان هـذه الناحيـة ينقسمون قسمين قسم شيعي وقسم سني مالكي فقال عن الفرقة الأولى الشيعية والغالب عليهم الجفاء وغلظ الطبع ثم قال والفرقة الثانية سنية مالكية حشوية وبينهم القتال المتصل ليلا ونهارا والدماء الدائمة ولهم مسجد يصـلى فيـه الفريقان فرادى عشر صلوات إذا صلها هؤلاء أتوهـا ولاء بعشـر آذانـات وعشر إقامات والمالكيون منهم فوق الشيعة في الفظاظة وغلظ الطبع وجباسة الأخلاق ... الخ.

ثم يتعرض ابن حوقل إلى حـالتهم الاقتصـادية فيصـفهم ببلـوغ ذروة الحضارة والرفاهية إلا أنهم كما قال وبقدر مالهم من مواد لذة العيش يتغالون في الجهل والطيش ثم يختم حديثه عنهم بأحكام قاسية حيث قال : وقـد ألـح الروم في وقتنا هذا على المسلمين الذين على سواحل بحر الروم بالغـارات واختطاف مراكبهم من كل جهة ولا غياث لهم ولا ناصر والمليك فيهم حقير ذليل وهو جامع مانع والعالم يسرق ولا يشبع ويفتي بالتأويل على ما يختـار ولا يخاف معادا ولا مرجعا والتاجر فاجر لا يعاف وبكل ريح يلقح فـالثغور

والجزائر إلى الأعداء مسلمة والأرض إلى الله من أربابها متظلمـــة..الـــخ اهـــ.

كانت هذه حالة البلاد أي الإمارات الصحراوية والسودانية قبل انتفاضـــة دولة المرابطين اللمتونية التي نشرت الدعوة الإسلامية وحدت بـــين القبائـــل ولن تمتع هذه الإمارت بالاستقلال الذاتي هو ما ذهب إليه العلامة أحمد بابـــا التمبكتي حيث لما غزا بلادهم الملك أحمد المنصور الذهبي والقـــي القـــبض على الشيخ أحمد بابا وأفراد عشيرته وقادهم قائد الحملة جوذر المملوك إلـــى مراكش نكر صاحب كتاب بذل المناصحة فيما نقله عنه صاحب الاستقصاء قال سمعت الشيخ أبا العباس أحمد بابا التمبكتي يقول أنا اقل عشيرتي كتبـــا وقد نهب لي ست عشر مائة مجلد.

ثم قال صاحب بذل المناصحة مورخا وقوع هذه الأحداث ما يلي : كان القهر عليهم في أواخر المحرم سنة اثنتين وألف ووصلوا إلى مـــراكش فـــي اول رمضان من السنة المذكورة واستقر مع عيالهم فـــي الثقـــاف إلـــى أن انصرف أمد المحنة فسرحوا يوم الواحد والعشرين من رمضان سنة أربـــع والف ففرحت قلوب المؤمنين بذلك ثم قال : ولما دخل الفقيه أبو العباس على المنصور بعد تسريحه من السجن وجده يكلم الناس من وراء حجاب وبينـــه وبينهم كلة مسدوله على طريقة خلفاء بني العباس ومن يتشبه بهم فقـــال لـــه الشيخ أي احمد بابا إن الله تعالى يقول : (وما كان لبشـــر أن يكلمـــه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب) وأنت قد تشبهت برب الأرباب فإن كانت لك حاجة في الكلام فانزل علينا وارفع هذا الحجاب فنزل المنصور ورفعت الأســـتار فقال الشيخ أي حاجة لك في نهب متاعي وتضييع كتبـــي وتصـــفيدي مـــن تتمبكتوا إلى هنا حتى سقطت على ظهر الجمل وانـــدقت ســـاقي فقـــال لـــه

المنصور أردنا أن تجمع الكلمة وأنتم في بلادكم من أعيانها فإن أذعنتم أذعن غيركم فقال الشيخ أبو العباس فهلا جمعتم لكلمة ترك تلمسان فـــإنهم أقـــرب إليك منا الخ.

سبقت هذا الحديث على طوله ولو لم يخل تأليف من تأليف المغرب العربي من ذكر ترجمة أحمد بابا التنبكتي ومحنته للاستدلال على الاتصال الوثيـــق الذي كان يربط بين بلاد الجنوب وبلاد الشمال وبينهما وبين العالم الإسلامي كما نستدل على انتشار الثقافة الإسلامية في هذه الربوع وإن كان تصـــريح أحمد بابا يذكر أنه ضاع له في محنته ست عشر مائة مجلد وهو أقل أفـــراد عشيرته كتبا لدليل أيضا على ما سبق لنا ذكره أن هذه المناطق كانت آهلـــة بدور العلم وفطاحل العلماء الأباة الذين إن اقتصرنا على موقف أحمد بابا مع الملك أحمد المنصور الذهبي وتعريفه إياه على معاملته له ولأفراد عشـــيرته لكفانا دليلا ورغم أن مراكش عاصمة المنصور الذهبي كانت من عواصـــم الدنيا في ذلك العهد ومركزا علميا جمع فطاحل علماء المشـــرق والمغـــرب غادرها أحمد حيث كان الملك يغدق عليهم الأموال الطائلة فرغم هذا وقـــال لمودعيه بعد أن دعوه للأوبة قولته المشهورة لا ردني إلى بلادكم واتجه بابا إلى تنبكتوا حيث واصل خدمة العلم وأوجد بابا نموذجا من العلماء الأحـــرار الأباة ويكفيه فخرا أنه ترك لنا موسوعة لا تقدر بثمن وهـــي ذيـــل الـــديباج وغزوا أحمد المنصور الذهبي على تنبكتوا وامتحانه لأحمد بابا وعشيرته له اتصال بمنطقة توات حيث فقدت توات استقلالها في تلك الحملة ســـنة 1581 ثم لحقت بها تنبكتوا سنة 1591 ورغم ما صرفه الملك من أموال وما دعـــم به هذه الإرسالة من رجال فلم تؤت ثمرتها المرجوة المؤرخون متفقون على أن هذه الحملة باءت بالفشل وهنا نقف وقفة قصيرة تخص المملوك الإسباني

جوذر قائد الحملة وكان للملك المنصور الذهبي جيش مكـــون مـــن اللفيـــف الأجنبي الإسباني ومنذ سنوات قليلة شارك أحد كبار المستشرقين الإسبانيين في ملتقى الفكر الإسلامي المنعقد ببانتة كان موضوع دراسته ترجمة المملوك جوذر.

هذا وذكر انه من مواليد غرناطة المدجنيين وهذا المستشرق هو ميكـــال ونالزا كما استسمحكم العفو عن وقفة أخرى نرجع فيها إلى الحديث عن كتاب البسيط في أخبار تمنطيط فإن مؤلفه هو الشيخ محمد بن الحاج عبد الـــرحيم وهذا لا يمنع أن الشيخ البكراوي وغيره اقتبسوا من التأليف الأصلي علـــى العادة الجارية عند كثير من المؤلفين حدد صاحب البسيط تـــاريخ تأســـيس تمنطيط التي أسسها بقايا دولة المرابطين اللمتونيين بعد ما أطاحت بـــدولتهم مملكة دولة الموحدين، كما نذكر الأسباب التي جعلتهم يختارون الموقع ثـــم تعرض المؤلف إلى وصف تخطيط تنمطيط وتتبع تراجم الأسر التي لجـــأت إليها منذ بداية تخطيطها ثم تعرض لضبط تاريخ تلك الأسر التي لجأت إليها منذ بداية تخطيطها ثم تعرض لضبط تاريخ تلك الأسر ومن بينهـــا أســـرتي العصنوني ومحمد بن عبد الكريم المغيلي بطلا قضية يهود توات التي تركت بصمات أصابعها وخلدت تاريخ توات التي لم تستفد منها قضية دينيـــة فـــي إطار الفقه الإسلامي بل كانت لها أبعاد وجذور تظهر لنا حالة البلاد الثقافية والاقتصادية والسياسية والتدهور الذي تسرب إلى البلاد وموقف علماء البلاد الذين انقسموا إلى قسمين قسم دراسة العلامة محمد بن يوسف السنوسي مجدد علم التوحيد بتلمسان وقسم دراسة مواطنه العلامة أحمد بن زكـــري مفتـــي تلمسان وانتصر لكل من القسمين نخبة علماء فاس وتونس وبلاد الصـــحراء فإذا أمعنا النظر نجد القسم الذي انتصر وأيد محمد بن عبد الكريم المغيلي لا

يشمل أي موظف بخلاف المؤيدين لخصمه القاضي العصنوني وهذا ما يدلنا على الدور الذي لعبته في القضية ولاة الأمر وقد وجدنا في رحلة العلامة الشيخ مولاي أحمد بن هاشم المنسوب لقبيلة أولاد عمر بتيمي التي قام بها داخل بلاد توات ودونها سنة 1113 هـ 1708 م قال ومن قرية فنوغيل نهبت إلى زاوية ابن عبد الكريم في بوعلي فاطلعت على عدة رسائل لهذا الشيخ منها رسالة يذكر فيها أنه عندما وصل إلى بلاد توات لم يجد فيها أي حاكم ولا يدين سكانها لأي سلطان وكل واحة من واحاتها إلا وهي تحت تصرف يهودي وكان هذا اليهودي مطاعا محترما ... الخ.

هذه في الجملة لقطات من الحياة الثقافية والسياسية بهذه المنطقة توات أشرنا إلى بعض خطوطها العريضة في المحاضرتين السابقتين فإنا أعدنا ذكرها لما يتطلبه سياق الحديث في هذه المحاضرة المعنوية بدور منطقة توات في تمتين الروابط الثقافية والحضارية بين مناطق الجنوب والشمال.

هذا وإن كانت قضية المغيلي والعصنوني اصطبغت بالطابع المحلي حيث اشتهرت عند جل من كتب عنها وآثارها من المتقدمين والمتأخرين بقضية يهود توات وهي تناولها بعض المؤلفين الأجانب في الأربعينيات في قالب رواية صب فيها جم غضبه على العلامة محمد بن عبد الجليل التنسي ورماه بالعنصرية وقد كان فضل العلماء الذين انتصروا لكل من المغيلي أو خصمه القاضي العصنوني عرضوا القضية ببيان وتفصيل ولم يخرجوا بها عن إطارها الفقهي وكان فضل عرضها بنزاهة للعلامة أحمد بن يحيى الونشريسي الذي ابتدأها بموسوعته الفقهية كتاب المعيار المعرب عن فتاوى أفريقيا والأندلس والمغرب وبهذه المناسبة يمكننا أن نتعرض لقضايا دينية أثيرت بالمنطقة وكان لها صدى في بلاد العالم الإسلامي شمالا وجنوبا

شارك فيها علماء البلاد بالعالم الإسلامي مما يدلنا على أن الوحدة الثقافية بين الشمال والجنوب وحدة حقيقية.

ويمكننا أن نضيف إلى قضية يهود توات قضية الدخان التي كان منطلقها من تنبكتوا حيث كان السكان يستعملونه قبل الإسلام ولما زار وفد منهم الملك أحمد المنصور الذهبي قبل غزوته على تنبكتوا بعاصمة مراكش لما كان ضمن الهدايا التي قدموه بين أيديهم الدخان ولنترك الكلمة لمحمد بن يوسف الزياني صاحب كتاب الليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران الذي قال متحدثا عن أحمد منصور الذهبي وفي أيامه ظهر الدخان بالمغرب وانتشر وسببه أن أهل السودان أتوا له بهدية وكان أهل السودان يشربون الدخان ويستعملونه استنشاقا وشربا حتى من لم يشربه منهم يقولون إنه به مرض وكان وقت إتيانهم به سنة 999 هـ وكانوا كلما شربوه واستنشقوه ناولوه لجلسائهم من سكان مراكش فعمت بلوته وحينئذ أمر السلطان أحمد المنصور بحرقه فحرق منه في يوم واحد مائة حمل وفي يوم آخر مائة ألف حمل.

ثم تعرض صاحب الليل الحيران إلى الحكم في شربه من طرف الفقهاء فأتيت قصيدة للعالم الأديب عمر الزياد علل صاحبها تحريمه من الناحية الطبية فقال :

الحمد لله العظيم القهر حمدا يدوم بدوام الدهر

وبعد فاسمع لمقال قد جلا وقلته لما في الأفكار انجلا

في بدعة الدخان لما باتا وأفسد الرجال والنسوانا

وظهرت في سائر البلاد واستعملوه غالب العباد

أعز من طعـامهم والشـرب وظهرت في شرقها والغـرب

دخان مع ظـلام مـع نتـان وحرقه يلـدغ فـي اللسـان

وأنه بكـل ذم قـد وصـف ولم يزل شاربه في أخ ونـف

فقـل لمـن يحلـه يقـول السر أن الشـرع يـا جهـول

محرمـا بحرمـة الإسـراف مخالف يـا عـادم الإنصـاف

دعه يكـن فقيـرا أو غنيـا فليس هذا مصـروفا شـرعيا

وغير هذا قال أهـل العلـم قولا بالاتفـاق يـا ذا الفهـم

يجـب عنـا كلنـا قبـول قول الأطبـا السـادة العـدول

بأنه إن ضر شـيء يحـرم من شرب كان هذا أو ما يطعم

قال السها والعالم القليـوبي أعظم به مـن عـالم طبيـب

تراه في كل العلـوم بحـرا قـال مضـر وحـرام جهـرا

وغيـره كالقـدوة اللقـاني أفتـى بحرمتـه لا كتمـان

والعالم العلامـة السـهاوي الشيخ عيسى وكذا الشيراوي

وشيخنا البحر الطامي النويب العالم الحبـر الزكـي اللبيـب

قال حرام ثـم فيـه صـنفا رسالة سـماعها فيـه الشـفا

وكم وكم من عـالم عظـيم أفتـى وقـال فيـه بـالتحريم

قول الأطباء العلوم مسـتند بأنه يورث في العـين الرمـد

وقال قوم يـورث الغشـاوه فشربه من منتهـى الشـقاوه

يسـود الأسـنان باصـفرار ويشـغل الفـم عـن الأنكـار

يضر بالأعضاء عـن يقـين وهـذه مصـيبة فـي الـدين

ويورث في الذكر استرخاء منه الرجال تهجر النساء

وهذه مضرة بالخلق وأن هذا القول قول صدق

وكل من شربه يقر ويعترف بأنه يضر

الخ.

أثارت قضية الدخان ضجة في الأوساط العلمية تبودلت فيها رسائل وتآليف بين علماء المشرق والمغرب ومن بين العلماء الذين خصصوها بتآليف قيمة عبد الكريم بن الفكون القسنطيني من تآليفه محدد السنان في محور إخوان الدخان ذكره أبو سالم العياشي في رحلته وقال هو في عدة كراريس مشتمل على أجوبة عدة من الأئمة وقد لخصنا بعضه بحسب ضيق الوقت ــ إلى أن قال العياشي ــ قلت والذي أرتضيه ما ذكره شيخنا اللقاني رضي الله عنه من الوقف على الميل القوي إلى التحريم وغالب المتورعين من الفقهاء ومعهم جميع الصوفية أرباب البصائر الصافية يصرحون بالترحيم. اهـ.

تعرض لهذه القضية التي تبعث من السودان وكان لها صدى عند علماء المغرب والمشرق إلى أن رمى كثير من الكتب أمثال عبد الكريم بن الفكون واللقاني ومن أفتى بالتحريم بالتعصب وضيق أفق التفكير وما إلى ذلك وفي هذه السنوات أثيرت مسألة الدخان من جديد وخرج للميدان علماء وفي طليعتهم الأطباء فأثبتوا ضرر شرب الدخان وأنه مؤذي وتنشأ عنه أمراض خطيرة فتاكة كالسرطان ومن حسن الصدف أن الجرائد الجزائرية والأجنبية نشرت هذا الشهر الجاري عدة مقالات تحت عنوان أول ملتقى وطني حول الأمراض الصدرية في مكافحة التدخين.

ولنرجع إلى نتميم محاضرتنا والدور الذي لعبته منطقة توات في الصلة بين الجنوب والشمال فترى أنه عندما تخلت الدولة المركزية الجزائرية عن حكم هذه المنطقة في عهد الدولة العثمانية فمنحتها الاستقلال الذاتي بدلا من ضريبة رمزية وفي عهد باي قسنطينة صالح تأخر بعض سكان توات عن دفع الضريبة فغزاهم صالح باي سنة 1788 م فأطلق إسم الباي على مدينة عين صالح.

ومن بداية هذا العهد تكونت الوحدة السياسية وتمتنت الروابط الثقافية والعقائدية في هذه المناطق دامت ما يربوا على القرنين وقد تعرض لهذه الوحدة بعض المؤرخين والرحالين في طليعتهم أبو سالم العياشي فاستفدنا أن هذه الدويلات أو الإمارات التي تكونت سلطتها المناطق الصحراوية بعد انقطاعها عن الدولة المركزية ببلاد الشمال أمكنها أن تحافظ على تعاليم الإسلام ونشرها وتأمين السبل التي تجوبها القوافل التجارية وقوافل الحجاج وأحداث معامل لضرب السكة وكانت أبرز هذه الإمارات دولة بني جلاب بتقرت التي كان نفوذها يمتد إلى منطقة توات إلى حوالي سنة 1850 أثر احتلال الجزائر وقد زار هذه المنطقة الرحال أبو سالم العياشي فوصف لنا إدارة هذه الإمارات وصفا مسهبا فقال : وأمراء هذه البلدة أي تقرت أولاد الشيخ أحمد بن جلاب وأسلافهم من بني مرين ووالدهم هذا كان من أمراء العدل على ما يحكى عنه وأولاده على سيرته لا يقدمون على أمر إلا بعد سؤال فقهائهم.

إلى أن قال : إلا أنهم ليس عندهم من يعتمد على قوله من الفقهاء ولو كان عندهم من يجعلهم على الشريعة ويدلهم عليها لأقاموا الدين على وجهه وعلى كل حال فهم أعدل من رأينا من الأمراء ثم قال العياشي وليس عليهم أبهة

الملك بل يخرج الأمير منهم وحده أو مع رجلين وهو عند أهله كواحد منهم في جلوسه وكلامه يتوصل إليه كل أحد وأخوه سيد احمد يحسن طرقا من الفقه ويجالس الفقهاء وله أخلاق حسنة ونية صالحة بل جل البلد من فقهاء وغيرهم لهم نيات صالحات وأخلاق حسنة ويهربون من التكبر والعجب ذلك ثم استرسل العياشي في حديثه فقال : ولأمير البلد حكم نافذ في أهل مملكته والأعراب الذين يردون عليه ثم يستدل العياشي على يقظة أمير البلاد وفرصة الطاعة على رعيته فيقول بأنه عندما كانت قافلتهم بمنطقة ضاع لها جملان ليلة رحيلهم من تقرت فبلغ الخبر إلى الأمير وكان أحد السكان طلب من القافلة البشارة على العادة السارية المفعول إلى زماننا هذا فأمر الأمير بإلقاء القبض على الرجل وبعث الحرس لاسترجاع الجملين المسروقين ثم قال العياشي : متعرضا للنظام الاقتصادي في الإمارة فقال : وأما دراهمهم فقراريط صغيرة من اثنان وثلاثون منها ربع ريال ... الخ.

ولنرجع إلى الحديث عن هذه المنطقة إثر الاحتلال الفرنسي لبلاد الجزائر الشمالية حيث أن فرنسا اتخذت الجزائر منطلق العبور المناطق الصحراوية الفاصلة بين بلاد الشمال الأفريقي والسودان كان هدف الدول الأوروبية وفي طليعتها الدولة الفرنسية من احتلال المناطق الصحراوية أغراضا مادية وأدبية إذ بمجرد الاحتلال فتحت باب الصحراء على مصرعيه لرواد الصحراء الذين كانوا يتقصمون تارة ثياب العلماء الباحثين عن مجاري المياه ومنابعها وتخطيط طرق القوافل ومحطاتها وحفر الآبار وتارة يتقصمون ثياب الأطباء لمقاومة الأوبئة والأمراض وكان في طليعة هؤلاء الرواد المبشرون إلا أنهم ارتطموا بيقظة الشعب وحصانة التعاليم الإسلامية التي لم يخب لهبها طيلة القرون التي انفصلت المناطق الصحراوية عن الدول المركزية بالشمال

إذ كانت تعاليم الإسلام هي السائدة كما تقدم لنا بيان ذلك فيما وصف به هذه المناطق شاهد عيان وهو العياشي صاحب الرحلة وكان من جملة من اعترف بأمارات الصحراء بعض أساطين الاستعمار وأكثرهم تعصبا وفي طليعتهم العقيد (بان) قائد جيش الاحتلال الفرنسي فإنه اعترف في تأليفه الذي سماه رسائل عائلية عن الجزائر أو مملكة عربية طبع بالجزائر سنة 1893 م وهذا المؤلف لم يخف حقده الكمين على تعاليم الإسلام التي كان هو وأمثاله يرونها عرقلة وحجر عثرة في طريق التقدم الحضاري ولهذا استعملوا في محاربته جميع الوسائل إلى أن ارتطموا بالواقع حيث أن السكان لم يقبلوا على تعاليمهم وحاربوها سرا وعلانية فحينئذ اعترف معظمهم بأن العقيدة الإسلامية بمناعتها وحضارتها حالت بينهم وبين السكان حيث أنه ما دام القرءان كتابهم المقدس والذي يتدارسونه فلا مطمع لهم في النجاح ولهذا عرضوا حلهم للمشكل وهو : بذل الجهود للحيلولة بين السكان وخصوصا النشأ الطالع وبين التعليم والتربية الدينية وقد اعترفوا أن ذلك يستدعي وقتا طويلا ليتوصلوا إلى هدفهم أو على الأقل يتوصلوا إلى نتيجة أخرى وهي بلبلة الأفكار والتخفيف من التعصب الديني على زعمهم فكانت محاربة التعليم الديني التي شملت الجنوب والشمال ثم تشجيع فتح المخامر ونوادر الفجور ومنع التحاكم عن الفقهاء بمقتضى تعاليم الشريعة الإسلامية ومع هذا كله فلم يفلحوا وباءت جهودهم بالفشل الذريع وذلك راجع إلى الحصانة التي امتاز بها الشعب الصحراوي المحافظ على دينه وتقاليد سلفه التي كانت لا تضيق عن مسايرة الركب الحضاري العالمي رغم المدة الطويلة التي قضاها السكان منعزلين عن حكم تصرفات الدولة المركزية فكانوا إمارات أو دويلات قاسم فيها الأمراء شعوبهم في بساطة العيش فلم يشيدوا القصور ويتخذوها

لمجالس اللهو والطرب بل كانوا كما سجل ذلك المؤرخون والرحالون وقالوا كانوا لا يمتازون عن الرعية لا في لباسهم ولا في مساكنهم ففرضوا محبة الشعب لهم وثقته بهم فكانت الأوامر مطاعة ومصالح الجماعات والأفراد مصونة والأمن منتشر وعندما بليت البلاد بالغزو السياسي والعقائدي كانت اليقظة والحذر عامة فلم يتسرب إلى السكان العقائد المستوردة وحافظوا على مبادئهم وشعارهم وهو قوله سبحانه وتعالى : (ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه).

أضواء على منطقة توات خلال القرن السادس عشر (16) م التاسع ـ العاشر (09 ـ 10) هـ

من خلال محاضرة ألقاها الأستاذ عمر بن شروف من جمهورية مالي في الاحتفال بذكرى المجاهد الأكبر الشيخ بن عبد الكريم المغيلي والتعرف على منطقة توات.

بسم الله الرحمن الرحيم : أيها الإخوة الأفاضل أما بعد فإن مهمتي في هذا الملتقى المبارك ستقصر على محاولة الوقوف على مقاومة أهالي إقليم توات للتدخل الخارجي في القرن السادس عشر فقط تاركا متابعة مقاومات أهلية للتدخلات الخارجية في العصور التالية لغيري من المشاركين في الملتقى ولنفي في مستقبل الأيام فهذا الإقليم أيها الإخوة كان دوما لأهميته الآتي بيانها هونا لتدخلات الدول التي كانت تقوم في المغرب الأقصى على الخصوص ولما ابتليت الجزائر في الفترة المعاصرة بالغزو الفرنسي لم يستثن الغزاة إقليم توات وباحتلالهم له في مطلع القرن الحالي اكتمل احتلالهم لكافة الأقاليم الجزائرية وبالنسبة للقرن السادس عشر موضوع بحثي فقد كان

إقليم توات فيه هدفا لتدخل الدولة السعدية التي قامت في المغرب في هذا القرن فبمجرد أن تمكنت هذه الدولة من توحيد المغرب تحت سلطتها أخذت توجه أنظارها للتوسع فيما يلي المغرب من أقاليم الجزائر الشمالية والجنوبية ..... بالمجاورة منها لشمال شرق المغرب وتوات المجاورة لجنوب شرقه وقبل تتبع الحملات التي قام بها السعديون لإخضاع إقليم توات الذي هو مراد البحث وما لقيته تلك الحملات من مقاومة من أهالي الإقليم بحسن بيان أهمية أقليم توات التي جعلته موضع أطماع السعديين في القرن السادس عشر وأطماع العلويين منذ القرن السابع عشر وأخيرا موضع غزو الفرنسيين في بداية القرن الحالي.

أ ــ أهمية إقليم توات : لقد كان لإقليم توات الواقع في جنوب غرب الصحراء الجزائرية أهمية لا يستهان بها ولا سيما في المجال الاقتصادي وفي النشاط التجاري على الخصوص فالإقليم إلى جانب أنه كان منتجا لتمركز كثير يزيد حصوله عن حاجة الإقليم بفضل تحيله الكثير الذي يصطف الكثير على امتداد مسافة ثلاثين مرحلة وكان منتجا أيضا للتبغ والحناء ولبعض المحاصيل الزراعية الأخرى كالشعير والقمح ولكن بكميات قليلة كادت لا تفي بحاجة الإقليم وكانت قصور إقليم توات ومدنه مراكز لبعض الصناعات والحرف كنسج البرانس والجياك وغير ذلك من المنتوجات التي كانت تلقى رواجا وإقبالا على شرائها من قبل التجار الوافدين على الإقليم.

على أن أهمية الإقليم تكمن على الخصوص في وقوعه على طرق القوافل التجارية المتجهة من الشمال نحو بلاد السودان الغربي ومن هذا الإقليم الأخير نحو الشمال إلى الجزائر والمغرب وتونس وحتى إلى طرابلس

والواقع أن أهميته ليست فقط في كونه منطقة عبور هامة وملتقى القوافل التجارية ومحط رحاله ومنطلقها في الاتجاهين المذكورين ولكن أيضا في كونه مركزا كثيرا للتبادل التجاري في بضائع الشمال وسلع الجنوب ومنتجات الإقليم ذاته ومخزنا كبيرا لتلك السلع.

ومن جهة أخرى كان إقليم توات إقليما واسعا يمتد على مساحة تزيد على ثلاثة آلاف كلم مربع يشتمل على ثلاث مناطق رئيسية وهي منطقة تيدكلت وقاعدتها كانت مدينة عين صالح ومنطقة جرارة وتيكورارين وكانت قاعدتها مدينة تيميمون ومنطقة توات التي أعطت اسمها لكل الإقليم وكانت قاعدتها مدينة تمنطيط قبل أن تنتزع مدينة أدرار زعامة الإقليم في القرن السابع عشر الميلادي.

وعن أهمية هذا الإقليم في القرن السادس عشر بالذات. يقول عبد العزيز الفشتالي : في كتابه منهل الصفا : لهذا الإقليم المفرع إلى قطر توات هو أوسع وطنا وأفسح مجالا وأقرب للسودان اتصالا وجوارا وإلى قطر تيكورارين وهو أعظم استشهارا وأعرف نقيبا وأشد شوكة وأخشن جانبا وأعظم أقاليم المغرب (كذا) وأكثرها أمما وأفخمها، خطة انتظم عمرانه واتصلت نخيله وترامت قصوره على مسافة ثلاثين مرحلة أو أكثر ص 73.

أما محمد بن الحاج عبد الرحيم المشهور بابن بابا حيدة صاحب كتاب القول البسيط في أخبار تمنطيط الذي جاء بعد الفشتالي فأوضح لنا أهمية قاعدة الإقليم وهي تمنطيط فقال اجتمع فيها العلم والإمارة والديانة والرياسة وانتصب بها الأسواق والصنائع والتجارات والبضائع وكانت لا يستغني عنها غني ولا زاهد لما فيها من الدين والبركات والمنافع والحاجات فيها تورد البركات ومحشر العربان ورئيسة البلدان يتنصت لسعرها الجيران ويرد بها

الظمآن وترتس بها التجار في الأوان ولا يقنع ذو سلعة عرضها إلا بسعرها ص 18.

فأهمية إقليم توات إذا كما يتجلى من هذين الفصلين ومن نصوص أخرى كثيرة كانت كبيرة ولذلك فلا غرابة أن كان هذا الإقليم محل أطماع الدول المجاورة له في العصور الحديثة والحاضرة بل وحتى في العصور الوسطى وبالنسبة للقرن السادس عشر يمكن القول بأن السعديين أخذوا كما ذكرنا يتطلبون بمجرد انتهاءهم من توحيد المغرب تحت سيادتهم إلى مد نفوذهم إلى إقليم توات بل وحتى قبل أن يتمكنوا من توحيد المغرب كله تحت سلطتهم في منتصف القرن السادس عشر إدراكا منهم بدون شك لمدى أهمية الإقليم في المجال الاقتصادي ولا سيما أنهم انطلقوا من جنوب الغرب الذي كانت قوافل تجارية مع بلاد السودان تفضل المرور عبر توات لأنه أقصر الطرق ولغير ذلك من الاعتبارات ومدركين لأهميته خاصة في التحكم في محامد التجارة بين بلدان المغرب الواقعة شمال الصحراء وبلاد السودان الغربي الواقعة جنوبها عبر الصحراء تلك المحاور التي لوحظ أنها مالت نحو الشرق أكثر أي نحو الجزائر وتونس خاصة بعد اضطراب أحوال المغرب في النصف الثاني من القرن 15 م ومطلع القرن 16 م وضعف السلطة المركزية التي كانت قائمة فيه قبل السعديين وعجزها عن مجابهة الخطر الخارجي وعن توفير الأمن والاستقرار الضروريين لازدهار النشاط الاقتصادي.

إلا أن تدخل السعديين في الإقليم لم يكن مركزا ومكثفا إلا في النصف الثاني من القرن السادس عشر أي بعد استكمال توحيد المغرب الأقصى تحت سيادتهم.

وإذا ما وقع التتبع لحملاتهم الكثيرة التي استهدفت إخضاع إقليم توات بالقوة خلال النصف الثاني من القرن السابع عشر الميلادي بعد أن فشلت محاولاتهم إخضاعه إلى سيادتهم عن طريق الدعوة السليمة وجد أن المصادر تشير إلى حملة أولى فأولى في سنة 1552 مولاي زيدان وأخوه الناصر ابناء السلطان أحمد الأعرج الذي جرده أخوه محمد الشيخ من الملك في مراكش وترك له إقليم سجلماسة محاولين فيما يبدو توسيع نفوذ والدهما ليشمل أيضا إقليم توات الهام ولكن حملتهما باءت بالفشل وتمكن أهل توات من إلحاق الهزيمة بهما في موقف كبرتن.

ووجه بعد ذلك السلطان محمد الشيخ المهدي السعدي من جهته حملة لاحتلال إقليم توات وإخضاعه لسلطته وذلك في سنة 1557 في نفس السنة التي وجه فيها حملة أخرى لاحتلال لكمان وكانت حملته موجه إلى توات بقيادة واليه على سجلماسة القائد بن عبد الله محمد بن عبد الله وكان مصير هذه الحملة هو الفشل مثلما فشلت حملته المهمة إلى تمكن في الاحتفاظ بالمدينة المذكورة بعد دخولها فعاد قائد حملته إلى توات خائبا دون أن يحصل على طائل منها لأن أهالي الإقليم رفضوا الخضوع والاستسلام له واستعدوا للمقاومة واضطروه إلى الانسحاب خصوصا بعد مقتل محمد الشيخ في أكتوبر 1557 ويبدوا أن حكام المغرب العربيين الذين جاءوا مباشرة بعد محمد الشيخ كفوا عن التدخل في شؤون الإقليم لأن أوضاعهم في المغرب لم تكن جيدة ولأن أهالي إقليم توات أظهروا للسعديين بما لا يدع مجالا للشك أنهم لا يرغبون طواعية ولا عن طريق القوة الخضوع للسعديين ولا يقبلون تدخلهم في شؤون الإقليم إذ لم تشر المصادر إلى توجد حملات سعدية أخرى نحو الإقليم قبل 1578 وهي السنة التي عرفت انتصار السعديين الباهر في

معركة وادي المخازن ضد البرتغاليين وزوال الخطر الخارجي الغربي كان يهددهم في عقر دارهم.

فقد شهدت سنة 1578 توجه حملة مؤلفة على الخصوص من قبائل تافلالت إلى بلاد توات تمكنت من إلحاق أضرار كبيرة بالإقليم حيث قتلت ما يزيد على 1300 من أهالي الإقليم وأسرت وسبيت الأطفال والنساء ثم عادت أدراجها بعد أن توجهت حملة جزائرية إلى الإقليم لصد عدوانها على الإقليم بطلب من أهالي الإقليم ذاتهم.

وقد كانت هذه الحملة المغربية في الواقع بداية لسلسلة من الحملات وجهها أحمد المنصور السعدي أشهر السلاطين السعديين على الإطلاق لاحتلال الإقليم وانتزاع الخضوع من أهله عنوة نذكر منها الحملة التي قادها واليه على كلماته القائد عمرو بن محمد بن عبد الولي وذلك في سنة 1582 إلا ان قائد الحملة تخوف فيما يبدو من المصير الذي ينتظر فلم يجشم نفسه عناء التوغل في الإقليم فعاقبه المنصور بالسجن وأجبره على تعويض نفقات تجهيز الحملة.

ثم جهز المنصور حملة أخرى أوكل قيادتها إلى قائدين هما : أبو عبد الله محمد بن البركة وأحمد بن الحداد والعمر المعقلي وجههما إلى الإقليم في سنة 991 هـ 1583 / 84.

وقد بدأ القائدان بالهجوم على منطقة تيكورارين قبل توات فتوجه مباشرة إلى تيميمون وكان رد أهل المدينة عن عروض الاستسلام لها بدون مقاومة هو الرفض بل إنهم حسب الفشتالي المؤرخ الرسمي للدولة السعدية أساءوا الرد ولاذوا بالمنع واستعدوا للحصار وسولت لهم نفوسهم القدرة على الدفاع

وبالفعل نفذ تجمع أهالي تيكورارين القريبين من تيميمون في هذه المدينة لرد هجوم المعتدين عليهم وأصر القائدان على إخضاعهم بالقوة.

فأحاط المدينة بقواتها التي نصبت المدافع التي جاءت بها من مراكش نحو المدينة وأنقل لكم الآن وصف الفشتالي لعنف هجوم الذي تعرضت له المدينة وشراسة المهاجمين لها واستبسال أهلها في الدفاع عنها على الرغم من الفارق الكبير في السلاح الموجود لدي الفريقين المعتدي والمتعدي عليه حيث لم يكن لدى الفريق الثاني شيء مما كان بحوزة الفريق المتعدي قال الفشتال بصدد وصف الهجوم ومقاومة الأهالي له ما يلي :

السعديون جاءوا إليهم وأحدقوا بهم في معتصمهم ونصبوا عليهم مدافع النار وزجروهم السماوي منها وألحوا بالحرب على أسوارهم لفت إليها الأجناد وتنادوا شعار النصر وتهافتوا على البلد المحروم تهافت الفراش وأوقدت رعود النار من كل جهة فأرسلوا عليها مشابيت الرصاص وأطبق عليها ليل ديجوري من البارود وتبوأ الرجال مقاعدهم للقتال لصوق الأسوار والفرسان تحوم حولها حوم العقبان على الفريسة وحمي الوطيس وضجت الأرض من صواعق النار الموقودة وإرسال الصواعق عليهم عامة يومهم حتى توارت الشمس بالحجاب فوصلوه بالليل ولم تمض منهم طائفة حتى اقتحموا عليهم البلد غلبا وتناولتهم السيوف.

أما عما تلا ذلك من بطش بالأهالي ونهب لممتلكاتهم واباحة المدينة فقال عنه الفشتالي وانطلقت أيدي العساكر بالنهب والعبث في المنازل حتى ارتفع النداء بالأمان على من تخطاه الأجل فسكت الهيمنة وتقبض على رؤساء البلاد وأعيان القصور الملتجئين إليهم عند الحصار فنقلوا إلى محبسهم.

وأما عن أثر سقوط تيميمون بين القوات السعدية وما جاورها من القصور فيشير الفشتالي إلى انقياد سائر قطر تيكورارين بانقياد تيميمون إلا الفريق الأقصى من الشط الظهراني الذي أبى أهله وامتنعوا عن الخضوع رغم ما حدث لتيميمون واستعدادا للمقاومة حتى الفناء ما جعل القائدين السعديين يؤجلان الهجوم عليه إلى حين إخضاع تمنطيط وما جاورها من منطقة توات فرصفوا عليهم وحاصروها ولما لاحظ شيخها عمرو بن محمد بن عمرو بن عبد الرحمن وهو من أقارب سلطان ورقلة بل أخ له من أمه أن لا قبل له للانتصار على المهاجمين المدينة وخشي أن يحصل لتمنطيط ما حصل لتيميمون إثر الدخول في مفاوضة مع المحاصرين له لما استوثق منهم لنفسه وقوته فأراد من الأماني قبل تقديم القروض الطاعة للمهاجمين وبالقيادة وانقياد تمنطيط للسعديين انقادت لهؤلاء سائر القصور التابعة لتمنطيط من غير قتال ولما كان القائدان لم يطمئنا تماما إلى انقياد الإقليم فقد اقتضيا من أهل المدينة الرهن على الطاعة وأراء المغارم ثم عادت القوات السعدية بعد ذلك إلى شط الظهران الذي أجلت غزوه وإخضاعه هذا الشط الذي استمر أهله في الامتناع عن الخضوع لمهاجميه وتجمعوا في قصبة أولاد عبد الله للدفاع عن أنفسهم فأراد صنف السعديين عليهم فأجمعوا على استئصال شاقتهم وقطع دارهم وفي المناهل وصنف للعيشة التي أتم بها السعديون إضلالهم لهذه القضية تجزي عنه هذا المقطع وامتنعوا عن إلقاء اليد حتى اقتحمت عليهم العساكر معظمهم خلابا من بعد أن فاء في النهار وتبارى جيش ..... وجيش ..... يتناول راية السبق وإحراز الخصل في اقتحام القصبة على أهل الثقافة هم بروعهم إلا انشيالهم عليهم من الضرج المتمثلة من الصور بالحاج المراجع عليهم انشيال السبل فتناولهم القتل وحكموا السبق في الرجال

منهم والنساء والولدان حقدا عليهم حتى كلت سواعدهم فتنادوا بهدم القضبة عليهم واستئصال شانتهم الروم فلم يكن إلا كلمح البصر أو أقرب حتى أصرعوا جدرانها إلى الأرض وألصقوها بالرغم وهويت ردفا على الخوارج فلم تبعد منهم ولا من صفوائهم وسائر من بيت على الأرض من نعمهم ودوابهم عين طرف خاطبن على جميع قار المملكة فأصبحوا مثلا في الغابرين وعادت منازلهم بلاقع كأنها لم تكن بالأمس ولهول ما شاهده الشيخ تمنطيط الذي أحضره السعديون معهم إلى شط الظهراني من البطش والعنف والقساوة هو الحق والتدبر داخله رعب المثل له من سعته وانتهك حتى أشرف على التيه حسب الفشتالي دائما.

وقد كان الشط خاتمة الفتح بل الغزو وغاية الغزو الظهور في تدويخ القطرين وتمهيد جهاتها الدانية والقاصية.

ولكن خضوع الإقليم للمنصور وقواده لم يكن إلا مؤقتا إذ كان أهله ينتهزون الفرص للتخلص من حكم السعديين واسترداد حريتهم مما كان يخطر المنصور إلى إرسال حملات أخرى لقيد الإقليم المتمرد على الح سلطته ومن هذه الحملات حملة في سنة 1589 ووجهها في أعقاب نجاح عرب تيكورارين في إلحاق الهزيمة بالجيش السعدي هناك ونقلهم لفائدة سعيد ابن الحسن والي المنصور على الإقليم وكان قائد الحملة الجديدة ليس إلا أبي عبد الله محمد بن بريكة الذي نجح منذ وافى إخضاع الإقليم في سنة 991 هـ وقد حشد لها قوات كثير من حملة السلاح الناري وحتى المدفعية ويبدو أن بن بركة نجح في إخضاع الإقليم ثانية لحكم السعديين اذان السكان كلفوه فيما بغد بالمشاركة في غزو بلاد السودان العربي.

ولكن النفوذ السعدي في الإقليم قد أخذ يتلاشى حتى في أواخر عهد المنصور إذ كانت سنوات حكمه الأخيرة في المغرب سنوات صعبة حيث تفاخرت عليه وباء الطاعون سنوات عديدة مع ابنه محمد الشيخ عليه فمات المنصور بالطاعون في إحدى حركاته لإخضاع ابنه في فاس ودخل المغرب بعد موته في مرحلة جديدة تتميز بالفوضى والنزاع بين أبناء المنصور على الملك وبين هؤلاء والناشرين عليهم أو بينهم وبين القوى الأوروبية التي تجدد خطرها على المغرب فلم يعد إقليم توات يحتل الدرجة الأولى من اهتمامات أواخر السعديين ولا بد من انتظار قصة أسرة جديدة في المغرب هي أسرة الأشراف العلويين لرؤية أطماع المغاربة في هذا الإقليم تتجدد من وليس من غرض في هذه المرة متابعة تدخلات الدولة العلوية التي خلفت الدولة السعدية في المغرب في الإقليم كما أنه ليس من المرتضى كما أوضحت منذ البداية أن أتناول مقاومة الإقليم لحكم العلويين ثم لغزو الفرنسيين له.

وإذا ما تساءل المرء عن موقف حكام الجزائر خلال القرن السادس عشر من تدخل حكام المغرب السعديين في الجنوب الجزائري وقد سبق الإشارة إلى بعض ما يمكن القول إنه بالرجوع إلى سير الأحداث والتحركات التي قام بها حكام الجزائر المتوازنة والمتزامنة مع الحركات التي قام بها الحكام المغاربة السعديون يمكن القول بأن حكام الجزائر لم يقفوا مكتوفي الأيدي تجاه التدخل السعدي في الجنوب الجزائري ولا سيما حين تكون ظروفهم في الحال على مناسبة ففي نفس السنة التي تحرك ابن الأعرج نحو توات في سنة 1552 تحركت من الجزائر حملة بقيادة حاكم الجزائر آنذاك صالح باي في اتجاه الجنوب إلى تقرت وورقلة لها يد و ص 87 م. لتثبيت تبعيتها وتبعه أقاليمها للجزائر ولا يخفى أن المدينتين ولا سيما مدينة ورقلة من المدن

الرئيسة التي كانت لها علاقة مع إقليم تـــوات بمناطقـــه الـــثلاث بتـــديكلت وتيكورارين وتوات وتتحكم هي الأخرى في الحركة التجارية المتجهة مـــن الشمال وتونس نحو بلاد السودان والتجارة المتجهة من هذه الأخيـــرة نحـــو الشمال بحكم مرور القوافل التجارية عليها ثم إن شيخ تمنطيط وسائر قطـــر توات نفسه وهو الشيخ عمر بن محمد بن عمر بن عبد الرحمن الذي تقدمت الإشارة إليه كان من أقارب سلطان ورقلة بل هو أخوه من أمه (مناهـــل ص 77) مما كان يوطد العلاقة بين الإقليمين الصحراويين الواقعين في الجنوب الجزائري ومن ثم ارتباطهما مع الدولة القائمة في الجزائر أكثر من ارتباطها مع الدولة القائمة في المغرب والتوجه المتزامن أمام الجزائر نحو أقاليمهـــا الجنوبية مع توجه بعض الأمراء السعديين في حملة إلى تلك الجهات يمكـــن النظر إليه ولو أن المصادر لا تنص على ذلك صراحة على أنه محاولة منهم لإبعاد نفوذ جيرانهم من هذه الأقاليم وإنما مهم أنها موضع الاهتمام بالنســـبة إليهم وهو ما يتضح أكثر في مواقعهم الآتي ذكرها فما حاول محمد الشـــيخ بسط نفوذه بعد ذلك على تملك في الشمال وعلى إقليم توات في الجنوب.

وفي سنة 1557 كان موقف حكام الجزائر منه حازما فبعثوا له كوكبة من الجنود الأتراك قضت عليه في أكتوبر 1557 باءت محاولاتـــه فـــي كـــلا الإقليمين بالفشل إذ استعيدت هيمنة السعديين وأسرع قائد حملة محمد الشـــيخ إلى توات إلى الارتحال وهذا وزال بذلك الحصار عنها.

ومما يؤكد اهتمام حكام الجزائر بما يجري في إقليم توات وغيرهـــا مـــن الأقاليم التي يعتبرونها من مشمولات أنظارهم بالعناية وأكسابه مـــا تـــذكره المصادر المحلية التي نقل عنها (مارتن) من إسراع حكام الجزائر إلى صـــد عدوان حملة مغربية أخرى تعرض لها إقليم توات في سنة 1578 وإرسالهم

فور اتصالهم بطلب الاستغاثة من أعيان الإقليم لفراقه من الجيش إلى الإقليم لتصد العدوان عنه وتعيد إليه الهدوء والاطمئنان فلم تعد تلك الفرقة إلا بعد أن استكملت مهمتها وتوعدت المعتدين وأرسلت إليهم إنذارا كتابيا.

أما موقف الحكام الجزائريين من حملات السعديين في عهد المنصور على أجلهم توات ونجاحهم موختلاف إخضاعه الوقت ذلك الموقت الذي يبدو أنه كان سلبيا حيث لم يهبوا لإنقاذ ذلك الإقليم من العدوان الذي تعرض له كما فعلوا 1578 سنة فلا يمكن أن يفهم في غياب الوثائق وعدم اطلاعنا الكافي عليها إلا بالعودة إلى الوضوح كان قائما آنذاك في الجزائر.

فقد جاء تركيز جهود العديدين لضم إقليم توات تحت نفوذهم ثم توجههم لغزو بلاد السودان لقد اطمئننا لهم أن وضع الجزائر والدولة العثمانية من ورائها لم يكذبهم فاء العقد التاسع والعقد العاشر من القرن 16 من لا لتدخل في المغرب وتقييد حركته في الجنوب الجزائري أو في بلاد السودان.

فالدولة العثمانية قد حالت إلى الصلح من السعديين ورضيت ببقائهم مستقلين عنها في المغرب بعد أن كانت تود إخضاع هذا الأخير إليها لتكمل سيادتها إلى البلاد العربية وعلى كل شمال أفريقيا على الخصوص وكانت آخر حركة شرعت في القيام لإخضاع ..... ثم تراجعت عن أعمالها قد حصلت في سنة 1581.

والجزائر دخلت في مرحلة جديدة في أعقاب التراجع عن إكمال الحملة الجزائرية وكان احتلال المغرب وحتمه الدول العثمانية بعد أن وصلت تلك الحملة الجزائرية وكان قائدها علي بابكر باي الجزائري وقائد أسطول العثماني وفي نفس الوقت تتقد حماسة لتحقيق هدفها حتى يقضي على أي تهديد أو خطر من جهة المغرب على الجزائر.

وتتميز هذه المرحلة الجديدة بتبديل سريع لحكام الجزائر قبل أن ينهي بعضهم على حكمهم فيها حتى ثلاث سنوات وهكذا تمس استبدال الجعفر باشا في سنة 1581 بحاكم جديد هو رمضان باشا ثم بحاكم آخر هو حسن نتربان ثم بغير من طرف تعبير مما جعل الجزائر لا تعرف في هذه الفترة بالذات استقرار أكبر كمثل الاستقرار الذي عرفه المنهي في عدد السكان أحمد المنصور الذي ظل على رأس السلطة في المغرب 25 سنة من 1578 إلى سنة 1603 كما شهد القرنان الأخيران قيام عدة ثورات هناك في تطلب إخضاع فاطمئنان المنصور جهة على احتلال المغرب تقدم استقرار الأمور في الجزائر على الخصوص هو الذي سمح قرطبي للمنصور أن يباشر مشاريعه التوسيعية في إقليم توات ثم في بلاد السودان وينجزهما دون أي حرج تلك المشاريع التي انهارت مباشرة بعد موته ودخل المغرب ..... بعد ذلك في قلة من الفوضى وعدم الاستقرار إلى أن قامت فيه دولة الأشراف العلويين حاولت هي الأخرى أن تحيي مشاريع المنصور التوسيعية وتفتيت عليها وليس من .....كما ذكرت أن أتتبع محاولاتهم التوسيعية في أقاليم الجزائر والمقاومة التي جوبهوا بها سواء في أقاليم الشمال الجزائري وإقليم أو الجنوب من قبل الأهالي.

وخلاصة القول : فإن أهالي إقليم توات رغم ميلهم إلى الوداعة وحب السلم قد وجدوا أنفسهم مع بداية العصور الحديثة مضطرين للدفاع عن أرضهم في وجه الطامعين فيه أو الراغبين إخضاعه إلى سلطتهم وقد أظهروا في مقاومتهم بسالة وبطولة شهد لهم بها المعتدون عليهم وأبلوا فيها بلاء حسنا رغم حال الإمكانيات العسكرية المحدودة التي كانوا يتوفرون عليها وأهمها الاعتصام بحصونهم وقصورهم فكان سلاحهم الأقوى هو استعدادهم

للدفاع على أرضهم حتى الفناء وإذا ما جبروا مع ذلك إلى الانقياد بالقوة إلى عدوهم مؤقتا لنيل ذلك لا لغيره يتربصون فيها الفرصة السانحة لنقص المتدخلين والغزاة لبلادهم.

وأخيرا فإن الإقليم رغم جهد كل المحاولات ربط محت صورتين ضمه إلى حمالك الدول التي كانت تقوم في المغرب وربط بها فإنه كان يجد نفسه دائما سواء من علاقات التجارية أو أرياطاته الأسرية المعبرية أكثر ارتباطا بألإقليم الجزائرية الشمالية التي هو امتداد لها نحو الجنوب وهي امتداد له نحو الشمال دون أن يكون في ذلك قصرا أو إكراها وهو تكامل طبيعي لجسم واحد.

انتهت المحاضرة التي ألقاها الأستاذ عمر بن شروف ولكن مع الأسف فإن النسخة التي بين أيدينا فيها الكثير من الكلمات الغامضة وذلك يرجع إلى الآلة الراقنة وما عجزنا عن فهمه تركناه على حاله وهذه المحاضرة مفيدة جدا وقد اشتملت على الكثير من تاريخ منطقة توات خلال القرن السادس عشر وفيها بيان واضح بأن تواتا جزء من الجزائر من ذلك التاريخ وقد دافعوا عنها كما بينه المحاضر ونقله من مراجع كمناهل الصفا للفشتالي وغير ذلك من المراجع والمصادر.

مقتطفات ولقطات هامة

من كتاب فرج محمود فرج أطروحة تقدم بها لنيل الدكتورة اسم الكتاب إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين يشتمل الكتاب على 145 صفحة جمعه من عدة مصادر قام بالبحث عن وقائع منطقة توات خلال القرنين المذكورين وكانت جل مراجعه من نفس المنطقة من

المخطوطات ونتف ومشافهات من بعض أعلام المنطقة كما ذكر ذلك في المصادر المخطوطة وعددها إحدى وعشرون مخطوطا وهي ما يلي :

01 ــ ابن أب المزمري (نتف خطية لبعض قصائده وأراجيزه تحت يدي).

02 ــ الأقراني محمد الصغير بن الحاج محمد نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي مخطوط مكتبة البرواقية بدون رقم.

03 ــ ابن بابا حيدة محمد الطيب بن الحاج عبد الرحيم القول البسيط في أخبار تمنطيط مخطوط المكتبة الفرنسية تحت رقم 6399.

04 ــ البكري الحسن بن سعيد الكثير من المخلفات الأدبية لهذا الشيخ بطرف الشيخ البكراوي محمد حاسي الفقارة.

05 ــ تقييد ما اشتمل عليه إقليم توات من الإيالة السعيدة من القصور وثائق أخرى مخطوط مصور من مطبوعات القصر الملكي الرباط 1962.

06 ــ التواتي عبد الله محمد (شرح لامية الأفعال) مخطوط بالمكتبة الوطنية التونسية تحت رقم 8955.

07 ــ التواتي عبد الله محمد (شرح شواهد العربية) التي في كتاب سيبويه مخطوط بالمكتبة التونسية تحت رقم 5428.

08 ــ الزجلوي محمد (ألفية الغريب) مخطوط بطرف الشيخ محمد بلكبير ــ أدرار.

09 ــ محمد بن عبد الرحمن (من النتف الخطية من مخلفات هذا الشيخ بطرف محمد باي) أولف.

10 ــ ابن عبد الكريم محمد (الكواكب البرية في المناقب البكرية) مخطوط بطرف الشيخ محمد بالكبير إمام الجامع الأعظم أدرار ــ الساورة.

11 ــ ابن عبد الكريم محمد (درة الأقلام في أخبار المغرب بعد الإسلام) مخطوط بطرف الشيخ محمد بالكبير.

12 ــ ابن عبد الكريم محمد (جوهر المعاني في تعريف ما ثبت لدي من علماء الألف الثاني) مخطوط بطرف الشيخ محمد بالكبير.

13 ــ ابن عبد الحفيظ يوسف التنلاني نتف خطية من قصائد الشعرية تحت يدي.

14 ــ ابن عبد الرحمن البكري نتف خطية من المخلفات الأدبية لهذا الشيخ بطرف البكراوي محمد حاسي القارة المنيعة.

15 ــ بن امبارك محمد تاريخ توات مخطوط تحت يدي.

16 ــ بن المبروك محمد البداوي بعض النتف الخطية من شعره تحت يدي.

17 ــ ابن محمد عبد الله عبد الكريم من النتف الخطية لمخلفاته الأدبية بطرف الشيخ محمد باي أولف ــ عين صالح.

18 ــ ابن محمد عبد العزيز الغنية البلبالية مخطوط بطرف الشيخ المرحوم عبد الحق تمنطيط أدرار ــ الساورة.

19 ــ بن محمد عبد الله بعض النتف الخطية من شعره تحت يدي.

20 ــ ابن محمد عبد الكريم بعض النتف الخطية من شعره تحت يدي.

21 ــ ابن محمد محمد الحسن نتف خطية من المخلفات الأدبية لهذا الشيخ بطرف الشيخ محمد باي أولف.

وله كذلك مراجع مطبوعة لغير التواتين إلا ثلاثة مراجع إحداهما للمغيلي محمد بن عبد الكريم (مصباح الأرواح في أصول الفلاح) تحقيق رابح بونار الجزائر 1972.

الثاني : المغيلي محمد بن عبد الكريم (دراسة حول أسئلة الأسقية وأجوبة المغيلي تحقيق عبد القادر زبادية الجزائر 1974.

الثالث : عبد الكريم محمد التواتي (أضواء على إقليم توات) تحت الطبع (فاس المغرب).

محتويات الكتاب أي محتويات البحث عناوينها الوضع السياسي والاجتماعي من صفحة 20 إلى 21.

الفصل الأول : النظام الإداري من 21 إلى 35.

الفصل الثاني : المجتمع التواتي من 36 إلى 49.

الفصل الثالث : في القضاء في توات من 50 إلى 57.

الوضع الاقتصادي : 58.

الزراعة والحرف والصناعات اليدوية : من 60 إلى 70.

التجارة الداخلية والخارجية : من 71 إلى 85.

الباب الثالث : النشاط الثقافي 92.

الفصل الأول : التعليم من 94 إلى 101.

ثم إنه تكلم على نشاط الجمعيات الدينية والدور الحضاري للإقليم ثم تكلم كذلك على ملاحق البحث وتقرير عن النشاط التجاري بين الشمال الجزائري وإقليم توات، وتكلم على أسماء المدن والقصور التواتية القديمة.

وفي المقدمة رقم (ب) يقول : قد تناولت في الباب الأول الوضع السياسي والاجتماعي لإقليم توات وأفردت الفصل الأول من هذا الباب للنظام الإداري الذي يعرض التقسيم الإداري للإقليم وبينت فيه أن الإقليم كان يتشكل من ثلاث مناطق هي : توات، وقرارة، وتيدكلت. وبينت أن المنطقة بدورها تشتمل على عدد من المقاطعات المتجاورة والمقاطعة الواحدة تضم عدداً من المدن والقصور.

وقال في ص (ج) ولم أنس في نفس الوقت أن أبين في هذا المجال علاقة الإقليم التواتي خارجية منذ الفتح الإسلامي بالمغرب العربي حتى حصول الجزائر على استقلالها والسبب في ذلك أن الإقليم التواتي ارتبط منذ تاريخه المبكر بتاريخ الصحراء الكبرى نظرا لموقفه المتقدم في قلب هذه الصحراء وفي نفس الوقت ارتبط الإقليم حضاريا وثقافيا وفكريا واجتماعيا بدول المغرب العربي ثم أخذ هذا الارتباط الحضاري والتاريخي في الانحسار التدريجي بالمغرب الأوسط الجزائر فقط وخاصة ابتداء من النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي والدليل على ذلك هو الارتباط المصيري بين سكان الجنوب والشمال أمام خطر الاستعمار الفرنسي الذي داهم الجزائر عام 1830 وتجلى ذلك في الكفاح المسلح لأهل الجنوب توات مع إخوانهم في الشمال ضد الوجود الفرنسي الدخيل ولم يدفع أهل الجنوب لذلك إلا عندما أحسوا أن مصيرهم مرتبط ارتباطا شديدا بأوضاع إخوانهم في الشمال وفي نفس الوقت شعر المستعمر الفرنسي أنه لا يستقر له حال في شمال الجزائر دون أن يكمل سيطرته على باقي الوطن الجزائري في الجنوب ولم يهدأ بال المستعمر إلا بعد أن احتل إقليم توات بكامله في مطلع القرن العشرين.

وفي صفحة : (هـ) وجه شكره وامتنانه إلى الذين ساعدوه على بحثه وذكر منهم شخصيات من توات ومن غيرها وعلى رأسهم الدكتور أبو القاسم سعد الله.

وفي الصفحة الأولى تحت مدخل من خلال جغرافية إقليم توات تكلم على موقع توات وجغرافيتها وذكر أنها تبعد عن العاصمة الجزائرية بألف وخمسمائة كيلو متر وقال تغطي حوالي ألف ميل مربع من الأرض وذكر الموقع عرضا شمالا وجنوبا وشرقا وغربا، وفي هذه الصفحة تعرض لذكر بعض المراجع مثل بن بابا حيدة وابن خلدون وبن بطوطة وتعرض كذلك لذكر المناطق الثلاثة التي جمعت إقليم توات ثم استمر في الصفحة الثانية يبين جغرافية توات وحدودها من كل الجوانب وذكر في هذه الصفحة بعض الأودية وبعض القصور، ومن المراجع التي ذكرها في آخر الصفحة تاريخ السودان للسعدي وفهرس الرصاع ومحمد بن امبارك هؤلاء المراجع كل منهم فسر كلمة توات بمعنى غير المعنى الذي ذكره الآخر فمنهم من نسب هذا الاسم إلى مرض ومنهم من نسبه إلى أحد البطون المنحدرة من قبيلة المتلثمين ومنهم من قال اسمها عجمية وأن معنى توات تواتي.

قال الباحث المذكور أنظر محمد بن امبارك تاريخ توات.

وفي الصفحة رقم (04) تعرض لذكر المياه اللازمة للزراعية وذكر أنه أهمية السكان تتمثل في النخلة والجمل إلى أن قال : ونظرا لموقع توات في طريق القوافل التجارية العابرة للصحراء فقد أصبحت تمثل محطة هامة لهذه القوافل ومخزنا كبيرا للبضائع.

ثم إنه في هذه الصفحة تعرض لذكر الصناعات والحرف اليدوية كالغزل والنسج وفي آخر الصفحة قال : إنها كانت ــ يعني تواتا ــ نقطــة لتجمــع قوافل الشمال التي تقصد أسواق السودان الغربية.

وفي الصفحة رقم (05) تعرض لذكر نزوح الكثير من الأهالي والقبائــل إلى الإقليم ــ إلى أن قال ــ وسرعان ما تدفقت على الإقليم أعداد كبيرة منهم وكان ذلك على فترات متعددة وذكر ما نتج من الصراع بين القبائــل حيــث انقسموا إلى فريقين إحداهما أحمد وسفيان وذكر من المراجع في هذه الصفحة بن امبارك وبابا حيدة.

وفي الصفحة رقم : (06) نقلا من تاريخ بن امبارك يقــول : واســتمر مشايخ إقليم توات يتمتعون بكامل الحرية فــي تســيير أمــورهم الداخليــة والخارجية دون تدخل خارجي حتى مطلع القرن السادس الهجري حينما امتد إلى إقليمهم نفوذ دولة الموحدين ثم أمراء بني مرين ورغم ذلك فإن أمــراء هاتين الدولتين اكتفوا بإرغام مشايخ توات على دفع ضرائب سنوية لهم مــع تركهم على ما كانوا عليه يصرفون أمورهم بأنفسهم.

ولننتقل من كلام فرج محمود إلى تاريخ السيد محمد بــن عبــد الكــريم البكراوي حيث قال في تاريخه ولنرجع لخبر زناتة أنهم لما عثوا وتكبــروا وتنافسوا في الرياسة وأهرقوا الدماء ذهبت ريحهم وفشلوا وفي ســنة ثمــان عشرة وخمسمائة حيث غلب المهدي الشيعي سلطان الموحدين على المغرب بعث قائده علي بن الطيب والطاهر بــن عبــد المــومن لأهــل الصــحراء وصحبتهما أمره بقبض الأتوات من أهل الصحراء والأتــوات مــن زناتــة وجميع أهل الصحراء إلى خمسة وستين وخمسمائة بويع أبو العناء إدريــس آخر ملوك الموحدين فوجه عامله المسعود بن ناصر لأهل الصحراء يقــبض

الأتوات حكى عن بعض تواريخ القدماء أن أهل الصحراء لما طالبهم المهدي ملك الموحدين بالمكوس والمغارم والرطب والعنب وسائر أثمار الكروم ففعل ثم باعه السلطان للبدو النازلين قرب تلمسان فحملوا وعظمت بذلك المصلحة. فصدر الأمر منه في العام الثاني بتخريص الأشجار وقبض الأتـــوات كـــيلا ووزنا على حسب التخريص فعرف أهل هذا القطـــر بأهـــل الأتـــوات لأن السلطان قبلها منهم في المغارم وهذه الرواية أصح ولهذا اللفظ مســـتند فـــي العربية قال في المصباح التوت هو الفاكهة والجمع أتوات فعرفت أهل هـــذه البلاد بأهل الأتوات.

ولنرجع إلى محمود فرج وبالضبط إلى ص رقم (07) يقول ورغم الفـــتن الداخلية والهجومات الخارجية فإن حكومة المخزن لم تهتم بهذه الأحداث ولم تلتفت إلى الإقليم إلا في بداية النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي حينما شعر حكام المغرب بأطماع فرنسا تقترب من الصحراء الكبـــرى فـــي الوقت الذي نشطت فيه الجمعية السنوسية داخل توات وتجسد هذا الاهتمام في كثرة خطابات التوجيه والموافقة والإنذار لمشايخ وأهل توات بين وقت آخر من قبل سلطان المغرب ثم تحول هذا الاهتمام إلى خوف من غضب فرنســـا حينما شارك أهل توات إخوانهم في الشمال كفاحهم ضد الوجود الفرنسي فقد احتضن الإقليم الكثير من المجاهدين الجزائريين الذين واصلوا كفاحهم مـــن هناك بمشاركة أهل توات وأصبح الإقليم يمثل نقطة خطر تهدد الفرنسيين في الشمال فقد زار الرحالة الألماني (جير هارد رولف) إقليم توات سنة 1864م وشاهد بنفسه مدى فعالية مشاركة أهل الجنوب للشمال فقال على الخصوص: قبل كل شيء على الفرنسيين أن ينقلوا حدودهم إلى نهاية وادي الساورة فمن هناك بالضبط تبدأ كل المصاعب وكل الفوضى ما دام الفرنسيون لم يستولوا

على هذه الحدود الطبيعية ولن يكون هناك أي هدوء دائم في جنوب مقاطعة وهران ثم أضاف قائلا : أما الصعاب والفوضى التي ذكرها (رولف) فما هي في الحقيقة إلا مقدمة لبداية سلسلة جديدة في الكفاح الجزائري انطلقت من مناطق الجنوب ضد الفرنسيين في الشمال فعند حلول صيف عام 1869 استقبلت قبيلة أولاد سيد الشيخ الشراقة التي كانت تسكن مقاطعة الزوى (دلدول) بمنطقة القرارة بتوات الجزائرية بشوشة وأتباعه من شعانبة ورقلة وبفضل المشاركة الفعالة بالمال والرجال التي قدمتها قبيلة أولاد سيد الشيخ الشراقة لبوشوشة استطاع أن يواصل مقاومته المسلحة لمدة تزيد على أربع سنوات قبل أن يقع في نهايتها أسيرا في قبضة القوات الفرنسية ثم واصل في هذه الفجة نشاط أولاد سيد الشيخ الشراقة وذكر نشاط الشيخ بوعمامة وذكر أنه أنشأ زاوية في أولاد عبوا وأنه فتحها لاستقبال المسافرين والأتباع وذكر كرمه في الضيافة وقيامه بتعليم القرءان وأصول الدين وإنه كان يلقن أتباعه طريقة أولاد سيد الشيخ وذكر أن الوفود من كافة مقاطعات توات كانت ترد عليه وتسانده بالرجال والمال.

وفي صفحة : (11 ــ 12) قال وكانت فرنسا في ذلك الوقت كبقية الدول الأوروبية تعاني من نقص المواد الخام والركود في تصريف منتجاتها المصنعة ولذلك نشطت البعثات الجيولوجية الفرنسية المرسلة إلى الصحراء الجزائرية للمعاينة والبحث والتنقيب عن المعادن ولم يكن الأمر سهلا ميسورا أمام هذه البعثات فقد قابلتها صعوبات كثيرة متمثلة في المقاومة التي أبداها الأهالي لتلك البعثات مما دفع بالسلطات الفرنسية إلى تجهيز حملات عسكرية لتصاحب هذه البعثات الجيولوجية وفعلا كانت بعثة ج. ب فلامند الموظف بقسم الجيولوجيا بالمدرسة العليا للعلوم بالجزائر مصحوبة بحملة عسكرية

مجهزة تجهيزا عاليا وتمكنت حملة فلامند من الوصول إلى منطقة تـــديكلت في ديسمبر 1898 م ولم تلبث أن اشتبكت مع الأهالي في عدة معارك غيـــر متكافئة وأسفرت هذه المعارك عن استيلاء القوات الفرنسية على مقاطعة عين صالح وهي أهم مقاطعات منطقة تيدكلت وذلك في شهر يناير من العام التالي وتبع ذلك تدريجيا احتلال باقي مناطق الإقليم التواتي.

ثم إنه من نفس الصفحة ذكر الجماعات التواتية وقال بدأ المجتمع التواتي يتشكل ببطء من عناصر ثلاثة البربر العرب الزنج وفي صفحة 13 تعرض لذكر الطبقات التي يتكون منها المجتمع التواتي وذكر لكل طبقة عملها وفـــي الأخير قال : ونظرا لأن الجماعة التواتية جماعة محافظة على تقاليدها فقـــد كان لأماكن العبادة ورجال الدين جانب هام من التقديس والاحترام عندهم ولا يخلوا قصرا من قصورهم من جامع أو زاوية أو خريج لأحد الأولياء كمـــا كانوا حريصين على الاحتفال بالمناسبات الدينية وذكرى أوليائهم في كل عام ومرجعه في ذلك بن بابا حيدة وابن مبارك ثم ذكر الطباع التي امتـــاز بهـــا الرجل التواتي بجانب تدينه وكرم الضيافة وشاهده في ذلك العياشي حين مر بتوات في طريقه لتأدية الحج يقول عنهم بأنهم أهل تقوى وصـــلاح وأشـــهد على ذلك أيضا الرحالة الألماني (جير هارد رولف) قال إنهم قوم مســـالمون ويحترمون رجال الدين وبالنسبة للنشاط التعليمي والفكري يقول قد ســـاهمت في مد السودان الغربي بالثقافة والحضارة العربية الإسلامية قال وكانت مدينة تنبكتوا مقصدا للعلماء والفقهاء التواتيين منذ القرن الرابع الهجري.

يقول جامعه : وقد اطلعت في تاريخ السودان للشيخ عبد الرحمن بن عبد الله بن عمران السعدي أن خمسين عالما من توات كانوا في تنبكتوا.

وفي صفحة : (14 ــ 15) يقول إن توات أصبحت من القرن الخامس عشر الميلادي منطلقا لرجال الدين المسلمين نحو السودان الغربي ونذكر من هؤلاء الشيخ عبد الكريم المغيلي الذي اتخذ من توات مركزا على أنه ابتداء من عام 882 هـ ورغم بعد الإقليم عن مراكز العمران والحضارة والثقافة في المغرب والمشرق الإسلامي فإن هذا البعد لم يمنع أهل توات من المشاركة في الحياة الثقافية والفكرية ــ إلى أن قال ــ فتمكن الكثير من طلبة توات من الرحيل إلى كل من تلمسان وفاس وتونس وطرابلس والمشرق طلبا للعلم وعاد هؤلاء إلى إقليمهم بعد أن رسخوا في العلوم الدينية والدنيوية إلى أن قال : وخير شاهد على ما كانت عليه توات من الناحية الثقافية والتعليمية ما تركه المشايخ في توات من أشعار ومؤلفات وتأليف وفتاوى وغيرها.

وفي صفحة : (19) تكلم على التنظيم الإداري للإقليم قال في هذه الصفحة ومن الواضح أن مدن وقصور الإقليم قد نشأت في الأصل كما عرفنا عند طرق مرور القوافل التجارية والمسافرين والحجاج التي تخترق الصحراء الكبرى في مجالة سيرها أو كمحطات لهذه القوافل حيث تجد المأوى والراحة والطعام بالإضافة إلى المرعى للإبل وقد يشترون من أسواقها ما يحتاجون إليه وخاصة التمر وكان بإمكانهم استبدال ما ضعف من إبلهم سليمة لاستئناف رحلتهم.

وتكلم في صفحة 20 على مجموع المقاطعات التوائية في الفترة التي ندرسها وهي ثمانية وعشرون مقاطعة موزعة على المناطق التوائية الثلاثة وهي توات وقرارة وتيدكلت والتي يتشكل منها الإقليم.

قوله أنها ثمانية وعشرون مقاطعة إن كان يعني البلديات فإن ولاية أدرار تشتمل على ثمانية وعشرين بلدية وإحدى عشرة دائرة وأما تيدكلت فإن

القسمة الشرقية منها التابعة لولاية تمنراست فإنها تشتمل علـــى دائـــرتين : دائرة إينغر، ودائرة عين صالح وعلى ثلاث بلديات بلدية إينغر وبلدية عـــين صالح وبلدية فقارة الزوى.

وفي صفحة : (21 ــ 22 ــ 23) تكلم على الوضعية السائدة في تمنطيط وأدرار خلال القرن التاسع عشر الميلادي وتكلـــم علـــى بعـــض الهضـــاب والسباخ والمياه الجوفية وعلى الأسواق والسلع المتواجدة فيها آنذاك وتكلـــم على عدد السكان في تلك الفترة وذكر بأن منطقة تيدكلت لا يهـــتم ســـكانها بالزراعة بقدر اهتمامهم بالتجارة ورعي الإبل ثم ذكر سوق عين صالح قال كان مقصدا لكثير من القوافل القادمة من الأسواق الخارجيـــة حيـــث تضـــع سلعها بهذا السوق إما لبيعها أو لاستئناف السير بها لمرحلة جديدة من السفر لتسويقها ولذلك أصبحت منطقة تيدكلت هي الأولى من حيث النشاط التجاري مع الأسواق.

ومن الصفحة : (26 ــ إلى ــ 31) تكلم على الهيئة الحاكمة التي رمـــز لها (ب) تكلم فيها على النظم القائمة آنذاك وهي تختلف مع المناهج المستجدة في عصرنا مع كونها كانت تشرف على تنظيم النواحي الاقتصادية والتعليمية والدينية والأمنية وذكر بعض الشرائح التي تسيير النظام فقال أصـــبح هـــذا الجهاز الإداري يتكون من الوقاف وكيال الماء والبراح بالإضافة إلى الـــذين يشرفون على التعليم وإقامة شعائر الدين وهم : الإمـــام، ووكيـــل المســـجد، والمؤذن، وكانت بعض هذه الوظائف شرفية والبعض الآخر منها للتكســـب ولكل صاحب وظيفة اختصاص ومهام محددة يقوم بها.

وفي صفحة : (32) تحت عنوان المجتمع التواتي قال بعد كلام حـــذفناه اختصارا : من المتفق عليه أن أول من قدم إلى الإقليم بأعداد كبيـــرة هـــي

القبائل البربرية وخاصة من الفرع الزناتي حيث شيدوا القصـــور وزرعـــوا النخيل وحفروا الفقاقير لجلب المياه الباطنية. ويقول ابن خلدون في معرض كلامه عن القبائل البربرية : ومن قبائل مطغرة أيضا بصـــحراء المغـــرب كثيرون نزلوا بقصورها واغترسوا شجرة النخيل على طريقة العرب فمـــنهم بتوات قبيلة سجلماسة إلى تمنطيط آخر عمالها قوم كثيرون مواطنـــون مـــع غيرهم من أصناف البربر.

وقال في صفحة : (33) وبعد استقرار هذه الأعداد من القبائل مـــع مـــن سبقوهم نشب بينهم صراع طويل على الرياسة نتج عنه انقسامهم إلى كتلتين سفيان وأحمد واستنجد كل فريق بجيرانه من القبائل العربية الضـــاربة فـــي الصحراء وأخيرا تمكنت جماعة عربية عرفت باسم (عرب المعاقيـــل) مـــن بسط نفوذها على الإقليم وهذه الجماعات كانت قد قدمت من جنوب الجزيرة العربية وكانوا رعاة إبل يجوبون الصحراء واستطاعوا أن ينفذوا إلى المدن والقصور والواحات الواقعة في مجالات سيرهم بالصحراء.

قلت : ولقد تقدم لنا ذكر هاته القبائل وتاريخ نزوحها قبيلـــة بعـــد قبيلـــة ووضعنا تاريخ القدوم لتوات أمام كل قبيلة مقابلا لها في جدول تحت عنوان جدول يوضح القبائل التي نزحت لتوات عبر الألفين الأول والثاني وتـــاريخ تواجدها.

وفي صفحة : (39) تكلم على الفنون الشعبية عند التواتين وذكر ما يقـــع من ذلك في المناسبات الدينية والحج والمولد النبوي وذكـــر الأوليـــاء وفـــي المناسبات الخاصة كالختان والزواج وذكر بعـــض آلات الطـــرب واللهـــو والأهازيج والمزامير والطبول والدفوف وذكر كيفية الحلق وغير ذلك مما لا فائدة في ذكره.

https://albordj.blogspot.com

ثم في نفس الصفحة ألفت النظر إلى الفقاقير وقد تقدم لنا ذكرها ثـــم إنـــه تعرض إلى توزيع مياه الفقارة في البساتين بنسب متفاوتة على أصحابها قال وبعد ذلك عملا هندسيا يتطلب ممن يقوم به وفي صفحة 41 تابع الكلام على الفقارة وقال وفي الحقيقة إن طريقة بناء الفقاقير بتوات على هذه الصورة يعد عملا مطابقا لمتطلبات البيئة الصحراوية ليس له بديل بحيث استطاع المنفـــذ الأول لها أن يطوع الطبيعة الصحراوية لخدمته وفي نفس الوقت تغلب على معوقات البيئة وقد تحقق ذلك بطريقتين : الأولى أنه استغل الجيوب المائيـــة التي تتجمع فيها المياه المتسربة من مياه الأودية والأمطار والثانية أنه تمكن من التغلب على عملية نقل المياه دون فقد كميات كبيرة منها بسبب ارتفـــاع نسبة التبخر بالصحراء ونقل عن ابن خلدون قوله وهو يصف عملية الفقاقير. يقول ابن خلدون وفي هذه البلاد الصحراوية التي وراء العرق غريبـــة فـــي استنباط المياه الجارية لا توجد في تلول المغرب وذلك أن تحفر عميق بعيدة عن المهوى وتطوى جوانبها إلى أن يوصل بالحفر إلى حجارة صلدة فتحت بالمعاول والفؤوس إلى أن يرق جرمها ثم تصعد الفعلة ويقذفون عليها زبرة من الحديد تكسر طبقها عن المياه فينبعث صاعدا فيفعم البئر ثم يجري علـــى وجه الأرض واديا ويزعمون أن الماء ربما أعجل بسرعته عن كـــل شـــيء وهذه الغريبة موجودة في قصور توات وتيكورارين ورقلة وريغ. والعالم أبو العجائب والله الخلاق العظيم. انتهى من ابن خلدون (ج 07) (ص 119).

وفي صفحة : (42) تعرض لتخطيط المدن والقصور وكيف تأخذ الطابع الواحد ثم ذكر الساحة الواسعة التي تتوسط القرية وذكر المســـاجد والنخيـــل

والبيوت السكنية وقال إن تيميمون لا زالت محافظة بطابعها القديم وأنها مبنية على طراز مدن السودان الغربي وتشتهر بسورها العالي وأبوابها الخمسة.

ثم انتقل إلى الصناعات اليدوية وذكر أشكالها وألوانها ومقاييسها وتكلم على البساط المعروف بالدكالي ونوعه على ثلاثة أنواع الرفيع الدكالي تينركوك وذكر الأوصاف التي اجتمعت فيه والمتانة والمهارة التي تدل على جماله ثم يليه دكالي تيميمون قال وهي تختلف عن الأولى لأن الخطوط الرئيسية فيها تأتي أفقية ..... الخ.

ويأتي دكالي توات في الدرجة الثالثة. ثم ذكر صناعة السلة والحقيبة والمكنسة والحصر والقف والأطباق من سعف النخيل. وقد قدمنا هذا الموضوع عند ذكر نتائج النخيل والفقاقير.

وفي الصفحة : (44 ـ 52) كان الموضوع الهيئة القضائية في إقليم توات وقال : إن الهيئات القضائية عند التواتيين تختلف من حيث التكوين والأهمية وقال إن شيخ البلدة ومجلس جماعته هم الذين يقومون بهذه المهمة بالنسبة للقصور الثانوية البعيدة عن المدن الكبرى وعن مركز الإقليم وأما المدن الكبيرة فإنه يوجد بها قاض يختاره شيوخ المقاطعة وأن الذي ينفذ حكمه شيخ المقاطعة وذكر الشروط التي يجب أن تتوفر في هذا القاضي أهمها مستوى علمي رفيع وسمعة حسنة وسلوك حميد حتى يرضى عنه الجميع.

وقال في صفحة : (45) ولكن نلاحظ أن هذا المنصب خضع في بعض الأحيان لعامل الوراثة واحتكرته إحدى الأسر التواتية الكبيرة لمدة تزيد على المائة والخمسين عاما وأكد ذلك بما جاء في صفحة 47 حيث قال : والتسلسل الآتي للقضاة الذين تولوا هذا المنصب يبين لنا أن هذا المنصب قد

خضع لظروف عصره في أن الابن يرث منصب أبيه فبعد اعتزال الشيخ محمد بن أبي محمد منصب قاضي الجماعة لتفضيله العمل في التجارة تولاه ابنه الشيخ عبد الكريم بن محمد واستمر في هذا المنصب حتى توفي عام 1042 هـ فتولاه من بعده ابنه الشيخ محمد بن عبد الكريم وظل قاضيا حتى وفاته عام 1092 هـ ثم شغله من بعده أخوه الشيخ البكري بن عبد الكريم حتى وفاته عام 1133 هـ فتولى ابنه الشيخ عبد الكريم بن البكري منصب قاضي الجماعة وشاركه في منصب قاضي الجماعة لأول مرة الشيخ عمر بن عبد القادر التنلاني وربما كان ذلك لكثرة أعباء هذا المنصب ولم يستمر القاضي الثاني طويلا في هذا العمل فاعتزله ليتفرغ للعبادة والتصوف.

وفي نفس هذه الصفحة ذكر النصائح والإرشادات التي أوصى بها الشيخ عبد الكريم ابنه عبد الحق وقد تقدم لنا ذكرها في التراجم.

وفي صفحة : (48) ذكر أن القاضي عبد الحق عمل بنصيحة والده فكون له ولأول مرة بتوات مجلسا رباعيا استشاريا من كبار فقهاء توات في ذلك الوقت وهم : الشيخ عبد الكريم الحاجب، والشيخ محمد بن الحاج عبد الله، والشيخ عبد الرحمن بن عمر التنلاني، والشيخ محمد بن العالم الزجلاوي

ومن مهام هذا المجلس أن يمد القاضي عبد الحق بالرأي والفتاوى ويتشاور معهم في الأحكام التي يصدرها وقد تمخض عن سجلات هذا المجلس مجموعة من الأحكام والفتاوي جمعها بعض المشايخ المشتغلين بالقضاء وأصبحت بعد ذلك مرجعا هاما وقاموسا شرعيا يرجع إليه وبعد وفاة القاضي عبد الحق عام 1210 هـ تولى منصب قضاء الجماعة اثنان من المشايخ هما الشيخ محمد بن عبد الرحمن البلبالي والشيخ أحمد عامر الملقب بالزروي وبعد وفاة القاضي الثاني انفرد الأول بالقضاء وظل قائما بعمله

حتى أقعده المرض فكلف ابنه الشيخ عبد العزيز بالقيـــام بمنصـــب قاضـــي الجماعة وقد استمر هذا قاضيا حتى توفي عام 1261 هـــ وظـــل منصـــب قاضي الجماعة شاغرا لمدة تزيد على الأربعين عاما وربما كان السبب فـــي ذلك هو عدم وجود من يكون مؤهلا للقيام بأعباء هذا المنصب وفي خـــلال هذه المدة تولت مجالس المدن والقصور ومشايخها النظر والفصل وفي قضايا الأهالي بناء على فتاوى رجال الدين واستمر الحال على هذا الوضع حتـــى مطلع القرن الرابع عشر الهجري عندما بدأ اهتمام حكومة المخزن بـــالإقليم وكما جرى تعديل إداري داخل الإقليم جرى تعديل بالنسبة للقضاء فعين فـــي كل منطقة من مناطق توات الثلاثة أربعة من القضاة غير أن هذه الأوضـــاع لم تستمر طويلا إذ لم يلبث أن وقع الإقليم في قبضة الاســـتعمار الفرنســـي وفرضت الأحكام العسكرية واستمر الحال على هذا حتى حصول الجزائـــر على استقلالها.

ومن صفحة : (53 ــ إلى ــ 62) تكلـــم علـــى الزراعـــات والحـــرف والصناعات اليدوية وقد تقدم لنا في نفس هذا الاقتباسات من هذا الكتاب ذكر هذه الأشياء.

قال في صفحة : (55) بعد أن ذكر المناطق الثلاثة وتراتيبهم في مضمار الزراعة وأن توات تحتل المرتبة الأولى وبعدها منطقة قرارة وذكر أن لهـــا مشاكل رملية وأن المياه الجوفية قليلة نسبيا وذكر أن فـــي المرتبـــة الثالثـــة تيدكلت وقال غالبة سكانها كانوا غير مستقرين يحترفون الرعي والتجارة معا وتلعب الزراعة عندهم دورا ثانويا ومرجع هذا القول تقييد ما اشتمل عليـــه إقليم توات ص 07 ثم قال : والماء أساس كل زراعة خاصة في صـــحراء توات الجافة لذلك استغل التواتيون كل قطرة من المياه التي كانوا يستمدونها

من الفقاقير والآبار لسقي بساتينهم وظلت قلة المياه العقبة الرئيسية التي كانت تواجهها العلاقات بالواحات التواتية وبالرغم من تقلب سكان توات الأوائل على هذه العقبة بحفرهم العديد من الفقاقير والآبار فإن هذا التموين من المياه لم يعد كافيا لأحفادهم ولم يكن أمام هؤلاء الأحفاد حل آخر سوى حفر المزيد من هذه الفقاقير والآبار رغم ما يتطلبه ذلك من الجهد والمال وتوفير العدد الكبير من العبيد لكن هذه الإمكانيات لم تعد متوفرة لدى السكان بعد أن احتلت فرنسا الصحراء وقضت على تجارة العبيد لذلك توقف إنشاء الفقاقير منذئذ.

وفي صفحة : (57) قال : كان لزاما على السكان الأوائل الذين استقروا في الإقليم التفكر في البحث عن أنسب المزروعات التي تتلاءم مع المناخ الصحراوي الجاف فلم يجدوا أفضل من النخلة وقد انتشرت زراعة النخيل في كامل مدن وقصور الإقليم التواتي. ونسب ذلك إلى ابن خلدون الجزء 06 ص 245.

ثم قال في نفس الصفحة ولم يكن هناك صعوبات أمام التوسع في زراعات النخيل في الصحراء مثل تعرض النخلة للانغمار الرملي وكثرة الأملاح في تربتها فكانت من الأمور الثانوية ويرجع ذلك غالبا إلى الإهمال الشديد وكان يحدث أحيانا أن تتعرض أشجار النخيل للإصابة لبعض الأمراض الطفيلية كمرض البيوض فيقل إنتاجها إلى درجة كبيرة أو تتعرض بساتين النخل للقطع والتدمير أثناء الحروب أو الغارات الخارجية كما حدث عام 1848 عندما قطع المهاجمون لمدينة (برنكان) نخيلها ولم يثمر إلا بعد مضي أكثر من سبع سنوات أو تتعرض لهجوم أسراب الجراد كما حدث عام 1761 م

ببعض مقاطعات منطقة توات ومقاطعة تسابيت وقد أدى ذلك إلـــى حـــدوث مجاعة لدى الأهالي.

وفي صفحة : (59) يقول : وقد انتشرت في قصور إقليم تـــوات تربيـــة أعداد قليلة من الأغنام والماعز وكانت الأغنام من النوع الذي كان يعـــرف عندهم باسم (الدمان)إلى جانب أعداد من الحمير والخيل والإبل وكان نـــوى التمر يستخدم كعلف لهذه الحيوانات أما تربية الأبقار فكانت شـــبه معدومـــة هناك لعدم توفر المراعي والمناخ المناسب وعلى الرغم من قلة أعداد الأغنام مع رداءة صوفها فإن التواتيين استغلوا أصوافها في غزل الصوف أما ألبانها فقد استخدمت في عمل الزبدة والجبن واللبن المخثـــر. ومـــن الملاحـــظ أن الأخير كان مع التمر يعد عند التواتيين من الوجبات الغذائية الرئيسية. أمـــا جلود الحيوانات المذكورة فكانت تستخدم بعد دبغها في الصـــناعات الجلديـــة والسروج ومن جلود الماعز تصنع الغرارات لتخزين الزبدة أو التمر أو قرب الماء أثناء السفر.

أما تربية الدواجن فكانت منتشرة ومن الملاحظ أن النوع الذي كان يربى هناك يتميز بحجمه الصغير وأمام قلة المراعي وما نتج عن ذلك من نقـــص الثروة الحيوانية عند التواتيين أصبحوا يعتمدون على الاستيراد لســـد هـــذا النقص فكانت الخراف الحية ومنتجات الألبان من الزبدة والجبن تأتيهم مـــع تجار الشمال الجزائري الذين يفدون على الإقليم للتبادل التجاري كذلك كان تجار التواتيين ياتون بخراف الدمان الحية واللحوم المجففـــة مـــن أســـواق السودان.

يقول جامعه : إن بعض الأشياء التي ذكرها صاحب الأطروحة قد اختفى منها الكثير مثل الخيل والجبن والسروج والغرارات لتخزين الزبدة أو التمر

كذلك لم يبق أي ماشية في حاسي أودكار بأقبلي والاعتماد صار في الغالب على الاستيراد.

ومن صفحة : (63 ــ إلى ــ 78) تكلم على التجارة الداخلية والخارجية ففي صفحة : (64) ينقل لنا ما جاء في رحلة العياشي قال ويصف لنا العياشي في رحلته سوق مقاطعة تسابيت الذي يقام بمدينة برنكان عندما مر بها عام 1211 هـ ــ 1795 م في طريقه لتأدية فريضة الحج فيقول وأقمنا بها ستة أيام وبعنا بها خيلنا وما ضعف من إبلنا واشترينا ما يحتاج إليه من التمر وبها من التمر أنواع كثيرة ووجدنا التمر فيها رخيصا ونفس هذه المدينة زارها الرحالة الألماني (جير هارد رولف) سنة 1864 م وأشار إلى أن سوقها ما زال يتمتع بنشاط اقتصادي لا بأس به، أما الكومندان ديبورتر فقد بين في محاضرته بأن المدينة برنكان فقدت الكثير من نشاطها الاقتصادي في نهاية القرن التاسع عشر وربما كان مرجع ذلك إلى اتجاه القوافل القادمة من الشمال والغرب إلى سوق مدينة أدرار بدلا من اتجاهها إلى سوق تسابيت حيث أصبح سوق أدرار يحتل مركزا هاما في مضمار حركة البيع والشراء في هذا الوقت وطالما نحن بصدد الحديث عن التجارة الداخلية للإقليم فينبغي لنا أن نذكر أهم الأسواق ونشاط كل منها لما لها من أهمية في تنشيط الحركة الاقتصادية للمقاطعة بل للمنطقة بكاملها ونذكر أولا سوق مدينة تيميمون حيث كان من أهم أسواق مقاطعة القرارة وكذلك يحتل شهرة كبيرة خارج توات فقد كثرت السلع المعروضة وتنوعت من عبيد وريش النعام والعاج واللحوم المجففة والجلود بالإضافة إلى السلع التواتية كالتمور على اختلاف أنواعها والحناء والطباق والشمة التواتية المشهورة ومن المصنوعات اليدوية الأبسطة الدكالي والبرانس والأغطية والقفف والسلال وكذلك ملح الطعام

والفحم النباتي والجير والجبس وغيره وكان هذا السوق وغيره تقصده القوافل القادمة من المنيعة وغرداية وسعيدة ومشرية وعين الصفراء لمبادلة سلعها من القهوة والسكر والشمع والصابون بسلع هذا السوق. انتهى من صفحة 65 من إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر التاسع عشر الميلاديين.

ومن نفس الكتاب صفحة : (66) نقلا من كتاب القول البسيط لابن بابا حيدة يقول : إن عدة حوانيت النجارين بسوق تمنطيط كان يبلغ 360 حانوتا ومثلها من حوانيت الحدادين ومثلها حوانيت صناع الحلي هذا بخلاف صانعي الأغنية والمحافظ الجلدية وصانعي الكوالين وغيرهم.

وفي نفس هذه الصفحة : أشار إلى ثالث المناطق التواتية وهي منطقة تيدكلت الواقعة في جنوب شرق الإقليم وذكر عين صالح وسوقها الرئيسي.

إلا أنه يلاحظ أنه وقع له غلط في التحقيقات الواقعة بعد الجدول ذكر أن عين صالح تبعد عن المنيعة 180 كلم وعن ورقلة 630 كلم هذا خطأ في المسافات الفاصلة إذ عين صالح تبعد عن المنيعة بحوالي 400 وعن ورقلة بـ 800 وهكذا باقي المسافات التي ذكرها فيها خطأ ينبغي أن تصحح.

وفي صفحة : (69) تحت عنوان : ب ـ التجارة الخارجية : نقل عن ابن خلدون قوله وفواكه بلاد السودان كلها من قصور الصحراء المغرب مثل توات وتيكورارين وركلان ثم يقول في موضع آخر قبائل بين تلمسان ووجدة تسمى (ذوي عبيد الله) وتنتهي رحلتهم في القفار إلى قصور توات وتمنطيط وربما عاجوا ذات الشمال إلى تسابيت وتوكرارين وهذه كلها رقاب السفر إلى بلاد السودان انتهى من ج 06 ص 63 ـ 123 من تاريخ ابن خلدون وفي نفس الصفحة يقول عن العياشي : إن كثيرا من الحجاج لما غلا صرف

الذهب في تافيلالت أخروا الصرف إلى توات بأن كان الذهب فيها أرخص من تافيلالت وكذلك سعر القوت من الزرع والتمر ويوجد فيها من البضائع والسلع التي تجلب من هناك السودان شيء كثير والسلع التي تجلب من الغرب مما هو خارج السودان نفقة رائجة في هذه البلاد كالخيل وملابس الملف المطرز والحرير فإن قدم الركب إليها كان فيها سوق حافل. انتهى من رحلة العياشي ص 20.

ثم إن فرج ذكر في ص : 70 إلى 72 المبادلة التجارية بين توات وغيرهما من البلاد داخل الوطن الجزائري وخارجه مثل واد ميزاب وسعيدة والأبيض والمشرية وعين الصفراء وذكر من خارج الوطن السودان الغربي وتافيلالت ومراكش وغدامس وغات وطرابلس وجنوب تونس وذكر المواد التي كانت موضوع المبادلات التجارية فذكر منها السكر والقهوة والملابس المطرزة والأسلحة النارية والتمور والحناء والشمة التواتية وذكر ريش النعام والعاج والأقطان والعبيد والسيوف والفواكه المجففة والفلفل والصمغ والسمن والزيوت والشحم والصابون والشمع والقمح والدقيق والفول الجاف وجزات الصوف فهذه المواد هي التي كان يقع بها التبادل وكان منها الصادرات لتوات والواردة منها لغيرها.

وهنا انتهى بنا المراد من الاقتباس والارتشاف من هذا الكتاب التاريخي ولم يبق لنا إلا بعض الملاحظات وذلك من خلال أسماء المدن والقصور القديمة لإقليم توات من الملحق رقم 02 والذي نسبه إلى سجل بعنوان تقييد ما اشتمل عليه إقليم توات من الإيالة السعدية من القصور فقد سجل بعض القرى في غير دائرتها بل في غير بلديتها في المقاطعات الثلاث فهذا التخطيط في حاجة إلى إعادة النظر ووضع كل قرية في موقعها فعلى سبيل المثال لا على

سبيل الحصر ذكر قصور أولاد سيدي حمو بلحاج أغرميـــانوا وهـــي مـــن قصور تامس وذكر في قصور سالي اغرم امـــلال وازوا وبـــونجي وهـــذه القصور اثنان منها في بلدية زاوية كنتة (أولاد سي حموا بلحاج) وبونجي من قصور أنزجمير وذكر في قصور أنزجمير، تينورت، أولاد باحو، أنزقلوف، تيمادنين، بريش، زاوية لحشف، وأما أنزقلوف وتيمادنين فهما تابعان لبلديـــة رقان كما سترى في هذا البحث عند ذكر أسماء القرى التواتية.

وأما قصور تيدكلت أولف فقد ذكر فيها قصبة مولاي عبـــد الله وقصـــبة مولاي عبد الظاهر وهاذان القريتان غير موجودتين في قصور أولف وقـــد ترك جملة من القرى لم يذكرها مثل قصبة مايخـــاف والركينـــة وأخنـــوس والمرقب وإينر وقصبة الجنات والمنصور وقصر مـــولاي الرشـــيد وأولاد الحاج وقصر الحسين وقصبة السيد وقصر المهدي وبلاد المرتجي وميمـــون وذكر في قصور أقبلي قصبة سيد العابد ولم يذكر البلد الأصلي وهي زاويـــة بونعامة وكذلك لم يذكر في إينغر قرية تورفين والشويطر ومليانة والســـبخة وكذلك لم يذكر في عين صالح الدغامشة التي هي محل المقاومة الشعبية عند دخول المحتل لها وذكر إن بلبال ومطريون في قائمة عين صالح وهما تابعان لأولف في تيدكلت السفلانية. ولم يذكر فقارة العرب ولا فقارة الزوى وهمـــا قريتان مشهورتان وأما الساهلة فهي كذلك مقسومة على فرقتين الساهلة العليا والساهلة السفلى والقرية الجديدة المعروفة بقرية جواليل.

ولقد وقعت بين بعضهم محاورات من خلال الفتاوى التي كانت ترتاد على العلماء ويفتي فيها المفتي بحسب اجتهاده وفي الملتقى الثقافي التربوي الـذي وقع في مدينة أدرار ما بين 13 و20 مارس 1980 قد جمع هـذا الكاتـب بعض المحاورات لا كلها التي سجلها لنا التاريخ بين علماء منطقة توات فبعد البسملة قلت : الموضوع التعرف على بعض من علماء الصحراء ومـا دار بينهم من المحاورات.

أيها السادة قد كنا تكلمنا في محاضرة سابقة على بعض المخطوطات التي خلفها لنا علماء توات لحد الآن لا تعرف إلا القلم ولا يعرفها إلا القلم كما كنا تكلمنا في محاضرة ثانية على منتخبات شعرية ونثرية لشعراء توات وبينـا فيها بعض المميزات لرجال توات.

والآن أدرنا أن نتكلم ثالثا في هاته المحاضرة على ما جرى بين علمائنـا الأعلام من محاورات ومناقشات في موضوعات دينية وشرعية الشيء الذي يدل على أن تواتا وما يليها من الصحراء كانت غابة للأسود مـن العبـاقرة الأعلام الذين كانوا يتصارعون على أديم هاته البقعة في سبيل العلـم قصـد بيان الحق الشرعي والطريقة المثلى التي تركها لنا الشارع والتي يشير لهـا بقوله : (تركتم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالـك) وحيث أن علماءنا لم يكن غرضهم إلا إظهار الحق والرجوع إليه ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيي عن بينة فقد وقعت بيـنهم شـتى محـاورات سنجلها لنا التاريخ في صفحات من نور وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على أن أسلافنا لم يكونوا إمعة في مناهجهم ولا ممن يجاملون ويداهنون في دين

الله يظهر ذلك من خلال محاوراتهم ومناقشتهم وحيث أن بعض المحـــاورات طويلة بحيث يشتمل محتواها على الصفحات العديدة أو على كتاب كامل فإننا نأخذ منها بعض المقتطفات فقط لأجل الاختصـــار إذ لا يســـع مثـــل هاتـــه المحاضرة أن تتضمن جميع الجوانب في المحاورات الطويلة كما أن البعض منها لم يوجد منه إلا جانب منفرد دون الجانب الآخر فلم يسعنا أن نذكرها.

وحيث أن تواتا كان فيها مراكز إشعاع كثيرة انتشر منها العلم من بينها : أدرار، أقبلي، زاجلوا، ملوكة، تمنطيط، تنلان، الصحراء.

نذكر بعض المحاورات التي وقعت بين مركز وآخر

بين الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي والعصنوني موضوعها : (هـــدم كنائس اليهود).

محاورة بين الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي مع السيوطي موضوعها: (علم المنطق).

محاورة بين علماء تنلان وتمنطيط موضوعها : (المرض المخوف).

محاورة بين علماء ملوكة وزاجلوا موضوعها : (مرجع الأحباس).

محاورة بين علماء زاجلوا وابن أب موضوعها : (قضاء دين الميت مـــن دية العمد).

محاورة بين علماء أقبلي وكسام موضوعها : (الصلاة في الغار).

محاورة بين علماء الصحراء ومكلمي القبور.

محاورة بين علماء الصحراء لبات بن محمد موضوعها : (عقـــد نكـــاح مفسوخ).

محاورة بين علماء توات والحكم فيها ابن بادي.

وحيث أننا دائما عندما نريد أن نذكر مؤلفات أو علماء أو أدباء أو تاريخا من صحرائنا التواتية يكون الانطلاق من الكوكب الـــدري القطـــب الشـــهير والعلامة ذي الفضل الجسيم والقدر العظيم : السيد محمد بن عبد الكريم فإننا لا نخرج عن عادتنا ولنذكر بعض المحاورات التي دارت بين هذا الأســـتاذ الكبير مع غيره من علماء توات وغيرهم :

محاورة الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي مع العصنوني في قضية هدم كنائس اليهود في توات

فقد جرت بينه محاورة مع الشيخ عبد الله بن أبي بكر العصـــنوني فـــي قضية هدم كنائس يهود توات وبالضبط تمنطيط وشارك فيها بعض من علماء تلمسان وفاس وتونس فكان البعض إلى جانب المغيلي والبعض إلى جانـــب العصنوني واعتمادا على العلماء القائلين بالهدم قام الشيخ محمـــد بـــن عبـــد الكريم فشن الغارة على اليهود وهدم كنائسهم وأوصى أصحابه بقتـــل مـــن اعترضه منهم ولم يتناطح في تلك الليلة عنزان ووضع السيف فـــي اليهـــود فهربوا بلا زاد ولا راحلة وبعد ذلك توجه الشيخ محمد بن عبد الكريم إلـــى السودان فكانت حادثة قتل ولده بعده وعقبها رجع لتوات فوجد الشيخ عمر بن عبد الرحمن التمنطيطي رد اليهود أذلهم الله لأملاكهم بتمنطيط فلما قدم أقـــام النفرة على اليهود وأضرم نار الحرب عليهم فتفرق جمعهم وتشتت شـــملهم بعد ما قتل بعضهم فشكا الناس إلى الشيخ عمر بن عبد الـــرحمن ضـــررهم بتعطيل المنافع الصناعية التي كان اليهود يقومون بها فســـعى فـــي ردهـــم اعتمادا على فتوى الهلالي والقاضي سيدي عبد الله بن أبي بكر العصـــنوني ومن عزز موقفهم من الفقهاء فزحف الشيخ بن عبد الكريم بجـــيش عظـــيم

مجابها اليهود فخرج إليه الشيخ عمر بن عبد الرحمن في جيش عظيم أيضا عملا بوصاية عمر بن الخطاب بالقتل وراء أهل الذمة فكانت بينهما ملحمة عظيمة مات فيها الكثير من الطرفين ووقع ما وقع.

ولنذكر من أيد الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي يقول الإمام الحافظ محمد بن عبد الجليل التنسي في الموضوع بعد البسملة والحمدلة :

اعلموا نور الله بصائركم وطهر من اتباع الهوى سرائركم إن الشريعة المحمدية نسخت كل ملة وشفت القلوب السقيمة من كل علة إذ برزت شموسها ساطعة وبدت براهنها قاطعة وقام بحفظها العلماء الأعلام مكلفين بحراستها على مرر الأيام واعتنوا ببيان حكم مسألة السؤال عصرا فعصرا. ثم أطال في الموضوع وذكر أدلة ايد بها موقف المغيلي ومن جملة الأحاديث التي أوردها قول النبي صلى الله عليه وسلم : (لا تحدث كنيسة في الإسلام ولا يجدد ما هدم منها) الخ.

وكتب الفقيه السيد محمد بن يوسف السنوسي ما نصه : إلى الأخ في الله الحبيب في ذات الله تعالى القائم بما اندرس في فاسد الزمان من فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر التي القيام بها لا سيما في هذا الوقت علم على الاتساع بالذكورة العلمية والغيرة الإسلامية وعمارة القلب بشريف الإيمان.

السيد أبي عبد الله محمد بن عبد الكريم المغيلي حفظ الله تعالى حياته وبارك في دينه ودنياه وختم لنا وله ولسائر المسلمين بالسعادة والمغفرة بلا محنة يوم نلقاه.

بعد السلام عليكم والرحمة والبركة فقد بلغنا أيها السيد ما حملتكم عليه الغيرة الإيمانية والشجاعة العلمية من تغيير إحداث اليهود أذلهم الله تعالى

وأحمد كفرهم للكنيسة في بلاد المسلمين وأنكم حرضتم أهل تمنطيط على هدم الكنائس التي لليهود ببلادهم فتوقفوا من جهة من عارضكم في ذلك من أهل الأهواء فبعثتم لأجل ذلك إلى بلدنا أسئلة ومكتوبات تستنهضون بها همم أهل العلم لينظروا في المسألة نظر أهل العلم والإنصاف ويبينوا الحق فيها بيانا شافيا قاطعا لكل تخليط وتشغيب يرد أهل الفتوى والانحراف فاعلم يا أخي أني لم أر من وفق لإجابة هذا المقصد وبذل وسعه في تحقيق الحق وشفي غليل أهل الإيمان في هذه المسألة ولم يلتفت لأجل قوة إيمانه ونصوع إلى ما يشير به الوهم الشيطاني من مداهنة بعض من تتقى شوكته ويخشى أن يقع على يده أضرارا أو حط في المنزلة سوى الشيخ الإمام القدوة علم الإعلام الحافظ المحقق أبي عبد الله محمد بن عبد الجليل التنسي بارك الله تعالى له ومتعه ومتع المسلمين ببقائه وأمده بطول الصحة والعافية وزاد دنيا وأخرى في علوه وارتقائه فإنه جزاه الله خيرا قد مد في إبانة الحق ونشر أعلامه النفس وحقق نقلا وفهما نفعهما وبالغ في ذلك حتى أبدي من نور إيمانه الماحي لظلمات الكفر وآثاره أعظم قبس على ما تقفون عليه في جوابه المكتوب هذا بآخره فليعول أهل تمنطيط وغيرهم من أهل الإسلام على ما أبداه من الحق في ذلك الجواب ولينبذوا ما خالفه إن أرادوا الفوز بشرف الإسلام وإعزازه وإصابة وجه الصواب والله سبحانه المسؤول أن يوفقنا وسائر المسلمين للتمسك بالحق.

محاورة الشيخ المغيلي أيضا مع جلال الدين السيوطي في موضوع علم المنطق

وذلك أنه لما وقع حوار في قيمة علم المنطق فكتب في ذلك الإمام المغيلي نظما ونثرا محتجا على السيوطي في تغيره من دراسة علم المنطق لا سيما وأنه وسيلة ضرورية لإدراك الحق ومما قال الإمام المغيلي نظما :

سمعت بأمر ما سمعت بمثله ... وكل حديث حكمه حكم أصله

أيمكن أن المرء في العلم حجة ... وينهى عن الفرقان في بعض قوله

هل المنطق المعنى إلا عبارة ... عن الحق أو تحقيقه حين جهله

معانيه في كل الكلام فهل ترى ... دليلا صحيحا لا يرد لشكله

أريني هداك الله منه قضية ... على غير هذا تنفه عن محله

ودع عنك ما أبدي كفور وذمه ... رجال وإن أثبت صحة نقله

خذ الحق حتى من كفور ولا تقم ... دليلا على شخص بمذهب مثله

عرفناهم بالحق لا العكس فاستبن ... به لا بهم إذ هم هداة لأجله

لئن صح عنهم ما ذكرت فكم هم ... وكم عالم بالشرع باح بفضله

هذا ما وجدنا من المقالة.

ومما أجابه به الجلال السيوطي :

حمدت إله العرش شكرا لفضله ... وأهدي صلاة للنبي وآله

عجبت لنظم ما سمعت بمثله ... أتاني عن حبر أقر بنيله

تعجب مني حيث ألفت مبدعا ... كتابا جموعا فيه جم بنقله

أقرر فيه النهي عن علم منطق وما قاله من قال من ذم شكله
وسماه بالفرقان يا ليت لم يكن فذا وصف قرءان كريم لفضله
وقد قال محتجا بغير روايةَ مقالا عجيبا نائيا عن محله
ودع عنك ما أبدي كفور وبعد ذا خذ الحق حتى من كفور بختله
وقد منع المختار فاروق صحبه وقد خط لوحا بعد توراة أهله
وكم جاء من نهي اتباع لكافر وإن كان ذاك الأمر حق بأصله
أقمت دليلا بالحديث ولم أقم دليلا على شخص بمذهب مثله
سلام على هذا الإمام فكم له لدي ثناء واعتراف بفضله

محاورة بين علماء تنلان وتمنطيط موضوعها المرض المخوف

وقد جرت هذه المحاورة بين الشيخ السيد محمد بن السيد عبد الرحمن التنلاني والفقيه السيد عبد الكريم بن أحمد التمنطيطي نص ما كتبه الثاني : من عبيد الله تعالى محمد عبد الكريم بن أحمد إلى سيدنا وابن سيدنا شيخنا سيدي محمد بن الشيخ سيدي عبد الرحمن رحمه الله ألف سلام عليك ورحمة الله وبركاته وبعد فقد ظهر لي ولك في مسألة الحبس أن حيازته لا تصح عن المحبس في مرضه المخوف وبقي الكلام في وصف المخوف فإن قلتم أنه يكفي إلا أن يقوم البينة بأنه حبس وهو مريض مرضا مخوفا واتصل به ذلك المرض المخوف إلى أن مات مع كون الشاهد من أهل المعرفة بالأمراض فهذا لم يتضح لي أن الأئمة رحمهم الله وصفوا المرض المخوف فقالوا إنه ما أقعد صاحبه عن الدخول والخروج والتصرف ولم يقولوا أنه مع هذا يرجع فيه إلى الأطباء وكقول المدونة الذي نقلتموه المفلوج الخ.

وأما قوله في المسائل الملقوطة ويرجع فيه إلى معرفة الطبيب بأن الهلاك به كثير فلعله في المرض الذي لا نص فيه آخر وهذا صحيح لكن إذا قامت البينة العادلة بالصفة التي وصفها الأئمة فمن ادعى أن المريض على ذلك الوصف إنما مات بحدوث مرض آخر وهذا كله إن فرضنا أن المرض المتصل بالموت يحتاج فيه بعد الموت منه إثبات كونه مخوفا مع حصول الخوف المتوقع منه فإن قلتم أنه يحتاج فيه إلى إثبات ذلك فنحن منه في ظلمة الجهل لقول ابن الحاجب وشرط الوقف حوزه عنه قبل فلسه أو موته وإلا بطل ونحوه لابن سلمون لأن ظاهر هذا أن المرض المتصل بالموت مانع من الحوز وأنه مخوف وأما توقيف الغلة فقد كنت أعتقد أنه حق وصواب فلما ورد علي كتابك فتوقفت فأمرها مسلم إليكم واجتهدوا وفقني الله وإياكم لإصابة الصواب ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

فأجاب السيد محمد بن عبد الرحمن بما نصه : بعد افتتاحه وعليك أيها الأخ ألف سلام ورحمة الله وبركاته وبعد : فقد وقفت على ما سطرته أعلاه من الأبحاث فيما كنا كتبناه لك وسنجيبك عليها بحول الله وقوته فأقول وهو حسبي في المقول.

أما قولك أنه لم يتضح لك كون الحبس لا بد من شاهد بوقوعه في المرض أن يقول بأنه مرض مخوف وأن يكون ذلك الشاهد من أهل المعرفة بالأمراض إذ كنت تروم اتضاحه فألق سمعك لما يتلى عليك وطهر سريرتك من دسيسة التعصب فإن فعلت ظهر لك من اشتراط الأئمة في التبرعات الواقعة في المرض أن يكون ذلك المرض مخوفا أنه لا بد في الشاهد بذلك أن ينص عليه وأن الإهمال لا يقيد وهو مطروح في باب الشهادة لأن بطلان التبرعات في المرض لازم كونه مخوفا وقد علم من القوانين العقلية أنه إذا لم

يكن الملزوم لم يكن اللازم وهو أيضا شرط في بطلانها وقد علم أن الشـــرط يلزم من عدمه العدم فإذا سلم وجود الملزوم صح الحكم حينئذ بوجود اللزوم ووجود الملزوم وثبوته إنما يكون بطرف الإثبات التي منها الشـــهادة وهـــي المتعينة هنا والشهادة لا تكون إلا بالتصريح فبان بهذا الدليل العقلي أنه لا بد من النص على أن المرض المتبرع فيه مخوف.

وأما كون الشاهد بذلك لا بد فيه أن يكون من أهل المعرفـــة بـــالأمراض فمما لا خفاء فيه زاد شهادته بكونه مخوفا ملزومه لمعرفتـــه بـــالفرق بـــين المخوف وغيره وإلا لم تصح شهادته لعدم الأمن عليه من التباس المخـــوف بغيره لأن المعرفة بالأمراض لازمة للمعرفة بالفرق بين المخـــوف وغيـــره والمعرفة بالفرق المذكور لازمة للشهادتين فتعين المرض المخوف وصـــحة الملزوم توجب صحة اللازم وبطلان اللازم يوجب بطلان الملـــزوم وبهـــذا الدليل العقلي يتضح لك ما ذكرت أنه لم يتضح. وأما الـــدليل النقلـــي فغيـــر محتاج له في هذا المحل.

وأما قولك أن الأئمة وصفوا المرض المخوف الخ فأقول : لم يصفه بذلك إلا ابن عبد الحكم في رواية على ما نقله الباجي كما في مختصر ابن عرفة فتعبيرك بما يفيد العموم وهمٌ كما أن في قولك وصفوا تجـــوز لأن مقتضـــى الصناعة التعبير بالتعريف.

وأما قولك ولم يقولوا مع أن هذا يرجع فيه إلى الأطباء فأقول : إذا وقفت إلى ما عرف به غير واحد المرض المخوف ظهر لك صحة نقيض كلامـــك لأن ابن الحاجب قال في تعريفه ما نصه : والمخوف ما يحكم الطبيب بـــأن الهلاك به كثير ومراده بالكثير أن يكون الموت من هذه الأشـــياء شـــهير لا يتعجب من حصول الموت معه إلى قوله بخلاف الجرب إلى آخره، وينبغـــي

أن يرجع في هذا إلى ما يقوله ثقات الأطباء فربما أزمنت حمى الربع وخيف منها الموت ولهذا قال في المدونة : وأما المفلوج وصاحب حمى الربع والجذام والبرص وذو القروح والجراح فما أقعده من ذلك وأضناه وبلغ به حد الخوف عليه فله حكم الصحيح وبعد كلام طويل قال :

وأما قولك وهذا كله إن فرضنا أن المرض المتصل بالموت الخ. فأقول ما قلت حق لكنه يحتاج إلى من يشهد بأن الموت وقع منه لا من غيره فيحتاج في النزلة إلى من يشهد بأن موت المحبس المذكور حصل من أجل عماه وإقعاده وبسببها وقع موته لعدم ثبوت مخوفية الإقعاد والعمى ولا يلزم من حصول الموت مع الإقعاد كونه مخوفا لكثرة الأسباب فافهم معنى ذلك ولا حجة لك في كلام ابن الحاجب ولا ابن سلمون فإن مرادهما بمرض موت المرض الذي وقع بسببه من أجله الموت لا مطلق المرض المقارن للموت وإلا لزم عدم صحة تبرعات الأعمى والأصم ونحوهما إلا إذا اتصلا بموتهما وهو واضح البطلان والله أعلم. وكتب محبكم محمد بن عبد الرحمن بن عمر لطف الله به.

وأجاب سيدي عبد الكريم بن سيدي محمد الصالح البكري وبعد فما قيد بمحوله وأعلاه من معارضة ظاهر وأجاب بعده القاضي سيدي عبد الحق بن عمه سيدي عبد الكريم فقال وبعد : فما كتبه ابن شيخنا في المرض المخوف بمحوله وأعلاه في معرض من عارضه صحيح وكتب عبيد ربه تعالى عبد الحق بن محمد عبد الكريم وأجاب بعده سيدي عبد الرحمن بن سيدي محمد ــ فتحا ــ الزجلاوي فقال : وبعد فما كتبه صاحبنا سيدي محمد بن شيخنا أبي زيد عبد الرحمن بن عمر رحمه الخ بمحوله وأعلاه صحيح وبه يقول وعليه يوافق عبيد ربه عبد الرحمن بن امحمد لطف الله به وأجاب بعده

سيدي محمد بن عبد المومن بقوله : وما كتب بأعلاه من المرض المخـــوف هو صحيح وأجاب بعده العلامة الفقيه سيدي محمد بن سيدي محمد ـــ فتحـــا ـــ الزجلاوي المذكور بقوله وبعد فعلة الإقعاد وزمانته لا تدل بمجردها على الخوف وعلى صاحبها من الموت الخ كلامه مما هو محو لم تتبين حروفه.

ثم كتب الأول في قرطاس آخر ما نصه بعد افتتاحه من عبيد الله تعـــالى محمد عبد الكريم بن أحمد إلى سيدي وابن سيدي شيخنا سيدي محمـــد بـــن الشيخ السيد عبد الرحمن رحمه الله ألف سلام عليك ورحمة الله وبركاته وبعد فقد ورد علي كتابك في شأن الحبس الذي وقع فيه الابحاث بيني وبينك والذي ظهر لي أن هذا المريض إذا كان لا يدخل ولا يخرج ولا يتصرف فمرضـــه مخوف إذ لا معنى لإرقاد المرض لصاحبه إلا منعه عن التصرف وقد قلـــتم قولا صحيحا وأن الأئمة لم ينصوا إلا على ما حكم على أهل المعرفة بالطب بكثرة الموت به وأما قولك لا نسلم أن المرض المتبرع فيه في النازلة مخوف مع قولك قبل ذلك لا يقال أنه عرف البعض وترك البعض لا يخفى ما فـــي العبارتين من التناقض وأما قولك فيما ظهر لي أن ما في المسائل الملقوطـــة لعله فيما لا نص فيه أنه وهم فاحش مني وغفلة ظاهرة فإن كان صوابا فمن الله وإن كان خطأ فمن محله مع أني لم أقطع بذلك وإنما قلت لعله.

وأما قولك يحتاج في النازلة بأن موت المحبس المذكور حصل من أجـــل عماه وإقعاده وبسببها وقع موته فهذا غير متعـــين لأن الشـــهود قـــالوا فـــي شهادتهم أن هذا المرض ليس هو مجرد الإقعاد والعمى بل معهما مرض آخر وأمراض أخرى وإنما يقال في المقعد أن له حكم الصحيح إذا كان يتصـــرف كما أشار إليه قول المدونة فرب مفلوج أو بائن الجذام يتصرف ويسافر اهـــ

والعجب من قولك أنه حجة على لالى وباقي كلامك غير محتاج إلى جلبه والله يوفقنا وإياكم لاتباع الحق وإصابة الصواب ولا حول ولا قوة إلا بالله. وكتب محبكم في الله دائما محمد عبد الكريم بن أحمـــد رزقـــه الله رضاه آمين.

فأجابه الثاني بما نصه : بعد افتتاحه وعليك السلام وتلياه وبعد فالذي ظهر لي من كلامك أولا وآخرا إنما هو مجرد الانتصار للنفس وما كنت أظن ذلك قبل اليوم يكون منك لكن الكمال لله وكان اللائق بك المراجعـــة بنصـــوص الأئمة لا بمجرد ما يزينه عن عاضد أو التسليم.

فإذا لم تر الهلال فسلم لأناس رأوه بالأبصار

وقولك والذي ظهر لي الخ أقول ذلك منقوض بالأعمى ومقطوع الأطراف لأن قضية مقولك كلية قائلة كل مقعد ونحوه ممن لا يدخل ولا يخرج فمرضه مخوف وهي كاذبة لصدق نقيضها القائل ليس بعض من لا يدخل ولا يخرج بمخوف مرضه كما في المقعد ونحوه كما مر، وأما التصرف الذي ذكرتـــه وأن عدمه في الشخص يحقق مخوفية مرضه فلم تفسره حتى يبحث معك فيه غير أنك لو عنيت به السفر ونحوه فليس كل من عجز عنه يحكم عليه بأنـــه مريض مرضا مخوفا وإن عنيت به غير ذلك فبينه ليبحث معك فيـــه وفـــي وجوده في النازلة.

وأما ما أثبته في كلامنا من التناقض فلم نره وما أحق كلامك إن ســـلمنا معرفته بحق التناقض وبشروط فإن ادعيته فأثبت وجهه وشروطه فيه ومـــا أظنك فاعلا وقد توقفت الآن على إظهار ما ادعيت مع عدم خفائه عليك.

وأما قولك فهذا غير متعين لأن الشهود الخ وقولك فظهر من هذه الشهادة الخ أقول هذه شقشقة لا هدر معها وجعجعة لا طحن معها وكيف تستظهر من

قول شهود لم يدعوا معرفة بالطب وأنه يرجع في ذلك لقولهم ومـــع جهـــل الشهود في هذا الزمان كما يعلم ذلك من مارس أحوالهم فياليتك لم تفه ببنـــت شفتك ولم تطالع الناس على مستور عورتك فصرت تدعي أن قول الشـــهود المذكورين يلزمه أن يكون ثم مرض آخر أو أمراض غير ما نصـــوا وهـــو سبب الموت وصرت تبني الأحكام على لوازم الشهادات دون الصريح منهـــا وهذا هو والله فساد وخرق يضيق عن ترقيع الراقع فإنا لله وإنا إليه راجعون

وأما التصرف الذي لهجت به واعتبرته في حق المقعد ليلحقه بالصحيح أو غيره فلم تبينه ليهدم أو يؤدي كما قدمنا وحاصل الأمر لم نر في كلامك مـــا ينظر إليه إلا مجرد النقول وبنا حجج والدعاوي الواهية لأن بطلانه أظهـــر من شمس الظهيرة فإن تبين لك الحق وإلا لغينا كلامك ولم نتعرض لك بعـــد هذا بعد تأكيد الفقهاء لما أصلناه ومن اعتقد الصواب في رأيـــه وحـــده دون الجماعة فهو المخطي والله أعلم. وكتب محمد بن عبد الرحمن بن عمر لطف الله به.

ثم كتب بعده القاضي سيدي عبد الحق ما نصه بعد افتتاحه : وبعـــد فقـــد طالع كاتبه بما بمحوله وأعلاه من المحاورة فوجدت ذلك عناء بلا طائل إذ ما قل وأفاد خير مما كثر وزاد ونصوص الأئمة تقول بأن المجيب الدافع محقق والأول زاحق مطل يدل عليه تقسيم الفقهاء الأمـــراض قســـمين مـــريض لا يخاف عليه الموت غالبا كالأبرص والأجذم والأرمد وغير ذلك فـــلا حجـــر عليه أصلا ومريض يخاف عليه في العادة كالحمى والســـيل وذات الجنـــب وشبه ذلك فهذا هو الذي يحجر عليه فيمنع مما زاد على قدر الحاجـــة فـــي الأكل والشرب والكسوة والتداوي ومما يخرج من ماله بغير عوض كالهبـــة والعتق نقل ذلك صاحب القوانين ـــ إلى أن قال ـــ :فإن مات كان ما فعل مما

يمنع منه في ثلثه فظهر من كلامه رحمه الله أن المريض الذي يخاف عليه في العادة أعم من أن يكون أقعد أولا فإن الإقعاد في كلامهم وصف طردي لا يعد من الشروط كمالا وصحة والله أعلم.

وكتب عبيد ربه تعالى محمد عبد الحق بن محمد عبد الكريم البكري وكتب بعده السيد محمد عبد الكريم الملقب بالحاجب ابن عمه سيدي محمد الصالح بن سيدي محمد البكري نفعنا الله بهم أجمعين ما نصه بعد افتتاحه : وبعد فما قيده بمحوله وأعلاه في رد معارضة المعارض ظاهر والله تعالى أعلم. وكتب عبيد ربه تعالى محمد عبد الكريم بن محمد الصالح اهـ.

محاورة بين علماء ملوكة وزاجلوا فيي مراجع الأحباس

هذه المحاورة التي دار فيها النزاع بين السيد عبد العزيز بن محمد بن عبد الرحمن البلبالي مع السيد محمد محمد بن سيدي عبد القادر بن سيدي محمد الصالح وسيدي محمد بن سيد احمد والسيد عبد الله بن سيدي محمد عبد الله بن عبد الكريم الملقب بالحاجب والسيد أحمد بن عبد الرحمن بن عيسى الأكلاوي من الساورة والسيد الفقيه المدني بن الكبير الفلالي والسيد عبد الله بن محمد الحسن العالم والسيد محمد الطيب بن محمد الحسن العالم والمسألة من غنية المقتصد السائل سئل عنها أولا عبد العزيز البلبالي ونصها: مسالة حبس أولاد إيعيش البداوي نص كتاب حبس عقد السيد أحمد بن يعيش بن أحمد في جنانه وسماه بحدوده على أولاده محمد ضما والحبيب والتقي ومحمد ــ فتحا ــ يقتسمونه أرباعا لا فضل لواحد على آخر ثم على أعقابهم الذكور ثم على أعقاب أعقابهم وكل عقب فهو بمنزلة من أدلى به من المحبس عليهم قل أو كثر كل واحد يتبع قسط أصله ومن مات من

المحبس عليهم دون عقب ذكر يرجع نصيبه لإخوانه أو أعقابهم الذكور على الشرط المذكور اهـ.

المقصود منه سئل عنها من يذكر عقب إخوانه فأجاب وبعد فالحبس الذي حبسه سيد احمد بن يعيش على أبنائه الأربعة وقال فيهم ثم علـــى أعقـــابهم الذكور من بعدهم ثم على أعقاب أعقابهم فإن مات جميع الأبناء فإنه يقســـم على عدد أبناء الأبناء فإن ترك الحبيب أربعة ومحمد اثنين فلأولاد الحبيـــب الثلثان ولولدي محمد الثلث منها وهذا ظاهر لا إشكال فيه لقول المحبس ثـــم على أعقابهم ولم يقل فيه انه يقسم على رؤوس الآباء وما قاله بعده وهو وكل عقب فهو بمنزلة من أدلى به إلى قوله وأعقابهم الذكور لا حجة فيه لمن أراد أن يأخذ كل من أولاد الأولاد بهذه اللفظة ما لأبيهم لأن المحبس قـــال هـــذا فيمن مات أبوه مع وجود عمه فياخذ مع إخوانـــه نصـــيبهم ولا يشـــاركون أعمامهم بعددهم وهذا ظاهر من لفظه لا إشكال فيه وكتب عبد ربه محمد بن عبد الرحمن العالم وصححه سيدي محمد بن عبد القادر ابن ســـيدي محمـــد الصالح من قرابته وسيدي محمد بن سيدي احمد أخا المجيب الأول وأخونـــا في الله السيد عبد الله بن السيد محمد عبد الله بن العلامة الولي ســـيدي عبـــد الكريم الملقب بالحاجب بن سيدي محمد الصالح بن العلامة الصالح القاضي سيدي البكري وذلك بعد أن كنت أجيب على المسالة لما رفعت إلي وذلك بعد أن مات الثاني عن غير ولد ذكر فكان إخوانه الثلاثة يقتسمون نصيبه بيـــنهم أثلاثا ثم مات محمد ــ ضمنا ــ عن ولدين فلم يغير أخواه محمد ــ فتحـــا ــ والحبيب وأبناء أخيه المذكور تلك القسمة ثم مات محمد ــ فتحا ــ أيضا من غير ذكر أيضا فأراد الحبيب نقض القسمة وأعادتها على غيـــر مـــا كانـــت فأصلح بينهم فيه أثلاثا الثلثان للعم والثلث لولدي أخيه ثم مات الحبيب فتنازع

أولاده وهم أربعة ذكور مع ابني أخيه المذكورين في محمد المـــذكور مثـــل النزاع المذكور فأبناء محمد أرادوا قسمة نصيب من لم يعقب عـــن عميهمـــا أنصافا النصف لهما والنصف لأولاد عميهما الحبيب الأربعة متمسكين بقول المحبس في شرطه وكل عقب ذكر إلى قوله على الشرط المذكور يقتضـــي قسمته بينهم أنصافا لأن الشرط هو ما ذكر في قوله وكل عقب الخ فيكـــون نصيب المذكورين من المحبس وهو نصفه مقسوما على أولاد أخويهما كقسمة النصف الذي لوالديهما منه وهو مقسوم عليهم على عـــدد أبـــويهم أنصـــافا فالميتان من غير عقب ذكر في عداد المعدوم من أول الأمر هذا ما أفتيت به وتابعني عليه غيري ثم لما رفعت النازلة لمن ذكر وأجـــاب فيهـــا بخلافـــه المذكور كتبت فيها سؤالا للفقيه سيدي أحمد بن سيد عبد الرحمان بن عيسى الأكلوي ـــ بالكاف المعقودة ـــ من بلاد الساورة لكونه علامة حافظا واعيـــا ممن قرأ على علامة وقته وفريد عصره علما وعملا سيد التاودي بن سودة نفعنا الله به ما نصه : بعد افتتاحه سادتنا الأعلام أزال الله بكم الأوهام وأنار بكم من الجهل سجف الظلام وجعلكم ملجأ لحل مشكلات المسائل التي تنبني عليها الأحكام وسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ما اســـتغفر مســـتغفر عنـــد تعسعس الظلام.

هذا وإنه ينتمي إلى شريف نيتكم العظمى وعلى مقامكم الأسمى الأحمـــى سؤال نريد الإفصاح بما فهمتموه من معناه بعد الكشف والتبصر في معنـــاه ومبناه وهو أن السيد أحمد بن يعيش البداوي حبس أملاكا على أولاده محمد ـــ ضما ـــ والحبيب والتقي ومحمد ـــ فتحا ـــ يقتسمونه أرباعـــا لا فضـــل لواحد على آخر ثم على أعقابهم الذكور من بعدهم وكذلك كل عقـــب فهـــو بمنزلة من أدلى به من المحبس قل أو كثر كل واحد يتبع قسط أصله ومـــن

مات من المحبس عليهم دون عقب ذكر يرجع نصيبه لإخوانـــه أو أعقـــابهم الذكور على الشرط المذكور للمقصود ثم المحبس عليهم الأربعة مات اثنـــان منهم وهم التقي ومحمد ــ فتحا ــ من غير ذكر ومات الآخران عن ذكـــور فلمحمد ــ ضما ــ ذكران وللحبيب أربعة ذكور فتنازعا ولدا محمـــد وأولاد الحبيب فولدا محمد أرادا قسمة من لم يعقب من عميهما أنصافا الخ ما كنـــا ذكرناه من قبل ثم كتبنا ما أجاب به المجيب الخ.

ثم قلنا له فلا بد تدبروا ذاك وأجيبوا جوابا شافيا ولكم الأجر والسلام على أنه لم يظهر للمجيب أولا هذه الفتيا وإنما عدها من الغلط الواضـــح والـــوهم اللائح وإن عدها المجيب بها مما لا إشكال فيه أمعنوا النظر وأزيلوا الإشكال بنصوص صريحة وكتب طالبا صالح دعائكم عبيد ربه تعالى محمـــد عبـــد العزيز بن محمد بن عبد الرحمن البلبالي وفقهم الله رضـــاه آمـــين. بتقـــديم وتأخير أعني بالمجيب أولا بهذه الفتوى الفقيه سيدي عبد الرحمن بن ســـيدي محمد ــ فتحا ــ العالم الزجلاوي ثم أجاب سيدي أحمد المذكور بما نصه : الحمد لله وبعد فلا مرية بأن الجواب الأول هو الفصل في المسألة وما عـــداه خبط عشواء وعويل وضجيج لا يلتفت إليه في هذه النازلـــة لأن المحـــبس صرح بأن الأعقاب بمنزلة أبناء الصلب وأبناء الصلب شرط فيهم التســـوية وكذلك سائر الأعقاب لا يأخذ عقب واحد منهم إلا ما كان لابنيـــه تعـــدد أو انفرد فإن شرط المحبس يجب اتباعه ولا يسوغ العدول عنه بوجه من الوجوه إلا إذا كان والله أعلم وكتبه عبد الله أحمد ثم رفعت النازلة للفقيه سيدي أحمد الأكلوي المذكور مرة أخرى فأجاب فيها بما نصه : الحمد لله تأمـــل كاتبـــه نسخة من رسم تحبيس أحمد بن يعيش بن احميدة البداوي التواتي فألفاه حبس على بنيه الأربعة محمد ــ ضما ــ والحبيب والتقي ومحمد ــ فتحا ــ كـــذا

وكذا يقتسمونه أرباعا لا فضل لواحد على آخر ثم على أعقابهم الذكور من بعدهم ثم على أعقاب أعقابهم وما تناسلوا كذلك وكل عقب فهو بمنزلة من أدلى به قل أو كثر كل واحد يتبع قسط أصله ومن مات من الأولاد المحبس عليهم دون عقب ذكر يرجع نصيبه لإخوانه أو أعقابهم الذكور على الشرط المذكور لفظ تحبيسه.

ثم وقع السؤال عنه وذلك أن واحدا من المحبس عليهم مات صغيرا فاشترك إخوته في نصيبه فقسموا الحبس أثلاثا ثم مات الآخر عن ذكرين ثم مات الآخر عن غير ذكر فطلب أخوه الحي الاختصاص بنصيبه فنازعه ولدا أخيه فأصلح بينهم من أصلح خوف الفتنة حتى يتحاكما ثم مات الأخ الأخير عن أربعة ذكور فراموا ما رام أبوهم من الاختصاص بنصيب الميت من غير ذكر فنازعهم ولد عمهم هذا ملخص السؤال وجوابه والله أعلم أن الأربعة الأحفاد يختصون بنصيب عمهم الميت عن غير ذكر في حياة أبيهم لأن اباهم استحقه شرعا لقول المحبس ومن مات عن غير ذكر يرجع نصيبه لإخوانه وأبوهم هو أخوه حين مات فهم أحق بما انتقل لأبيهم شرعا وإن لم يحزه للصلح المذكور ولكون العطف في الأعقاب بثم فلا يدخل ابن الأخ مع عمه في نصيب أخي عمهم ولقوله أيضا كل على قسط أصله وللقاعدة المقعدة وهي من مات عن حق فلوارثه ولأنه ما أفتى به مفتي الديار المصرية اللقاني وما قاله الحطاب من أنه رأى مكاتبة لخط والده تشعر بمخالفته لناصر الدين في بقاء كل فريق على ما كان بيد أبيه ليس بمشهور والمشهور ما للقاني من كون المحبس يقصدون بأحباسهم أن تكون على سبيل الميراث ولا يقصدون المساواة المخالفة للميراث ولا المفاضلة إلا بنص منهم صريح على ذلك ولا نص هنا بل النص بم المحبس هنا موافق لقاعدة الميراث كما يصرح به لفظه

في مواضع وقول المغيرة بالتسوية في الأحباس المطلقة العارية عن التقييد على أنه مرجوع بعد ذلك والله أعلم وكتب أحمد بن عبد الرحمن في شكله وأجاب بعده الفقيه العلامة سيدي المدني بن الكبير الفلالي بما نصه : الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما وبعد فإن نصيب من مات من أهل الحبيب من غير ولد في النازلة السؤالية يرجع لأخيه ولأبناء أخيه ولا يختص بالأخ دون أبناء أخيه حتى في حياته فضلا عن بنيه بعد وفاته بل يقسم بين من كان موجودا من أهل الحبس من بنيه وغيرهم على ما نص عليه ابن المواز ولفظه على نقل الشيخ يحيى الحطاب قال في كتاب ابن المواز وكذا إن شرط أن من مات منهم ولم يترك ولدا فنصيبه على إخوته فمات الثاني منهم عن أولاد ومات ثالث عن غير ولد فإن نصيبه يرجع على الباقي من الولد وولد الولد المراد منه فأنت تراه قد صرح بدخول ولد الولد الذي هو ابن أخ الميت من غير ولد مع الولد الذي هو أخوه مع أن الواقف قد شرط أن من مات ولم يترك ولدا فنصيبه لإخوته مقتصرا على ذلك فأحرى نازلة التي قال فيها فنصيب من مات من غير ولد لإخوته أو عقبهم فشرك فيها بين الأخ والعقب إذ ليست أو بأداة شراء والله تعالى أعلم قاله عبيد ربه تعالى المدني وذكر اسمه في شكله وخاطب بعده العلامة القاضي الشريف سيدي محمد الصدوق بما نصه : الحمد لله أعلم بصحته محمد في شكله ثم رفعت إلي مرة أخرى فرفعتها لغيري لما ظهر لي من قلة الإنصاف بين أهلها وبين توديت كلامي فيها ليهنك عرضي لعدم من ينفذ الحكم وغير المشار إليه هو محبنا الفقيه السيد عبد الله من آل سيدي البكري نفعنا الله به فوافقه الخصمان على ما بأيديهما من كلام من تقدم له فيها جواب من الأجوبة المذكورة فكان آخر ما كتبه لهما فيها محول نسخة من السؤال

الذي سئله سيدي أحمد الأكلاوي وجوابه فيها : الحمد لله وحده وصـــلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أما بعد فالجواب بمحولـــه مـــن أن العقـــب المذكور تابع لأصله فيما يأخذه من الوقف المذكور تعدد أو انفرد وأن ليس له إلا ما لأصله حسبما يظهر من اشتراط الوقف في وقفه هو الصحيح وإن كان لنا كلام فيه غير هذا وموجب الرجوع إليه قول الإمام ابن عرفة في كتـــاب الوقف ما نصه : من أنصف وتأمل علم أن مقتضـــى الروايـــة أن موجـــب التساوي والتفاوت إنما هو النص أو دليل القصد إلى أحدهما الخ معترضا به على ابن عبد السلام والله أعلم من فقير ربه تعالى عبد الله بن محمد بن عبد الله كان الله له وبعده الحمد لله وحده وبعد فما كتب بمحوله صـــحيح وكتـــب محمد الطيب بن محمد الحسن العالم رحمه الله.

محاورة بين علماء زاجلوا وابن أبه في قضاء دين الميت مما صولح عليه من دية العمد وهل تدخل فيه الوصية

لقد دار الحوار في هذه المسألة بين السيد محمد بن أحمد العالم الزجلاوي والسيد محمد بن أب والسيد أحمد بن حمادي وشارك فيه السيد محمـــد بـــن محمد العالم ونص المسألة كما ذكرها السيد محمد بن محمد العالم مبتدءا بما قاله أبوه فيها : سئل الوالد في المأخوذ من دية الموصى على وجه الصـــلح من قاتله عمدا إن كان يدخل فيها الموصى لهما من ولدي أخيـــه المـــذكور فأجاب بأنهما لا يدخلان فيها صالح به الورثة بعد موت أبيهم فهو مال طارئ بعد موته وكذا لا تقضى به ديونه انتهى. وكتب عليه العلامة ابـــن أب أنـــه صحيح إلا قوله لا تقضى به ديونه فإنه سهو لنص الحطاب على قضاء ديونه

منهما في شرح قول المختصر بخلاف العمل إلا أن ينفذ مقاتله وتبعه ابن عبد المومن قائلا وقد نص على أداء الدين منها غير واحد فرجع ماسكه إلى الوالد بذلك فكتب فيه ما نصه : الحمد لله وحده وبعد فاعتمدت في قولي بمحوله أن المصالح به عن دية عمد لا تقضى به ديون الميت على قول الشيخ عبد الباقي أنه ليس بمال الميت وإنما هو مال طرأ للورثة بعد موت موروثهم وما ليس بماله كيف تقضى به ديونه فكما لا تدخل الوصايا فيه لكونه ليس بمعلوم له ولا بمال فكذلك لا تقضى به الديون وكتب محمد بن أحمد رزقه الله رضاه آمين.

وسئل الفقيه سيدي أحمد بن حمادي في هذا فأفتي فيه بأن الوصية لا تدخل فيها وقال في آخر جوابه وإنما يقضى منها دينه الثابت عليه وتورث على فرائض الله وكتب الوالد تحته الحمد لله وحده وبعد : فدية العمد ما لم يعلم به الميت فلا تدخل الوصية فيما نص عليه الأئمة الأعلام في كتب الفروع. وكتب محمد بن أحمد ولا شك في مخالفته للمنصوص في قوله وما ليس بماله فكيف تقضى به ديونه ففي المواق عن ابن يونس ولو كان القتل عمدا فقبل الأولياء الدية لم تدخل فيها الوصايا وإن عاش بعد الضرب وتورث على الفرائض إلا أن يكون عليه دين فأهل الدين أولى بذلك إذ لا ميراث إلا بعد قضاء الدين قال الحطاب : لا أعلم فيها خلافا في قضاء ديون الميت منها إذا قبلت حكاه عنه ابن عبد المؤمن في بعض ما كتبه في المسألة في رده على فهم الوالد فيها.

محاورة بين علماء كسام وأقبلي في حكم الصلاة في الغار

جرت محاورة في صحة الصلاة في الغار وتحت الهدم وبطلانهـــا بـــين الشيخ حمزة بن الحاج أحمد القبلاوي من جهة وعلماء كسام من جهة أخرى وقد وجدنا في الموضوع أربع رسائل ثلاث منها من طرف الشـــيخ حمـــزة موجهة إلى العلماء المذكورين ورسالة من طرف علماء كسام بآدرار في الرد على الشيخ حمزة ونص ما كتبه الأول : الحمد لله ذي الجلال والإكرام الذي عز جلاله فلا تدركه الأوهام وسما كماله فلا تحيط به الأفهام القائل فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام والصلاة والسلام على ســـيدنا محمد سيد الرسل الكرام الذي متابعته والإيمان به فرض على جميع الأنـــام ومخالفته كفر كما نص عليه الأئمة الأعلام وعلى آله وأصحابه البررة الكرام

وبعد فمعلوم من الدين ضرورة أن التوجه في الصلاة إلى جهـــة الكعبـــة المشرفة واجب لا تصح الصلاة بدونه على الدوام وأن الصلاة أحد أركـــان الإسلام الذي من حاد عنه فقد حاد عن سبل السلام وأن المراد بالكعبة بناؤها لا البقعة من المسجد الحرام قال خليل : وبطل فرض علـــى ظهرهـــا قـــال شارحوه وكذا في جوفها فيعاد أبدا ولو كان بين يديه قطعة من سطحها بنـــاء على أن المأمور به جملة البناء لا بعضه ولا الهواء خلافا لأبي حنيفة فـــي اعتبار الهواء واكتفائه بقطعة من سطحها وتكلم المصنف على الصلاة فـــي جوفها وفوقها دون تحتها لأحرويته بالبطلان من فوقها قال سند فلو جوزنـــا الصلاة في الكعبة أو على ظهرها لم تجز في سرب تحتها أو مطمـــورة لأن البيوت شأنها أن ترفع وليس شانها أن تتنزل ولذلك يحكم بأن سطوح المساجد

كالمساجد في الأحكام بخلاف ما لو حفر بيتا تحتها فإنه يجـوز أن تدخلـه الحائض والجنب ومقتضاه بطلان الصلاة تحتها فرضا أو نفلا.

قال بعضهم لكن محل ذلك ما لم يكن لضرورة أو خوف من كسبع بدليل ما تقدم له أول الباب من أن الاستقبال إنما هو شرط بالقدرة ويجـري مثـل فيمن حفر مطهرة تحتها فإنه لا تصح صلاته فيه.

ومن الدسوقي تنبيه : سكت المصنف عن حكم الصلاة تحت الكعبة فـي حفرة وقد تقدم الحكم ببطلانها مطلقا فرضا أو نفلا لأن ما تحت المسـجد لا يعطى حكمه ألا ترى أنه يجوز للجنب الدخول تحتها ولا يجوز له الطيـران فوقها كذا قرره شيخنا فعلم مما ذكر أن الكعبة المشرفة على ظـاهر الأرض وأن المقصود بناؤها لا بقعتها وعليه فمن كان على وجه الأرض قريبـا أو بعيدا منها يصح في حقه استقبالها إلا لعذر وإذا كان من تحت الهـدم كمـن تحتها إلا لعذر فكيف بمن في جرف أو بئر أو سرب أو غير ذلك فـاعتبروا يا أولي الأبصار واعلموا أن الكعبة المشرفة مبني أساسها على ظهر الأرض فلا يصح استقبالها ممن كان تحت الأرض كما ظهر لبعض الطلبـة وتبعـه عليه العامة فضلوا وأضلوا فالواجب على من صلى في حفـرة أو بئـر أو غيرهما مما هو تحت الأرض أن يعيد صلاته أبدا قولا واحدا ومـن جهـل منكم الأمر فصه فليعتبر بعين بصيرة ونظر صحيح نصه : وانظروا رحمكم الله ووفقكم وأعاذكم بفضله من الجهل البسيط والمركب وعنهما نكـبكم مـا معنى في سرب أو مطمورة بالتنكير وما معنى قوله من حفر مطهـرة وأن المقصود من الكعبة بناؤها لا البقعة وأن هواء الكعبة لا يصح أن يكون قبلة وقوله سكت المصنف الخ. بل الرجوع إلى الحق فريضـة وأن العاقـل إذا استبصر وتبصر ورجع وحمد الله تعالى على ذلـك ولا يشـترط أن يكـون

ظهور الحق ممن هو أعلم أو أكثر رواية أو أضبط دراية بل ربما حصل الحق على يد أمي أو جاهل والغلط لا يسلم منه بشر غير المعصوم ولو بلغ ما بلغ لكن كما قيل :

إذا لم تكن للمرء عين صحيحة فلا غرو أن يرتاب والصبح مسفر

ضغث على إبالة وتلك حال من كسف الجهل المركب باله تمالوا على كبيرة مجمع على وجوب اجتنابها وزعموا أنهم على طريقة لا حرج في ارتكابها ونحن نعتقد أنهم يظنون أنهم على صراط مستقيم ولو تحقق انهم حائدون عن سبيل القصد فرجعوا إلى الحق وقتهم من غير تأخير لأن المؤمن لا يسترسل في البصالة مع علمه فكيف بمن أوثق نور العلم وشاع خبره وانتشر وقد قال ﷺ : يحمل هذا الدين من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وتأويل الجاهلين وانتحال المبطلين وعليه فلتسدوا هذه النزعة وتصلحوا من الدين هذه الثلمة وترجعوا إلى الحق بسرعة وإلا فمن عثر منكم على نص مخالف فليظهره لنا فنتبعه إن كان صوابا ونراجعه فيه إن ظهر لنا خلافه جعلنا الله وإياكم ممن سمع فاتبع وممن امتثل الأمر وما ابتدع وممن يعرف الرجال بالحق لا من يعرف الحق بالرجال إذ صاحبه يصبح في غاية من الجهل والضلال والسلام على من وقف عليه ممن يفهم ويُفهم ويسدي ويلجم ويعلم ويُعلّم من كويتبه حمزة بن الحاج أحمد.

وله رسالة أخرى مطولة في الموضوع حذفناها اختصارا.

نص رسالة الطرف الآخر :

الحمد لله وحده الإعلام للأخ الأجل المطراز المبجل الفقيه الأمثل الأريب المقدم النجيب السيد حمزة بن السيد الحاج أحمد المشهور غير المهجور بعد السلام عليك ورحمة الله وعلى الأولاد أصلح الله الجميع بمنه وكرمه وأطال

عمرك لنا ولهم في طاعة المولى وعلى الأهل كافة وأدنى وأولى إننا وصلنا كتابك العزيز في شأن ما منعته من الصلاة في الحفر والسرب والمطمورة على الإطلاق واستدللت بكلام سند وهو فلو جوزنا الصلاة في الكعبة أو على ظهرها لم تجز في سرب تحتها أو مطمورة الخ كما في الشبرخيتي ونقله الدسوقي وإن كان غير واحد انتقد عليك وزيفه فلم أنشب أن بلغني كتابك الآخر خصصتني فيه بعد العموم ولمت بقولك وكتبت له ولمن بمثابته جوابا يزيل الإشكال فلم يجبني عنه مجيب لا بصحته ولا ببطلانه فما هكذا أيها الإخوان ولكن العذر لي ... الخ فتعين علي إسعافك خشية اغترار كل بليد وصدعا بالحق كل جبار عنيد وكما قال القائل : (مكره أخاك لا بطل) فأقول بعد حمد الله أنك أطلقت في محل التقييد ومن أطلق في محل التقييد أعرض كلامه كما للأئمة رضي الله عنهم فإن قول سند صحيح لكن ليس على إطلاقه والشأن وضع الدواء في محل الداء فتحتها أي الكعبة هو قيد للسرب والمطمورة فإن الظرف من القيود كالحال والشرط كما في شرح البيان في باب الفصل والوصل والمقيد لا تأثير له بدون قيده وذلك فيمن تجب عليهم عين الكعبة وهم أهل مكة ومحراب المدينة وجامع عمرو فقط لأنه محل التكلم عليها من سند وغيره فلو خرجوا عنها ولو بإصبع بطلت صلاتهم كما للشروح هناك ولا يستقيم لهم صف في الصلاة طويل زائد على طولها وعرضها بل يكون مقوسا أو مدورا معها والعمدة في كل مسألة على المنصوص لا على المخرج كما للناس والعلة في البطلان عدم استقبال عين الكعبة لأن ما تحت العين ليس بعين كما أن ما تحت المسجد لا يعطى حكمه فيدور الحكم مع علته ولأن التكليف شرطه الإمكان كما لا تكليف إلا بفعل فلا يتعدى ذلك التكليف لما لا قدرة له عليه ولا يصح منه فعله لبعده عن عين

الكعبة وألق سمعك وأنت شهيد لما سيرد عليك من كلام الله ومن نصـــوص الأئمة في محل التكلم على قبلتنا وإن كنت مررت عليها ولم تشـــعر كقـــول الشاعر : أطوف على سعدى وسعدى بمنزلي.

وقال الله تعالى : وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره أي نحـــوه وحيثمـــا لتعميم الأمكنة كما في المنهج السالك بعد قول ابن مالك وباقي الأدوات اسما وفي الشيخ خليل وإلا يكن بمكة أو جامع عمرو أو بمسجد المدينة فـــالأظهر جهتها اجتهادا.

قال الزرقاني : فمعناه على المشهور الاجتهاد في استقبال جهتها فقط ولا يلزم منه تقدير مسامتتها بتقدير أنها لو نقلت، أما المصلي لجهتهـــا مـــن أي مكان لكان موجها لها وبهذا علم صحة صلاة الصف الطويل لغير من بمكـــة ... الخ

وفي نقل البناني عن التوضيح من بعد عن مكة لا قول فيه لأحـــد أن الله أوجب عليه الكعبة ومقابلتها فإن ذلك تكليف بما لا يطاق. وفي الزجلاوي ما نصه : وأورد علي الثاني من القولين أن لا تصح صلاة الصـــف الطويـــل الزائد على طولها أو عرضها فهو خلاف الإجماع. وفي الدسوقي بعد كـــلام ما نصه : فالواجب على المصلي أن القبلة في الجهة التي أمامه ولو لم يقدر أنه مسامتها ومقابل لها وفي الشيخ كنون لدى قول خليل : وكرهت بكنيسة ما نصه : وقال في التمهيد القول المختار عندنا أن الوادي وغيره مـــن بقـــاع الأرض جائز أن يصلي فيها ما لم تكن فيها نجاسة من متبقية تمنع من ذلك.

وفي القوانين لا بن جزي ما نصه : الفصل الثاني في مواضـــع الصـــلاة وتجوز الصلاة في كل موضع طاهر ... الخ فتأمل السبب والعلة فإن الفرق بين الفروع الفقهية يقع بأدنى سبب لأن بين اعتقاد الجهة من غير لؤم تقدير

مسامتتها تقدير زوال الساتر وبين لزوم تقدير مسامتتها بتقدير زوال الساتر بون كما بين الضب والنون وإلا فقد قال الجنتوري الإمام رضي الله عنه وقد علم أنه لا يصادف الحق في نقله إلا من عرف سبب الحكم وعلته وحكمته فحينئذ بلغ طرديها ويعمل معتبرها وعلى هذه النصوص أي موضع عال أو سافل من أصحاب الجهة لم يقل أحد ببطلانها فتجوز في السرب وحفرة الطين وغيرهما من كل موضع ظاهر لقوله تعالى : (وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره) وقال الزرقاني : في أي مكان وقال صاحب التمهيد أن الوادي وغيره من بقع الأرض جائز أن يصلي فيها كلها وقول القوانين وتجوز في كل موضع طاهر ... الخ النصوص المتقدمة ولا يجوز في سرب أو مطمورة تحت الكعبة كما تقدم عن سند أو غار ولو مقابلا بلا حيط الكعبة كما في الخرشي الكبير في مقابلة قبلة العين وهو كذلك لأنه لا يكفيه استقبال جهتها دون مسامتة لعينها كما في الدسوقي وغيره هناك أو موضع نجس أو على ظهر بيت على المشهور كما قال خليل : وبطل فرض على ظهرها الخ فإن هذه المواضع منصوص على خروجها من الكلية ولا تصح الصلاة فيها لعدم المسامتة المطلوبة بالبدن جميعه والنجاسة وإذا عدم الشرط عدم المشروط وأما أهل الجهة فلا يعلمون تحتية ولا فوقية ولا يقدرون إلا بوحي كمسجد المدينة لمن بها أو جامع كجامع عمرو أو مسجد المدينة لمن بها أو رؤية عين وقد رفع تكليف ما لا يطاق عن أمة محمد صلى الله عليه وسلم لقوله : لا يكلف الله نفسا إلا وسعها الآية. ويقول الشروح ومن بعد عن مكة ولم يقل أحد أن الله أوجب عليه مقابلة الكعبة لأن في ذلك تكليفا لما لا يطاق وبزوال العلة يزول معلولها ولكل مقام مقال ولكل قبلة رجال فقد غلطت في قولك فمن أجاز الصلاة تحت ظاهر أرض فقد أحل حراما فالصواب لك أن

تقول فمن منع الصلاة تحت ظاهر الأرض فقد حرم حلالا فإن المانع لم يشهد له دليل ولا برهان عفا الله عنا وعنك قال الشاعر :

وكم من عائب قولا صحيحا وآفته من الفهم السقيم

واستقللت برأيك ومن استقل برأيه زل كما اعتل لذلك التسولي ونصه : ورد في كلامكم ما يدل على وجوب المشاورة وإن اطلع على نص لأن تطبيق النازلة على النص عسير ألا ترى كيف غفل أسد بن الفرات فأفتى الأمير بجواز دخوله الحمام مع جواريه دون ساتر وأفتاه غيره بالمنع لأن نظر بعضهن إلى بعض لا يحل ولا يجوز ولهذا تجد الأئمة يخطي بعضهم بعضا في الفتاوى والأحكام خليل وأحضر العلماء وشاورهم ... الخ وضيقت واسعا فالكمال لله تعالى ولا غرابة إذ كل كلام منه مقبول ومردود إلا كلام المصطفى صلى الله عليه وسلم وهذا ما ظهر لأخيك نقله لك باختصار وأدب واقتصار إذ ما قل وأفاد خير مما كثر وزاد فإن كان صوابا فمن الله وإن كان خطأ فمن محله وفقنا الله وإياكم لما فيه من النجاة ولا مكر بنا وبكم في الحياة ولا بعد الممات والله تعالى أعلم.

وكتب محبكم طالبا أدعيتك أسير ذنبه ورهين كسبه بتاريخ ليلة النصف من ربيع الأول عام 1334 عبيد ربه محمد بن محمد بن أحمد الحبيب البلبالي.

فأجابه السيد حمزة بن الحاج أحمد بقوله : الحمد لله الذي أبهج وجه الحق وأصبحه وأسمحه وأدير ببركته رجاء سنته على قطب درء المفاسد وجلب المصلحة وعلى آله وصحبه الهدايا النصحة وعلى التابعين لهم بإحسان إلى أن يجد المرء مستهجن كسبه ومستلحمه ــ إلى أن قال بعد حذف ــ : ونحمد الله الذي لا إله إليكم ما أسبغ من نعمة عليكم وبإعلامك أعلمنا الله وإياكم

الخير ووقانا وإياك المكروه والضير. إنه قد بلغني كتابك فأعجبني ووصلني فسرني وأطربني ما صرحت به ولوحت من قبول العذر وتجديد المحبة الموروثة وإدامتها والإقامة عليها جزاك الله عني أحسن الجزاء في الدنيا والآخرة فمثلك من فك أسيراً وجبر كسيرا وأنقذ عليلا شنشنته أعرفها من أخذ. وأما ما أشرت إليه من المراجعة فمعلوم أن الصدع بالحق سنة معلومة وتبينه طريقة واجبة محتومة لكن في وقتها ومع أهلها إذ صارت في زماننا هذا مما يورث الضغائن ويورث الحقد الكامن لفساد الزمان بفساد أهله إذ هو الزمن الذي يرجع فيه الدين لأصله من ضعفه وغربته بندور المعتني به وقلته كما قال عليه الصلاة والسلام : (بدأ هذا الدين غريبا وسيعود غريبا فطوبى للغرباء من أهله) وذلك لما قل الإخوان وانعدم الأعوان واستولى الشيطان وعم الأرض العدوان وهذا هو الزمن الذي وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم أهله ووسم جيله فقال : ليأتين على الناس زمان يكذب فيه الصادق ويصدق فيه الكاذب ويخون فيه الأمين ويؤتمن الخائن ويشهد المرء ولم يستشهد ويحلف وإن لم يستحلف ويكون أسعد الناس بالدنيا لكع بن لكع فليس لمثلي في هذا الزمان إلا أن يلف رأسه ويعرف زمانه وناسه ويعاملهم معاملة توجب السلامة منهم وقد ناهزت بحمد الله الثمانين إذا ناهزت الثمانين وبلغتها قد أجوج سمعي إلى ترجمان فكيف يتأتى لمثلي أن يتحرك لاقتناص الأجر والظفر بأعلي الدرجات فيراجع فيسقط في مهاوي الهلكات يغلط فيغلط ولا يفطن إلا وقد وقع به العشا على سرحان ربما حان فيه ما حان فرحم الله عبدا إذا أمر بمعروف ائتمر وإذا زجر عن منكر انزجر وإذا وعظ وذكر أذكر وإذا بصر بما لم يكن به بصيرا تبصر وإذا ندب إلى فعل الخير انتدب وابتدر وإذا قارف ذنبا تاب وصبر وإذا أقيم بوظيفة من وظائف الدنيا أو

مصلحة من مصالح المسلمين نصح وشمر وأتى بما عليه فقط فما تعدى وما قصر خفض لهم لين جناح رحمته فقبل عذر من اعتذر ودعاهم إلى سبيل ربهم بالحكمة والموعظة الحسنة فبشرهم وما نفر ونهج بهم نهج السلامة والأمن من الفتنة والأجنة وجنبهم الغدر وأكرمهم في زلال الحق ومعين الصدق وصرف عنهم الكدر فكان آمنا هاديا مهديا وسيدا راضيا مرضيا ونبراسا يستضاء به في دياج الجهالة ومنارا يهتدى متالف الضلالة قد صلحت به الديانة وانتشرت به الأمانة وانتفت به الخيانة وأحيت به السنة وأميتت به البدعة فعاش ملحوظا بعين العناية محفوظا بسور الحفظ والرعاية حاذيا حذو متبوعه البشير النذير في الرفق والتسيير ونفر الحرج والتعسير ولعمري لم أر ولم أسمع في تلك المسألة ما كنت به أجبت ولغير فيه تبعت إذ لا يجوز في الدوواين الفقهية ما ظهر لكم وإثما لا إثم وإنما هو انتصار منكم لأنفسكم طاعة للسلطان المطاع الذي مخالفته لا تستطاع وما استدللتم به من النصوص صحيح في نفسه منقول من محله مسلم غير أنه ليس فيه إيماء ولا إلمام لما ظهر لكم وإنما هو استدلال للتوجه لجهة بناء الكعبة المشرفة لا شك ولا حجة في أن التوجه لبقعتها ويكفي عدم صحة صلاة من صلى تحت الأرض قولهم عن بكرة أبيهم واتفاقهم عن نبات إليهم أن المقصود من الكعبة بناؤها لا بقعتها ومن لم يستقبل بناء الكعبة المقصود المعين المحوذ كان كمن لم يصل وغلط القائل بعدم صحتها تحت الأرض وإن كانت تصح تحتها وهي لا تصح إذ تلك اللفظة في غاية من الوضوح بحيث لا يظن أحد من المؤمنين يمتري فيهم مع ما زادوه من البيان والإيضاح والنصوص على ظواهرها ومن ادعى خلاف ذلك فعليه البيان بين النص الواضح أو البرهان وقصدكم منع التوجه لبقعة الكعبة على أرض الحجاز مشكل جدا لم أر ولم أسمع

لغيركم ممن تقدم أو تأخر ما يساعده أو يدل عليه وفيه نقض قاعدة من قواعد الإسلام المشهورة عن العلماء الأعلام وإحداث سنة سيئة تزيد في ضلال الأنام وفي مثل ذلك من الآثام ما ورد عن النبي الله صلى الله عليه وسلم من سن سنة سيئة الخ وما جرأنا أولا على ما كنا كتبنا به إلا النصيحة و حسن الظن بالخلق الواجب من بيان الحق لا بقصد الرد والقدح لأنا نعلم أن لحوم العلماء مسمومة وعادة الله في هتك أستار منتقصيهم معلومة وأن من أطلق لسانه في العلماء بالسب ابتلاه قبل موته بموت القلب ولذلك أحجفت عن الإقدام وآثرت السكوت عن الكلام :

فرب سكوت كان فيه بلاغة ورب كلام فيه عتب لعاتب

وإن كان العاقل إذا تبين له النظر في وجه مطلوبه والقدر الذي حكم الشرع بوجوبه عمل بمقتضاه ولا تأخذه في الله لومة لائم سواه ــ إلى أن قال ــ : والمعترض لا ينظر إلا لهوى نفسه ولا يحضره ما سيرد عليه في رمسه إذ لم يلتفت في تعرضه إلا لمعنى شديد ولا يأوي إلى ركن شديد فينشب في المعرض عليه أظفار اللوم ويسومه بالهوان غاية السوم ويشنع عليه تشنيعا ويقرع عليه تقريعا وربما حكم عليه بالغيظ انتصار لنفسه بلا سبب وإن عاد عليه حملة واحدة وتكون فتنة وقال معاوية رضي الله عنه إني لا أضع سيفي حيث يكفيني سوطي ولا أضع سوطي حيث يكفيني لساني وقال عليه السلام لعائشة رضي الله عنها يا عائشة ارفقي فإن الرفق لم يكن في شيء قط إلا زانه وقال من أعطي حظا من الرفق أعطي حظا من الخير وقال الشاعر :

الرفق يمن والأناة سعادة فاستان في رفق تلاق نجاحا

لا خير في حزم بغير روية والشك وهن إن أردت صراحا

وأقول في نفسي ولمن نور الله بصيرته ليخشى كل الخشية وليحذر كل الحذر كل عالم عامل ورئيس حازم وولي تقي أن يقوم ليصلح أمة الرحمة المهداة فيفسدهم وليقربهم إلى الله تعالى فيبعدهم وليخرجهم من مخارج الصغائر فيوبقهم في مهاوي الكبائر وليرم بنيان الديانة فيهدمه وليرنش مرسومها فيردمهم إذ في ذلك من الإجحاف بالدين والغرور على المسلمين ما لا يرتضيه رب العالمين ويعز على سيد المرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

محاورة بين علماء الصحراء ومكلمي القبور

نص ما كتبه السيد محمد بن باد في الموضوع : الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا والصلاة السلام على سيدنا محمد الذي أقام على الطاغوت براهين واضحة وحججا وعلى آله وصحبه ومن اتخذ طريقهم الواضحة منهجا.

أما بعد فيقول : أفقر العباد إلى رحمة الجواد محمد بن باد وقاهم المولى ووالديهما وأشياخهما ومن تعلقوا كلا به وتعلق بهم من الطرد عن رحمته والبعاد أنه ورد على كتاب : زوروا على ميت مكذوب ومطالب صبرا أو جهلا بما هو به شرعا مطلوب من التحذير مما يجز الأمة للضلال : وهو بحروفه هو أملاه شيطان أو مزور لما في طريقه من الالتباس والإشكال وتقرير مدارك الابتداء والضلال صورته أنه موجه إلى من (خمدن) الميت منذ زمن قديم وحقيقة أنه محض زور أو من أملاه الشيطان الرجيم فقدمت الأول هل السكوت أو الجواب رجلا وأخرت أخرى فترجح جانب الجواب

بما سيدري فسغته في قالب مقدمة وثلاثة مقاصد وخاتمة المقدمة في سبب ظهور الطريق القبورية.

المقصد الأول :

في متن المكتوب الذي جاءني وجوابه تفصيل جملة جملة موجها إلى من زوره أو شيطان الذي أملاه ضلة.

المقصد الثاني :

في جواب مقتضاه من أخذ الدين من طرق التلبيس وما يرتب على ذلك من البدع والمناكر الغرور إبليس موجها إلى سائر أحبتنا أفوغاس محذرا لهم من اتباع الضلال والإلتباس.

المقصد الثالث :

في الحث على اتباع السنة المعروفة المرضية موجها إلى من ابتدع هذا الطريق سيدي محمد بن أمية.

والخاتمة في الحث على العلم وبيان فائدته وأنهم ما اتبعوا هذا الضلال إلا لجهل بعلمه أو لعدم اتباعه فجاء بحمد الله شافيا كافيا بالمقصود من الأدلة الصحيحة وافيا لا يقوم إن شاء الله لنور شموسه ظلام ضلال ولا يبقى مع سواطع بدوره التباس إشكال ولما جمع في هذا الباب مما لا تكاد تراه مجتمعا في جواب ولا كتاب وأقام من الأدلة الصحيحة على الابتداء ما لم يبق لناظره معه إلا المكابرة أو الإرتدارع وسميته بالشموس الطوالع بظلام ما احدث عند القبور من مناكر البدائع والله أسأل قبول ذلك العمل والتوفيق في القول والعمل وأن يجعله سببا لهداية الإخوان من الضلال ولإنقاذهم بالتحقيق من الإشكال لا مجلبة منهم للشقاق والجدال إنه على ذلك قدير وبالإجابة جدير.

مقدمة في سبب هذا المكتوب

سببه أن أخانا سيدي محمد بن أمية بن الساي السوقي وهو من الآخـــذين عن شيخنا خالنا باي العالم التقي سكن منذ زمن مع أحبتنا أفوغاس مجـــاورا لأميرهم محمد الطاهر وكان له حظ من العلم والعبادة والتنسك والزهادة ثـــم انحاز منذ أعوام إلى طرف أدغاغ الشمالي وسكن مع أخلاط من عوام ذلك الحي وفي كل ذلك لم نسمع عنه ما ينكر شرعا ولا يستقذر طبعا حتى إلـــى عام أول عام 1367 أو قبله بقليل زار روضة (خمدين) بن سيد المختار وهو رجل صالح من صميم أوفوغاس من الآخذين على حماد الصغير بـــن ســـيد اعمر بن الشيخ سيد المختار الكبير ولم يكن مسوما بـــالعلم بـــل بالصـــدقة والصلاح والحلم ثم صار يتردد إلى تلك الروضة فيما بلغنا حتى قال أنه تكلم له وأمره بشيء يقوله للناس فقال له الناس لا يصدقونني على مثل هذا فقـــال له اختر من قومك من يشهد لك وجاءه بالصفح بن مهيد وهو مـــن صـــميم أفوغاس أيضا فتكلم لهما وأمرهما أن يبلغا للناس رسائله فبلغا وأن ذلك على رسم الكرامة فأقبل العوام عليهما وعلى تلك الروضة بالتبرك وبذل الأمـــوال العريضة ثم زاد الأمر إلى أن صارا يبلغان عنه للخاصة والعامة وربما ذكرا للمبلغ له أمارات خفية لا يطلع عليها غيره فأقبل خواصهم وعـــوامهم علـــى ذلك إقبالا أكثر مما كان وبذلوا من الأموال ما عز وما هان ثم زاد الأمر إلى أن صارا يخبران عنه عن الموتى ومن يعذب منهم وفيما يعذب وعن أمارات خفية في ذلك ويزعمون أنهم فتشوا حتى وجدوها كذلك وعن حال الأمـــوات من الموضع الفلاني إلى الموضع الفلاني عن حال موتى الفلانيين والفلانيين فأكب العوام والخواص منهم على ذلك للسؤال عن حال موتاهم وعن حـــالهم

أنفسهم وما لهم في الآخرة انكبابا لا يظن أنه يفعل لحق ولو جاءهم به النبي محمد صلى الله عليه وسلم وجبريل عليه السلام في هذا الزمان زمن غربة الدين ثم زاد الأمر حتى صارا يقولان عنه الميت الفلاني معذب بكذا وكذا ولا يخلصه إلا كذا وكذا طورا حلوبات النوق وطورا حلوبات البقر أو الغنم أو عشارها أو نحو ذلك ومع ذلك يأمرانهم برد المغصوب وقضاء ما فيهم من الزكوات والكفارات عنهم وعن موتاهم المعذبين الذين لا يخلصهم إلا ما حد لهم وربما كان مع كذا وكذا سلكة ويكون ذلك المبذول للمبلغين عن (خمدين) خاصة بتصريح تارة وتلويح أخرى وجبلة من العوام لما يرون من صدور هذه الكرامة صورة منهما والمقدم في ذلك سيدي محمد بن أمية المذكور وتعطل البذل في وجوه البر لمستحقيه من الضعفاء والمساكين والشرفاء والعلماء والأشياخ إلا من هذا الوجه الذي اتضح لهم فيه أمر الأعمال والمقبول منها وغيره وحق لهم لو كان الأمر كذلك ولم يعلموا لأنه لأمر ما أبهم الله ما هنالك فزاد الأخذ بشبكة ذلك الاحتيال مما لا يعد كثرة من الأموال وتعلق بسراب مواعيده كثير من الآمال وتزلزل فيه اعتقاد كثير من الجهال ولا سيما من يرى أنه قام فيه بما يستحق من التوقير والإجلال حتى انتحلوا من العجائب وقالوا من محال الغرائب ما تستك منه المسامع وتنهل من قبوله المدامع وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا إذ ينصون في الباطل ويضعون وضعا.

هذا الزمان الذي كنا نحاذره في قول كعب وفي قول ابن مسعود

إن دام هذا ولم يحدث لهم غير لم يبك ميت ولم يفرح بمولود

ودخل خواص إخواننا أفوغاس وعوامهم في ذلك وصدقوه إلا القليل من له علم ثابت أو عقل نابت وزاد الأمر وتفاقم وطما بحره عندهم وتلاطم حتى

صار (خمدين) يتكلم لغير سيد محمد والصفح الأولين وتكلم غيره من القبور لهذين وغير هذين وصار حال البرزخ وما فيه من الأموات ظاهرا متبـــذلا لكل طالب وما يفك عنات المعذبين معينا لكل راغب كان الحاجب الحـــاجز الذي جعله الله بين أهل الدنيا وأهل الآخرة لحكمة يعلمها وهي ما يقابلهم منه أو أنفا فصار كل من تطاول لينال مالا أو جاها احتال لأن ينظر مـــا وراءه فيخبر بما راء حتى أضحت مغيبات الآخرة بين الأحياء منشـــورة ظـــاهرة للنساء والصبيان (سبحانك هذا بهتان عظيم يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبـــدا إن كنتم مومنين) وستاتي أدلة بطلانه إن شاء الله تعالى وزاد ذلـــك إلـــى أن ظهرت من العوام أمور ظاهرة في الارتداد ومن الخواص بالرضـــا بـــذلك الأمر المعتاد.

ـــ إلى أن قال ـــ : **المقصد الأول** : في متنه وجوابه جملة موجهـــا إلـــى مزوره أو شيطان مغرور وأما نصه : فهذا وإنه من المرحوم (خمدن) بـــن سيد المختار بن سيد محمد بن باد سلام لا يوازيه سلام ولو اجتمع له قـــس وأبو تمام وبعد فلتعلم إنا نرجو انك من أهل العلم ثم إني أريـــد أن تخبرنـــي بنهاية إعطاء الله للعبد التي إذا بلغها أعطاؤه وفضله يستحيل عليه أن يتعداها وإذا السكوت يزيدهم على الباطل إغراء ولبدعتهم إطراء وعلى الله في أخبار الغيوب افتراء وعلى أكل أموال الناس بالباطل افتراء ولظن الســـكوت عـــن الجواب رضاء بذلك أو غياء أو إعياء فترجح عندي بذلك التعرض للجـــواب بعد تعرض الأدلة وانشرح صدري لإبراز سهيلي بـــين المترقـــب صـــاعد الشموس والأهلة إذ كلفنا الله الذب عن شريعتنا بأســـنتنا فألســـنتنا فأفئدتنا وذلك أدناه وهذا ظاهر الشرع الذي لا باطن إلا وبه يقوم إلى آخر ما قال. وقد أجاب عن الرسالة وحدها بـــ 51 جوابا في 55 صفحـــة وعـــلى كـــل

جملة من الرسالة يوجه جوابا لكل من المزور أو الشيطان والميـــت وعـــدد صفحات الكتاب المسمى بالشموس الطوالع 137 صفحة.

محاورة بين علماء الصحراء مع لبات بن محمد موضوعها عقد نكاح مفسوخ

وقد وقعت مع سيدي محمد بن باد محاورة مع لبات بن محمد بن إبراهيم في موضوع عقد نكاح مفسوخ لكنه من الأنكحة المختلفة فيها فرأى الشـــيخ ابن باد أن تلك المرأة لا يحل نكاحها إلا بعد فسخ النكاح من حاكم وعارضه فيها السيد لبات بن محمد بن إبراهيم ونص ما كتبه الثـــاني فيهـــا : إنـــي أوصيك يا بني ويا أخي بتقوى الله العظيم واتباع سنة نبيه الكريم وبالتحذير من خصلتين مزجت بهما طينة طبعك وهما حب الرياسة وحـــب المحمـــدة فاهتبل بإزالتهما ولا أراك تفعل ولا يستقيم لك الحال إلا بانمحاء آثارهما منك وهما أخفى فيك من دبيب النمل كما قيل في الشرك الأصغر.

ولتعلم أعلمك الله كل خير أنه قد استكتبني من هو أمثل منك أنت وســـيد المختار ولم أدس فيما استكتبت عارا ولا ميلا ولا صـــوابا ولا زيـــادة ولا نقصانا ولم يسر أيضا لمن استكتبني خلل فيما أنا المتولي زبره كما في كريم علمك ولم يحد عن فص مسألة رام تبيانها ولا مشكلة رام بيانها بل رب من باشر الكتب فخبط خبط عشواء فتفطن وتفهم ولا تغتر ولا تعجل ولا يحملنك أنك أنت المشار إليه بالأصابع أن تسرع حتى تقع في الوهم فمن أشير إليـــه بالأصابع فشر الناس هو ذاك وما تعسر عليك مرامه فاتركه فكم من أبيّ نال العلا بغير ما تعذر عليه مرامه وقد ولله الحمد فتح لك الأبواب غيره وفـــتح

بك الأبواب فرم ما تيسر ودع ما تعسر حتى يكون هو الآتيك بنفسه فتناله من غير عنة ولا مشقة . انتهى باختصار .

فأجابه السيد محمد بن باد برسالة مطولة سماها : **(حدائق الإرشاد والتنبيه على فساد العقد قبل الحكم بفسخ المختلف فيه)** فقال : الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى أما بعد : فمن أفقر العباد إلى رحمة الجواد كاتبه محمد بن باد أسمى السلام وأتمه وأنمى الإكرام وأعمه وأهمى الإحترام وأشمه إلى ذي الود الصميم والعهد القديم لبات بن محمد بن إبراهيم، وهذا ولتعلم أن مكتوبك وصلني وفهمته والمثارة ولكنك بنيته على شفا جرف هار فانهار وسأكتبه بعد أن أكتب سببه ثم أكتب بعد ذلك جوابه ليظهر الحق للخاص والعام والمدبر واللئام ثم ساق الأدلة التي تعضد موقفه اتجاه القضية وبعد ذلك التفت إلى الرد على رسالة لبات جملة جملة ومن ذلك قوله : وهي تأنيب في صورة النصح وهما أمران متقاربان يعسر الفرق بينهما على غير البصير.

قال السيوطي : في آخر كوكبه الساطع والمرء محتاج إلى أن يعرف فرق أمور في افتراقها خفاء حتى قال والنصح والتأنيب، قال شارحه ومن ذلك النصح والتأنيب فالأول المقصود منه الإحسان إلى المنصوح بصورة الرحمة والشفقة والغيرة له وعليه صادر من رحمته ورأفة مريدا بها وجه الله ورضاه والإحسان إلى خلقه وفي هذا حديث مسلم : (الدين النصيحة قالوا لمن؟ قال لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم) والثاني أن التأنيب المقصود منه التعيير والإهانة والذم والشتم في صورة النصح وفي هذا حديث: (من عير أخاه بذنب لم يمت حتى يفعله) انتهى المراد منه.

ومن هذا تعلم أن مكتوبك تأنيب في صورة النصح كما ترى لأن مثار ما قدمته لك وقد أمعنت فيه النظر فإذا هو مشتمل على أربعة مقاصد :

الأول أن حب الرياسة معجون في طينتي إلى آخر ما قلت في ذلك الغضب مما تقدم لا قصد النصح.

الثاني : أنه قد استكتبك من هو أمثل مني وهو سيد المختار ... الخ

الثالث : أنني ممن يشار إليه بالأصابع وإنني اغتر بذلك.

الرابع : إنني أحاول مقاما لم أنله وقد تعسر علي ولم تذكره وسأجيبك إن شاء الله على مقاصده الأربعة.

اعلم أن قولك أولا : يا بني ويا أخي بالتصغير يحتمل الاحتقار للهوان أو لصغر الذات ويحتمل الشفقة والمحبة وإلى معنى الأول أشار الحريري بقوله:

وإن ترد تصغير الاسم المحتقر إما لتهوان وإما لصغر

وقول الشاعر

بذيا لك الوادي أهيم ولم أقل بذيا لك الوادي وذلك من زهدي

ولكن إذا ما حب شيء تعلقت به أحرف التصغير من شدة الوجد

وأنا أحمله على المحبة ولكن تنازعني في ذلك ظواهر ما بعده. وأما قولك أوصيك بترك خصلتين ... الخ فاعلم أن حب الرياسة وحب المحمدة شيء واحد والرياسة أصلها من الترأس وهو طلب التقدم والفرق بينها وبين حب الدعوة إلى الله عسير إلا على الخواص. قال السيوطي : في شرح كوكبه الساطع الإتيان بما يشتركان فيه من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إن كان لقصد تعظيم الله والنصح له ومحبة طاعته وهداية خلقه والغيرة على الدين فهو واجب الدعوة إلى الله والإمامة التي قال الله تعالى فيها : (واجعلنا للمتقين إماما) وإن كان أن يكون في أعين الناس جليلا وفي قلوبهم مهيبا

وعليهم حبيبا وفيهم مطاعا يقتدون به ويتبعون أمره فهو حب الرياسة وفي هذا حديث : (من تعلم علما مما يبتغى به وجه الله لا يتعلمه إلا لغرض من أغراض الدنيا لا يشم رائحة الجنة اهـ المراد من كلامه. وبه يتبين لك أن الفرق بين الدعوة إلى الله وحب الرياسة عسير ولعلك رايت ما أنا مشتغل به من الدعوة إلى الله وطلب بيان الحق وحملته على حب الرياسة جهلا بالفرق الذي ذكرته لك أو لقصد التأنيب في صورة النصح كما تقدم ولا سيما أن مثار هذا المكتوب أني راجعتكم في طلب الجواب المطابق لما سألتكم عنه ومع هذا (فما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء). وقولك وهما أخفى فيك من دبيب النمل كما في الشرك الأصغر إشارة إلى حديث : (الشرك أخفى فيكم من دبيب النمل) تشبيه فيه ما فيه شرعا وصناعة لأنه غير تام الوجه إذ النبي صلى الله عليه وسلم لما قال في حق أمته الشرك أخفى فيكم من دبيب النمل يبصر بواطنها كما يبصر ظواهرها وأنت لما قلته في تجهل ظواهري فضلا عن بواطني إلا أن الغضب علي إذ راجعت لطلبي الجواب المطابق حملك على ذلك عفا الله عنا وعنك يشهد لذلك قولك ولا أراك تفعل أي ترك حب الرياسة وحب المحمدة كأنك بصير بالعواقب سبحان الله.

يغمى على المرء في أيام محنته حتى يرى حسنا ما ليس بالحسن

وأما قولك : أنه استكتبك من هو أمثل مني الخ.. فنعم إنه كان يستكتبك ولكن ما رأيناه يستفتيك بل يستنسخك الكتب هو وغيره والنسخ فنك وأما أجوبة النوازل والكلام في غير قراءة القرءان من فنون العلم فما عهدناك تتكلم فيها زمنه لا تعليما ولا تعلما.

وقولك : لم تزد فيما تكتب له فمسلم لأنك تكتب من كتاب ويقابل على أصله ولا ترى مدخلا للزيادة بخلاف ما تكتبه بعده وتحاول أن تتصدى به

https://albordj.blogspot.com

لأجوبة النوازل وفصل الأحكام فقد كثرت زياداتك فيه كما بينته لك مما زدته فيما نقلت في هذه النازلة نفسها ولها أخوات.

وأما قولك : فكم من باشر الكتب فخبط خبط عشواء فنعم ولكن إن كنت تعرض بي في ذلك فالكراس عندك والدواة ابن لي ذلك الخطأ ورده بالنصوص الواضحات لا بمجرد كلام العنديات والغضب :

فكم من عائب قولا صحيحا وآفاته من الفهم السقيم

وأما قولك : فتفطن وتفهم إلى آخره فنعما هي لولا طلب التفهم والتأني لما وجهت إليكم السؤال بعد ما سمعت كلام أهل هذه النازلة طلبا لزيادة البيان وتقوية لما عندي بما عندكم مع أنها عندي لله الحمد من ضروريات المسائل.

وأما قولك : ولا يحملنك انك المشار إليه بالأصابع ... الخ فاعلم أن الإشارة إلي بالأصابع ما علمت بها بعد ولا سمعتها ولا أمرت بها حتى يصلني منها ضرر وإن كانت حقا فأرجو ممن أعطاها أن يمن علي بما يكفي شرها ويجلب خيرها كما أحسن الله فيما مضى كذلك يحسن فيما بقي إلا أن هذا الكلام لا جامع بينه وبين ما قبله والظاهر من مساقه أن المراد به التوصل إلى ما قلت في آخره فمن أشير إليه بالأصابع فشر الناس وهذا ليس على إطلاقه بل إن كان المشار ناظرا للإشارة المذكورة ومكتسبا منها بطرا وتكبرا وتجبرا فنعم وإن كان غير مكتسب بها إثما ولا ناظرا إليها وكارها لها في قلبه أو مسلما ناظرا إلى نعم الله عليه بوضعه له القبول في الأرض وفي السماء بفضله فبعيد أن يكون شر الناس بفعل الناس بل لا يكون شر الناس إلا بفعله السيئ لا بفعله لمعالي الأمور من العلم والعمل والحمد وحسن الخلق مع صفاء الباطن وإخلاصه لله حتى أشير إليه بالأصابع فذلك هو خير الناس وذلك داب الصالحين ولله در القائل :

إذا محـــاسني التـــي أدل لـــهـــا كانت عيوبي فقل لي كيف أعتـــذر

وأما قولك : وما تعسر عليك مرامه فاتركه ... الخ تلك الفذلكة من كلامك فاعلم أنك لم تبين هذا الذي تعسر وأنا أطلبه قبل أن يأتيني وكان من حقك أن تبينه ليكون لنصحك إن كان المراد موقعا أو يكون للمنصوح بتبيين الواقـــع منفعا ومقام النصح مقام إيضاح وإفهام لا موضع إيجاز وإبهام :

أما الخـــيام فإنـــها كخيـــامهـــم وأرى نـــســـاء الحي غير نسائهـــا

لا والذي حجت قريش بـــبـــيته مســـتقبلـــين البـــيت مـــن أرجائها

مـــا إن رأت عيني قبلت أحبتي إلا وجدت أحبـــتـــي بفـــنـــائـــهـــا

ومع ذلك فاعلم أنما تبهم إن كان العلم فلله الحمد والمنة على ما أعطـــاني منه وعلى ما ألهمني إليه من الإشتغال به منذ أن عقلت إلى الآن لم أشـــتغل عنه بمال ولا لعب ومنَّ الله علي بذلك بصحبة شيخنا وخدمته حتى قبضه الله وآخر لفظ قاله لي في مرضه الذي توفي فيه اذهب فسر للتلاميذ المرة بعـــد المرة، وقال في ملأ : من أراد منكم العلم فليصحب محمد بـــن بـــاد، وقـــد وجهني إلى الآفاق البعيدة من أهل العلم وغيرهم وكلهم يكتـــب إلـــيهم إنـــي وجهت إليكم أمثل أبنائي وله مشاركة في كل فن بذلك كتب إلى العلامة محمد يحيى بن سليم وكنت بالمغرب ولأهل فودي بالمشرق والهقار وكتب لهم من طلب مني شيئا فليطلبه منه بركة أو شريعة أو غيرها فقد جعلته في محلـــي لكم وكتب لي الإجازة في إعطاء الأوراد والأحزاب والتوجيهات وما تعلـــق بها وما قبض رحمه الله حتى قرأت عليه الفقه قراءة إتقان وبحث ومنـــاظرة على النصوص المتداولة كالأخضري وابن عاشـــر والمـــبطلات والزكـــاة والرسالة والمختصر وأكثر العاصمية ولامية الزقـــاق وغيرهـــا ولله الحمـــد وقرأت عليه قواعد الفقه على نصوصها كالمنهج المنتخب وتكميل مبارة لـــه

وفن الأصول بكتبه كالكوكب الساطع للسيوطي وقرأت منه نظم الشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيد المختار للورقات لإمام الحرمين الذي سماه بمنح الفعال على العالم العلامة محمد يحيى بن سليم ومما، قرأت على شيخنا السيد امحمد باي المذكور فن المعاني والبيان والبديع بكتبها كالجوهر المكنون للأخضري والجمان للسيوطي والتبيان للطيبي وفن النحو بكتبه كآجروم والملحة للحريري وتحفة ابن الوردي وألفية ابن مالك وأكثر حمزة ابن بون ولامية الأفعال وسمعت منه أكثر الستة من الحديث قراءة وإقراء وطلبت منه الإجازة فيها فأجابني إلى ذلك بخطه ووعدني أن يكتب إلي مسنده فيها المتصل من رواية الفقيه حمزة التواتي ومن رواية محمد يحيا ابن أب الولاتي واخترمته المنية قبل كتب ذلك وقد عثرت عليه بعده من التمسك بأصل الإجازة الذي عندي بخطه وقد أجازني في الحديث الفقيه محمد يحيى بن سليم بأسانيده فيه إلى آخرها وهاذي عندي بخطه. وأجازني فيها الفقيه الصالح حماد السوقي بسنده فيها إلى آخره وهاهي عندي بخطه ولله الحمد لي يد طويلة في علم التفسير سماعا لكثير منه من شيخنا ومطالعة ولله الحمد والمشاركة في غير ذلك من العلوم كأصول الدين والمنطق ومصطلح الحديث وعلم الحساب والعروض والجداول وغير ذلك كله من بركة شيخنا ونفحاته ومن مدده وعلى يده وما ذكرت ذلك افتخارا ولا استكبارا ولكن تحدثا بنعمة الله فلله الحمد والشكر.

محاورة في القبض في الصلاة بين علماء توات الحكم فيها محمد بن باد

مسألة القبض والسدل في الصلاة وقعت فيها محاورة بين فقهاء توات في الصحراء فبعثوا سؤالا إلى السيد محمد بن باد فكتب في الموضوع ما يلي :

جوابه : ما أشار إليه شيخنا مصباح الظلام للمشكلات وإقفال المعضلات الشيخ السيد محمد باي بن الشيخ سيد اعمر برد الله ضريحه : وقد سئل عن المسألة بعينها فأجاب بما نصه : أما قبض اليد اليسرى باليمنى في القيام ووضعهما تحت الصدر فقد ثبت عن الشارع ثبوتا لا مرد له وقال به جماهير العلماء و نقل أكثر الأصحاب عن مالك استحبابه وعليه اقتصر عياض في قواعده ونصره شارحه أبو العباس القباب ونص عياض ووضع اليمنى على ظاهر اليسرى من الفضائل، وروى مالك في الموطأ أن ذلك من كلام النبوءة.

وقد صح عن النبي ﷺ أنه كان يفعله وفي المدونة : ولا أعرف ذلك في الفريضة ولكن في النوافل يعين بهما نفسه إذا طال القيام فتأول ذلك عياض وأكثر الأشياخ على أن الذي أنكر إنما هو إن قصد الاعتماد ومن الشيوخ من قال : معنى قوله لا أعرفه من لوازم الصلاة، ومنهم من حمله على الظاهر، وقال في العتبية لا أرى بأسا في الفريضة والنافلة قال اللخمي هو أحسن للحديث الثابت عن النبي ﷺ في البخاري ومسلم ولأنها وقفة الذليل والعبد لمولاه قال وقيل بكراهة ذلك خيفة أن يظهر بجوارحه من الخشوع ما لا

يضمره ــ إلى أن قال : وحديث الزبير صف القدمين ووضع اليد على اليـــد من السنة. [رواه أبو داود]

وللطبراني عن أبي يعلى بن مرة رفعه : ثلاث يحبها الله عز وجل تعجيل الإفطار وتأخير السحور وضرب اليدين إحداهما بالأخرى في الصلاة.

وروى أصحاب السنن الأربعة عن ابن مسعود قال مرَّ بي النبي ﷺ وأنـــا واضع يدي اليسرى على اليمنى فأخذ بيدي اليمنى ووضعها على اليســـرى. وصححه الترمذي.

وروى أبو داود عن قبيصة بن هلب عن أبيه قال كان النبي ﷺ يؤمنـــا فيأخذ شماله بيمينه اهـــ وفي هذا كفاية ومع هذا فقد يقتضي الحال اختيـــار الترك خصوصا للإمام.

قال أبو سالم في رحلته : قد علم من الشارع التحذير من الأمور التـــي توقع في المهالة أو توغر الصدر خصوصا في أمور الدين فإذا فعل الإمـــام حيث اضطر إلى الائتمام به أمورا ينكرها المأموم فربما دخل في وعيد مـــن أم قوما وهم له كارهون ــ إلى أن قال ــ وأما القبض فقد علم ما فيه مـــن الخلاف في المذهب وقد قال به أئمة محققون من اهل المذهب كاللخمي بـــه المحققون إذا صحت به الأحاديث سيما مع انتفاء العلة كهذه المسألة فلو اطرد ذلك لأدى إلى ترك السنن كلها أو غالبها المداومة عليها ذريعة إلى ذلك وأن ما قال الإمام علي رضي الله عنه في مسائل قليلة لعارض في الوقت اقتضى ذلك كقول العوام في آخر الستة من شوال العيد الثاني قرأ الإمام قطع هـــذه المفسدة أولى من المحافظة على هذا المندوب فإذا انقطعت المفسدة وأمن من عودها فلا معنى لترك ما جاءت به الأحاديث الصحيحة إلا محـــض التقليـــد الذي لا زبدة له إذا مخض ويسمح في السمع أطلق الكراهة أو المنع على ما

صح عنه ﷺ أنه فعله أو أمر به أو رغب فيه إلا لضرورة أسمح من ذلك وقد رايت كثيرا من المالكية يقبضون في الصلاة وذلك لخفة الأمر فيه كما تقدم ولكون السدل في البلاد الشرقية كلها شعار الروافض ولا يفعله إلا المالكية والعوام يعتقدون أنه لا يفعله إلا الرافضة ومن رأوه سادلا يديه في الصلاة قالوا إنه رافضي وقد جوز الأئمة ترك كثير من السنن لمخالفة المبتدعة بل استحبوا تركها لأنا نهينا عن التشبه بأهل اللهو والبدع كما كره بعضهم لبس الخاتم في هذه الأزمنة لكونه من شعار أهل المجون مع انه سنة ثابتة قولا وفعلا فليكن السدل كذلك مكروها في البلاد التي صار فيها شعار الروافض مع أن خلافها الذي هو القبض ثابت أيضا في السنة قولا وفعلا كثبوت الإرسال أو أزيد انتهى المراد من كلام العياشي برد الله ضريحه وفيه كفاية.

وقد بان لك مما قدمناه أي أن القبض ثابت في السنة وأن السدل ثابت فيها أيضا وأنهما معا مرويان عن الإمام مالك وأن رواية كراهة القبض عنه معللة ومتى انتفت العلة انتفت الكراهة وأن مثل هذا من الكراهة لا يعبأ به المحققون فالإنصاف أن لا ينكر قابض على سادل ولا سادل على قابض والأولى للمرء في خاصة نفسه أن يعمل بهذا تارة وبهذا تارة اقتداء به صلى الله عليه وسلم في الفعلين ومن المقرر في الأصول أن العمل بالحديثين المتعارضين أولى من إلغاء أحدهما فأحرى أنهما لم يتعارضا في هذه المسألة إلا أن رعاية ما عليه الأصحاب من ذلك إن خيف الاختلاف في الدين مطلوبة فمن ترك القبض أو السدل لذلك فهو مصيب ومن فعل ما هو منهما غير المعروف في بلده لقصد إظهار أنه سنة أيضا وأمن من الاختلاف وافتراق الكلمة فهو مصيب أيضا وأما إنكار أحدهما على فاعله من الخاصة

أو العامة فلا وجه له بل المنكر هو المتعدي إذ لا إنكار إلا في مجمع على تحريمه كما هو مبسوط في محله وشرط جواز الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أن يكون الآمر أو الناهي عالما بما أمر به أو أنكره لا جاهلا وأن لا يؤدي إنكاره إلى منكر أعظم من ذلك وشرط وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أن يكون قادرا وأن يعلم أو يظن أن أمره أو نهيه يجدي واختلف في شرطين العدالة وإذن الإمام والمشهور عدم اشتراطهما. وأما إنكار سنة ثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم وعدم تجويزها وهي رواية أكثر الأصحاب عن مالك في مذهب المنكر نفسه فمما يمجه السمع وينفر عنه الطبع، وأما قول المنكر أن القبض لا يجوز وضعيف فذلك القول هو الضعيف الذي لا يجوز. والله أعلم وأحكم.

محاورة بين علماء توات في رجل طلق زوجته ثم ردها ثم طلقها فخالعها ثم نفت الطلقة المبتوتة

الحمد لله وحده اللهم صل على سيدنا محمد وآله وعلى المحبين الأفضلين الأكرمين السيد عبد الحق والسيد محمد بن السيد الحاج عبد الله ألف سلام عليكما ورحمة الله وبركاته يعم ساحتكم الحسنى ومن لاذ بجانبكم الأسنى.

وبعد فيا أيها السادات نزلت هنا نازلة فاستفتوا فيها فقهاء ناحيتنا سيد عبد الحميد وسيد محمد المحفوظ وسيد خالد وكاتبه فاستفتينا فيها نفلة الرد لأنه عندي شيء من خبرها وأردت أن تستفتيكما استفهاما واستعلاما لأصل المسألة وهي رجل طلق زوجته ثم ردها ثم طلقها فخالعها ثم نفت الطلقة المبتوتة فتنازعا فلم نعرف لها خبرا إلا أني ذات يوم خرجت في داري فلقيت

الشهود والزوج بمتاعه فأخذه فجعله في حجره وطلق طلقة بل وقالوا الشهود للزوجة قفت لك شيء من النقرة عند أخيها بدفعها لك فقبل ذاك وتلك النقـــرة سلفتها زوجته لأخيها بمحضرة الزوج ورضائه واستشهدوني يوم السلف على ذلك لأجل أن نكتبها على الأخ المذكور وطلق طلقة مبتوتة وبقوا نحو ثلاثـــة أشهر ورجع على الأخ بالنقرة المذكورة فأبى على دفعها واشتكا إليكما فقلتم له بقيت في عصمتك لا تحتاج إلى تجديد عقد ولا دخول زوج بينهما وفهمنا الذي فهمنا في ذلك فحسن إحالته زوجته على أخيها وطلق فالزوجة خارجـــة من ذمته ويتبع ذمة أخيها لأنه موسر حاضر كما قال خ شرط الحوالة رضى المحيل والمحال فقط ..... بعد الطلاق الثلاث بعده قال لي اكتب لي تلـــك النقرة التي استشهدناك عليها فقلت بلى ثم بعد ذلك اشتكى إليكما وردت لـــه زوجته من غير دخول زوج بينهما.

وبعد يا أيها السادات إن كانت المبتوتة لا تحل إلا بعد زوج وهذه هي ولم يستقم لكما فهما فهاك الخبر كما كان وإن كان الفعلين بعـــد الطـــلاق يفيـــد فأفيدونا وإن كان الطلاق لم يثبت فاستفيدونا لأن فهمنـــا ..... أهل العلم ومعدنه ولكنا أردنا أن تذيقنا حلاوة علمكـــم تضـــيء بـــه جهلنـــا والمسألة شاعت عليكم بأنكم رديتم المبتوتة قبل دخول زوج.

وكتب مسلما عليكم محمد بن محمد بن يد رزقه الله رضاه آمين ثم بعـــد الطلاق كتب تلك النقرة على الأخ : الحمد لله والصلاة والسلام على رســـول الله وعليكم أيها المحب ألف سلام واليمين المستدام أما بعـــد ..... في بقاء زوجته في عصمته محله وموضوعه ما إذا علق طلاقها على قبضه لثمن الخلع كله فهذا لا يقع عليهما الطلاق ما بقي من ذلك درهم لأن الـــثمن المعلق على كليته الطلاق مشروط فيوجد الشرط بحصوله كله ويشفى بإشفائه

وأما إن أحالته المرأة على رجل وقبله الزوج والمحال عليه حي ولكنه لم يحضر ولا أقر بذلك ففي ذلك عند العلماء خلاف ففي الحطاب أنه لا يشترط رضى المحال عليه على المشهور ويشترط في ذلك السلامة من العداوة ونقل ذلك في العاصمية نصه :

وبالرضا والعلم من محال عليه في المشهور لا بتال

وصرح في ابن سلمون بمشهورية القول بعدم رضى المحال عليه أيضا ومقابل المشهور أنها لا تجوز إلا على حاضر مقر وهو قول ابن القاسم وابن الماجشون وعلى قول ابن القاسم اقتصر الوقار في مختصره وصاحب الاستغناء وصاحب الإرشاد وصاحب الكافي وكذلك المتيطي وابن فتوح وقبله بن عرفة وهو الذي يقتضيه ظاهر المدونة وفي الحوالة وهو ظاهر في القلة ..... في حاشيته وصاحب الضرر والقول الأول هو الذي يتعاطاه ظاهر ولي الله خليل نصه : شرط الحوالة رضى المحيل والمحال فقط فعلى هذا فما كتبناه في ذلك يحمل على ما سطرناه هذا إن لم نصرح هناك بالمقصود فراجعوا فتوانا نظهر لكم أن المعلق على إعطاء شيء لا يقع ما بقيت منه بقية ولم يذكر لنا الزوج أنه قبل المحال عليه وخرج فيه والله يرشدنا وإياكم إلى أقوم طريق وربنا سبحانه أعلم وكتب عبيد ربه تعالى محمد عبد الحق بن محمد عبد الكريم لطف الله به آمين.

(ملـــحـــــق)

هذا ملحق لبعض أعلام منطقة توات نذكر فيه الأعلام الذين جمعوا بـــين الفقه والإفتاء والتدريس والقضاء وإلى جانب ذلك شاركوا في الثقافة الأدبيـــة فكانوا إلى جانب ذلك شعراء وكان شعرهم يصب في مدح النبي صـــلى الله عليه وسلم وفي الرثاء وفي المناظرات فكانوا بحق علماء فقهاء شعراء أخذوا من كل علم ثمراته ونتائجه وتركوا لنا ثروة من النثر والشعر.

فممن جمعوا بين الشعر والنثر :

<u>الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي :</u> فمن قصائده المعروفة والمشهورة القصيدة التي ألقاها أمام الحضرة النبوية :

بشراك يا قلبي هذا سيد الأمـــم وهذه حضرة المختار فـــي الحـــرم
وهذه الروضة الغـــراء ظـــاهرة وهـــذه القبـــة الخضـــراء كـــالعلم

إلى آخرها من البحر البسيط.

ومن نظمه بحر الرجز قوله :

صفة أهل الجهل في هذا الزمان التـــرك للحـــق وقلـــة الأمـــان
إذا دعـــوا للحـــق والعبـــادة قـــالوا بلـــى طريقنـــا بالعـــادة
والأمر بالمعروف عندهم غريب وأتبـــاع الســـنة عنـــدهم معيـــب
ويسمح الجور من أهل الفضـــل ويبغض الحـــق مـــن أهـــل العلـــم

ومن نظمه من البحر الطويل في المحاورة التي دارت بينه وبين السيوطي حيث قال لما بلغه أن الشيخ السيوطي كان ينهى عن الاشتغال بعلم المنطق:

سمعت بأمر ما سمعت بمثلـــه وكل حديث حكمـــه حكـــم أصـــله

أيمكن أن المرء في العلم حجة وينهى عن الفرقان في بعض قوله
هل المنطق المعنى إلا عبـــارة عن الحق أو تحقيقه حـــين جهلـــه

وله منظومة في علم المنطق من بحر الرجز وقصائد كثيـــرة تـــدل علـــى عبقريته وشاعريته فمن ذلك قوله :

برئـــت للـــرب الـــودود مـــن قـــرب أنصـــار اليهـــود
قومـــا أهـــانوا ديـــنهم وأكرمـــوا ديـــن اليهـــود
يكفـــي الفتـــى مـــن شـــينهم وخبـــث صـــنع أصـــلهم
إنقطعـــوا مـــن ديـــنهم ورفعـــوا ديـــن اليهـــود

<u>ومن العلماء الأعلام الشيخ سيدي محمد ادوعلي العباني :</u>

له قصائد كثيرة ومقطوعات ومن ذلك الأبيات التي بعث بها إلـــى ابنـــه إبراهيم لما غاب عنه إلى أفريقيا وتركه أعمى مقعدا بعـــث إليـــه بالأبيـــات التالية:

أيا ولـــدي يلومـــك مـــن يلـــوم وتجتنبـــك الخصـــوص والعمـــوم
بتركـــك والـــدا ربـــاك طفـــلا وتـــرك مبـــرة الآبـــاء شـــؤم
أتهجرني وأنـــت ربيـــع قلبـــي ويـــا ولـــدي إتـــي بكـــم رحـــيم
أتتركني ضعيف الجسم أعمـــى ولـــم تشـــغلك يـــا ولـــدي علـــوم
أراك بـــالنعيم شـــغلت عنـــي نعـــيم الـــدهر ويحـــك لا يـــدوم
فلا تقطع زمانك فـــي عقـــوقي فتفسد مـــا تصـــلي ومـــا تصـــوم

ومن نظمه في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم قوله :

بربع الحي بـــدر الـــيمن لاحـــا فأولتـــــا بطلعتـــــه فلاحـــــا

وغنـــى فيـــه قمـــري غنـــاء أثار جوى الغـراب بـــه فصـــاحا
وناحـت فيـــه عكرمـــة هـــذيلا ونـــاح الخبقطـــان بـــه صـــباحا

ويقول في آخرها :

زعمـــت بـــأنني أغنـــي فـــؤادا مـــن الأدبـــا وأوســـعهم مراحـــا
مديحك يا أجـل النـــاس قـــدرا تركنـــا بـــه الملاهـــي والمزاحـــا
فلو بلغ الـــذي أهـــواه نظمـــي لأفنيـــت القـــريض لـــك امتـــداحا

وعدد أبياتها قرابة الأربعين بيتا.

وله قصيدة في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم : كادت أن تجتمع فيهـــا ثقافة اللغة العربية بحذافرها ولما لها من الفائدة أحببت أن نجلبها فـــي هـــذا البحث بكاملها مع طولها فقد اشتملت على الكثير من اللغة العربية والكثيـــر من سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وأخلاقه وأخلاق خلفائه وأصـــحابه وذكر غزواته ومعجزاته وهاهي القصيدة التي وجدناها في مخطوطاته وعدد أبياتها ثلاث عشرة ومائة (113) بيتا :

اكفف دموعك إن الجفن عبران بربع دار وما بالدار عمران
تبكي عليها وما في ربعها أحد من الأناس وأهل الشيع قدبان
فزارني منهم طيف فقلت له والقلب مني على الأحباب ولهان
أهلا بطيف عرى ليلا فأيقظني من المنام وجفن الليل وسنان
وارث الوجد في الأحشاء نار جو ىً ما قارن النار في الفؤاد دخان
ينام ليلي وعيني لا تنام جوى فهل يفيق من الغرام هميان
لما تذكرت أيام الوصال الذي مضت وشطت فمن أهواه أوطان
جنت جنوني إذ جن الجنون لها وجن وجدي وللمجنون طغيان

إن المجانين ترتجى إفاقتهم إلا أنا إنني بالشوق نشوان

كم أضرم الحب نار الشوق في كبد وناظر القلب بالتذكار لهفان

لو تحمل الشم ما في القلب من شغف لذاب رضوى به وساخ سهلان

ورد يذبل وانفرت لوى أجإ وهد سامى كما تهد بنيان

لما وقفت بدار كنت أعهد من أحب فيها وهم في الدار جيران

سألتها عن أناس كنت أعرفهم وقد مضت لهم في الدار أزمان

ولم تبين جوابي ترب دارهم إذ لم تجد مخرجا للنطق تربان

والدار تنطق نطقا وهي صامدة سكوتها لذوي الألباب تبيان

ما زال فيها لسان الحال يخبرنا إن الأحبة فيها مدة كان

وإنها قد عفت من عهد مارية وذبيها بعد حي الدار غرثان

وأرضها من رياض الزهر عاطلة وكان قبل بها شت وسعدان

ما زال يلبسها النسرين حلته والياسمين وزهر الروض ألوان

دع ذكر دار عفت واعمل عميثلة لها صلاب بها ترض طران

شملة عرمس حرف جمالية تدك من سيرها أكم وحزان

عيرانة عنذل علباء ناحية كأنها أصلم الأذنين مرطان

صعل تسابقه شمطاء قد تركت في الروض بيض لها تأويه حيطان

طورا يبدد مرو الأكم منسمها وتنطوي تحتها بالسير غطان

وشر محزمها بالغرض مرتحلا لخير من نحوه تشد كيران

مهمى بدت روضة المختار وارتفعت من طيبة وبدا النخيل والبان

أنزل على الرجل إجلالا لمن خضعت لعز عز علاه الإنس والجان

واخلع نعالك وامش غير منتعل لهيبة المصطفى والرأس عريان

وقبل الترب تعظيما لتربته وقرب الدمع إن الدمع قربان

وسر على الرأس إن وجدت ذاك بها واضرع لمولاك إن الله حنان
واخضع لربك كي تحظى بمنته فإن رب العلا بالفضل منان
وابلغه حالة باك من تذكره كما بكى لزوال الملك نعمان
كما بكت صخرها الخنساء من أسف وما بكت لفراق الخدن أخدان
أهيم بالمصطفى والوجد خامرني كما بمية قبل هام غيلان
لم لا أهيم بأفضل الورى نسبا ودمع عيني له سح وتهتان
أهيم بالمصطفى إذ شط منزله وقد شجتني من الفراق أحزان
لم لا أهيم به وهو الذي خمدت بنور مولده للفرس نيران
وخاض نهرهم به وماؤهم والنهر قبل حبيب الله ملئان
وأشرقت في السنا في نور مولده من السرور بخير الرسل بلدان
فعمها نوره والأرض مشرقة وقد أضاءت به بصرى وكنعان
لم لا أهيم به وهو الذي سقطت بيمن مولده الميمون أوثان
لم لا أهيم به وهو الذي شهدت بأنه خير خلق الله رهبان
لم لا أهيم به وهو الذي هتفت بصدق لهجته جن وكهان
لم لا أهيم به وهو الذي فرحت بحسن غرته حور وولدان
لم لا أهيم بمن سمى لمنزلة ما حلها قبل خير الرسل إنسان
لم لا أهيم بمن ظلت صوارمه لها تشق من الكفار أبدان
وضل كسري ضليلا يوم مولده وانقض منزله وارتج إيوان
وزال عنه جلال الملك وانصدعت من بيت كسرى بخير الرسل بنيان
هو الذي نطقت بصدق بعثته صم الصخور وخاطبته غزلان
هو الذي قد دعا لنهج ملته قوم وهم عن طريق الحق عميان
لحاهم الله قد ضلت عقولهم وكفرهم برسول الله بهتان

لما علمت بقلبي صدق سيدنا وأن أعداءه هم الذين خان

عجبت من كفرهم به وقد علمت كهولهم صدقه حقا وشبان

كم كذبوه وحادوا عن طريقته وكم أتاهم على التصديق برهان

كم جادلوه وكم مالت بأنفسهم عن الهدى لطريق الإفك صلبان

يا صاح دع كفرهم لدين سيدنا وقل يمدك بالتوفيق ديان

الحمد لله ما زالت تصدقه منا النفوس وفي القلوب إيمان

لعل تصديقنا بصدق ملته به يسددنا في القبر رومان

أقسمت بالله إن عز دولته ما ناله يوسف ولا سليمان

فكم غزا غزوات شاتها عجب وما غزا غزوة في الدهر سلطان

منها حنين ومنها يوم غزوته لأهل خيبر والأملاك أعوان

وغزوة القاع للمختار شاهدة بما جرى وكذا بدر وودان

ويوم غزوته الغرا إلى أحد ورمحه لدم الأبطال ضمان

ويوم مكة إذ جاءت عساكره وفوق رأسهم في الحرب تيجان

يؤمهم خير الخلق كلهم والنور من وجه خير الرسل عمدان

صحابة المصطفى لله درهم ما خالفوا أمره قط ولا خان

هم الكماة فلا تخفى علامتهم فما لهم في بلاد الله أقران

سماهم رحما من أجل رحمتهم رب الأنام وهم في الله إخوان

كم جاهدوا وغزو مع النبي وكم دارت عليهم من المنون كيسان

يمشون للموت والبشرى تميزهم عليهم من لباس الحرب ألوان

تعلموا منه بعض بعض جرأته وهم بها مدة البهاء شجعان

فمنهم الصادق الصديق من شهدت بأنه أفضل الأصحاب خلصان

ومنهم عمر ناهيك من عمر له استقامت لدين الله أديان
منهم من اشتهرت بلواه واتضحت في الناس ذاك شهيد الدار عثمان
منهم علي فكم بسيفه قطعت جماجم واحتمى بالخيل ميدان
وطلحة منهم لا تنس جرأته وفخره وسلاح الجيش شهبان
ابن الزبير الذي ترد موارقه وأين جرأته والرمح خطران
وابن سعد وما حواه من شرف نباله عن جسام الكفر ما لان
واذكر سعيدا ولا تنبذ مفاخره إذا تناوبت الأبدان مران
أبو عبيدة أين حسن شيمته رماحه في مجال الخيل أشطان
إن ابن عوف له فضل ومفخرة إذا تداعت لبحر الموت فرسان
خصال حمزة لا تخفى على أحد ليث الإله له في الحرب إمعان
فرع تفرع من فرع نما شرفا جدوده من كرام الناس خلصان
وأين ما جمع العباس من كرم وجردت عن سيوف الجيش غمدان
وجعفر لم تزل تبكي لمصرعه من السحائب بعد الموت أجفان
وأين ضرب عقيل للعدو وقد تناكرت في الوغى في السيف خلان
آل النبي وخير النسك حبهم هم الكماة وهم في الحرب شجعان
إني سألت من المولى بجاههم عفو يقارنه ستر ورضوان
الله شرفهم عن كل ذي شرف لا يعتريك لحب الكل نسيان
ما زلت بالمصطفى يا صاح ذا شغف إن المحب له ذل وإذعان
معاتبي عن هواه كف عتبك لي إن الملام على هواه كفران
يا مادحا تبتغي خضرا لمفخرة هذا للبك يا ذا اللب نقصان
هون عليك فليس المدح مبلغه فقس بعقلك إن العقل ميزان
لا المدح من مادح يحوي مدائحه لو قال ما قاله كعب وحسان

كم أطنبت قبلك المداح في مدح لها لذا القول للياقوت رجحان
فكم تزايد نظمي المدح فيه وكم غدت وراحت بشدو المدح ركبان
وكم بأمدحه سرت مساجدنا وكم سرت بها أقطار وأكوان
وكم حدا أنف الهوى إليه هوى وعاقني عن حبيب الله عصيان
وكم أتت قبره الزوار من شرف به وحط أسير الذنب جرمان
وكم أتى البيت من دعته سابقة من السعادة والمحروم ولهان
إني ورأسي قد شابت مفارقه في المدح يا من له فضل وإحسان
قرعت باب الإله بامتداحكم وما على باب فضل الله سدان
لعل يا سيدي بجاه مدحكم في الحشر يرحم هذا الشيب رحمان
يا خير من زارت الأملاك تربته وسربلت جسمه في القلب أكفان
سل لي من الله رب حسن خاتمة ليمحق الذنب من مولاك غفران
وارحم عبيدا جوارا منك مطلبه في جنة سورها در وعقيان
فيها من الحور أتراب كواعبها تجلي العيون كأنهن غزلان
قصورهن قصور فوقها غرف فيها من المسك والكافور كثبان
يرفلن في حلل بين الخيام وقد تلألأت من وبيصهن جدران
يا صاح قل مدحه وكن تردده واحسن يوفي من مولاك إحسان
يا رب صل على المختار ما سجعت بحسن سجع على الوكور ورشان
وما شدى هائم بالهاشمي هوى اكفف دموعك إن الجفن عبران

وله أيضا من البحر الكامل قصيدة في الترنم والتغزل يمدح بها النبي صلى الله عليه وسلم :

وشأنها شأن سابقتها في الفصاحة والبلاغة وأوصاف النبي صلى الله عليه وسلم وعدد أبياتها 105 أبيات :

صلى عليه الله مـــا نفـــح الكبـــا وشـــذا علـــى أوكـــاره متـــرنم

هل ما كتمت على الحواسد يعلـــم أم كل ما أودعـــت ســـلمى يكـــتم

أم دخلت الســـر التـــي أودعتهـــا ظلـــت لـــه بـــين العـــدا تـــتكلم

أم أنت قيسي الضـــلالة والهـــوى أم أنـــت صـــب بالحســـام مهـــيم

أو ربع سلمى قد شـــجتك طولـــه أم أنـــت مـــن تـــذكاره لا تســـأم

أم هل بكاك علـــى الـــديار غريـــزة مـــا زلـــت تهواهـــا وأنـــت متـــيم

أم هل وقوفك عنـــد دار قـــد هفـــت منها مرابـــع مـــن هويـــت تـــرحم

أم هل حسبت الدار والمغنـــي لهـــا والـــــدار دار فارقتهـــــا جـــــرهم

ما الدار بالـــدار التـــي تهـــوى ولا ذا الربـــع بـــالربع الـــذي تتـــوهم

بل دار سلمى بـــين رامـــة والتقـــى مـــا زال ينـــدبها الغـــرام الأســـحم

لمـــا رأيـــت البـــين نـــاح غرابـــه والبين مـــن أســـد العرينـــة أظلـــم

سحت دموعك حـــين علمـــك البكـــا ذاك الغراب ودمـــع عينـــك خـــرطم

وســـألت ربـــع الـــدار عـــن آياتـــه أين الجديـــد وأيـــن منهـــا الأقـــدم

فوقفت بالمغنى وأنت أخـــو جـــوى وبأهـــل تلـــك الـــدار صـــب مغـــرم

وظللـــــت تســـــأله كأنـــــك جاهـــــل والربـــع يفهـــم نطقـــه مـــن يفهـــم

والربع يخبـــر أن ســـلمى غـــادرت معنـــــاه تألفـــــه الطيـــــور الحـــــوم

والدار أمست بعـــد ســـلمى تلقاهـــا والحـــي موعـــده البقيـــع وزمـــزم

أفـــلا تـــرى ســـلماك لمـــا خلفـــت كبد المشوق بسـيف وجـــد تحســـم

نظـــرت بعينـــي برغـــر وكأنهـــا رشـــــا يناغيـــــه غـــــزال أرئـــــم

ودجـــى فويـــق ترائـــب كســـنجل من فرعهـــا اللحلـــوك ليـــل مظلـــم

وبدا تحيـــت الليـــل صـــبح حينهـــا والليـــل مـــا شـــاتت دجـــاه الأنجـــم

وتبسمت فأراك صفو ثغيها ... يوم النوى والبين منها المبسم
مهما نظرت إلى محاسن ذاتها ... والطرف في الحسن البديع ينعم
ألقت على شمس الضحى شفقا وقد ... خلنا ضياء الشمس لهبا يضرم
ما زلت تذكر من غرائب حسنها ... عجبا وما أخفيت منها أعظم
وعجبت من برد منابته اللمى ... ومن افترار يستبان ويكتم
وعجبت من لهب بدا من برقع ... لا ذا يوار ذا ولا ذا يحطم
وعجبت من تجويعها الوشاحها ... عجبا وحلي الساق لا يترنم
لما دهاها منك لون ذوائب ... بيض يشاكيه لونهن الخرم
أبدت مصونك للوشاة وسرها ... في القلب منك عن الحواسد يكتم
ورنت رنو مخادع وتجاهلت ... إن الخداع عن المحب محرم
ورمتك عمدا بالصدود وبالجفا ... وحشاك من ألم الجوى بتحسم
فمتى رمتك بصدها وبهجرها ... ولكل حر دخلة لا تعلم
اصبر لها كي تنتمي بوصالها ... فالصبر للرتب العوالي سلم
ما لي أراها قد شجتك وأنت في ... حال الشدائد لا تروعك صيلم
فبكيت بالنوا وقومك معشر ... صبر بصدق الدهر لا تتألم
إن كنت تسمع من محب ناصح ... نصحا وطعم فراق سلمى علقم
هون عليك فراق كل مفارق ... بعد النبي فذاك ويحك أسلم
ضاق الزمان فساء قلبي ضيقه ... إذ لم يكن فذاك ويحك أسلم
لو كنت أملك ما هويت من البكا ... لجرى من أجفاني على الوجه علثم
هو الذي مهما نهى وجدي له ... والقلب مني بالمحبة مفهم
لذوي القريض سننت مدحه كما ... سن الندا لبني بنية أحرم
هو الذي قد راقني ذكرى له ... ويروق منه الذكر من هو مسلم

قمر به قد بشرت قمر السما شهب الثرى والسهى والمرزم
بدر تناغيه الأهلة رحمة والله بالبدر المناغى أرحم
هو الكريم المصطفى والمنتقى هو الحليم وغيره يستحلم
هو الذي ما راق قط طرفه من زينة الدنيا الدنية درهم
هو الذي تغني مواهب كفه من هو محتاج ومن هو معدم
فاطن لبيب واهب متأدب بحر العطايا باسط اليد منعم
قرم نفيف محسن متقرب وال وهوب بالجدا متكرم
هو الذي يسقي الزلال بكفه هو الذي في النائبات يميم
هو الجواد فلا يحس مثيله في الدين والدنيا ولا هو يعلم
هو الذي تقرأ المئين جفانه كرما وضيف الضيف منها يطعم
هو الذي يرد العدو بسيفه ويعود منها السيف وهو مثلم
فإذا تطاعنت الفوارس بالقنا فصريع مارقه الشجاع المعلم
سل عن عوائد رمحه بدرا وسل أحدا فإن الشأن منها أعظم
سل عن شجاعته الكمات تجد لها ذكرا طويلا لا يحيط به فم
اقسم بذات الله أن محمدا من سائر الورى أجل وأكرم
لما التقى الجمعان واشتد الوغى حميا وللفرسان فيه تجمجم
أردى أبيا في المجال وجسمه ملقى يسربل بالدما ويعمم
كم من كمي صار صيد رماحه وشحومه يقتات منها قشعم
تلغ الكلاب لحومه ودماءه ظلت بها الأسد الضراغم تطعم
فرسان بدر يشهدون بأنه يلقى العوابس والدوارع يبسم

يرد المنية وهـو غيـر مـدرع والرمح أسمر والحسـام مصـمم
لما تضاربت الجحافل في الـوغى والله يردي مـن يشـاء ويـرحم
نصـر الإلـه نبيـه وجنـوده فأتاه من أهل السـماء عرمـرم
جبريـل يسـحبه وراء محمـد ومحمـد علـى الجميـع مقـدم
وحوى القليب من العدو سـراتهم وجزاؤهم بعـد الممـات جهـنم

يا مـن يـروم قصـيدة شـذرية أسلاكها في الرصـف لا تتصـرم
خذها من المنظوم بكرا لم تـزل منـا بـأقواه البصـائر تلـثم
خذها ولم ينسج علـى منوالهـا نسـج بـديع وهـو در ينـظم
واترك مجانين الهوى إن الهـوى ألـم يسـهد والحواسـد نـوم
واعلم بأني من مجانين الهـوى وجنونـه بـين الجـوانح جـثم
وامتر على الحساد سلك منظمـي واقرع به باب المسـامع مـنهم

واعرض عن أقوال الوشات وقل لهم ولسان الحال عن هواي يتـرجم
لا تعجبوا من سلك نظمـي إنـه رزق على قـدر المحبـة يقسـم
يا سائلين عن المحبة في الحشـا إن المحبـة قـدرها لا يعلـم
لكن لهـا فـي العاشـقين أدلـة تبدو فيعـرف بعضـها متوسـم
عـين مسـهدة وجسـم ناحـل وخواطر في بحر شـوق عـوم
وتـذلل وتواضـع وتحـزن ورضى عن المحبوب فيها يحكـم

وتـدبر وتفكـر فـي كـل مـا يبنى به سـور السـلو ويهـدم
وبكى ودمع عيني بالتذكر سـائل طورا وطورا في الجوانح يسـحم
اسمع علامات الهوى واعمل بها من مخبر في القـول لا يتلعـثم

واعلـم بـأني ذقتها وخبرتهـا في حب من يولي الجميل ويـنعم
ولقيت ما لم يلـق قـيس مثلهـا قلبـي ولا لقـاه قـط متـيم
وبقيت من جاه لأحمـد ذا جـوى استصغر الجـوى لـدي فـيعظم
وبلغت جهدي في مدائحـه لمـا حققتـه أنـي عبيـد مجـرم
فوجـدتها للـذنب مـاء بـاردا بل هي أمحـق للـذنوب وأهـدم
ونظمت منهـا لؤلـؤا أصـدافه فكري وسلك النظم سـلك مبـرم
مع أنني لقيـت فـي أمداحـه مسكا به أهـل المحبـة تـرحم
فنشيت طيبا لـم تطـف بمثالـه بين العقائل في اللطيفـة منشـم
لما عصرت جنا الهوى حبـا لـه بمدامـة كانـت تصـان وتختـم
وصنعت من حب له دون الـورى إبريـق ود بالصـبابة يفعـم
ذقت التي لو شـم قـيس دنهـا يومـا لأسـكره وهـو مفـدم
فشربت شـربا لا يفـارق ريـه نفسي وروحـي والأعـاد وجـم
هـذا شـراب معنـوي شـربه حاشاه من شرب حـارم يـوجم
هـذا شـراب معنـوي شـربه هذا شـراب فـي الفـؤاد يفـدم
هذا شراب مـن مـديح محمـد هـذا شـراب لاح منـه مغـنم
هـذا شـراب لا تـزال ختومـه بيمـين مادحـه تفـك وتهـتم
هذا شـراب كـامن لـم يطلـع دهرا عليـه مهنـدس أو مـنجم
هذا مـديح لسـت عنـه بمقلـع في هذه الـدنيا ولا أنـا مـنجم
لو عشت عمر النسر في مدح له والفكر يـنظم واللسـان يتـرجم
نفذ القريض وبحر مـدح محمـد مع كثرة الوراد فيـه عضمضـم

صلى عليه الله مـــا نفـــح الكبـــا وشـــذا علـــى أوكـــاره متـــرنم

ثم إن للشيخ إدوعلي قصيدة في مدح الشيخ السيد البكري بن عبد الكـــريم التمنطيطي المزداد سنة اثنين وأربعين وألف والمتوفى سنة ثلاث وثلاثـــين ومائة وألف :

زر من هويت ولا تصبو لمن عـــدلا على هـــواه وســـق لربعـــه الإبـــلا

وحث للسيد البكـــري ركـــاب منـــى تجد من العلـــم عنـــد بابـــه الأمـــلا

واذكر كريما قصـــاه للعلـــى خلـــق عذب وفاز يســـول مـــن بـــه نـــزلا

وحي مني حبيبا طـــال مـــا فتحـــت مفاتح العلـــم منـــه للنهـــى ســـبلا

ومن تجلت لـــه العلـــوم وانكشـــفت له رموز علـــوم الســـادات الفضـــلا

ومن به خاض بحر العلم نور حجى ومن أجال في بحر المنطـــق المقـــلا

ومن حوى من فنون العلـــم مرتبـــة ما حلها قبله في الفقه مـــن دخـــلا

ومن جنت تمر سر الحرف راحتـــه فنال من سر ســـر شـــهده عســـلا

ومن متى ما سلوت عـــن زيارتـــه عجبت من شأن قلبي كيف عنـــه ســـلا

ومن تحلى من الصبر الجميل ومـــن مكارم حـــاز قـــدرها المـــدى حلـــلا

ومن تقاصر نظمـــي عـــن مناقبـــه وجاوز الـــذكر منـــه للعـــلا زحـــلا

ومن أبـــان هـــواه مـــن جوانحنـــا قصيدة نظمها يـــروق مـــن عقـــلا

لعـــل مـــن نســـجت لـــه يهـــذبها إذ هو قرم يداوي جهل مـــن جهـــلا

هو الذي لم يـــزل إحســـان فطنتـــه من القريض المريض يصلح العلـــلا

هو الذي إن عجزت عـــن زيارتـــه عجزا صراخا وخاب سعي من بخلا

زارته بكر مـــن الأشـــعار ناظمهـــا عن شيخه قد كساه عجـــزه الحلـــلا

هو الذي لـــم تـــزل تفـــري أناملـــه بخطها مـــن ذوي الضـــلالة الحـــيلا

قاض متى ما نظرت فـــي علامتـــه بحسنها عاد جفـــن العـــين مكـــتحلا

قاض قضى الله أنـــي مـــن أحبتـــه بحكمـــه فرضـــيت منـــه مـــا فعـــلا
جـــواهر الســـر عنـــده خزانتهـــا حشاه مـــن رد مبتغيـــه منـــه بـــلا
هذا الذي قد ســـمعت مـــن مناقبـــه عن الصـــدوق هنـــا أثبتـــه جمـــلا
وابلغ بنيـــه ســـلاما طيبـــا عطـــرا يعم عرف شـــذاه الســـهل والجـــبلا
وخذ قـــريض عبيـــد جـــاء مبـــتهلا عذرا عليـــه مـــن الأكـــابر النـــبلا
وقل لهـــم إن قليـــي مـــذ هـــويتهم ما زال في حبهم فـــي الله مشـــتغلا
أنا الذي أبتغي مـــا يبتغيـــه الـــذي من الإله وربي خيـــر مـــن وصـــلا
ما زلـــت أطلبـــه فـــي كـــل آونـــة ولا يـــرد كـــريم كـــف مـــن ســـألا
ما زلت أسأل من مولاي لي ولهـــم ظلا ظلـــيلا بظـــل العـــرش متصـــلا
ولم أزل اسأل الـــرحمن لـــي ولهـــم سترا جميلا على الغفـــران مشـــتملا

هذا ما وجدناه من نظم هذا الشاعر المفلق البليغ النحوي الأديـــب الشـــيخ السيد محمد إدوعلي.

<u>ومن شعراء المنطقة الشيخ السيد محمد بن محمد الجزولي :</u>

له أشعار كثيرة لم نطلع إلا على هذه المرثية التي رثى بها السيد عبد الله ابن محمد عبد الله بن عبد الكريم الحاجب البكري المتوفى سنة إحدى وستين ومائتين وألف من الهجرة يقول الشيخ محمد بن محمد الجزولي :

لقد جلت مصيبتنا وادلهمت وطال منا التحزن والتحيب
على أحبة سادوا بقدر كرام لا يمل لهم لبيب
ولا يغتاظ منهم غبي سيوف للدواهي إذا تصيب
تكررت الأماني واستطالت على الأحشا من نعيهم خطوب
وكان عويلنا يستفز خلا هميكا للترفه يستطيب

وصارت بلادنا كمناخ أسد تفر الناس منها وتستغيب

وعاد ديننا كرفيق خدن تول عن التوصل لا حبوب

وراح إمام حضرتنا النزيه فاشتد لذاك ما حل باللبيب

وأعني بالإمام إمام عز أبا عبد الإله قرم نسيب

له السبق المكين في كل فن ذكي الفهم عمدتنا الأريب

أزاح الناس من ظلام جهل وقام مقام من قبله مهيب

نعم وله اجتهاد وحسن خلق يسير بالنزيل ويستجيب

وكان ذا اعتزال يحب زهدا في ماله جز ما تشاء تصيب

يجب من الشريعة ما يتنزه به على الهزيل ويستتيب

يحق لبلدة تمنطيط طرا تحن حنينا ليس له طبيب

فنرجو من الإله تعالى قدرا يبدلنا الحبيب بما ينوب

ويبدل ما أصابنا سرورا ويلهمنا التسلي به نصيب

محمد الجزولي جاء يرثي الأحبة بالمديح فلا يخيب

ومن الشعراء أيضا يوسف بن عبد الحفيظ شاعر تنلان.

<u>ومن الشعراء أيضا عبد الرحمن بن ادريس بن عمر المتوفي سنة ألف ومائتين وثلاثة وثلاثين 1233 هـ.</u>

ومن قصائده القصيدة التي رثى بها العالمين الجليلين الشيخ عمر بن عبد الرحمن التنلاني والسيد الحاج عبد الله بن السيد الشيخ عبد الرحمن بن بعمر التنلاني.

ألا في سبيل الله مما أصابنا من الهم والأحزان والضيق والنكر

لقد غمرتنا الحادثات ببؤسها وحلت بنا الرزايا من حيث لا ندري

فيا لتنيلان أصيب وحيدها وسيدها المرجو للنفع والخير
أبو حفصها حليمها وفقيهها وعالمها المرتدي بردا الفخر
وقد خصه المولى بكل فضيلة ومحمدة من غير زهو ولا كبر
ولما أتانا نعيه ذهبت منا العقول وصرنا طافحين بلا خمر
ولولا امتنان الله بالدين والتقى لفاضت نفوس لكن أنعم بالصبر
فمن لليتامى والمساكين بعده ومن لذوي الحاجات في العسر واليسر
ومن للقوي والضعيف وراحل وللمعضلات والمهم من الأمر
ومن للحجيج والركاب يقيمها بمال جزيل من جمال ومن تبر
يحق عليهم ذكره وثناؤه عليه بخير ما بقوا في مدى الدهر
ويبكوا عليه حاسرين لفقده بدمع يحاكي الصيب الوابل الغزر
لقد كان جادا في مصالح شأنهم وفي نصحهم لله والدين والأجر
سواء لديه المكثرون وضدهم في الحق وفي الإحسان يرغب ذا الفقر
فلا برح الرحمن ينعم روحه في مدفنه والبعث والحشر والنشر
وشاركه في الفقد أوحد وقته شقيق المعالي ذو الفضائل والذخر
إمام العلا والمجد والجود والندى سليل ذوي الحساب سيد ذا العصر
أخونا عبيد الله من سار ذكره ومفخره كالمسك في العرف والنشر
فمن للغريب والمقيم وغيرهم يلاقي الجميع بالتهاليل والبشر
ومن للحديث والآداب يزينه بصوت وسبد من قريض ومن نثر
فلو قبل الفدا لكنت فديته بنفسي ولا أرضى فداءه بالغير
لقد كان مونسي وعوض والدي وخلي وحبي في السرائر والجهر
جزاه إله الناس خير جزائه بحسن اللقا والمحو للذنب والوزر
عليه سلام الله ما حن عاشق وما طار طائر وما غرد القمري

وأذكر (01) عام فقدهم لـــذهابهم إلى الواسع الوهاب والواحـــد الـــبر
يوم الاربعا لأربـــع تلـــو عشـــرة من شهر جمادنا المقدم فـــي الـــذكـــر
ونسأل رب العرش يجعل ما فـــيهم في أولادهم مـــن المحـــاســـن والبـــر
ويبق لنا الشيخ الفقيـــه محـــمـــدا صحيحا معافى واسع الرحب والصـــدر
ويحفظه حيـــا وبـــعـــد وفـــاتـــه وينجيه من هول القيـــامـــة والقـــبـــر
وبارك في أولاده وفـــي علـــمـــه وفي رزقه وزاده الطول في العمـــــر
بجاه إمام الرسل والناس كلـــهـــم محمد المرجو للحشـــر والـــنـــشـــــر
عليه صلاة الله مـــا قـــال قائـــل صدوقا لربي دائم الحمد والشـــكـــــر

وعدد أبياتها اثنان وثلاثون بيتا.

<u>ومن العلماء الذين جمعوا بين العلم والمعرفة والشعر الشيخ عبـــد الله بـــن الشيخ عبد الرحمن بن يعمر :</u>

فمما كتبه في الاعتذار إلى ابن عمه الشيخ سيدي عمار بن عبد الرحمن المهداوي التنلاني :

سلام يدوم ما تـــلـــذذ بالـــرقـــص مغن وما رنت بـــلابل فـــي قـــفـــص
ويعقب ذلك الســـلام بـــرحـــمـــــة مع البركـــات تســـتـــزاد بـــلا نقـــص
على اللمعي اللوذعي ابن عمنـــــا حلاحلنا الأسنى الذكي أبـــي حـــفص
تشيعه منـــي إليـــك قـــصـــيـــدة قليلة فـــي الألفـــاظ رائـــعـــة النـــص
تنوه بالإجـــلال إجـــلال قـــدركـــم ولا غرو إذ كنـــتم بمنزلـــة الفـــص
وإلا فأنتم قمـــة الطـــود والـــــورى سواكم كوجه الأرض إن قاس ذوخرص
رقيت إلى جل المكـــارم مرتـــقـــــى توعر نهجه عـــلـــى كـــل مـــقـــتـــص
لقد صنت نور العلم بالدرس والتقى كما صنته بالفم والوقف والفـــحـــص
وصنت فنون الجود بالبدل مســـــبلا قـــراك لـــذي فـــقـــر وديـــن وللـــص

وعدت على الأيتام منه تفضلا وأنفقت جما في الغلاء وفي الرخص
فلا زلت للإخوان والقربى ملجأ يلجأ له لدى الخوف والخص
بنيت لهم حصنا يلاذ بظله فلا هو يبني بالصخور ولا الجص
تأسسه بالحلم والعفو والوفا وبالاحتمال والتأني وبالحرص
على كل خير والتجاوز والجدا وحسن التطافي والتجرع للغص
ففي عشرة من المكارم جمعت بأكملها في ذا السري أبي حفص
سليل أبي زيد الرضى عمر الذي تقاصر عن إيصاله كل ما استخص
فلتعلم أبيت اللعن أن ابن عمكم تشفع بالأباء والسلف المحص
لتسبل ستر الصفح عن قبح صنعه ويعفو عما قد جناه من النقص
فإني وإن أقررت بالذنب لم أقه بقول قبيح في الجناب ولم أعص
ولكن أسأت في التأدب مخطئا فهب هفوتي لمدحتي واعفرن قرصي
عليك سلام من مليكك مرسل يوافك ما غنت بلابل في قفص

أهـ.

وقد تم هنا ما أملته وانتهى ما قصدته والمطلوب من سيدنا ومولانا أن يقابل ذلك بالرضى وينظر فيه نظرة الأغضى فإن رأي سيدنا أن يحط عن أخيه بعض أحماله ويحتسب الأجر في إبلاغ آماله فذلك المرجو من فضله والله يؤيده بقوته وحوله فأجبر بعفوك كسره وفك من أيدي الأكدار أسره ورد بسريع الجواب عقله والله يبقيك ويرقيك والسلام. وكتب الموسوس من ضيق الصدر والحرمان محمد عبد الله بن عبد الرحمن التنلاني.

وقد تقدمت هذه الأبيات وما معها في الجزء الأول من هذا البحث.

ومن العلماء الذين جمعوا بين الشعر والعلوم المتعددة الشيخ السيد عبد العزيز بن محمد بن عبد الرحمن البلبالي، وقد قدمنا في الجزء الأول من هذا

البحث مرثية للعالمين الجليلين الشيخ عبد الرحمن المهداوي والشيخ عبد الله بن الشيخ عبد الرحمن بن عمر مطلعها :

لله خطب مؤثر قد حل هذا البشر وذهلت منه الورا ... الخ

بل في كتابنا الغصن الداني ذكرنا هذه الأبيات بتمامها.

<u>ومما قاله بمناسبة فراق تلميذ أبيه الشيخ السيد عبد الله بن محمد بن عبد الكريم البكري الحاجب :</u>

كيف اصطباري على خل شغفت به قد كان بالفضل والتقوى قد اتصفا

أبي محمد عبد الله من آل من في العلم قد نشؤوا فيما مضىسلفا

أجلهم سيدي البكري ووالده عبد الكريم وجد كلهم عرفا

قد اقتدى بهم فنال منقبة كما عدي لحاتم أباه قفا

رام الرجوع إلى محله قدها تي منه داهية للبي قد خطفا

فلا العويل يرده إلي ولا بالصبر يرفع ذا الجوى الذي أسفا

كأنني قط لم أكن أفارقه فيما مضى من زماني الذي سلفا

لعل ذلك من عهد قد أورده الحديث عن أحمد حسبي به وكفا

بأن الأرواح حقا في الورى خلقت جندا مجندة لذلك ائتلفا

منها الموافق ثم ما تناكر منـــ ـــها حينه يا أخي كذلك اختلفا

نال المعالي والعلوم أفضلها فقها ونحوا وتفسيرا بها تحفا

أصولها وبيانها وفرائضها فاعجب به من شباب تارك جنفا

في نحو أربعة من السنين حوى هذا المكارم من رب به لطفا

فسر ربي في صدق من الطلب إذ لم يكن بسؤال دائما شغفا

قد صان سره عن لهو وعن طرب وسمعه عن حكاية لما هتفا

فمذ أتى كان دأبه قراءتها شيئا فشيئا عن الشيخ الذي شرفا

بلبال نسبته توات منشئه ملوك بلدته آباؤه حنفا

أنصاري الأصل قد أتانا عن نبا من الآباء وغيرهم فصن طرفا

عن العليم الولي كان مأخذه قطب الوجود ومن بحاره اغترفا

فكم له من عجائب ومن خارق لعادة عهدت إذ بالوفاء وفا

وكم له في مقام الوصل من حلل ومن حلي قد أزرى بالذي صرفا

ومن نفائس جوهر وياقوتها تلك التي لم يفك من حرزهاالصدفا

أهدى معانيها والله من وردا ونال منه جياد الحسن إذ عطفا

وكم معاهد خير كان بشرها ومن غيوب من الأمور قد كشفا

جاءت كما قلق الصبح المنير ولم يكن لما قاله مين ولا خلفا

في نحو عشر من السنين قد علما خلقا كثيرا من الأنام ما رشفا

من فيض بحر الذي يعطي بلا سبب ولم يكن بالذي يعتاده صحفا

ولا افتراه على شيخ يمن به عليه أو سرى له به شرفا

من ذاك إخباره بأن والدنا يكون قاضي عصره وقد صدقا

كذا من الراسخين في العلوم وقد دعا بنفع به بالانتفاع قفا

وقد أجاب الإله ما به طلبا جزما وحقق ما به له وصفا

وكم له غير ما كنت أذكره فيه وفي غيره قد شاع واقترفا

يضيق عنه كتاب حين تجمعه والحمد لله إذ كتابه خلفا

محمد بن ولي الله سيدنا عبد الإله بونقال قد التحفا

ومن شيوخه أيضا سيد برزت به العلوم محققا لما كشفا
مواظب لقيام يختم في ست بترتيله القرءان حين جفا
كذا زيارته للصالحين وقد زار المقام وحج البيت حج الصفا
ولم يؤب منه بل بمصر قد دفنا فياله موطنا أحسن به صدفا
هو الولي أبو زيد وأخباره جلت عن الحصر فاقتنع بما وصفا
من آل أحمد نجل يوسف والتنال فاتسبنه إن أردت معترفا
والله أرجو بفضل منه يرحمنا والمسلمين جميعا فهو أصل الوفا
وفي أعالي الجنان فضلا يجمعنا بجاههم وبجاه سيد الشرفا
خير البرايا وسيد الأنام ومن له المقام الذي لم يعطه الحنفا
في عام حل بعيد رش أنشأها عبد العزيز محمد يرجو الخلفا

<u>الشيخ السيد البكري بن عبد الرحمن :</u>

المزداد بزاوية سيدي البكري سنة 1262هـ المتوفى سنة 1339 هـ له ديوان كبير في الشعر مشتمل على عشرات القصائد وقد تقدمت لنا ترجمته في هذا البحث وتقدم لنا أنه كان إذا سئل عن مسألة يقول للسائل تريد الجواب نظما أو نثرا وكذلك إذا سئل أن يكتب وثيقة يقول للسائل تريد الوثيقة نظما أو نثرا وله قصائد خالية من الحروف المعجمة وقصيدة تشتمل على ما يتجاوز الثلاثين بيتا ليس فيها حرف الألف الذي هو أكثر استعمالا ومن أراد الإطلاع على الكثير من قصائده فليراجع ترجمته في هذا البحث المسمى (الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات).

ومن العلماء الذين جمعوا بين الشعر والمعرفة والفقه والنحو وكثيرا من الفنون العلمية الشيخ السيد محمد يلعالم الزجلاوي :

فله منظومة في غريب القرءان تشتمل على ألف بيت. ومن ذلك مرثيته للشيخ سيدي عبد الرحمن بن بعمر :

وإذا ذكرت من الحوادث جمة فاذكر رزية لا رزية عوضها
واذكر أبا زيد وروعة فقده وتلهف الإسلام منه ورحضها
إن كان لا يبكيك حسن مثاله فازدب لقسوتك العيون وحضها
يا عين جودي بالدموع لفقد من لمصابه بكت السماء وأرضها
نجم الهواية والرماية التقي طفلا وشيخا قد تبوأ روضها
ألف العبادة والتجريد وعمره وزيارة الأطواد أحسن قرضها
العالم المفتي المبين للورى سبل الهداية لا يحاذر بعضها
فخر الأفاضل في العلوم خبيرها ما شئت من فعل فدونك أمضها
جمع الرواية والدراية فاستوى فردا وصدرا في التليد وعضها
وإلى روايته الحديث المنتهى بعلو إسناد صحيح وأرضها
رأس الأسانيد في القراءة والأدى فأزاح عن خطأ الأعاجم بنضها
سهل الدماثة لا يمل حديثه حقا وصدقا في مآثر ترضها
لله من قرم تخيره هدى حتى تبينت المعالم ربضها
فأتته من مولاه صحبة وفده ليقيم سنته بهم فترضها
حتى إذا بلغ الحجيج محله وترعرعت همهم الرجوع ووخضها
ألمت نفوس العالمين بفقده من مصر في صفر بطفقش رمضها
طوبى له من صالح متقبل اعتاض أفراس السلامة ركضها
إن الحياة سئيمة من بعده لولا خلائفه العيون أبضها

تسقى وتروى من أعاذبة الصفا أهل التعطش في أجادب مضها

والله خير للجميع وأجره للصابرين فنعم ما هو نضها

ومن العلماء الذين جمعوا بين علم الأحكام والفقه والأدب والتفسير والحديث والشعر الشيخ حمزة بن الحاج أحمد بن محمد بن مالك القيلوي

له أشعار كثيرة تقدم ذكرها في هذا البحث عند ذكر ترجمته فمنها الأبيات الشعرية الخالية من الحروف المعجمة التي أنشأها في مدح الرسول صلوات الله وسلامه عليه وقد أنشأها في ظرف ساعة مطلعها :

لأحمد أسمى الرسل أصلا ومولدا حلى ما حواها مرسل كامل الهدى

أعد مدحه دوام عمرك كله ودم مادحا مكررا ومرددا

وتشتمل على أربع وعشرين (24) بيتا.

ومنها القصيدتان اللتان بعث بهما لأهل إينغر مطلع الأولى

يا أهل إينغر يا أنصار دين الهدى حزتم جميعا أعز الفخر والسؤددا

وفي آخرها يقول :

أسررتمونا فلن نزال ندعو لكم بالنصر والظفر والثبات طول المدى

بالمصطفى خير تسليم عليه كذا أزكى صلاة تعم الصحب أهل الندى

ومطلع الثانية :

يا أثبت الناس إسلاما وإيمانا وارجح الناس في الفخار ميزانا

وأصبر الناس في اللقاء يوم الوغى وأحرز الناس للخصال ميدانا

وفي آخرها يقول :

قد أنقذوا المسلمين بعد إشفائهـــم جزاهم الله إحسانـــا ورضـــوانـــا

وله قصائد كثيرة منها ما هو مذكور في هذا البحث عند ترجمته فليراجعه من أراد الإطلاع عليه توفي رحمه الله سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة وألـــف وكان مولده سنة 1259 هـــ بساهل بلدية أقبلي دائرة أولف ولاية أدرار.

<u>ومن العلماء الذين هم في نفس الوقت شعراء وجمعوا بين العلـــم والأداب والبلاغة الشيخ محمد عبد الرحمن السكوتي :</u>

المزداد بقرية ساهل بلدية أقبلي أولف سنة 1285 هـــ من مؤلفاتـــه فـــي الرجز جوهرة الطلاب في علمي الفروض والحساب مطلعها :

باسم الإله والصلاة والســـلام على النبي والآل والصحب الكرام
وبعد حمد وارث الأرض ومن له البقا وليس يفـــنـــيـــه زمـــــن
فأجدر العلـــوم عـــلـــم الإرث بالنظر السديد أو بـــالـــبـــحـــث

وعدد أبياتها 180 بيتا.

<u>ومنها قصيدته في الرد على من ينكر التجويد وطعن فـــي أهـــل المغـــرب مطلعها :</u>

فيا خرشي الاصطفى قـصـر هديت إلى الرشاد عن اغتيـاب

فـإن لحـوم أهـل الله سـم لآكلها ومجـلـبـة الـعـذاب

<u>وله قصيدة بعث بها الى أهل إينغر أثناء مقاومتهم للمحتل ابان دخوله للناحية</u>

يا أهل إينغر للسماء مجـدكـم سما وصيتكم يعلوا وينـتشـر

لله دركم بعـتـم نفـوسـكـم من الإله بجنة لهـا خـطـر

فحبذا ذاك من بيع وعـاقـده وحبذا ثمن قد ساقـه الـقـدر

جاهدتم بنفوسكم وأموالكم في الله لا مسكم أذى ولا ضرر

طوبى لكم حزتم الرضوان الأكبر من إلهكم معه مفاخر أخر

بشرى وروح ورحمة ومغفرة فاستبشروا برضى الإله وافتخروا

نصر من الله مع فتح قريب وعـو نه يعينكم والحفظ والظفر

والنصر يصحبكم متى توجهتم والعون والفلح والتأييد والبشر

وعدا من الله حقا سوف ينجزه والوعد لا يعره التغيير والغير

حازوا جميع المعالي والذخار فلم يبقوا لغيرهم فخرا ولم يذرُوا

لم يرهبوا كثرة العدو إذ جمعوا لهم وقد حسبلوا من بعد ما صبروا

إذ أيقنوا بعد ذا بنصر ربهم أكرم بها عصبة بالله تنتصر

من ينصر الله ينصره ويظفره وليس يقدر أن يكيده بشر

فالنصر آت لجند الله حقا كما أتى بذلك نص الذكر والخبر

يمشون إن حمى الوطيس يوم الوغى للموت قدما ونار الحرب تستعر

يرجون في ذلكم رضوان خالقهم لذاك لم يعرهم ضعف ولا خور

فالدين عز بهم جنابه واحتمى والكفر يرفقه الإذلال والصغر

وامن حماهم كلاب الروم من سفه فحاق بالروم ما راموا وما مكروا

آبوا خزايا حيارى يحملون على أكتافهم جيفا مأواهم سقر

فالأرض من دم كلماهم ملونة فاهل إينغر قبل نظمكم شعروا
قل للكوافر إن نظمتم حيلة فجمع ذا اللف بالتفريق ينتثر
هام العدى نثروا لنظم شمل الهدى لله ما نظموا في الله ما نثروا
فأصبح الدين في عز وفي صعد والكفر في درك الإذلال ينحدر
إلى الحضيض ولا زالت وجوه العدى وذمة لم يكن لعهدها خفر
أبقاكم الله تنصرون دين الهدى كما بكم جيش أهل الكفر ينكسر
كسوتم الناس لبس العز من بعد ما أضحوا عراة ولولاكم لما ستروا
كساكم من جميل الذكر فعلكم حلا مدى الدهر لم يبق لها أثر
أزكى الصلاة على أولى الأنام بها مع السلام وصحبه ومن نصروا

وله أبيات في أسماء الله الحسنى التسعة والتسعين :

ذكرنا في ترجمته في الجزء الأول من هذا البحث ستة أبيات والآن نأتي بها جميعا هي قوله :

أدعوك يا رب الورى رب الورى الله والرحمـــن أرجـــو أن أرى
أول مـــن نـــظـــم هـــذا الـــدررا من السلوك الغر في اثني عشرا
تسعا وتسعـــيـــن بـــنـــظـــم زاه في عدة الشـــهـــور عـــنـــد الله
بالضم والبـــناء للـــتـــعـــيـــن من غير تعريف ولا تـــنـــويـــن

وغير يا البعد وكيف تـــطـــلب وأنت من حبل الوريـــد أقـــرب

مناسبـــات حـــسب الإمـــكان التمـــس الجزاء بـــالإحســـان

الحـــمـــد لله الـــذي هداني ثم صلاتـــه علـــى البـــرهـــان

01 ــ الله رحـــمان سلام مؤمـــن عزيز قدوس ولي مهـــيـــمـــن

02 ــ ملك مالك صبور منتقم عدل مقدم مؤخر حكـــيم

03 ــ حفيظ مبدء رقيب نور بر عفو ماجد مجيد مقتدر

04 ــ رحيم باسط رءوف ظاهر باطن قيوم قوي قادر

05 ــ غني مغني متعال واحد حسيب محصي حي محي واحد

06 ــ أول باق حق باعث شهيد بديع بارئ مصور معيد

07 ــ سميع فتاح بصير صمد خبير قابض حميد أحد

08 ــ رشيد مقسط حكيم رافع معز خافض مذل مانع

09 ــ لطيف رزاق ودود نافع مجيب خالق متين جامع

10 ــ شكور وهاب غفور غفار عليم واسع حليم قهار

11 ــ مميت وارث مقيت جبار عظيم ذو الجلال والإكرام ضار

12 ــ هاد كبير متكبر جليل كريم تواب علي والي وكيل

كن لي على من قد بغى علي ولا تكلني طرفة إلي

واغفر ذنوبي ولوالدي ولجميع المسلمين أي

كانوا أميتين أو أحياء ولم يكونوا كلهم سواء

وصل ما دام لك البقاء على من الحمد له لواء

ومن نظمه أبيات موجهة إلى صديقه الحاج البشير تشتمل على اثني عشر بيتا.

ومن علماء توات الذين جمعوا بين فنون العلم والشعر والفقه والنحو والأحكام : السيد محمد الحسان بن محمد بن الحاج أحمد :

فمنها القصيدة التي بعث إلى الشيخ السيد محمد بن بادي وتشتمل على ثمانية وثلاثين بيتا مطلعها :

سلام طيب وثنا جميل على من خصه المولى الجليل

بعلم أو بفضل لا يوازى من الأقطاب أنت لهم سليل

إلى آخرها. وقد ذكرنا نبذة منها في الجزء الأول من هذا البحث عند ذكر ترجمته.

ومن العلماء كذلك الذين جمعوا للعلم صناعة الشعر السيد محمد بن الحاج أحمد بن محمد بن مالك :

من شعره القصيدة المشتملة على ثلاثة وأربعين بيتا رد بها على خصمه الشيخ السيد محمد بن جعفر مطلع الأبيات :

أيا قائما ورى من أهل البصائر يغامس حوتا عبده في المقابر
بأمر سماوي أتـــاه غـــلـــبـــة فكيف لنا قوى لدفع المقادر
أردت له نفعا ولم يرض ربنا وصري نوى لاختلاف الضمائر
أيضمن مودع بلا سبب كذا لكل وقصر الباع أولى المعاذر
فإن كان ما قد قاله هو شرعه أجاد وإلا يا لطمس البصائر

أسائل عن معناه كل موفق وكل فقيه من قضاة أكابر
فجمع النقيضين الدليل يرده لأجل اختلاف بين أمرين ظاهر
قضيته منع الخلود وجامع حقيقته شخصية بالتواتر
وإنتاجه سلب بكل أمين لا يضمنه شرع فذا بالتظافر
فقول ابن سيدي جعفر غرمنا أرى لبطلانه حكما جليا لناظر
حديث وقرءان نصوص كثيرة يفوت مدى ميدانها كل ناضر

كذا العرف والعادات والعمل الذي جرى عند كل الناس أولي المآثر
أيترك منصوص صحيح بأصله ملابسة والباب جم النظائر
ذروني فما أملي فمن لي بمنصف يقول فذاك الحكم لست بجائر
أنير وأسدي لست في ذا بضامن فما أنا بالغاوي ولا بالمتجاسر
لذلك لم أعذل قضاة عديدة تجيب السؤال بالنصوص الظواهر
ولم تدر ما عندي وما هو حجتي إذا غبت عنها في بلاد بساتر

ولم أدر ما قالت وما كتبت به لماسكه الآتي برد النوادر
وما قصده في جحده بعد أن أتى به نحونا يبغي ضمان الأباعر
ولم يخش من ذام يزن به متى تذاكر خير الناس لؤم الأماكر
يقولون من يقبل وديعة عالم تعدى ويغرمها له بالتواتر

فهذا قبيح بثه وسماعه ويفصم حبل الود بين الأكابر
تجوع ولا تأكل بثديين حرة أتى في مثال سابق كان سائر
ومن يأتسى بالفارس البطل الذي تأنف فضلا عن قتيل البرابر
مخافة قطع للمروءة فارتقى مقاما كريما عند أولي المآثر
ففي ذا وذاكم أسوة لمن ائتسا بشنشنة غراء زانت لصابر
ولا قائلا يعزو وأمي تحدث أبي في كتاب جامع للنظائر
فأحسنت إحسانا وأتعبت مهجتي لخلي أخا حمزة الفقيه ابن جعفر
وأبغي له وفرا كثيرا يزيده على ما له يعلو به تاجر
وأحفظني بهوي النضال ضريبة ويبحث عن حتف بصفقة خاسر
وأرعد إرعادا ويبرق في الخلا ويوعد إيعادا فما ذا بضائر
وأبغى علينا ينكي العنز طالما بحاكي شقيقا رمحه غير قاصر
فبؤت بما أسدي جزاء صنيعتي خصي كلاب أو مجير أم عامر
ولا تك مغترا حبيبي محمدا ففرط القتاد العسر عصر المعاصر
أخالك تهدي كل بيضاء شحمة وكل غبي جاهل مثل مبصر
وقال علي كرم الله وجهه فسقى بتشريع لهون التياسر
وأوردها سعد وسعد لمشتمل فما هكذا يا سعد فاقصد لآخر
وقد قال خير الناس دع ما يريبكه وفي قعرها الحفر أتانا لحافر
وهذا اقتباس جاء نص جوازه بنور أقاح والأصول المشاهر
وتأجيله عشرون يوما تحكم بغير حضور الخصم عين المناكر
فهذا عجيب في شريعة ربنا يقاس عليها غيرها بالتهاتر

فما هو في نص ولا هو سنة ولا هو عند الناس غير الكوافر

يحق له ثنتان قبل وفاته متاب حقيق ثم دفع الدنانير

ومن العلماء الأعلام الذين جمعوا بين العلوم الإسلامية واللغوية والنحوية والشعر بالإضافة إلى فنون علمية كثيرة : الشيخ السيد عبد الرحمن بن بعمر التتلاني :

فمن نظمه من بحر الرجز أرجوزة في علم الفلك وقد ذكرتها في مؤلفنا الغصن الداني في ترجمة وحياة الشيخ عبد الرحمن بن عمر التتلاني ونصها:

الحمد لله الذي علـــمـنـــا من النجوم ما به اهتداؤنا
في ظلمات البحر ثم البـــر سبحانه من قـــادر ويـــر
وخصنا بأفضل البـــرايـــا محمد ذي الفضل والمزايا
صلى عليه ربنا وسلـــمـــا وآله وكل من له انتـــمـــى
وبعد فالقصد بذا المسطور قسم المنازل على الشهور
لبعضها أشير بالحـــروف بالعدد المصطلح المعروف
رابع ينير لسعـــد بـــلـــع وللسعود يزه فلتستـــمـــع
ولامه للاخبيا فلتـــعـــلـــم وبيا فبراير لـــلـــمـــقـــدم
موخر كه له بالـــثـــبـــت عاشر مارس لبطن الحوت
كج لنطح منه للبطـــيـــن خامس إبريل بدون ميـــن
وللثريا حيـــه بـــلا تـــوان أول ميه عده للـــدبـــران
رابع عشرة لنجم الهقعـــه وكز منه عده للهـــنـــعـــه
وللذراع تاسع من يـــنيُـــه كب لنجم نثره فلـــتـــدره
وخامس من يأيه للصرفه ثامن عشره لنجم الجبهـــه
وأول من أغشت للخرثان يز لصرفه ففي ذا التبيان
وكزه لمنـــزل الـــعـــواء ويدخل السماك قل بطـــاء
شتنبر وكبـــه للـــغـــفـــر للزبنان الهاء من أكتـــبـــر
وحي للإكليل ثم الآخـــره اجعله للقلب تنل مفاخـــره
ويح من تونبر للشـــولـــه نعايم كوله فـــصـــخ لـــه
طاء دجنبيـــر لبلـــدة فـــع وذابح كب له فلتـــسمـــع
قد انتهى والحمد لله على ما مَنَّ من آلائه وأفضـــلا

وله رحمه الله هذه الأبيات التي يمدح بها تأليف إمام الحرمين المســـمى بالورقات وشرحه للحطاب :

عليك إذا رمت الوصول بسرعة لعلم أصول الفقه خير العلوم
بتآليف بحر العلم أوجد وقتـــه إمام حرام الله محي الرسوم
وطالع عليه شرح حطاب نفعـــه محمد الحطاب بحر الفهـــوم
وما سمي الحطاب إلا لحطـــبـــه فوائد لا تلفى لأهل الحلـــوم

وأما نظم شيخه الشيخ محمد بن اب الأجرومية الذي سماه نزهة الحلوم الحلوم في نظم منثور ابن آجروم قرظه الشيخ عبد الرحمن التنلاني بقوله :

إذا رمت نظما يزري بالدر في سلك فلازم ذرا الشيخ ابن أب أخ النسك
بدا فيه فردا بيـــن أعـــلام عصـــره وحاز به سبقا وفضـــلا بـــلا شـــك
فما انفك مذ أزمان يبدي عجائـــبـــا بصوغ قريض محكم النظم والسبك
وفي نزهة من المحاسن مـــا تـــرى يقربها المصغي إليها ومـــن يحـــك
فقد سموت مع إيجازها لب أصلهـــا أدام بها نفعا إلـــهـــي ومـــالـــكـــي
وأولى الذي أبداها خـــيـــر آلائـــه فقد سهل الصعب الذي كنا نشتكـــي

<u>ومن العلماء الشعراء الشيخ السيد المامون بن سيدي امبـــارك البلبـــالي :</u>

وهذا الشيخ لم نطلع على تاريخ ازدياده ولا تاريخ وفاته ولكن كان على قيد الحياة سنة 1244 للهجرة. وقد ذكره الشيخ السيد محمد بـــن عبـــد الكـــريم البكراوي في تاريخه وذكر مرثيته للشيخ عبد العزيز البلبالي ووجدنا منهـــا الأبيات التالية :

طال عمري بين أحياء الكـــرام حين لف القوم منشور الخـــيـــام
وأقام الحـــزن ثـــم ارتحـــلـــوا هكذا الدنـــيا ارتحـــال ومـــقـــام
أين أهل المجد أرباب الـــدول ماتـــوا والله ولـــم يبـــق إمـــام
فجأة الدنيا كـــذا حـــالـــتـــهـــا فعلى زهرتـــها مـــنـــا الســـلام

كَم أضعنا العمر في إسعافـــها بالمعاصي واجتراء واحـــتـــرام

ثم لم تقنع بـــمـــا حـــل بـــنـــا دون أن تفنى لنا كـــل الـــكـــرام

<u>ومن العلماء العباقرة الذين جمعوا بـــين العلـــم والشـــعر محمـــد بـــن أب المزمري:</u>

المولود بآولف في قرية تسمى أولاد الحاج بلدية تمقطن دائرة أولف ولاية أدرار في العقد الأخير من القرن الحادي عشر للهجرة المتوفى بتيميمون سنة 1160 هـــ له الكثير من القصائد الشعرية منها قوله :

إذا ساد بالإقدام عمرو وبالذكا تفرد إياس وبالجود حاتم

فإن شعاري صنعة الشعر فالذي ينازعني فيها من الناس ظالم

ومؤلفاته وأشعاره مذكورة في هذا البحث فلا نطيل بإعادتها نكتفي مـــن أشعاره المتعددة والكثير قطعتين إحداهما من البديع المقلوب أي التي تقرأ من جهتين من اليمين إلى الشمال ومن الشمال إلى اليمين كما في قوله تعـــالى : (ربك فكبر) وقولهم : (أرانا الله هلالا نارا) وكقولهم : (ســـر فـــلا كبابـــك الفرس) وكقولهم : (كمالك تحت كلامك) <u>الأبيات هي :</u>

إدر كلام كابر ربك ما لك ردا

أدب وكف أرسنا إن سر إفك وبدا

ادع صلاح بائن ننا بحال صعدا

ادمغ تَقوَّل خَنَا انِخْ لوقتِ غْمِدَا

أدن لرسم فرط طِرْفِ مُسرِ لِنِدَا

إدْرَأ جدال باسر رسا بلا دجى ردا

ادفا بحر هادن نداه رحب أفدا

ادلج لصوب جِنة تنج بوصل جندا

ادأب لكل عدة تدع لكل بادا

إدفن إهانة أذى إذا تناهى نفدا

ويشتمل أيضا فكره في الأبيات العشر في الجناس وهي قوله :

يا ويح مبتاع الضلالة بالهدى فلسوف يندم يوم يؤخذ بالنوا ـ صي

ما همه إلا لقاء كواعب عرب تميس كأنهم القضب النوا ـ عم

للنقص في الدنيا يساء وإنما حسناته عند الحساب هي النوا ـ قص

لم يدر أن لا بد يوما أن يرى في آلة حدباء تندبه النوا ـ حي

فدع التكاسل واستعد محاذرا بغت المنون وما ينوب من النوا ـ ئب

واذكر إلهك بكرة وعشية واشكر له وصل الفرائض بالنوا ـ فل

واعبده واتقه ولا تشرك به وافعل أوامره ولا تأت النوا ـ هي

واسأله لا تسأل سواه فإنه من فيض أبحر جوده يرجو النوا ـ ل

وارغب إليه وعذ به متوقعا فرجا إذا نزلت بساحتك النوا ـ زل

وإننا ذكرنا في هذا البحث عند ترجمته ذكرنا الكثير من أشعاره ومؤلفاته ومميزاته.

ومن العلماء الذين جمعوا بين تعليم العلم وتحفيظ القرءان والنحو والشعر السيد محمد عبد القادر بن محمد بن المختار بن أحمد العالم الفلاني :

المولود بساهل أقبلي 1298 هـ والمتوفى سنة 1372 هـ له عدة منظومات في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم وفي الوعظ والإرشاد ومحاربة البدع والخرافات.

ولقد ذكرنا في مؤلفنا قبيلة فلان في الماضي والحاضر أن له أرجوزة تشتمل على 295 بيتا كلها في محاربة الإسراف والتبذير في الأعراس والختان وفي محاربة السفور والتبرج.

وله قصيدة من البحر الكامل في مدح الرسول صلى الله عليه ومنها قصيدة أخرى مطلعها :

صلوا على بدر التمام محمد خير الأنام

وآله وصحبه لتنجو في يوم الزحام

وله أخرى مطلعها :

صلوا على محمد أزكى الصلاة والسلام

وآله وصحبه ما صلى مسلم وصام

إلى آخرها.

وله منظومة في طلب النجاة من القضاء منها قوله :

من ولي القضا بجهله ذبح بغير سكين وذا قول صحيح

زلت به أقدام قوم قد طغت قلوبهم وبالضلال اتصفت

ووجدنا في ديوان ينسب له القصائد التالية :

01 ــ حال الوقت فيما يجر للمقت.

02 ــ هدية الطلاب تشتمل على ذكر سور القرءان افتتحها بقوله :

قال محمد عبيد القادر وهو لرب العالمين ذاكر

ابن محمد نجل المختار وقاهم الله عذاب النار

الحمد لله الذي قد أنزلا كتابه وفيه علم من خلا

من قبلنا أخى وعلم كل من يأتي من بعدنا فحقق واسمعن

ويقول في آخرها :

سميتها هدية الطلاب نرجو رضا رب يوم الحساب

في يوم يح من ربيع الثاني تمت بحمد الملك الديان

من عام واحد وستين سنه من بعد ألف وثلاث أي مائه

ما بين إينغر وعين صالح نظمتها بالجد غير مازح

قائلة كنت في ظل شجرة تنسب للطيب ذي الطريقة

إلى آخرها وتشتمل على ثمانين بيتا.

03 ــ شروط الوضوء وشروط الصلاة.

04 ــ الدرة البهية في الدعاء للأهل والذرية.

05 ــ ومنظومتان في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم تقدم ذكرهما

06 ــ ومنظومة في التوحيد سماها تحفة الولدان مما يجب معرفته على الأعيان. ونرى أن نرسمها في هذا البحث بتمامها وهي تشتمل على خمسة وأربعين بيتا مطلعها :

الحمد لله على ما أنعما حمدا كثيرا طيبا ملازما
في كل وقت أمد الأزمان ثم صلاته على العدنان
محمد رسول رب العالمين وآله وصحبه والتابعين
وبعد فالعلم بأصل الدين محتم يحتاج للمبتدين
أول واجب على المكلف معرفة الإله فرض فاعرف
وبعدها معرفة الرسل الكرام عليهم أزكى الصلاة والسلام
من كل واجب ومستحيل وجائز حققه يا خليلي
فجهله على المكلف حرام نص على ذاك الأئمة الكرام
عشرون بالتفصيل واجبات لله قد بينها الثقات
أولها الوجود ثم القدم كذا البقاء والغنا محتم
مخالف للخلق وحدانيه جل الإله خالق البريه
ست صفات الوجود نفسيه والخمسة التي تليها سلبيه
وسبعة هي المعاني الواجبات فقدرة إرادة علم حياة
سمع كلام وكذلك البصر والضد يأتي بعد ذا على الأثر
ولازم لها مريد قادر وعالم حي سميع باصر
ومتكلم تمام الواجبات ثبتنا الله العظيم للممات
ويستحيل ضد ذي الصفات عشرون بالتفصيل أيضا تأتي
العدم الحدوث والمماثله ثم الفنا والافتقار حققه
تعدد في حقه محال فافهم وحقق الذي يقال
عجز كراهة وجهل بكم عمى وموت وكذاك صمم
وسبعة ضد الصفات اللازمات وقانا ربنا العظيم المهلكات
فعاجز وميت ومكره وجاهل أصم أعمى جل هو

وأبكم تمام ذي الصفات أعاذنا الله من الافات
وجائز في حقه تعالى ما ليس واجبا ولا محالا
كإخراج الخلق إلى الوجود وعكسه في قدرة المعبود
والرزق والثواب والعقاب وبعثة الرسل والحساب
وواجب في حق رسل الله ثلاثة فلا تكن بساهي
الصدق والتبليغ والأمانه ويستحيل ضدهم خيانه
كذب وكتمان من المحال عليهم فاسمع وعي مقالي
وجائز في حقهم وصف البشر ما لم يؤدهم لنقص وضرر
كالبيع والشراء والنكاح والأكل والشرب من المباح
وعدم الجواز عنهم ممتنع فكن على العلم حريصا متبع
الإيمان بالإله فرض واجب وبالصراط ويليه الكتب
والحوض والميزان والجنان ملائكة وقدر نيران
والرسل والبعث وهول الآخره هب لي إلهي رحمة ومغفرة
سميتها بتحفة الولدان في أول الفرض على الأعيان
فاغفر لقاريها ومن نظمها مستمع ومن سعى في حفظها
ووالدي وشيوخي أجمعين مع البنين وجميع المسلمين
تاريخها شهر ربيع الأول بجاه طه المصطفى اقبل عملي
في عام ستة مع الخمسينا ألف ثلاثمائة يقينا
أبياتها جيم وميم في العدد اهد جميع المسلمين للرشد
ختمتها مسلما مصليا على إمام الأنبيا والأوليا
محمد وآله وصحبه والسالكين نهجه من بعده
ناظمها عبيد القادر الفقير فنجه يا ربنا من السعير

والحمد لله على الإنعام والشكر لله مدى الدوام

07 ــ وله أيضا رحمه الله : منظومة الولدان في طلب الدعاء من الرحمن:

الحمد لله العليم ذي الجلال المنعم المعطي الكبير المتعال
ثم صلاة ربنا مع السلام على النبي المصطفى خير الأنام
وآله وصحبه الكرام أهل التقى سادتنا الأعلام
وبعد فالمقصود من دعائي تسهيل فهم العلم للأبناء
فاعف وعافهم من الآفات بحق ذي الأسماء والصفات
واجعلهم من جملة الأخيار السالكين سبل الأبرار
واشفهم إلهنا من الضنا ونجهم يا ربنا من العنا
واهد لنا يا ربنا الأطفالا وقهم العذاب والضلالا
وارزقهم رب علوما جمه وحكمة مع اتباع السنة
طهر قلوبهم من الرياء والحقد والعجب وكل داء
كحسد وغيبة نميمة غل وكبر خصلة ذميمة
كذب خيانة فجور وزنا وحب دنيا عافهم يا ربنا
وفقهم للحق والصواب بحرمة النبي والكتاب
أكرمهم رب بنور الفهم واخرجهم من ظلمات الوهم
واطلق لسانهم بذكر الله مصليا على النبي الأواه
واكسهم ثوب الإيمان والتقى ورضهم يا ربنا يوم اللقا
اشرح ووسع للهدى صدورهم ونورن يا ربنا قلوبهم
وامنعهم يا ربنا من الفساد واللهو والخنا وشدة العناد

https://albordj.blogspot.com

حل بينهم وبين كل فاسق وعذهم من شر كل طارق
وهب لهم سلامة الأبدان والعقل والنجا من النيران
واحي قلوبهم بنور المعرفه وردينهم برداء العافيه
وغطهم بالستر والأمان يسر عليهم طاعة الرحمان
واجعل إلهي دأبهم تقاكا وزدهم يا ربنا رضاكا

يا ربنا يا ربنا يا ذا الجلال نسألك اللطف لهم في كل حال
يا ربنا يا ربنا يا ذا الجلال احفظهم من النكال والوبال
يا ربنا يا ربنا يا ذا الجلال عاف جميعهم من الداء العضال
وخيبة الرجا وفجأة النقم وسرعة البلا وشدة السقم
وارزقهم دوام كل نعمة سهل عليهم فعل كل طاعة

نق قلوبهم من خوف الخلق مع رضا النفس وهم الرزق
واغنهم يا رب بالحلال وكفهم عن كثرة السؤال
قوّ يقينهم مع التوكل عليك أنت ثقتي وموئلي
واسلك بهم مسالك الرشاد واجعلهم رب من الزهاد
وثبتنهم على الدين القويم وقف بهم على الصراط المستقيم
وانهج بهم يا رب نهج السعدا واكفهم يا ربنا شر العدا

أنت اللطيف والعليم والقدير اصرفهم يا رب عن نار السعير
وكن لهم عونا معينا أبدا وقهم يا ربنا حر الصدا
واعصمهم يا رب من شر الفتن وعافهم من البلاء والمحن
وصن إلهي بلدتي من الردى بجاه خير الخلق طرا أحمدا

صلى عليه الله ما نجم أضا ثم على أصحابه أهل الرضا

واحفظهم وحطهم من الوبا يا ربنا بجاه سورة سبا

واصلح إلهي الأهل والبنينا بجاه الانبيا والمرسلينا

وانفع بها إلهي من أحبها ولإجابة الدعا قرأها

ومن بعين السخط قد نظرها فامنعه من دعائها ونفعها

وصم أذنيه عن استماعها حتى يصير آيسا من خيرها

واصرف إلهي من أراد ضرنا ويجري في الخصام في بلدنا

نسأل ربي أن يجيب دعوتي من فضله ويعفو عن خطيئتي

قد انتهى نظم عبيدك الذليل المرتجي غفران ربه الجليل

محمد عبيد القادر الفقير نجل محمد أغثه يا خبير

التواتي القبلوي مسكنا يسأل ربه النجاة والهنا

في تاريخ الرابع والخمسينا ألف ثلاثمائة سنينا

ملتمسا من كل من له نظر يدعو له في كل وقت وسحر

سميتها منظومة الولدان في طلب الدعا من الرحمان

وارحمني وارحم أمهاتي والأبا ومن لدين المصطفى قد نسبا

يا رب وارحم والدي يا كريم واجعلهما في دار جنة النعيم

واحفظهما يا ربنا من الجحيم بحق آيات كتابك الحكيم

واقض إلهي الدين عنا أجمعين واغفر بفضلك ذنوب المسلمين

جئت إليك بالرسول أحمد فلا تخيب يا إلهي مقصدي

أبياتها خمسون بعد سبعة فاغفر لمن دعا لنا بالرحمة

ختمتها بأفضل الصلاة على النبي سيد السادات
وآله وصحبه والتابعين والمقتدي بهم وكل المومنين

08 ــ وله أيضا الدرة اليتيمة في جمع الأحزاب المنيرة لا بأس أن نأتي بأبيات من مطلعها:

الحمد لله الذي قد جعلا قرءانه خير كتاب أنزلا
من عنده فيه الهدى مؤملا قد جاءنا مع نبي أرسلا
للعالمين رحمة بشيرا للطائعين للعاصي نذيرا
محمد صلى عليه ذو الجلال وآله وصحبه أهل الكمال
قصدت نظم جمع الأحزاب التي في سور القرءان فاقبل توبتي
كلام ربنا له حلاوه لا سيما لحسن التلاوه

وتشتمل على إحدى وسبعين بيتا.

09 ــ وله منظومة أيضا تسمى النصيحة الكافية والموعظة الشافية :

وهي شاملة وجامعة لكل المواعظ والإرشادات والتوجيهات فلم تترك بابا من أبواب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلا وطرقته لهذا رأينا من اللائق أن نرسمها في هذا البحث لتبقى منارة للأجيال الصاعدة وعدد أبياتها ثلاثة وسبعون بيتا :

الحمد لله الذي قد أمرا بالوعظ والنصح جميع الأمرا
لذاك أرسل الرسول للأنام عليه أفضل الصلاة والسلام
ثم على الصحب الكرام وعلى أزواجه وصحبه ومن تلا
قد حضهم على اتباع السنة وحذر الخلق ارتكاب البدعة

فبلـــغ الـــوحي لكـــل النـــاس وأتبـــع الطريـــق بالقســـطاس
من سبقت له السعاده فـــي الأزل وضـــده الشـــقي ضـــل وأضـــل
فبـــاء بالغضـــب والخســـران والظلـــم والطغيـــان والحرمـــان
وبعـــد فـــاعلم أننـــي أردت نصحا لإخـــواني ومـــا قصـــرت
من الدعا لهـــم فـــي كـــل وقـــت نسأل ربـــي أن يجيـــب دعـــوتي

أوصـــيكم بالصـــبر يـــا إخـــواني واجتهدوا في طاعـــة الرحمـــان
وبالمـــــدارة لكـــــل النـــــاس أعـــاذكم رب مـــن الوســـواس
لقولـــــه بعثـــــت بالمـــــدارة داروا لتســـلموا مـــن كـــل آفـــة
صـــــغيركم يـــــوقر الكبيـــــرا كـــذا الكبيـــر يـــرحم الصـــغيرا
وكونوا إخوانا كما فـــي الســـابق واستمعوا النصـــح لكـــل نـــاطق
بهـــا محبـــا لكـــم موافقـــا وتابعـــا للحـــق لا منافقـــا

ولا تباغضـــــوا ولا تحاســـــدوا ولا تـــــدابروا فربـــــي واحـــــد
ولا تنـــــازعوا ولا تخاصـــــموا ولا تقـــــاطعوا ولا تظـــــالموا
تحببوا وافشوا الســـلام تنصـــروا لا تغفلـــوا وللصـــلاة بكـــروا
توافقـــوا تعـــاونوا علـــى التقـــى وخالفوا طريق أصـــحاب الشـــقا
مروا بمعروف وانـهوا عن منكـــر وصى بذاك الخلق خيـــر البشـــر
مكارم الأخـــلاق قـــوم اتصـــفوا والكيـــل والميـــزان لا تطففـــوا

وغضوا الابصار عـــن المحـــارم وكفـــوا ســـمعكم عـــن المـــآثم
واجتنبوا الربـــا وقـــول الـــزور وكـــل فعـــل منكـــر مهجـــور
والكبـــر والفســـوق والعصـــيانا والغيبـــه والنميمـــه والبهتانـــا

وصـــحبة الأشـــرار واللئـــام عافـــاكم رب مـــن الأسـقام

وأكل أمـوال اليتـامى والرشـا أكلهما يورث نـارا فـي الحشـا

والكـــذب والنفـــاق والريـــاء والســـحت والســـخط والازدراء

ثـم عقـوق الأمهـات والأبـا فيجب اللـوم علـى مـن كـذبا

ولا تغـــرنكم الـــدنيا التـــي غـــرت مـــن اتبعهـــا بالفتنـــة

فحبهـــا رأس الخطايـــا كلهـــا كما سمعتم ما أتـى فـي ذمهـا

وصونوا ألسـنتكم عـن القبـيح من الكلام وافهموا قولا صـحيح

فـــي ذمـــه قـــد وردت آثـــار لنـــا رواهـــا الســـادة الأخيـــار

علـــى النبـــي الطـــاهر المختـــار وقانـــا رب مـــن عـــذاب النـــار

رب أعنـــا لامتثـــال الأمـــر واهد الجميـع لاجتنـاب الـوزر

وحـــافظوا علـــى اتبـــاع الســـنة ولازموا الصـــلاة فـــي الجماعـــة

وعلمـــوا الأبنـــاء والإخوانـــا في كـــل وقـــت ســـر أو إعلانـــا

لكـــي تنـــالوا الأجـــر والثوابـــا والفـــوز والنجـــاة والصـــوابا

وذكـــروا إخـــوانكم أهـــل البلـــد أعطاكم الإلـــه الأمـــن والرشـــد

تفكروا واتعظـوا بمـن مضـى من الأبـا أجلهـم قـد انقضـى

وفـــارقوا الأمـــوال والبنينـــا وفي التـــراب صـــاروا ســـاكنينا

تمزقت أعضاؤهم يـا حسـرتي وعوضـوا اسـتنانهم بالوحشـة

صارت عظـامهم رميمـا باليـه في ظلمة القبـر ونفـس باليـه

لا شك أن نلحقهـم علـى الأثـر يا ويحنـا فـلا مجيـد لا مقـر

والمـــوت لا بـــد لكـــل أحـــد فاجعل ختام عمري ديـن أحمـد

الحكـــم بالـــدوام والبقـــاء ... لله واجـــب بـــلا امتـــراء

والحكـــم بـــالموت وبالفنـــاء ... للخلـــق حـــتم حتـــى الانبيـــاء

يبلـــى ويفنـــى جســـد الإنســـان ... شـــيئا فشـــيئا غـــره التـــواني

وينقضـــي العمـــر بالأيـــام ... وبالشـــهور فاســـتمع كلامـــي

وكل مـــن ذهـــب عمـــره ومـــا ... حصـــل فيـــه نفعـــه قـــد نـــدما

لكن فـــي وقـــت لا يفيـــد النـــدم ... قـــد غـــره شـــيطانه لـــو يطـــم

واحرص أخي كي لا يمر ضـــائعا ... عمـــرك بـــاللهو فتبقـــى جائعـــا

والعمـــر هـــو رأس مـــال العبـــد ... فليجتهـــد قبـــل لحـــوق الكمـــد

أحبتي دوموا على تقـــوى الإلـــه ... ولا تخافوا ضر مخلـــوق ســـواه

من غير ربـــي يســـتحيل الضـــر ... والنفع فاسمع يا أخي مـــا أذكـــر

ينفـــع مـــن أراده بالفضـــل ... وغيـــره يضـــره بالعـــدل

والخيـــر لا يعطيـــه إلا الله ... فانبـــذ ودع جميـــع مـــن ســـواه

وصـــاحب المـــال فـــلا يغتـــر ... بمالـــه قـــد يعتريـــه الضـــر

لا سيما إن اقتنـــاه مـــن حـــرام ... كالنهب والغصب وكثرة الخصـــام

لا بـــد أن ينـــزع منـــه عـــاجلا ... إمـــا بمـــوت أو لفقـــر آيـــلا

يفـــوز مـــن لأحمـــد قـــد اتبـــع ... ومن لنفسه عـــن الهـــوى منـــع

ويا خســـار مـــن بغـــى وعانـــدا ... ومن بظلمه فـــي الأرض فســـدا

يلحقـــه الـــذل بـــلا محالـــه ... يـــا ويلـــه أيـــن لـــه الســـلامه

فـــي دنيـــاه وأخـــراه معـــذب ... إن لم يتب ففي الجحـــيم يســـحب

بوجهـــه ورأســـه وجبهتـــه ... جـــازاه ربـــه لســـوء صـــنعته

وكـــل مـــن يفـــرح بالإمـــاره خاب ولم ينـــل ســـوى الندامـــه
وعزلـــه عـــن الإمـــارة وجـــب فورا ويبقى خائفـــا مـــن الطلـــب
يـــوم القيامـــة تغـــل يـــده للعنـــق لـــم ينجـــه إلا عدلـــه
فـــإن أتـــى بمخـــرج لـــه نجـــا وفاز بـــالأمر الـــذي كـــان رجـــا
وإلا ضـــل ســـعيه وعملـــه وشـــهدت ونطقـــت جوارحـــه
بفعلـــه وظلمـــه ومـــا اكتســـب خيرا وشـــرا رب فـــرج الكـــرب
فنســـأل الله يقـــيكم الزلـــل ويجمـــع الكـــل لصـــالح العمـــل
بالله فادعوا لـــي بـــرد غربتـــي وبســـلامتي وبـــالمغفرة
وبنجـــاتي وباصـــلاح البنـــين وباتبـــاع ديـــن أحمـــد الأمـــين

ومن الأعلام الشعراء الشيخ الحسن الجنتوري الشريف :

الذي كان يعيش في القرن الحادي عشر متزامنا مع الشيخ عبد الـــرحمن الجنتوري ومع أبيه الشيخ سيدي إبراهيم بن عبد الرحمن أحد شيوخ الشـــيخ عبد الرحمن بن بعمر وقد تقدمت ترجمته وكان كثيرا ما يكتب فـــي فتاويـــه ووثائقه وإجازاته للغير عبد الرحمن بن إبراهيم الجنتوري خـــديم الشـــريف مولاي لحسن هكذا يوجد في غنية المقتصد السائل فيما حـــل بتـــوات مـــن المسائل، فالشيخ مولاي لحسن الشريف يقال عنه أنه خلف مقاطعات شعرية موجودة في خزانة بادريان بتيميون فمنها قصيدة مطلعها :

مولانا نرجو رضاك ما لنا مولى سواك ثبتنا عند لقـــاك
يا أرحم الراحمين
هب لنا منك الرضا والعفو عما مضى من قبل يوم القضا

يا أكرم الأكرمين

كما أن له قصيدة أخرى في التوحيد مطلعها :

أعوذ بالله من الشـــيطان فإنـــــه عـــــدو للإنســـــان

الحمد لله العلـــي الواحـــد الحكم العدل اللطيـــف الماجـــد

وأفضل الصلاة والتســـليم على النبي المصـــطفى الحلـــيم

<u>ومن الأعلام الشعراء في هذا العصر الذي تقدمت لنا منظوماته ومؤلفاتـــه في هذا البحث الشيخ الحاج عبد الرحمن حفصي :</u>

وآخر ما نظمه هي منظومة درة الأطفال المشتملة على 240 بيتـــا فـــي إحدى عشر صفحة فأحببنا أن نقتطف من كل صفحة ثلاث أبيات لما لها من الأهمية فيقول في الصفحة الأولى :

الحمـــد لله الـــذي قد وفـــقـــا من شاء من عبـــاده وحـــقـــقـــا

به الرجا فيه إلى يـــوم اللقـــا مهيـــنا سُـــلّـــمـــه لـــلارتـــقـــا

ثم الصلاة والســـلام مـــا أفـــل نجم وما طلع ثم مـــا انـــتـــقـــل

<u>الصفحة الثاني :</u>

وجنبنـــه قـــرنـــاء الـــســـوء * علمه مرنه عـــلـــى الـــوضـــوء

ومره عند الســـبـــع بالصـــلاة * كيلا تكون مـــن المـــهـــمـــلات

من دون ضرب ولعشر اضـــرب * كما أتى عن الـــرسول العربـــي

<u>الصفحة الثالثة :</u>

ويمضغ الطعم مضغا جـــيـــدا * ووقت أكـــل لا يـــلـــطخ الـــيـــدا

والثوب ثم مره أن يجتـــنـــبـــا * ذكر القـــاذورات وأن لا ينـــهـــبـــا

وعـــودنـــه قـــفـــار الخـــبـــز * إن كان ذلك لـــه بـــمـــجـــزي

الصفحة الرابعة :

فإن يكن في بعض الأحيان أتـــى * بمـــا يخـــالـــف وفـعلا ثيـتـــا
منه فعنه ينبغـــي التـــغـــافـــل * والستر عنه فهو مـــمـــا يجـمـــل
بشرط أن يكون مـــنـــه مـــرة * وقع لا يهـتك ستره الفـتـــى

الصفحة الخامسة :

كمثل ما تنـظـره عـيـانـــا * في وقته مـوضـحـا بـيانـــا
في لعب الكرة مما قـد جـــرى * من وقته لوقتـهـا إن حـضـــرا
ولا يبالون بـه هـيـهـاتـــا * أهو بـالـبـقـاء أو قـد فـاتـــا

الصفحة السادسة :

علمه بين الناس كيف يجلـــس * وكيف منهم الرضى يـلـتـمـــس
وانهه أن لا يكثـر الكـلامـــا * ففي السكوت كثـرة السـلامـــه
تـكـثـيـره كـلامـه يـــدل * على الـوقـاحة وفـيـــه الـــذل

الصفحة السابعة :

فاجلس لديه وعليه سـلـمـــا * وله كـن مـقـدرا مـعـظمـــا
وامنعه من لغو الكلام الفحـــش * والسر ما جاز لـه أن يـفـشـــي
وأن لا يـشـتـم ولا يسـبـــا * ولا على مـا شـان أن يـكـبـــا

الصفحة الثامنة :

فإن بدت مخايل التـمـيـيـز * أحـبه كـل فـتى عـزيـز
فيوصى بالحياء وليحـتـشـم * ويستـحـي ولا يكـن بحـائـم
حول حمى المعاصي والمخـاوف * ولا حمـى لأقـبح الـمـواقـف

الصفحة التاسعة :

ولا مصفـقـا ولا نـومانـــا * ولا ملولا فـاشـلا كـسـلانـمـا

ولا مخنثا شبيها بـــالـــنـــســـا * ولا أذى جار لـــه مـــلـــتـــمـــســـا

ولا يراك يا ولـــي مـــدخـــنـــا * ولا مـــقـــمـــمـــا ولا مـــداهـــنـــا

الصفحة العاشرة :

واعلمه أن الموت ينـــتـــظـــره * في كـــل ســـاعة وإن لـــم يـــره

والكيس العاقـــل مـــن تـــزودا * فـــيـــها لأخـــرتـــه ومـــهـــدا

إن كان قد لبس ثوب النصـــح * وفـــيه أثـــر إذا فـــلـــيـــضـــح

الصفحة الحادية عشرة :

عبد الرحمن نجل إبراهيـــمـــا * حفصي يرج بأن يستـــقـــيـــمـــا

يو محـــرم وعـــام شـــكـــتـــه * من هجرة الرسول فيه تنـــتـــهـــي

فمائتا بيت بـــهـــا وتـــتـــبـــع * بأربعـــين وبـــهـــا يـــنـــتـــفـــع

مقتطفات من الدرة الفاخرة في ذكر المشايخ التواتية

للشيخ عبد القادر بن عمار بن عبد الرحمن التنلاني مولدا ومنشأ المهدي دارا ومسكنا

بعد أن تقدم لنا ذكر بعض الأعلام في توات علماء وأدباء وشعراء وتقدم لنا ما وقع بينهم من المحاورات في بعض المســـائل أحببنـــا الآن أن نـــذكر مقتطفات من هذه الدرة المخطوطة بقلم الشيخ عبد القادر المذكور والمتوفى سنة 1265 هـــ هذه الدرة تشتمل على اثنين وعشرين صفحة جمـــع فيهـــا المؤلف بعضا من العلماء والصالحين في منطقة توات وتيدكلت وقرارة.

تكلم في الصفحة الأولى والثانية : بعد الافتتاح بالحمدلة والصلاة علـــى النبي صلى الله عليه وسلم ذكر فضائل العلم والعلمـــاء ودلـــل علـــى ذلـــك

وبأحاديث ونسبها إلى القضاعي وابن عساكر والديلمي والخطيب وابن عبد البر وأبو الشيخ عن ابن عباس وأبو نعيم والبيهقي.

وفي الصفحة الثالثة : ذكر أن بعض الأحبة طلبوا مني أنال الله طلباتهم أن أقيد لهم ما ذكر فأجبتهم إلى أن قال : وبدأت فيه يوم الأحد المبارك في السنة المأثورة من شهر الله المحرم الحرام فاتح خمسين ومائتين وألف أعطانا الله خيره ثم بدأ بذكر جده الشيخ سيدي أحمد بن يوسف التلاني وذكر أنه ولد عام اثنين وألف في أولاد ونقال وكانت نقلته من أولاد ونقال إلى دياره من رزق الله الواسع يوم الأربعاء الحادي والعشرين من رمضان عام ثمان وخمسين وألف وبعد أن أكمل مسجده أواسط شعبان من العام المذكور وكانت وفاته بعد مضي عشرين سنة ثم إنه ذكر نبذة من حياته مثل ما تقدم في هذا البحث عند ذكر هذا الشيخ وذكر البيت الذي كان يردده :

لا تعجبنك دنيا أنت تاركها كم نالها من أناس ثم قد ذهبوا

وفي نفس هذه الصفحة رقم (04) قال ذكر الشيخ سيدي عمار عم والدنا وابن جد والدنا السيد الأبر سيد الحاج عبد القادر وذكر علومه في النحو والفقه والحديث واللغة والعروض وكانت وفاة الشيخ المذكور عشية الأربعاء لثلاث ليال خلون من ربيع الأول سنة اثنين وخمسين ومائة وألف كذا قيده الشيخ سيدي عبد الرحمن بن بغمر وقد تقدم لنا في هذا البحث ترجمة هذا الشيخ وكذلك الغصن الداني في ترجمة الشيخ عبد الرحمن بن عمر التلاني.

وفي الصفحة الخامسة : ذكر تلميذه الشيخ سيدي عبد الرحمن وذكر من شيوخه الشيخ عمار المذكور والشيخ الهلالي والشيخ الجنتوري وذكر أن وفاته كانت عام تسعة وثمانين ومائة وألف بمصر في حجة الفريضة ودفن

حذاء قبر سيدي عبد الله المنوفي وذكر من أخباره ما هو موجود في هذا البحث وفي الغصن الداني.

وفي الصفحة رقم (06) : ذكر الشيخ السيد أبا الأنوار بن عبد الكريم التتلاني وذكر أنه كان بتديكلت وكان عالمها ومحدثها ومفتيها ــ إلى أن قال ــ : وكان مولده بزاوية تتلان وأخذ عن الفقيه سيدي محمد ــ فتحا ــ بن دين الله التطافي ثم سافر لبلاد التكرور وأقام بها مدة يفتي ويدرس ثم انتقل لتديكلت وبنى بها زاويته وقام بها إلى أن مات سنة ثمان وستين ومائة وألف ودفن بالمسجد رحمه الله.

ثم في نفس هذه الصفحة ذكر الشيخ السيد محمد ــ فتحا ــ سقى الله ضريحه من وابل الرضوان ــ إلى أن قال ــ : الونقالي دارا ومسكنا وذكر عنه كثيرا من الآثار والأخلاق والكرامات كما جاء **في الصفحة رقم 07** وهذا الشيخ معروف بعلمه وبصلاحه وله كرامات ثم ذكر أنه توفي عام أربعة وسبعين ومائة وألف.

وفي الصفحة : رقم (08) : من هاته المخطوطة ورد ذكر الشيخ أبي عبد الله سيدي محمد بن العلامة سيدي عبد الرحمن بن عمر التتلاني وذكر مشايخه وعلومه وأخلاقه وذكر إجازاته من شيخه العلامة سيدي عبد العزيز الهلالي ثم ذكر أنه انتهت إليه الرياسة في التجويد وعلم القراءات ثم قال توفي في شهر صفر 1233 هـ وقد تقدم لنا في هذا البحث وفي الغصن الداني شيء من حياته وولد عام إحدى وخمسين ومائة وألف وسماه الشيخ العلامة سيدي عمار بن عبد القادر.

وفي صفحة : (09) قال ذكر العلامة سيدي عمار بن عبد الرحمن التتلاني وذكر عنه الكثير من العلوم والمحاسن والأخلاق وذكر أنه ولد عام

اثنين وخمسين ومائة وألف وتوفي سنة إحدى وعشرين ومائتين وألف الثالث من جمادى الأخيرة وقد تقدم لنا ذكر هذا العالم الجليل في هذا البحث وفي الغصن الداني.

وفي صفحة : (10) ذكر العلامة أبي عبد الله سيدي الحاج محمد بن عبد الرحمن البلبالي وذكر عنه أنه كان أحد الأعلام وأحد الأئمة المجتهدين في العصر ولد ليلة عرفة سنة خمس وخمسين ومائة وألف وذكر أنه أخذ عن الشيخ سيدي محمد بن عبد الله الونقالي والنحو عن سيدي محمد بن عبد الرحمن التتلاني قال وكان رحمه الله من كلامه :

إن الرياح إذا اشتدت عواصفها فليس ترمي سوى العالي من الشجر

وذكر عنه أنه تولى القضاء الأكبر واشتهر اسمه في البلاد وانتهى إليه علو الإسناد في الديار التواتية.

وفي صفحة : (11) ذكر الشيخ الفقيه سيدي عبد العزيز نجل العلامة سيدي محمد بن عبد الرحمن المذكور قبله وقد تقدمت لنا ترجمة هذا العالم الجليل عند ذكر ترجمته وعند ذكر العلماء الشعراء.

وفي هذه الصفحة ذكر أن حمّ بن الحاج محمد بن لحسن قال كان عالما فقيها أديبا وله معرفة بعلم الطب وأخذ عن شيخه سيدي محمد الونقالي ولنرجع إلى ازدياد ووفاة عبد العزيز بن محمد ولد سنة 1190هـ ضحوة الاثنين 13 شوال وتوفي يوم 17 جمادى الأولى يوم الأحد 1261.

وفي صفحة رقم : (12) ذكر العلامة السيد الشاذلي بن الشيخ سيدي عمار بن عبد القادر التتلاني لم يذكر ازدياده ولا وفاته وإنما قال توفي في مدينة فاس وقد وجدنا في بعض النتف أنه توفي سنة 1173 هـ في مدينة فاس.

وفي نفس الصفحة ذكر العلامة سيدي مَحمد ــ فتحا ــ المكنى بأبي زيان بن السيد الحاج عبد الرحمن وتوفي في مدينة فاس مع ابــن عمــه الســيد الشاذلي المذكور ووجدنا تاريخ وفاته في بعض النتف أيضا سنة 1181 هــ

وفي نفس هذه الصفحة ذكر العلامة سيدي محمد بــن أحمــد المطــارفي رضي الله عنه قال : كان إماما صالحا ماهرا في الفقــه والتفســير وتــولى التدريس بعد شيخه سيد محمد الونقالي وذكر عنه بعض الكرامات.

وفي الصفحة : (13) ذكر العلامة أبي العباس سيدي أحمد زروق بن أبي عبد الله سيدي محمد بن موسى الجعفري كان رحمه الله إماما عالما في الفقه وله شعر جيد وكان صالحا أديبا اخذ عن شيخه سيدي امحمد الونقالي وعــن سيدي محمد بن أحميد الزجلاوي وسافر لفاس وأخذ عن علمائها إلى آخر ما ذكر فيه، وذكر أنه أخذ عن التاودي وحضر مجلسه وختم عليــه البخــاري خمسة عشر مرة وذكر هنا قضية (طابا) أي الشمَّة التي أفتى الكثيــر مــن العلماء بخبثها وحرمتها وتوفي رحمة الله عليه صبيحة الأربعاء عام خمســة وأربعين ومائتين وألف هكذا وجدنا في طرة صفحة 13 والله أعلم بالحقيقــة لأنه ذكر انه أخذ عن الشيخ سيدي محمد الونقالي وعن سيدي محمــد بــن أحميد الزجلاوي وهؤلاء الأعلام كانوا قبل هذا الزمان.

وفي نفس هذه الصفحة ذكر العلامة سيدي عبد الحق بن سيدي عبد الكريم قال : كان رضي الله عنه إماما ماهرا في علوم شتى وكان من غرائب الدهر فلم يكن في عصره من يستحضر الفروع الفقهية مثله كان كبير القدر وافــر الحرمة وتولى القضاء الأكبر وفي طرة هذه النسخة قال تولى القضاء عــام 1174 هــ ثم قال توفي عام عشرة ومائتين وألف.

وفي هذه الصفحة (13) ذكر العلامة سيدي عبد الكريم بن البكري رضي الله عنه الكائن قبل ولده المذكور وكان إماما عادلا متفننا في علوم شتى ذكر انه ولد سنة 1096 هـ وتوفي 1174 هـ.

وفي نفس هذه الصفحة ذكر العلامة سيدي عبد الله بن العلامة سيدي محمد بن عبد الرحمن بن عمر وهو مؤلف المورد العنبري على المنظومة المسماة بالعبقري فقد غلط الشيخ عبد العزيز في كتابه : (قطف الزهرات من أخبار علماء توات) فنسب هذا الشرح إلى عمه عبد الله بن سيدي عبد الرحمن عم المترجم له ولقد ذكر صاحب الدرة لهذا الشيخ الكثير من الأوصاف الحميدة ووصفه بالخير والصلاح ومعاملة الناس بكل جميل وذكر انه كان من أصبر الناس.

<u>وفي صفحة : (14)</u> ذكر العلامة سيدي عبد الرحمن بن العلامة سيدي محمد أخو المذكور قبله ولم يذكر لهما تاريخ مولد ولا وفاة وقد وجدنا في بعض النتف أن وفاة سيدي عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن عام 1240 هـ ووفاة أخيه الشيخ عبد الرحمن 1202 هـ.

وفي هذه الصفحة ذكر العلامة السيد الحاج عبد الله بن الشيخ سيدي عبد الرحمن بن بعمر قال عنه كان عالما بالحديث متقنا أخذ عن والده وعن سيدي محمد بن احميد الزجلاوي وكان ملازما للشيخ سيدي عمار بن عبد الرحمن في غالب أوقاته وقد تقدم لنا ذكره عند العلماء الشعراء توفي عام 1221 هـ مع الشيخ سيدي عمر المهداوي.

وفي هذه الصفحة : (14) ذكر العلامة عبد الرحمن بن إدريس رحمه الله قال كان عالما ماهرا في أصول الفقه والتفسير أخذ عن الشيخ سيدي محمد بن عبد الرحمن بن عمر وعن سيدي محمد بن احميد الزجلاوي وسافر

لمدينة فاس، وأخذ عن سيدي عبد القادر بن شقرور وكان حافظا للمسائل وتوفي في جمادى الثانية بمدينة سوى حرسها الله ودفن بها عام ثلاث وثلاثين وألف قافلا من الحرمين الشريفين وولد عام واحد وثمانين ومائة وألف.

وفي نفس الصفحة ذكر العلامة سيدي محمد بن عبد الله بن العلامة الشيخ سيدي عمار بن عبد الرحمن التتلاني كان إماما عالما في الفقه والتفسير وأخذ عن شيخه سيدي محمد بن أحمد المطارفي وأذن له في الإجازة كان مجتهدا في البحث والنظر والتدريس.

ذكر العلامة سيدي محمد بن سيدي محمد عبد الرحمن كان إماما عالما في الفقه والنحو والغالب عليه التخلي والانقطاع عن الناس واخذ عن شيخه سيدي محمد بن عبد الرحمن بن عمر وعن العلامة سيدي الحاج محمد بن عبد الرحمن البلبالي وذكر أن سيمته كانت حسنة وخلقه حسن لا تأخذه في الله لومة لائم.

ذكر العلامة سيد البكري بن الفقيه العلامة سيد عبد العزيز البلبالي كان عالما ماهرا في فنون كثيرة ففيه محدث متفنن أخذ عن جده سيد الحاج محمد البلبالي وعن والده سيد محمد عبد العزيز وكان صالحا محبا للصالحين إلى آخر ما ذكر فيه ويجد في طرة صفحة (14) ذكر العلامة سيدي محمد المحفوظ بن سيدي محمد بن سالم كان أحد أعيان العلماء ومشاهر الفضلاء أخذ عن شيخه سيدي محمد بن عبد الرحمن بن عمر.

ذكر العلامة سيدي أحمد بن عبد الرحمن بن المبروك كان عالما فقيها أخذ عن شيخه سيدي محمد بن سيدي عبد الرحمن البلبالي وعن سيدي عمر بن عبد الرحمن وعن علماء فاس.

ذكر العلامة القاضي مولاي هاشم بن البركة الفاخرة البنوة العلوية مولاي أحمد بن مولاي عبد الرحمن الملقب سيدي يحيى العلاوي أخذ عن شيخي وسيدي محمد بن احميد ولد محبنا مولاي عبد العزيز عالم علامة ماهر في كل علم حتى في علم ..... سلموا له أخذ عن والده. وهنا كلام غير مفهوم من ورقة مبتورة.

وفي صفحة : (15) ذكر العلامة سيد الحبيب بن سيدي امحمد بن عبد الله البلبالي كان عالما ماهرا في فنون كثيرة أخذ عن شيخه سيد الحاج محمد البلبالي وكان أهل عصره يبالغون في الثناء عليه بالمعرفة.

وفي نفس الصفحة رقم : (15) ذكر العلامة سيدي محمد عبد الكريم المدعو بابن عمي كان إماما عالما حافظا لمسائل وله شعر جيد وأخذ عن شيخه سيد الحاج محمد البلبالي وعن العلامة سيدي محمد عبد العزيز وهذان الشيخان لم نطلع على تاريخ ولادتهما ولا تاريخ وفاتهما ولكن كانا متزامنين مع السيد الحاج محمد البلبالي والعلامة سيد محمد عبد العزيز.

وفي نفس الصفحة رقم (15) ذكر العلامة سيدي محمد بن المبروك البداوي كان رحمه الله عالما وقد تقدمت لنا ترجمته وأشعاره عند ذكر العلماء الشعراء قال عنه صاحب الدرة أخذ عن سيدي محمد الونقالي وعن الشيخ سيدي عمار بن عبد القادر وعن الشيخ عبد الرحمن بن عمر ولم يذكر في الدرة تاريخ وفاته وقد وجدناها في بعض النتف توفي عام 1196 هـ وهو الذي رثى الشيخ عبد الرحمن بن عمر كما تقدم في هذا البحث.

وفي نفس هاته الصفحة رقم : (15) من الدرة الفاخرة ذكر العلامة سيدي محمد بن أحمد بن ناصر البداوي كان رحمه الله عالما صالحا أحد الحفاظ أخذ عن شيخه سيدي محمد الونقالي توفي في شهر محرم الحرام عن ثمانية

ومائتين وألف في درب الحجاز في الشرق أم العظام في مقاتلة الحرمين مات مجاهدا شهيدا رحمة الله عليه.

وفي نفس هذه الصفحة ذكر العلامة سيدي محمد بن عبد الرحمن الغماري كان رحمه الله عالما صالحا أديبا وكل أفعاله حسنة طيبة أخذ عن علماء فاس قال في الطرة قوله الغماري فهو من أولاد سيدي حيدة لا كما زعم بعضهم توفي عام 1229 هـ.

وفي نفس الصفحة ذكر العلامة سيدي عبد الكريم بن حيدة رحمه الله كان عالما صالحا زاهدا ورعا وله الاعتناء بالمذاكرة والحرص على أمور الخير والموعظة البليغة والتخلي والانقطاع عن الناس أخذ عن شيخه سيدي عبد الرحمن بن عمر ولم نعثر على تاريخ ميلاده ولا وفاته ولكن وجدنا من بين علماء بودة عبد الكريم بن الحسن توفي عام 1191 لعل أن يكون هو.

ذكر العلامة سيدي أبي مدين بن أبي بكر كان رحمه الله عالما صالحا وظهر من حسن سيرته وجميل طريقته ما يستغرق الوصف أخذ عن شيخه سيدي الحاج عبد الرحمن بن عمر وأخذ عنه التجويد.

<u>وفي الصفحة : (16)</u> ذكر السيد عبد الله بومديان بن أبي بكر قال عنه صاحب الدرة كان رحمه الله أحد الأعلام وأحد الأئمة المجتهدين في العصر أخذ التجويد عن والده وأخذ العلم عن شيخه سيدي محمد بن احميد الزجلاوي وكان عديم النظير في العلم على اختلاف فنونه وكان من أعيان العلماء ومشاهير الفضلاء وكان ذا ثقة صالحا ووجدنا تاريخ وفاته في بعض النتف أنه توفي عام 1231 هـ.

ذكر العلامة سيدي عبد الله بن محمد عبد الله كان عالما صـــالحا وهـذا العالم نجهل بلاده وتاريخ ازدياده ووفاته، قال عنه أنه أخذ عن شيخه ســيد الحاج محمد بن عبد الرحمن البلبالي.

وفي نفس الصفحة رقم : (16) ذكر الشيخ العالم العلامة الإمام أبو عبــد الله سيدي محمد بن احميد الزجلاوي رحمه الله تعالى ورضـــي عنـــه كـــان رحمه الله أحد الأعلام وأحد المجتهدين في عصره وذكر عنه الكثيــر مـــن الأوصاف في العلم والأخلاق وقال لولا خوف الإطالة لأوردت مـــن خبـــره طرفا كبيرا.

وفي نفس الصفحة ذكر أخاه سيدي عبد الرحمن بن احميد قال كان شـــيخ الفقهاء وصدر العلماء قال وأخذ عن شيخه سيدي محمد بن عبد الله الونقالي وعن أخيه المذكور قبله ثم ذكر أنه كان فظا ومعه صلابة من الحق ثم ذكر بعده العلامة سيد الحسن بن سيدي محمد بن حميد قال وأخذ عن والده سيدي محمد المذكور، ثم ذكر أيضا سيدي محمد بن عبد الرحمن بن احميد قال عنه من أعيان العلماء.

ثم بعد ذلك ذكر سيدي محمد بن سيدي عبد القادر ولـــم يـــذكر لهـــؤلاء الأعلام تاريخ ازدياد ولا تاريخ وفاة.

<u>ثم ذكر في هذه الصفحة (17)</u> بعض العلماء منهم سيدي محمد بن أحمـــد وسيدي بابا بن سيدي محمد بن سيدي عبد الرحمن والسيد الحسان بن ســـيد الحسان وسيدي محمد الحبيب بن سيد محمد بن احميد وسيد محمد الطيب بن سيد الحسان وسيدي محمد الصديق بن الحاج محمـــد ــ فتحـــا ــ التيلانـــي وسيدي محمد المبارك البلبالي وسيدي المامون بن سيدي المبـــارك البلبـــالي

وسيدي محمد المحفوظ القسنطيني والسيد خالد بن عومر القسنطيني والسيد أحمد بن عبد القادر المطارفي.

وفي صفحة : (18) ذكر سيدي محمد بن عبد الحميد القسنطيني والسيد الحاج محمد الصوفي البدرياني والسيد عبد الرحمن الجنتوري. وذكر عنه الكثير من الأوصاف العلمية والأخلاقية والسيد العلامة سيدي إبراهيم بن الحاج أحمد الواجدي. وذكر العلامة سيدي محمد بن عبد الوهاب والفقيه سيدي محمد عبد الرحمن بن الحاج سيدي محمد عبد الرحمن القنتور والعلامة سيدي محمد بن العالم الفلاني كان عالما زاهدا أخذ عن شيخه سيدي عبد الرحمن بن عمر وعن ولده سيدي محمد. ثم ذكر الشيخ محمد بن مالك الفلاني وقال أخذ عن الشيخ سيدي محمد بن عبد الرحمن بن عمر. ثم ذكر السيد الحاج محمد عبد الكريم بن سيد الحسن البداوي رحمه الله كان أحد الأعلام في الفقه من الإطلاع والإقبال قال عنه ولما حج حجة الفريضة عام أربعة وتسعين مع والدي سيدي عمار كان ينظم الشعر المليح الجيد ومن شعره أنه تلاقى مع رجل من قرى فزان تسمى اتكركب كان طالعا معه للحرمين الشريفين وسأله هل كان عندكم في بلدكم رجل صالح من أهل الوقت فقال لي عندنا رجل ملازما للمسجد وتلاوة القرءان وكل فعله حسن هذا بعد خروجه من البلاد واشتغل يشعر عنه فقال :

يا من يريد زيارة الأحباب عليك بابن الصادق الأواب

حبر فهيم لين متعطف وزيادة قراءة الكتاب

قال وهي طويلة لا نحفظ منها سوى هذين البيتين.

ذكر العلامة سيدي محمد بن عبد المومن من قرى زاوية كنتة كان عالمها ومفتها وممن يضرب به المثل في عصره وكان قاضيا أخذ عن شيوخ عصره ولم نعثر على تاريخ زيادته ولا وفاته.

وفي صفحة : (19) ذكر العلامة سيدي محمد بن عبد الكريم السباعي كان عالما فقيها باحثا في الأمور الفقهية أخذ عن شيخه سيد الحاج محمد البلبالي ومات مقتولا رحمة الله عليه قتله بعض من أهل بلده ظلما وعدوانا

ثم إنه ذكر أحد الفقهاء من تيلولين وكان اسمه غير واضح قال عنه كان فقيها متورعا صالحا.

ثم في هذه الصفحة ذكر الولي الصالح سيدي سليمان بن علي قال كان من أعيان الصلحاء الزهاد بتوات المقبور بأولاد وشن من قرى تيمي كان ذا منزلة عظيمة في النفوس من كبار المشايخ صاحب الآيات والكرامات ... الخ ما قال عنه.

وفي صفحة : (20) ذكر بعض أعيان الصلحاء والمشاهير الفضلاء الزهاد بتوات وبدأ بذكر بعض أهل البيت الكائنين بها ثم المقدمون في كل فضل وافضال لشرفهم وكبر قدرهم ولدرجتهم يوم القيامة لأن الله فضلهم على غيرهم. ذكر السيد مولاي عبد الله الرقاني قال عنه كان زاهدا عابدا كثير الخير وكان للناس فيه اعتقاد كبير وكان يضرب بعبادته المثل وكان ذا منزلة عظيمة في النفوس ــ إلى أن قال ــ واستمرت الولاية في ولده سيدنا ومولانا عبد المالك وكان كبير القدر وافر الحزمة وله كرامات وعجائب.

وقال في طرة هذه الصفحة توفي سيدي مولانا الشيخ مولاي عبد المالك الرقاني بعد صلاة الصبح من يوم السبت الرابع عشر من شوال ودفن عند الضحى من ذلك اليوم عام سبع ومائتين وألف اهـ من سيدي عمر بن سيدي

محمد المبروك البداوي. ثم ذكر سيدي محمد بن مولاي عبد المالك قدس الله سره وضاعف عليه إحسانه وحفظ ذريته أجمعين. ثم ذكر الفاضل الأجل سيدي محمد بن مولاي هيبة الله الحسن صاحب الأخلاق الحسنة والسجايا المستحسنة. ثم ذكر سيدي مولاي المهدي بن مولاي عبد السلام القاطن ببني تامر صاحب المآثر العديدة.

وفي صفحة (21) ذكر مولاي محمد ــ فتحا ــ المسكين القاطن بقرية تالة من قرى أوقروت كان من ازهاد العباد ــ إلى أن قال ــ كان لا يتكلم إلا كلمات خفاف كان على قدم عظيم في اتباع السنة وقيام الليل وتلاوة القرءان ولم يزل مقبلا على الله عز وجل ويده تتحرك مع لسانه دائما وكان على قدر عظيم في الطريق. ثم ذكر جده مولاي الحسن القاطن بقرية كالي من قرى أولاد سعيد من كبار السادات الأعلام وأحد الصالحين .... الخ.

وفي نفس الصفحة ذكر مولاي عبد الحي من قرى شروين صاحب الأخلاق الحسنة أتم الله على أياديه الوافية .... الخ. ثم ذكر الشيخ بن عبد الكريم المغيلي الذي تقدم ذكره في هذا البحث مرارا وذكر عنه بعض الأوصاف وبعض الكرامات وهذا الرجل غني عن التعريف.

وفي طرة هذه الصفحة ذكر الولي الصالح مولاي أحمد بن باحي قال كان ذا منزلة عظيمة في النفوس من كبار المشايخ صاحب الآيات والكرامات ــ إلى أن قال ــ وأولاده على قدمه في الولاية والعلم. وذكر منهم مولاي هاشم ومولاي إدريس.

وفي صفحة (22) ذكر الشيخ عمر بن صالح المقبور في زاوية أوقروت قال كان من أعيان الصلحاء وكان رحمه الله على قدم السلف الصالح ... الخ ما ذكر عنه.

ثم ذكر الولي الصالح سيدي عثمان المقبور بتدمايت قال له جـــاه عظـــيم وصلاحه ظاهر. ثم ذكر الولي الصالح سيد الحاج عبد الـــرحمن مـــن أولاد يحيى بن موسى. ثم ذكر الولي الصالح سيدي موسى بن مســـعود صـــاحب تسفاوت ذو المآثر العديدة والمكارم الحميدة الغني بشهرة حسبه ونسبه عـــن التعريف قدس الله سره وضاعف عليه إحسانه وحفظ ذريته ... الخ

ثم قال ذكر الولي الصالح الفاضل سيدي منصور المكنى بـــاكركر أحـــد رجال الأعيان والعديم النظير والشبيه ذو الجنان الكامل.

ذكر الولي الصالح سيدي محمد بوغرارة المقبور بتيميمون وكان يضرب به المثل وكان ذا منزلة عظيمة في النفوس من كبار المشايخ الأولياء.

ثم ذكر في هذه الصفحة الشيخ سيدي محمد بن أب المزمري الذي تقـــدم ذكره مرارا والعلامة الشيخ سيدي عبد الرحمن بن سيدي محمـــد العلامـــة الكبير أبو زيد سيدي عبد الرحمن بن عمر التنلاني.

وفي آخر صفحة ذكر الولي الصالح أحد رجال العصر وهو السيد الحاج أبو القاسم المقبور بزاويته المذكورة قال عنه كان رجلا صالحا له كرامـــات كثير مشهورة وعلى قدم السلف الصالح واشتهر أمره وله القبول التام.

وفي الأخير الأولياء المشهورين بقرية أوقروت : مـــنهم ســـيدي زايـــد، وسيدي عبد الله المقبور بزاويته كانوا على قدم السلف الصالح.

وإلى هنا نطوي عنان القلم عن هذه المقتطفات من الدرة الفـــاخرة التـــي جمعها السيد الشيخ عبد القادر بن الشيخ عمر بن عبد الـــرحمن التينلانـــي. ونظن أن في هذه الدرة أكثر من هذه الصفحات ولكن لم نعثر إلا علـــى مـــا سطرناه في هذا البحث ويمكن أن تبقى القائمة مفتوحة.

مقتطفات من بحث الشيخ السيد محمد بن عبد الكريم البكراوي المسمى جوهرة المعاني فيما ثبت لدي من علماء الألف الثاني

<u>ففي أول صفحة :</u> ترجمة العلامة السيد محمد البكري بن عبد الكريم الأمريني وصفه بأنه العالم الهمام وقال عنه أنه كان شجاعا عارفا عالما متفننا في علوم شتى قاض الصحراء وذكر من شيوخه السيد محمد بن علي الأجروتي التواتي والشيخ السيد سعيد قدورة وأخوه الشيخ الحاج محمد القاضي التواتي والشيخ الحاج محمد بن عمر البداوي هذا بالنسبة لمن أخذ عنهم وبالنسبة لمن أخذوا عنه أبناؤه الأربعة الشيخ محمد الصالح والشيخ عبد القادر والسيد محمد والشيخ عبد الكريم وابن أخيه الشيخ سيدي عبد الله بن محمد ــ ضما ــ بن عبد الكريم وذكر غيره هذا ملخص الصفحة (01) من المخطوط.

<u>وفي الصفحة الثانية :</u> ذكر أن مولاي إسماعيل سلطان المغرب ناداه في ملأ من أهل دولته وأذن له في تنفيذ الأحكام في أي مكان من الإيالة المغربية. وذكر في نفس الصفحة مرثية الشيخ مولاي احمد بن طاهر الحسني للشيخ البكري ونصها :

فيا درة الأحبار يا واقد الفكر ... ويا نخبة الأخيار سيدنا البكري
ويا من له قدر علي وهمة ... سماوية فوق السماكين والنسر
ويا من له سيف صقيل مهند ... لفتك دعاوي الظالمين ذوي المكر
ومن بيديه رمح حق مسدد ... لنحر شرود بالأماتة ذو عذر

إليك التجأنا غضب حكم محكـم بأمر وطال ما تلجلج في الصـدر

فلما أمرنـا بـالرجوع لبـابكم تيقنا أن العسـر آل إلـى اليسـر

وفي آخرها وأول الصفحة الأولى الأبيات التالية من طرف سـيدي أبـي مدين الفاسي بن سيدي عبد الملك السجلماسي في آخر كتابهما له :

إلى وجود الـذي تهـدى الأنـام بـه أزكى سـلاما وتاليـه مـا ذكـرا

وبعد أفضل ما يدري الصـواب فـلا تلم حبيبا حييت الفكـر قـد عثـرا

في علل إذا خرق الثوب الوشاة ومـا حبل الوشاة إذا ما اشتد فـانفطرا

يا نجل عبد الكـريم ذا المكـارم هـا نبراسك اليوم في العلوم مشـتهرا

أعـزك الله فـي عـز وفـي حضـر وحيثمـا كنـت آمـرا بمـا أمـرا

<u>وذكر في صحيفة (06)</u> : ترجمة الشيخ محمد الصالح بن الشيخ القاضي السيد البكري وذكر عنه أنه انتقل في حياة والده لبلد تقرت من خط واد ريغ ورد أنه كان يدرس بها كتاب الإحياء في الجامع فدخل رئيس من حكام البلد وسأل عن الحلقة فقال الشيخ محمد الصالح اللهم إنه تسبب في إماتـة العلـم فأرنا فيه عدلك فقتل ذلك الظالم في يومه صبرا وكان الناس يرون أنه كـان على مقام الإمام الغزالي وهذا الشيخ كان حكيما شديد الخوف من الله تعالى.

<u>وفي نفس صفحة (06 ــ 07)</u> : يقول الشيخ البكراوي ووقع الخلاف بين أهل عصره في الجنب يجد المصحف في المزبلة هل يخلصه قبل التـيمم أو يتيمم قبل فأجيب بأن المسألة مخرجة على المحتلم ..... وهو في المسجد فقيل يجب خروجه فورا وقيل يتيمم قبل الخروج وأجاب الشيخ سيدي محمد الصالح المذكور بوجوب خلاصه قبل التيمم لأن تركه اختيارا ردة وله أوراد ومجالس في تعليم العلم وروي عنه أنه كان يقول : من أراد السلامة فليطلبها في سلامة غيره منه وهكذا كلامه حكم ومواعظ وفوائد لا ساحل لها حتـى

كأنه لا يتنفس إلا بفائدة مع سكينة ووقار وتدين واصطبار معظما عند الخاصة والعامة مع زهده وورعه وانقباضه عن العامة وكثيرا ما ينشد :

وزهدني في الناس معرفتي بهم وطول اختباري واحدا بعد واحد

فلم ترني الأيام خلا تسرني مباديه إلا ساءني في العواقب

وينشد أيضا :

الناس داء دفين لا دواء له تحير العقل فيهم وهو منذهل

إن كنت منبسطا سموك مسخرة إن كنت منقبضا قالوا به ثقل

وإن تحببهم قالوا به طمع وإن تجانبهم قالوا به ملل

وإن تعففت عن أموالهم كرما قالوا تعالى وإن سألتهم بخلوا

وكان يقول الناس كأسنان المشط والأقارب عقارب والأحباب ذئاب رحم الله من عرف نفسه فاستراح وغدا في طاعة ربه وراح وقال الحظوظ لا تجري على حسب تدبير العقول وقال سبب فساد الدول تحاسد الأكفاء والحجب عن أخبار الغوغاء وقال لا يثبت عز مع غدر وخبث سريرة وسخافة وفساد طوية وفحش الأقوال الكذب وهو ضرب من الدناءة وقال أفسد ما يكون في طوية الإنسان بعد معصية الله ست خصال : الكبر والحسد والبخل والجبن والكذب والخلابة إلى غير ذلك من المواعظ المفيدة والفوائد الحميدة توفي قدس الله روحه وأسكنه من الجنان فسيحه لخمس خلون من رمضان المعظم عام تسعة وثلاثين ومائة وألف ببلدة بقرت وكان بين موته وموت والده خمس سنين وعشرة أشهر وأولاده الشيخ العلامة سيدي عبد الكريم الملقب بالحاجب والفقيه سيدي السعيد وسيد الحاج الاحسن. انتهى من جوهرة المعاني.

ومن صفحة (08) : نقتطف منها سيد الشيخ بن سيد محمد بن سيد البكري كان حكيما طبيبا أديبا له دقة نظر في الطب حتى أنه أتى ذات يوم برجل قد شرب فكرونا في الماء قد أشرف على الهلاك فمن دقة نظره وبصيرته أنه علم أن الفكرون آخذ بكبد فسقاه سيكرانا وشق عن الكبد بعدما أوجد الجمر والابر المحمية فوجد بعد الشق قوائم الفكرون مستوثقه من الكبد وعلم أنه إن جذبه بجاذب أخذت قوائمه من لحم الكبد فيهلك الرجل فغمز بإحدى الابر المحماة بالنار إحدى قوائمه فرفعها وجعل مكانها شيئا من الحرير ثم غمز بإبرة أخرى هكذا حتى تمت القوائم وصار تحت كل قائمة حرير فجذبه بلقاط عند ذلك وخاط الشق وختمه فعوفي الرجل وهذا من البدائع التي تفرد بها هذا السيد نفعنا الله به ولا يكون ذلك إلا عن بصيرة نورانية.

ومن صفحة (09) : ذكر الشيخ أبي الأنوار بن عبد الكريم التتلاني الفقيه العلامة المفتي كان رحمه الله شديد الشكيمة على أهل البدع وقد تقدمت لنا في هذا البحث ترجمة هذا الشيخ وزاويته المعروفة بزاوية مولاي هيبة بأولف وهي إلى الآن تواصل مسيرتها في إكرام الضيوف ولا زال أهلها يتمتعون بالأخلاق الطيبة وهي زاوية مشهورة من تيدكلت.

وفي نفس هذه الصفحة : ذكر ترجمة السيد الحسان بن أبي مدين التمنطيطي المزداد سنة ست وثمانين ومائة وألف المتوفى في شوال عام خمسة وأربعين ومائتين وألف قال عنه الشيخ : كان رحمه الله بحرا متلاطم الأمواج وفي محاج العلم كثير الإدراج ذا عفة وصيانة وديانة وأمانة اشتغل بالفقه وبرع فيه وصار يتعاطى الغرائب المنقولات والجواهر المعقولات ذكر عنه أنه أخذ عن الشيخ السيد محمد بن العالم الزجلاوي.

وجاءت صفحة (10) : من جوهرة المعاني تحمل ترجمة الشيخ السيد عبد العزيز بن محمد بن عبد الرجمن اليلبالي الذي تقدم لنا ذكره في هذا البحث عدة مرات ومما قاله عنه أنه كان له القدم الراسخ في سائر العلوم من بديع وبيان ومنطوق ومفهوم خدم العلم طول عمره استفادة وإفادة بصدق إخلاص وحسن إقبال وجد واجتهاد جمع نوازل غنية الشورى فكانت أجل ما ألف في أرض الصحراء لم يسبقه لذلك سابق ولم يلحقه لاحق.

ثم إنه ذكر أنه أخذ العلم عن والده وعن الشيخ سيدي محمد بن عبد الرحمن التتلاني وذكر أنه أخذ عنه شيوخ أجلة منهم ابنه العلامة الشيخ سيدي البكري والشيخ سيد احمد الحبيب البلبالي والشيخ عبد الكريم بن محمد البلبالي وذكر عددا من العلماء أخذوا عنه.

وفي صفحة (11) من جوهرة المعاني : ترجمة سيدي عبد الله بن محمد عبد الله بن عبد الكريم الحاجب البكري وذكر عنه قصة السائل الذي سأله عن الكوع والبوع بقصد الامتحان فعجز عن الجواب فقال له إنما أنت من أبناء العلماء وعجزت عن معرفة أقل مسألة فباع جارية من حينه واشترى من ثمنها وقيدا وقصد شيخه شيخ الجماعة السيد محمد البلبالي وبعد أربع سنوات أذن له الشيخ في جميع الفنون فتصدر للتدريس والفتوى وانتفع به جم غفير وألف شرحا على ابن جماعة وحاشية على المختصر وله تقاييد في غاية الحسن توفي سنة إحدى وستين ومائتين وألف وقد تقدم ذكره عند ذكر العلماء الشعراء بمناسبة مرثية السيد محمد بن محمد الجزولي وكذلك عند قول الشيخ السيد عبد العزيز البلبالي :

كيف اصطباري على خل شغفت به قد كان بالفضل والتقى قد اتصفا

إلى آخر الأبيات التي تقدم ذكرها.

وقد اشتملت الصفحة (13 ــ 14) على ما أجاد به الشيخ عبد العزيز المذكور بالثناء على شيوخه وفي نفس الصفحة (14 إلى 16) ترجمة الشيخ السيد عبد الله بن أحمد الحبيب البلبالي الذي تقدمت لنا ترجمته في هذا البحث وفي نفس الصفحة الشيخ عبد الكريم بن مَحمد ــ فتحا ــ بن محمد التواتي قال كان يعرف بعالم توات حسب ما ذكره أبو سالم العياشي في رحلته وأطال الشيخ في ترجمته وذكر من شيوخه الشيخ سيد عبد الحكم بن عبد الكريم أحمد الجزاري وعن الشيخ العلامة سيدي احمد بن عبد الله بن أبي محلي السجلماسي وعن البحر الكبير سيدي سعيد قدورة بن إبراهيم الجزائري وعن الشيخ على الأجهوري المصري والشيخ أحمد المقري التلمساني نزيل القاهرة ثم ذكر من أخذوا عنه وهم كثيرون وذكر أنه ولد سنة ست وتسعين وألف وتوفي وقت صلاة الجمعة الثامن عشر من ربيع الثاني عام أربع وسبعين ومائة وألف.

وفي صفحة (18) : ذكر الشيخ البكراوي ترجمة الشيخ عبد الكريم الحاجب بن محمد الصالح بن البكري ذكر عنه أنه أقام نيفا وثلاثين سنة لم ير بستانا مشتغلا بالعلوم الشرعية والمشاريب الذوقية أخذ عن عمه القاضي الشيخ عبد الكريم البكري وغيره وأخذ عنه شيوخ منهم ابنه الشيخ سيدي محمد وغيره توفي ليلة الأحد السابع عشر من صفر عام ثلاث وتسعين ومائة وألف.

وفي نفس الصفحة ترجمة الشيخ عبد الحق بن عبد الكريم بن البكري قد تقدم ذكره مرارا يقول في صفحة (20) وقد كانت عامة عقود سجلاته مرتبة على مشورة أربعة أشياخ لم يسمح الوقت بأفضل منهم في صناعة القضاء وهم الشيخ سيدي عبد الرحمن بن بعمر التنلاني والشيخ سيدي محمد بن

العالم الزجلاوي والشيخ سيدي عبد الكريم الحاجب بن عمه سيد محمد الصالح والشيخ سيد محمد بن الحاج عبد الله بن عم والده سيدي محمد ثم إن متولي قضاء الجماعة بعده وهو الشيخ سيد الحاج محمد بن عبد الرحمن البلبالي طالب بعده على ديوانه واعتكف على جمع مباحثه مشاوراته وأحكامه وشاركه في ذلك ولده متولي العهد بعده قاضي الجماعة بوفارس الشيخ سيدي عبد العزيز وأضافا لذلك ما ثبت تحقيقه عندهما وحوادث الأمور التي نتجت بهن قريحتهما فكان من أحسن ما جمع وألف وأنيق ما وضع وبالغ الشيخ أبو فارس في تحريره ودرج في ذلك على قدم والده وسماه بالغنية وكان اصطلاحه أن رمز لصاحب بالقاضي وللعلامة سيدي عبد الرحمن بن عمر بالشيخ ولابنه الشيخ سيدي محمد بالإبن وغير من ذكر يسمى باسمه صريحا ثم إن الشيخ العلامة شيخ شيوخنا أبو العباس سيد احمد الحبيب بن سيد محمد بن عبد الله بن إبراهيم البلبالي تصدى لترتيب أبوابها على نمط أبي المودة الشيخ خليل ليسهل على الطالب الدليل فرتبها على أحسن ما كانت وزيادة فعظمت بذلك الإفادة وجمع معها ما نتجت به قريحته وأينعت ثمرته فجاءت بحمد الله من أحسن ما في المعمور وانتشر صيتها انتشار المسك والكافور وممن تصدى لجمعها على غير هذا الترتيب الشيخ سيدي مَحمد ــ فتخا ــ بن احمد البداوي البكري وممن تصدى لجمع الشارد من الشورى الشيخ سيدي محمد بن سعيد بن عبد الحق البكري فتمت بذلك الفائدة قدس الله روحهم في دار السلام ولصاحب الترجمة مقيدات ومقطعات نظما ونثرا وملحونا في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وكان يحسن خمسة ألسنة العربية والزناتية والكورية والتارقية والبربرية ثم أشار إلى وفاته فقال توفي وهو محرم في صلاة الصبح يوم الاثنين مهل ذي القعدة الحرام عام عشرة ومائتين وألف

وذكر شيوخه الذين أخذ عنهم وهم : والده والشيخ عبد الرحمن بن عمر والشيخ سيدي محمد بن مصطفى الرقادي والشيخ عبد الكريم الحاجب وذكر من أخذوا عنه منهم السيد عبد الكريم بن سيد علي والفقيه الطالب العابد بن احمد وابنه الفقيه سيدي عبد الكريم بن عبد الحق وغيرهم.

وفي صفحة (21) : ترجم للشيخ عمر بن عبد القادر التتلاني المعروف بعمر الأكبر ومن جملة ما ذكر عنه أنه كان يحفظ أربعة عشر ورقة من الحطاب كل يوم ويمليها على الطلبة من رأسه بجامع القرويين وذكر أن تاريخ رجوعه لبلده من فاس سنة تسع وعشرين ومائة وألف (1129) وذكر أنه تولى خطة القضاء فأظهر العدل وأحسن السيرة. وهذا الشيخ قد ذكرنا في هذا البحث ترجمته وكذلك في مؤلفنا الغصن الداني في حياة وترجمة الشيخ عبد الرحمن بن عمر التتلاني وأثبتنا رحلته العلمية بتمامها وذكرنا مشايخه وطلبته وأنه ولد سنة ثمان وتسعين وألف هـ وتوفي عشية الأربعاء الثالث من ربيع الأول سنة اثنين وخمسين ومائة وألف.

وفي صفحة (22) : ترجمة الشيخ عبد الرحمن بن عمر الأموي التتلاني قال عنه كان رحمه الله عالما عاملا حافظا ثاقب الذهن صحيح العين مزيل الشين فصيح اللسان رحب الجنان مع عفة وصيانة ووقار وديانة قطب الشورى إليه انتهت رياسة الفقه في الديار الصحراوية فكان من مجتهدي وقته في المذهب المالكي ثم ذكر الشيوخ الذين أخذ عنهم والشيوخ الذين أخذوا عنه وتاريخ وفاته ومحل وفاته أي في مصر فجر اليوم التاسع والعشرين ومائة وألف وذكر مرثية الشيخ محمد بن المبروك له المشتملة على 25 بيتا.

وفي آخر صفحة (23) وأول صفحة (24) : ترجمة الشيخ عمار بن عبد الرحمن الأموي التتلاني وذكر عنه انه كان أمير الركب إلى الحرمين وأمين

أمير المغرب على القصور الصحراوية بحيث يصغى لقولـــه فـــي التوليـــة والعزل وتقسيم الأموال وقطع له أرض زاوية مهدية فأتقنها وحبســـها علـــى أبناء السبيل وتولى أمر الفتوى والتحكيم بعد موت سيدي عبد الحق بن عبـــد الكريم البكري وقبل تولية الشيخ الحاج محمد عبد الرحمن البلبالي.

وفي نفس هذه الصفحة : أورد ترجمة عبد الله بن أبي مدين التمنطيطي وذكر أنه وقعت بينه وبين أهل عصره محاورة في مسألة حـــل الســـراويل وكثرت فيها الآراء فقال بعد كثرة الجدال إني أردها إلى الأصل ولا جنـــاح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة وانقطعت حجة معارضيه.

ثم ذكر أنه أخذ العلم عن الشيخ سيدي محمد بن العالم الزجلاوي وغيـــره وذكر أنه ولد عام تسعة وثمانين ومائة وألف وقد تقدمت لنا ترجمة هذا الشيخ في البحث.

وفي صفحة (25 إلـــى 26) : ترجمة الشيخ سيدي محمد ــ فتحا ــ بـــن عبد الله الأدغاغي المقبور بأولاد ونقال ذكر فـــي هـــذه الترجمـــة علومـــه وكراماته.

وذكر العلماء الذين أخذوا عنه وهم كثيرون وذكر أنه توفي في رمضـــان عام خمسة وسبعين ومائة وألف ورثاه العلامة الشيخ أبو فارس البلبالي بعـــد أن رثاه والده الشيخ سيد الحاج ومن جملة ما قال في مرثيته :

في نحو عشر من السنين قد علما خلقا كثيرا من الأنام ما رشفا

إلى أن قال :

وكم له غير ما قد كنت أذكـــره فيه وفي غيره قد شاع واقترفـــا

يضيق عنه كتاب حيث تجمعـــه والحمـــد لله إذ كنـــا بـــه خلفـــا

محمـــد بـــن ولـــي الله ســـيدنا عبد الإلـــه بونقـــال قـــد التجفـــا

وفي هذه الصفحة (27) من مخطوط جوهرة المعاني ترجمـــة العلامـــة مَحمد ــ فتحا ــ بن أبي محمد بن أحمد بن ميمون بن عمرو الأمريني أصلا التواتي مسكنا يقول عنه إنه بعث له أحمد الذهبي سلطان المغرب لتولية خطة القضاء عن البلاد الصحراوية فاستعف وجعل نفسه من جملة التجار وقـــال لئن يحاسبني الله على ألف ألف قنطار أيسر من أن يسألني عن قضية فاصلة بين اثنين فكتب له السلطان أن قد عصيتني ونبذت أمري وأوعـــده فأجابـــه بقوله تعالى : (إنا عرضنا الامانة على السماوات والارض ــ إلى ــ وأشفقن منها) أعن معصية أم طاعة والله يقول (قالتا أتينا طائعين) فتركه الســـلطان توفي في بلد أقدس من أرض السودان ليلة الاثنين لسبعة وعشرين خلت من ذي القعدة الحرام عام ثمانية وألف أخذ عن المنجور الفاسي والشيخ التلمساني وابن يعلى العارف بالله سيدي رضوان وغيرهم.

<u>وفي صفحة (28) :</u> ذكر ترجمة محمد بن عبد الله بن محمد بـــن عبـــد الكريم بن مَحمد ــ فتحا ــ الأمريني وذكر عنه أنه كان أحد شيوخ الشورى الأربعة في الأصقاع التواتية وله محاورات ومراجعات مـــع الشـــيخ عبـــد الرحمن بن بعمر أسفرت عن وفور علمه وقوة عارضته وذلك مبسوط فـــي كتاب غنية الشورى وذكر من شيوخه الشيخ عبد الكريم بن البكري والشـــيخ عمار بن عبد القادر التنلاني والشيخ السي محمد بن العالم الزجلاوي وذكـــر انه ولد في ربيع الثاني من عام ثلاث وعشرين ومائة وألـــف وتـــوفي بـــين العشائين لليلتين بقيتا من المحرم فاتح عام اثنين وتسعين ومائة وألف.

<u>وفي نفس الصفحة :</u> ابتداء ترجمة الشيخ محمد ــ فتحـــا ــ بـــن احمـــد البداوي بن محمد المحضي بن عبد الكريم بن البكري وذكر عنه كثيرا مـــن

الأوصاف الحميدة وأنه رتب أبواب غنية الشورى التي جمعها شيخه وأتقنها ببديع وبيان ثم ذكر أنه ولد ليلة السبت الثامن عشر من ذي الحجة عام ثمانية وعشرين ومائتين وألف وتوفي في عنفوان الشباب قبل أن يتزوج بين تيدكلت وغدامس صاعدا لأداء حجة الفريضة عام احدى وستين ومائتين وألف عن ثلاث وثلاثين سنة وقد رثاه الشيخ محمد بن محمد الجزولي بالأبيات التالية :

أقول وقد فقدنا شيخا هماما محمد يحن له القريب

فأفجأ نعيه بعيد فضل لأرض النسك فاحتبس الحبيب

فلم يصل إليها وذاك خط مقدر عليه بلا قريب

فيا إلهي فجازه بعفو فإنك الممول والمجيب

واسترني من بعده بلطف يقربني إليك إذا أغيب

ووالدي ثم آلي طرا مع الأحباب فضلك لا يغيب

وصل على نبيك خير خلق وآله وصحبه يا مجيب

وفي نفس هذه الصفحة : ترجمة العلامة سيدي محمد بن أب وذكر عنه أنه منسوب إلى زمورة من أرض البرابر الشيخ المخزومي القرشي وهذا الكلام فيه نظر وأن المعروف عن ابن اب ما كتبه هو عن نفسه محمد بن حميد بن عثمان المزمري نسبا التواتي مولدا ومنشأ.

الكلام على ابن أب قد تقدم لنا في هذا البحث وفي الغصن الداني في ترجمة وحياة الشيخ عبد الرحمن بن عمر التنلاني وكذلك في مؤلفنا قبيلة فلان في الماضي والحاضر وما لها من العلوم والمعرفة والمآثر وفي بعض المحاضرات.

وفي صفحة رقم (31) من جوهرة المعاني: ترجمة الشيخ السيد محمد بن عبد الرحمن البلبالي المعروف بالشيخ سيد الحاج البلبالي قال عنه : روي عنه أنه كان يؤتى بالحشيش فيسأل عن تسمية الحشيش من عدم مبالاته بالبساتين لازم الشيخ أبا زيد سيدي عبد الرحمن بن عمر فأخذ عنه علما جما ثم انتقل لمدرسة سيدي محمد ــ فتحا ــ بن عبد الله الونقالي وكان من رؤوس تلامذته وقال عنه إن يوما من الأيام أمر الشيخ كبير تلامذته السيد الحاج محمد الأمالي الدغامشي أن يذاكر الطلبة فاستحيا من أجل حضور الشيخ ونكل فقال الشيخ يا أخي الحاج ذاكر لهم أنت فقال حبا وكرامة ثم قال الشيخ فإن يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا منها بكافرين ــ إلى أن قال عنه : تولى خطابة جامع أولاد علي بن موسى سنين بتمنطيط وتزوج امرأة من أعيان أولاد علي بن موسى فولدت له الفارس الأمجد ابنه الشيخ سيدي عبد العزيز ثم انتقل إلى زاوية ملوكة فأفتى بها ودرس وتولى قضاء الجماعات ولله دره الفارس الضيغم.

أخذ عنه شيوخ أجلة منهم ابنه العلامة أبو فارس سيد عبد العزيز والشيخ العلامة أبو العباس سيد احمد الحبيب بن محمد ــ فتحا ــ بن عبد الله البلبالي والشيخ العلامة سيدي عبد الله بن عبد الله بن عبد الكريم الحاجب والشيخ سيد المامون بن امبارك البلبالي وانتخب مسائل الغنية وقرر كثيرا منها وله تقاييد كثيرة وجواهر نفيسة ولد سنة ست وستين بعد المائة وألف وتوفي بين العشاءين ليلة الاثنين السابع من جمادى الأخيرة عام أربعة وأربعين ومائتين وألف ورثاه الشيخ سيد المامون بن سيد امبارك بالأبيات التي تقدم ذكرها.

وفي صفحة (32) : ترجمة الشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيدي محمد البكري بن سيدي عبد الكريم بن امحمد ذكر عنه الكثير من أوصاف العلم

والمعرفة والكرم وقال عنه : كم أطعم في يوم ذي مسغبة يتيمـــا ذا مقربـــة ومسكينا ذا متربة وذكر إكرامه للشيخ سيدي علي بن حنيني وضيافته له وهو صغير وقد دعا له بالخير فاستجاب الله دعاءه وذكر وقائع وقعـــت لـــه مـــع الشيخ سيد عبد القادر صاحب الزاوية.

ومن جملة ما قاله له الشيخ سيدي علي بن حنين يقول لك ســـيدي عبـــد القادر كذا وكذا وحكى له الكلام جميعه أي من سخافة عقل والـــدك وجـــذب سيدي علي بن حنيني أن جعلاك بين رحاتين تيمي وتمنطيط فمن تسوق في سوق تمنطيط راح إليك ومن تسوق في سوق تيمي كذلك هذا هو الكلام الذي قاله السيد عبد القادر فقال له سيدي علي بن حنيني عظمت الله عظمـــت الله لأخرجت أنت من الدنيا حتى إن من أغضبته زوايته ترضيه زاويتك وكانت زاوية الشيخ سيد علي المذكور والقصة طويلة ومذكورة في جوهرة المعاني.

ثم قال في صفحة (39) : من غزارة علمه وتمام ذكائه أنـــه قـــال فـــي مراجعة بينه وبين من عاصره يا معشر العلماء أصول الدين والدنيا ثلاثـــة منقول ومعقول ومعلوم فانحصر المعقول في ثلاثـــة الواجـــب والمســـتحيل والجائز وانحصر المنقول في ثلاثة الأمر والنهي والخبر وانحصر المعلـــوم في ثلاثة الحركة والسكون والإدراك فثمرة المعقول الإيمان وثمرة المنقـــول الإسلام وثمرة المعلوم الإحسان ولد رضي الله عنه سنة ألف وإحدى وثمانين وتوفي ليلة الاثنين تمام عشرين من صفر عام ثمانية وثمانين ومائة وألـــف وقبته مشهورة بزاويته قدس الله روحه واسكنه من الجنان فسيحه آمين.

<u>وفي نفس الصفحة :</u> ترجمة العلامة سيدي ميمون بن عمرو بن محمد بن عمر بن عمار الباز وذكر أنه أتى مع أبيه الشيخ من فاس بعد أن روي عن شيخ المشايخ الإمام بن غازي المكناسي وهو أول من توطن الصحراء فـــي

بلد تمنطيط وذكر أن أولاد مَحمد فرحوا به وأنه تزوج فاطمة بنت القاضـــي سيدي عبد الله العصنوني وأمها بنت سيد علي بنت سيدي عبد الحق وذكـــر أنه أم الشيخ سيد احمد بن ميمون وذكر أنه على رأس تسعمائة وقعت بـــين الشيخ ميمون وطلبة الصحراء مراجعة في مسألة اليمين وهي إذا قال البـــائع أبيعك أمة ثيبا فلما اشتراها وجدها بكرا فأفتى عامة علماء الصحراء بعـــدم الرد إذ البكر أحسن من الثيب وقالوا إنما يقع الرد إذا اشتريت على أنها بكر فوجدت ثيبا ووافقهم قاضي الوقت وأفتى سيد ميمون بثبوت الرد رواية عن شيخه الإمام ابن غازي فجاهروه بالتكذيب حيث لم يستند قوله لرواية كتـــاب معلوم فحمله ذلك على أن سافر إلى فاس من أجـــل ذلـــك ووجـــد المســـألة مبسوطة في خليل وهي قوله ورد بعدم مشروط فيه عرض كثيـــب ليمـــين فيجدها بكرا وإن بمنادات ودعى له شيخه ابن غازي بالبركة وإدراك ثمـــرة العلم من أجل حرصه عليه فاشترى كتاب خليل بأربعين مثقالا ذهبا وقدم به إلى الصحراء فهو أول من أدخل خليل لبلاد الصحراء أجزل الله لـــه مثابـــة الدارين آمين وتوفي بتوات أول سنة من القرن العاشر ودفنـــه أولاد محمـــد بالمقبرة الكائنة غرب مساكن أولاد نسلام من تمنطيط وبنوا على قبره بنـــاء خفيفا مثل جدار الحائط.

<u>وفي صفحة (42) :</u> ذكر الشيخ البكراوي بعض المشايخ مع ذكر تـــاريخ وفاتهم وهؤلاء المشايخ قال أطبقت الأمة على أنهم أئمة كالشيخ سيدي احمد بن موسى الكرزازي بالصحراء المتوفى سنة ثلاث عشر وألف.

والشيخ مولانا عبد الله الشريف الوزاني بالمغرب الأقصى المتوفى ليلـــة الجمعة الثاني عشر من شعبان سنة تسع وثمانين وألف.

والشيخ سيد احمد بن عبد الصادق السجلماسي المتوفى سنة خمس وستين وألف.

والشيخ سيد محمد بن محمد بن ناصر الدرعي المتوفى سنة خمس وثمانين وألف وغير هؤلاء من الأئمة المقتدى بهم في كل زمان شرقا وغربا فأظهر الله تعالى على أيديهم من الكرامات والخوارق والدلائل القاطعة بولايتهم ما يعجز عن الحصر وكانوا مفتاحا لهذا الألف الثاني على قدم الصحابة في الألف الأول وقوله كانوا مفتاحا الأولى كانوا مفاتيح بالجمع كما في حديث إن من الناس ناسا مفاتيح للخير مغاليق للشر وإن من الناس ناسا مفاتيح للشر مغاليق للخير فطوبى لمن جعل الله مفاتيح الخير على يديه وويل لمن جعل الله مفاتيح الشر على يديه.

وفي نفس الصفحة (42) : ترجمة سيدي محمد ـ فتحا ـ بن احمد بن ميمون بن عمار بن محمد بن عمار الباز الأمريني : كان رحمه الله تعالى من العابدين القانتين ديدنه تلاوة القرءان آناء الليل واطراف النهار كثير الاجتهاد والتهجد عدلا مرضيا فقيها ربانيا حلاه الشيخ العلامة سيدي محمد بن محمد بن محمد بن أبي القاسم الحسني في إجازته للفقيه سيدي عبد المهيمن بن صاحب الترجمة بقوله : الفقيه الحسيب الأصيل أبي محمد وكان رحمه الله في عدله وورعه يضاهي من سمى عليه وهو الشيخ أبو محمد صالح المنفرد في وقته بالعدالة والتبريز مؤثر الخمول لسانه لا يفتر عن ذكر الله تعالى أخذ هو وأخوه الولي الصالح سيدي عبد الحميد بن أحمد عن الشيخ العلامة القاضي سيدي سالم بن محمد بن أبي بكر العصنوني وصفه صاحب الترجمة أحمر اللون قصير القامة أشنب خفيف شعر اللحية أحور العين اليسرى أبلج وكان ابتداء أمرهما أنهما قصدا الشيخ سيدي سالم يوم العيد

برسم التهنئة له على حسب أعياد المسلمين وذلك بإذن أمهما فأعجبه أدبهما وحسن أحوالهما وأذن لهما في تزويج ابنتيه فأما سيدي أبو محمد فأجاب بالقبول من ساعته وأما سيد عبد الحميد قال له أشاور أمي فلم يعنف واحدا منهما أما الأول لفراسته أن الشيخ راء بطريق الفراسة شيئا في نتيجة التزويج ولولا ذلك لم يعرض ابنتيه عليهما، وأما الثاني لحسن أدبه مع أمه فتزوج الشيخ سيد أبو محمد السيدة فاطمة بنت القاضي الشيخ سالم العصنوني فولدت الضرغم الشيخ سيد مَحمد ــ فتحا ــ وإخوانه وتوفيت عام تسعة وتسعين وتسعمائة كما وجد بخط ابنها وولد صاحب الترجمة في السنة التي توفي فيها الشيخ سيدي محمد بن عبد الكريم المغيلي بل توفي الشيخ المغيلي سنة تسع وتسعمائة وولد صاحب الترجمة علم عشرة وتسعمائة تـرك أمه حاملا به ودعا لأبيه بوجود غلام وارث الأسرار الربانية وتوفي صاحب الترجمة ليلة يوم الأحد آخر يوم من محرم فاتح يوم من محرم عام سبعة وتسعين وتسعمائة وفي تلك السنة توفي الشيخ العارف المشارك سيدي عبد الرحمن بن أحمد السباعي وكانا خليلين في الله وأما سيد عبد الحميد المذكور كان من الزهاد يقوم الليل ويصوم النهار ولا يأكل إلا من عمل يديه ينسخ في كل سنة مصحفا متقنا لسلطان السودان ويبعث له مائة مثقالا ذهبا وهذا دأبه حتى توفي أخذ أخوه المصحف المنسوخ في تلك السنة فهو موجود متبرك به عند حفدته حتى الآن.

<u>ملاحظة :</u> أقول إن بركة القرءان من القرءان لا من الكاتب ولا من الكاسي فالقرءان فوق كل شيء وأعظم من كل شيء.

يقول كاتبه محمد باي هذا ما تيسر لنا استنتاجه من بحث مخطوط الشيخ محمد بن عبد الكريم البكراوي جوهرة المعاني في تعريف ما ثبت لدي من

علماء الألف الثاني وآخر من ذكر ترجمته الشيخ السيد احمد بن يوسف التنلاني فيكون مجموع الذين ترجم لهم خمسة وعشرين من أعلام توات.

أما العلماء الذين ذكرهم في ضمن التراجم من شيوخ المترجم لهم والآخذين عنهم فهم كثيرون لا يمكن إحصاؤهم ففي كل ترجمة ذكر علماء أخذ عنهم المترجم وعلماء أخذوا عنه وأما الدرة الفاخرة في المشايخ التواتية للشيخ عبد القادر بن الشيخ عمر بن عبد الرحمن التنلاني فقد اشتملت على ثمان وخمسين ترجمة للأعلام في توات وأما الشيخ محمد عبد العزيز بن سيد عمر ألف كتابا سماه قطف الزهرات من أخبار علماء توات فقد اشتمل على قرابة ثلاثين عالما وقد تقدم لنا في الجزء الأول من هذا البحث عدد مائة وإحدى وعشرين عالما من علماء توات منهم المؤلفون وغير المؤلفين ومنهم القضاة والمدرسون وغيرهم كما أن في مؤلف الصديق حاج أحمد المسمى التاريخ الثقافي لإقليم توات من القرن 11 إلى القرن 14 هـ / 17 م إلى 20م فيه أسماء أعلام من توات وأسماء مراكز علمية وتاريخية وعلاقات ثقافية بين إقليم توات والأقاليم المجاورة له وكذلك قدم الدكتور محمود فرج أطروحة سماها إقليم توات من خلال القرنين الثامن عشر التاسع عشر الميلاديين لنيل الدكتوراة وقد استخلصنا منه بعض المعلومات أثرينا بها هذا البحث :

قضاة الجماعة في توات

مقتطفات مقتطفة من بحث الشيخ محمد بن عبد الكريم البكراوي المسمى درة الأقلام في ذكر أخبار المغرب بعد الإسلام :

يقول في صفحة (50) من المخطوط خطة القضاء وترتيبهـــا وأســبابها بالديار التواتية ولما غلبت الجهالة واستحكمت الرعونةبالبلاد التواتية تحزبت الأحزاب للفساد والعداء والتخريب لخلوهم عن العلم والآداب والتأديب حتـــى صاروا يتضاربون بالرصاص من السطوح والغرف ويرجعون في أمـــورهم لحكم شيوخ الطوائف على حسب الأغلبية ثم إن قاض الجماعة الشيخ الســيد سالم بن محمد بن أبي بكر العصنوني سار بسيرة العدل بين المسلمين وورد أنه كان عند مجلسه للقضاء يأمر رجلين أن يقفا على رأسه ويتلـــوان قولـــه تعالى : (إنك ميت وإنهم ميتون ثم إنكم يوم القيامة عند ربكـــم تختصـــمون) وكان لا يخاف في الله لومة لائم فناله من ذلك ضرر عظيم من قبل الجبابرة ثم لم يزالوا به في مكائد وسخرية حتى كمن له بعض الأوغاد من أولاد داود فضربوه برصاصة عمدا فوقاه الله كيدهم وقطع دابرهم.

ولد سنة اثنين وثمانين وثمانمائة وألف وهي السنة التي جاء فيها محمـــد ابن عبد الكريم المغيلي لتمنطيط وأجلى اليهود أذلهم الله وتوفي عند صـــلاة العصر من يوم الثلاثاء لست عشرة مضين من ذي القعدة الحرام عام ثمانية وستين وتسعمائة وبعده كانت توات شاغرة من القاضي المنفـــذ بـــل تحكـــم الشيوخ بما وافقهم من فتاوى العلماء إلى سنة ألف عهد السلطان مولاي احمد المنصور بولاية القضاء للشيخ الفقيه سيدي محمد بن أبي محمـــد الأمرينـــي فأبى وكتب له السلطان قد عصيتني فأجابه بقوله تعالى : (إنا عرضنا الامانة على السماوات والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشـفقن منهـــا) أفعـــن معصية يا أمير المؤمنين أم طاعة فخلى سبيله وقلد خطـــة القضـــاء الشـــيخ سيدي محمد بن أبي القاسم ثم لما استولى الشيخ الفقيه أبو العباس أحمد بـــن القاضي أبي محلى السجلماسي على كرسي الإمارة بمراكش صدر أمـــره أن

الشيخ الفقيه سيدي عبد الكريم بن محمد ـ فتحا ـ بن أبي محمد الأمريني قاضيا على توات من اسبع إلى تيمادنين من غير عزل القاضي سيد محمد بن بلقاسم فلم يزل الشيخ سيد عبد الكريم بن محمد قائما بالعدل حتى قبضه الله إليه صلاة المغرب ليلة الإثنين الثالث والعشرين من شوال عام اثنين وأربعين وألف وتبقت البلاد بعده شاغرة من حكم القاضي واقتصرت الشيوخ على الفتاوي وترديد الخصومات بين أهلها إلى أن تولى الرئيس مولاي محمد بن الشريف العلوي وبايعه أهل سجلماسة سنة خمسين وألف وجمع بين درعة وسجلماسة والصحراء وكان يمر في هذه المملكة ويشاهد ثغورها وأركانها بنفسه فدخل تمنطيط يوم الاثنين آخر جمادى الأولى عام خمسة وخمسين وألف وكان رئيس البلد إذ ذاك الشيخ عبد الله بن عمرو بن محمد قلد السلطان خطة القضاء للفقيه سيد الحاج محمد ـ فتحا ـ بن القاضي الشيخ سيدي عبد الكريم بن محمد من اسبع إلى تيمادنين كالأول وعين أيضا قضاء جرارة وتيدكلت فلم يزل القاضي سيد الحاج محمد بن القاضي سيدي عبد الكريم قائما بالعدل حتى توفي صلاة عصر مساء يوم الثلاثاء ثالث عشر رجب عام اثنين وتسعين وألف ثم قلد السلطان المولى إسماعيل بن مولاي الشريف خطة القضاء للشيخ العلامة سيد البكري بن القاضي سيد عبد الكريم بن محمد الأمريني ثم في سنة عشر ومائة وألف قلد قضاء الجماعة في توات وجرارة وتيدكلت فلم يزل قاضيا مرضيا إلى أن صار لعفو الله بعد ضحى يوم الأحد ثاني ذي القعدة عام ثلاثة وثلاثين ومائة وألف ولما بلغت وفاته للسلطان مولاي إسماعيل قلد خطة القضاء لابنه الشيخ سيد عبد الكريم بن البكري فلم يزل قائما بأمور المسلمين إلى أن طاف عليه طائف المرض قلد ما حمله لابنه العلامة الشيخ عبد الحق بإشارة أخيه الشيخ سيد محمد بن

البكري سنة أربع وسبعين ومائة وألف فلم يزل قاضيا مرضيا إلى أن لقي الله بعد أن جمع شيوخ توات وراودهم على أن يعزل نفسه ويتخلى عن الأمر فلم يقبلوا توفي رحمه الله صلاة فجر يوم الاثنين مهل ذي القعدة الحرام عام عشرة ومائتين وألف فقلد السلطان مولاي سليمان بن سيدي محمد بن مولاي عبد الله قضاء الجماعة للشيخ الإمام الحبر الهمام سيد الحاج محمد بن عبد الرحمن البلبالي فقام بأمور المسلمين أحسن قيام حتى كبر سنا قلد القضاء لابنه التاج الإبريز الشيخ سيد عبد العزيز وتوفي الشيخ سيد الحاج محمد بن عبد الرحمن بين العشائين ليلة الاثنين السابع من جمادى الأخيرة عام أربعة وأربعين ومائتين وألف ولم يزل ابنه الشيخ أبو فارس سيد عبد العزيز قاضيا عدلا مرضيا إلى أن توفي قرب طلوع الشمس من يوم الأحد سابع عشر من جمادى الأولى سنة إحدى وستين ومائتين وألف وبعده عاد أهل توات إلى فتوى العلماء بحكم الشيوخ كما مر إلى أول القرن الرابع عشر صدر من السلطان مولاي الحسن بن سيد محمد أمر عين القضاء بتيمي الشيخ سيد محمد ـ فتحا ـ بن سيد احمد الحبيب البلبالي والشيخ سيد البكري وغيره فأما الفقيه سيد البكري بن الشيخ سيد محمد والفقيه سيد محمد بن الشيخ سيد احمد الحبيب استعفيا فأعفيا وأما القاضي سيد محمد بن الشيخ سيد احمد الحبيب والقاضي سيد المختار بن الشيخ سيد المصطفى توليا وتولى بجرارة القاضي سيد مبارك بن الشيخ سيد المامون وبتديكلت القاضي سيد حمزة بن الشيخ سيد الحاج أحمد ثم إن الشيخ القاضي العدل المرتضى سيد محمد ـ فتحا ـ بن الشيخ سيد احمد الحبيب كان بمنزلة قاضي الجماعة لما خصه الله به من فيضان بحور علمه في جميع الفنون واختص برياسة العلم في الأصقاع الصحراوية لمعرفته وحسن سياسته وإدراكه دقائق العلوم

الضرورية والنظرية فأقرت بفضله ووجوب تقديمه جميع القضـــاة فانتهـــت الخصومات إليه في توات وجرارة وتيدكلت وما إلى ذلك مثل واد الســـاورة ونحوها فلم يزل على ذلك حتي استوت الدولة الفرنسية على توات وجـــرارة وتيدكلت وواد الساورة سنة ثمان عشرة وثلاثمائة وألف فتوفي القاضي ســـيد محمد بن الشيخ سيد احمد الحبيب سنة تسع عشـــرة فـــي جمـــادى الأولـــى وثلاثمائة وألف وبعده صار الأمر في مقام التحكم فكل فقيه اتفق الخصـــمان عليه ألزمهما أهل الحكم ما حكم به عليهما بعد الرضاء منهما على حكمه ولم يزل على ذلك إلى سنة ثمان وعشـــرين وثلاثمائـــة وألـــف جمـــع الحـــاكم الفرنساوي بمحكمة تيمي ثلاثة من الفقهاء الشيخ سيد عبد الله بن الشيخ سيد احمد الحبيب البلبالي والشيخ سيد الحاج بن الشيخ سيد البكري بن العلامـــة الشيخ سيد عبد العزيز البلبالي والشيخ سيد العربي بن الفقيه سيد الحاج محمد ــ فتحا ــ التمنطيطي والزم الناس ما اتفق عليه الشيوخ فكان شيخ الجماعة المذكورة القاضي أبا الفتح سيد عبد الله بن الشيخ أبي العبـــاس ســـيد احمـــد الحبيب البلبالي فلم يزل الأمر على ذلك حتى توفي مهل ذي القعدة الحـــرام سنة تسع وعشرين وثلاثمائة وألف فأقيم مقامه ابن أخيـــه شـــيخ الجماعـــة القاضي أبو عبد الله سيدي محمد ــ ضما ــ بن الشيخ القاضي سيد محمد ــ فتحا ــ حتى توفي الشيخ سيد الحاج بن الشيخ سيد البكري ابن العلامة الشيخ سيد عبد العزيز برجب سنة ثلاثين وثلاثمائة وألف فأقيم مقامه الشيخ القاضي أبو زيد سيدي عبد الرحمن بن الشيخ القاضي أبي الفتح سيدي عبد الله وكانت محكمة القضاء حذو محكمة القاضي الفرنساوي بتيمي يجتمع بهـــا القضـــاة الثلاثة شهرين أو ثلاثة حسبما اقترحه نظر الحاكم بعـــد أن يعلـــم القضـــاة والدائرة المتعلقة بالمحكمة الشرعية أن مجلس الشرع بتاريخ كـــذا ومؤونـــة

القضاء من بيت المال زمن القضاء ويأخذ أهل القضاء من كل قضية سبعة افرنك من المحكوم عليه ولا زال الأمر على ذلك إلى أن لقي الله السيد محمد عبد الرحمن القاضي المذكور رحمة الله عليه ثم قلد خطة القضاء بتيمي أيضا العلامة النحرير والفقيه الشهير السيد الحاج محمد بن السيد عبد الكريم البكري بعد تسليم الشيخ القاضي سيد عبد العزيز بن سيد الحاج التمنطيطي يوم الخميس لثلاث بقين من شهر المحرم الحرام عام أربعة وخمسين وثلاثمائة وألف ولا زال قائما فاصلا بين المسلمين إلى أن قبضه الله تعالى إلي رحمة الله عليه فلقد كان إماما مقدما عارفا زاهدا سخيا متواضعا توفي أرضاه الله وبرد ضريحه ظهر يوم الأحد الخامس والعشرين من ذي الحجة الحرام سنة أربعة وسبعين وثلاثمائة وألف وأيضا توفي السيد محمد عبد الرحمن المذكور اصفرار يوم السبت الثاني والعشرين من ربيع الثاني عام ثلاثة وخمسين وثلاثمائة وألف وتوفي أيضا العلامة والبحر الفهامة أبو عبد الله سيد محمد بن قاضي الجماعة الشيخ سيد محمد ــ فتحا ــ يوم السبت عاشر رمضان المعظم عام أربعة وخمسين وثلاثمائة وألف ثم بعد ما صار لعفو الله وسعة رحمته أبو عبد الله السيد الحاج محمد بن سيد عبد الكريم بن سيد عبد الحق البكري تولى بعد مهلة وانقطاع عن القضاء أخوه السيد الحاج عبد الحق بن النسب المذكور بطلب من رؤساء الوطن إلى أن خلصنا الله بمنه من ربقة الدولة الفرنساوية وتولت قائمة بأمرها الدولة الجزائرية وإلى الله ترجع الأمور.

انتهى من بحث الشيخ القاضي سيدي محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق.

<u>ملحوظة :</u> تقدم لنا أن منطقة توات جزائرية بحكم موقعها وارتباطها بالشعب الجزائري ولكن في بعض الأحايين توالت عليها ظروف قطعتها من

أصلها فادعت بعض الدول تبعيتها لها مثل الترك ودولة الموحدين ودولة السعديين وتارة الدولة الفرنسية :

كلهم يدعي محبة ليلى وليلى لا تقر لهم بذاك

فتوات بحكم موقعها وتقرير مصيرها وسياستها جزائرية لا تتجزأ من شعبها الجزائر فقد شاركته وشاركها في السراء والضراء والكفاح والثورة ما لم يترك مجالا للشك في جزائريتها شأنها شأن الجنوب الكبير مثل البيض والنعامة وبشار وغرداية وورقلة وتمنراست وتندوف وإلى الله ترجع الأمور.

لمحة : عن الثقافة الدينية تتضمن إحصاء لبعض المراكز العلمية داخل توات وخارجها

وهنا نذكر ارتباطات توات مع سائر الوطن الجزائري من خلال الزوايا والمدارس ومن ضمن ذلك الرحلة المغربية وزيارة بعض المراكز العلمية وبعض الزوايا المغربية من خلال رحلتنا إلى المغرب الأقصى فنقول :

01 ــ ولاية أدرار :

يوجد فيها 253 مسجدا تقام فيها صلاة الجمعة و287 مسجدا للصلوات الخمس ويوجد في دائرة إينغر وعين صالح قرابة 25 مسجدا تقام فيها الجمعة.

أما المدارس الدينية لولاية أدرار وإن كنا قد تكلمنا عليها فلا بأس بإعادتها مرة ثانية حسب إحصاء مديرية الشؤون الدينية والأوقاف لولاية أدرار تحت عنوان:

الزوايا التعليمية ذات النظام الداخلي بولاية أدرار

01 ــ زاوية الشيخ الحاج محمد بلكبير : الحاج عبد الله بلكبير. أدرار

02 ــ زاوية الشيخ الحاج الحسن : الشيخ الحاج حسان الشيخ. أنزجمير

03 ــ زاوية جامع الجيلالي : الشيخ بن إبراهيم الحاج سالم. أدرار

04 ــ زاوية مولاي التهامي أوقديم : الحاج التهامي غيتاوي. أدرار

05 ــ زاوية بني مهلال : الشيخ بكاري محمد. تيميمون.

06 ــ زاوية الدباغي (علي بن أبي طالب) : الشيخ الحاج عبد الكريم الدباغي. رقان

07 ــ زاوية تسفاوت : الشيخ بالحبيب الحبيب. فنوغيل.

08 ــ زاوية الشيخ باي : الشيخ باي بلعالم. أولف

09 ــ زاوية نومناس : الشيخ الحاج عبد القادر بكراوي. تمنطيط.

10 ــ زاوية زاجلوا : الشيخ محمد الحاج محمد العالمي. زاوية كنتة

11 ــ زاوية سيدي احمد ديدي : الشيخ الحاج أحمد بكراوي. تمنطيط

12 ــ زاوية سيدي بوغرارة : الشيخ الحاج أحمد خليلي. تيميمون

13 ــ زاوية لغمارة : الشيخ الحاج عبد الكبير بلكبير. بودة

14 ــ الزاوية الطاهرية : الشيخ عبد الله الطاهري سالي.

15 ــ زاوية تنقلين : الشيخ أوكادوا الصالح. أوقروت

16 ــ الزاوية الكنتية : الشيخ الحاج محمد الكنتاوي. زاوية كنتة

17 ــ زاوية بوقندي : الشيخ محمد بوقندي. تسابيت

18 ــ زاوية باحو : الشيخ لحبيب عبد الكريم. سالي

19 ــ زاوية الحاج محمد الدباغي : الشيخ الحاج محمد الدباغي. تتركوك.

20 ــ زاوية مهدية : الشيخ الحاج عبد العزيز سيد اعمر. تيمي

21 ــ مدرسة عثمان بن عفان : حلوات سلامي عبد القادر برج باجي مختار.

22 ــ مدرسة أدغا : أدرار حماوي عبد القادر. أدرار.

أسماء الرجال المذكورون أمام كل زاوية هم المشرفون على المدرسة والمسيرون لها ونحن دائما نقول ما قاله الإمام البخاري وجدت المكرر أحلى كما يوجد التكرار في الكتاب والحديث وفي مصنفات الأئمة ولكل تكرار فائدة زائدة.

02 ــ الزوايا الواقعة في ولاية الشلف :

أما ولاية الشلف فقد ذكر وزير الشؤون الدينية والأوقاف الدكتور بو عبد الله غلام الله بعض المدارس القرءانية والعلمية من خلال المحاضرة التي ألقاها في الأسبوع الوطني الثالث للقرءان الكريم تاريخ : 20 ــ 22 ربيع الأول 1423 هـ ــ 02 ــ 04 جوان 2002 م عنوان المحاضرة نظرة على التعليم الأهلي في سهل الشلف خلال النصف الأول من القرن العشرين فقد ذكر عدة مدارس قرءانية منها مدرسة مازونة.

وفي الصفحة رقم : (06) قال وكان التعليم بجميع مستوياته منتشرا في المدارس والمساجد والزوايا التي أخذت تنتشر وكانت حلق الدروس حول كل أستاذ مشهور سواء في المدرسة أو في الجامع أو في الزاوية هي المنبع الذي

ينهل منه الطلاب في القرن التاسع وهو المنبع نفسه الذي ظل يغذي أجيـــال المتعلمين المسلمين بثقافة تقليدية ولكنها تحتوي على شرارات كامنـــة فـــي انتظار الفرصة ونسب هذا القول إلى تاريخ الجزائر الثقـــافي ج 01 ص 34 للدكتور سعد الله.

وفي صفحة : (14) ذكر زاوية سيدي عدة وسنتكلم عليها إن شاء الله عند ذكر ولاية تيارت.

<u>03 ــ الزوايا الواقعة في ولاية الأغواط :</u>

وفي الأغواط زاوية التيجانية بعين ماضي أسسها السيد أبو العباس أحمد التيجاني ولقد ساهمت هذه الزاوية في نشر الإسلام في أفريقيا وآسيا.

<u>04 ــ الزوايا الواقعة في ولاية بجاية</u>

يوجد في ولاية بجاية حسب ما علمنا خمسة عشر 15 زاوية موزعة بين دوائرها فعلى سبيل المثال لا الحصر :

زاوية سيد الحاج احساين دائرة سيدي إيعيش تأسســت عــام 770 مــن الهجرة وبقيت تواصل أعمالها إلى أن أغلقت عند انفجار ثورة 54.

وفي نفس هذه الدائرة زاوية بن سحنون تأسســت فــي تغراســت فــي السبعينات من القرن التاسع عشر أسسها الشيخ محمد الســعيد أمقــران بــن سحنون فرعا عن الزاوية الأم المؤسسة في وقت سابق في دائر الأربعاء بني إيراثن ولاية تيزي وزو.

زاوية سيدي موسى : في تينبذار تأسست أواخر القرن العاشر الهجــري وتوقف نشاطها أثناء الثورة الجزائرية.

زاوية سيدي أحمد أزروق أسسها سيدي احمد زروق في القــرن التاســع الهجري وأغلقت أثناء الثورة.

زاوية الشيخ بن الحداد بصدوق الأعلى على الضفة اليمنى لواد الصومام أسسها الشيخ بن الحداد في القرن الثالث عشر الهجري.

زاوية سيدي سعيد أمسيسن : بصدوق ولاية بجاية تأسست في القرن التاسع الهجري. توقف نشاطها أثناء الثورة إلى 1963.

زاوية سيدي يحيا وموسى دائرة سيدي إيعيش أسست ما بين القرنين السادس والسابع الهجري أغلقت أثناء الثورة واستأنفت نشاطها بعد الاستقلال

زاوية سيدي أحمد أو يحيى أمالوا تأسست في القرن التاسع للهجرة وأغلقت أثناء الثورة.

زاوية سيدي أحمد أوحداد دائرة أكفادوا تأسست أواخر القرن العاشر الهجري وأغلقت أثناء الثورة التحريرية.

زاوية أبي القاسم حسيني البوجليلي بدائرة أقبوا تأسست في أوائل القرن الحادي عشر للهجرة تخرج منها الكثير من حفظة القرءان العظيم والفقهاء.

زاوية سيدي يحيى العدلي بتموقورت أسسها سيدي يحيى العدلي أواسط القرن التاسع.

زاوية سيدي أحمد الحضري دائرة أقبو

زاوية جنديس باغيل علي توقفت أثناء الثورة الجزائرية.

زاوية سيدي سعيد بلدية سمعون دائرة أميزور تأسست في القرن التاسع للهجري.

زاوية سيدي موسى أويذير دائرة اكفادوا ولاية بجاية أسسها سيدي موسى أويدير في القرن العاشر الهجري منها انطلقت كتائب المجاهدين في ثورة 1871 وأغلقت سنة 1956 بسبب حرب التحرير.

https://albordj.blogspot.com

05 -الزوايا الواقعة في ولاية بسكرة :

يوجد فيها من الزوايا ما بين سبع وثمان :

زاوية الشيخ مصطفى بن رمضان دائرة لوطاية أسسها الشيخ مصطفى بن رمضان أواخر القرن التاسع عشر الميلادي ويقال أن طلابها الآن لهم نظام خارجي ولم يبق لها نظام داخلي وفي بداية الثورة هجر أهلها إلـــي مدينـــة بسكرة.

الزاوية القادرية بأولاد جلال أسسها الشيخ شريف بن إبراهيم الهاشمي في القرن 19 م.

الزاوية المختارية بأولاد جلال أسسها الشيخ المختار بن عبـــد الـــرحمن أوائل القرن التاسع عشر ميلادي.

زاوية سيدي الصادق بلحاج مقرها السيد المصمودي أسسها السيد الصادق بن الحاج ولم نعثر على تاريخ التأسيس ويقال أن لها نشاطا كبيرا في عـــدة مجالات منها رعاية اليتامى.

زاوية سيدي خالد مقرها سيدي خالد وادي البردي كانت هـــذه الزاويـــة مأوى المجاهدين أثناء حرب التحرير.

زاوية طولقة الرحمانية شيخها الآن الشيخ عبد القادر عثماني تقـــام فيهـــا ذكرى سنوية يرتادها الناس من كل جهة.

06 ــ الزوايا الواقعة في ولاية بشار :

زاوية الشيخ سيدي احمد بن موسى الكرزازي أسسها حفيده سيدي عبـــد الرحمن بوفلجة بمعاونة الشيخ سيدي محمد بن اجراد.

الزاوية العلمية الموجودة في زاوية كرزاز وقد تقدم لنا ذكرها فـــي هـــذا البحث يرأسها الشيخ الحاج أحمد بن عيسى.

زاوية القنادسة أسسها سيدي مَحمد بن بوزيان وأسس المسجد الكبير فيها حفيده السيد أبو مدين في القرن الثاني عشر للهجرة وهذا السيد كانـــت لـــه شهرة في هاته الزاوية وزاد في بنائها وأرزاقها.

ويوجد في بني ونيف زاوية الشيخ سيدي سليمان (بو سماحة) وتوجد فيها مدرسة علمية تقدم لنا ذكرها.

07 ــ الزوايا الواقعة في ولاية البويرة :

في دائرة الأخضرية من ولاية البويرة كانت هناك زاويـــة أسســـها بـــن منصور بن يحيا في القرن الثامن الهجري وخربهـــا الجـــيش الاســـتعماري الفرنسي.

كما يوجد في هذه الدائرة زاوية بن عامر لم نعثر على تاريخ تأسيسها ولا على نشاطها.

08 ــ الزوايا الواقعة في تمنراست :

قد تكلمنا في هذا البحث على المدارس الداخلية والزوايا في هذه الولاية.

09 ــ الزوايا الواقعة في ولاية تيارت :

فيها زاوية الشيخ سيدي عدة ولاية تيارت ليس عندنا من علمها إلا ما جاء في محاضرة الدكتور أبو عبد الله غلام الله وزير الشؤون الدينية والأوقـــاف في الأسبوع الوطني الثالث للقرءان الكريم موضوع المحاضرة نظرة علـــى التعليم الأهلي في سهل الشلف خلال النصف الأول من القرن العشرين قـــال في صفحة : ــ 14 ــ من المحاضرة تحت عنوان زاوية سيدي عدة ولايـــة تيارت لا باس أن ننقل بعضا من مقالته : كان التعليم في بداية أمر الزاويـــة مقتصرا على تعليم القرءان وكان هم الساهرين على الزاوية لمُ شمل الأمـــة بعد الاضطراب والتشدد اللذين واجههما الشعب الجزائري بسبب الاحـــتلال

نجد هذا الاهتمام هو السائد في رسائل غريس غربا إلى قصر البخاري شرقا مرورا بالونشريس (كتاب الرسائل لأهل الوسائل) ومن بلاد الصحاري جنوبا إلى جميع المناطق التي يمر بها نهر الشلف أي من العطاف إلى مستغانم.

ولم يبدأ تدريس الفقه وبعض علوم الدين كالتفسير والحديث والتوحيد إلا بعد 1880. وقد عرفت الزاوية من أبنائها عالمين تركا أثرهما وهما الشيخ محمد بن المختار الذي كتب حياة أبيه الشيخ سيدي عدة بن غلام الله مؤسس الزاوية والسيد الحاج الشيخ بوشملة الذي تصدى للتدريس وتخرج على يديه عدد من الفقهاء كما كان يشرف على تعليم القرءان الكريم.

10 ــ الزوايا الواقعة في ولاية تيزي وزو :

يوجد في ولاية تيزي وزو من الزوايا ما يقارب العشرين زاوية البعض منها لا زالت تواصل نشاطها في تحفيظ القرءان وتعليم العلوم الإسلامية والبعض منها توقف نشاطه والبعض تغير إلى مؤسسات تربوية وما ذكر في كل زاوية من الطلبة فإنه يحتمل الزيادة والنقصان.

زاوية تيفريت ناث الحاج دائرة ازفون ولاية تيزي وزو أسسها سيدي محمد وعلي والحاج في حدود القرن التاسع عشر الهجري تخرج منها عدد كبير من حفظة القرءان والأئمة عدد الطلبة بها حاليا 15 طالبا.

زاوية سيد علي والطالب قرية كوك دائرة عين الحمام ولاية تيزي وزو تأسست في القرن السادس عشر الميلادي كان للزاوية فضل في تكوين المناضلين شاركوا في تفجير بركان ثورة أول نوفمبر 1954 بالناحية.

زاوية سيدي عمرو الحاج بوزقان دائرة عزازقة ولاية تيزي وزو أسسها سيدي عمرو الحاج في سنة 805 هجري عدد الطلبة بها حاليا 90 طالبا

وكانت معقلا للمجاهدين أثناء حرب التحرير مما أدى إلى غلقها ثم اتخـــذها جيش الاستعمار الفرنسي مركزا له.

زاوية سيدي علي موسى ولاية تيزي وزو أسسها سيدي امحمد بن يوسف الإدريسي في القرن التاسع الهجري عدد الطلبة بها حاليا 70 طالبا. كانـــت هذه االزاوية معقلا للمجاهدين أثناء حرب التحرير.

زاوية سيدي سحنون جمعة الصهاريج بلدية مقلع ولاية تيزي وزو أسسها سيدي سحنون في القرن السابع الهجري عدد الطلبة بها حاليا 42 طالبا كانت الزاوية حصنا للمجاهدين أثناء حرب التحرير مما دفع الجيش الاســـتعماري الفرنسي إلى غلقها.

زاوية سيدي أبي بكر بتقزيرت ولاية تيزي وزو أسسها سيدي أبو بكر في أوائل القرن السابع الهجري أغلقها الجيش الاستعماري الفرنسي سنة 1956م ثم تحولت إلى مركز عسكري وبعد الاستقلال أعيد فتحها واستأنفت نشاطها وعدد الطلبة بها حاليا 15 طالبا.

زاوية سيدي علي أو يحيى مقرها بني كوفي دائرة بوغني ولاية تيـــزي وزو أسسها سيدي علي أو يحيى في القرن التاسع الهجري عدد الطلبة بهـــا حاليا 45 ـ 50 طالبا وكانت الزاوية مقر المجاهـــدين ممـــا دفـــع الجـــيش الاستعماري الفرنسي الذي أعماه الحقد والطغيان إلى هدمها سنة 1858 ولقد استشهد عدد كبير من طلبتها.

زاوية سيدي عبد الرحمن اليلولي دائـــرة عزازقـــة ولايـــة تيـــزي وزو تعرضت للهدم والتخريب من طرف جيش الاستعمار الفرنسي أثناء حـــرب التحرير أعادت وزارة الشؤون الدينية بناءها.

زاوية سيدي احمد بن إدريس إيلولن دائرة عزازقة تيـــزي وزو أسســـها سيدي أحمد بن إدريس في القرن الرابع عشر الميلادي عدد الطلبة بها حاليا 35 طالبا وكانت الزاوية ملجأ للمجاهدين أثناء حرب التحرير مما دفع الجيش الاستعماري إلى غلقها ثم اتخذها مقرا له.

زاوية سيدي امحمد بن عبد الرحمن بن إسماعيل دائرة بـــوغني ولايـــة تيزي وزو أسسها سيدي امحمد بن عبد الرحمن حوالي ســـنة 1770م عـــدد الطلبة بها حاليا 105 طالبا إنها نقطة الانطلاقة الأولـــى لمقاومـــة الغـــزو الاستعماري الفرنسي الصليبي سنة 1880 م وثورة 1871 م التـــي أعلنهـــا الشيخ بلحداد صاحب الطريقة الرحمانية.

زاوية سيدي بهلول الشرفاء دائرة عزازقة تيزي وزو أسسها سيدي بهلول أحمد الغبريني بن عاصم ما بين القرن السابع والثامن الهجري عدد الطلبـــة بها حاليا 118 طالبا كانت الزاوية ملجأ المجاهدين إلى أن أغلقهـــا الجـــيش الاستعماري الفرنسي سنة 1956م.

زاوية تمليلين دائرة تقزيرت ولاية تيزي وزو أسسها الشيخ طاهر آيـــت عيسى 1934 وفي أثناء حرب التحرير هاجم جيش الاستعمار الفرنسي هذه الزاوية فهدمها عن آخرها وقتل مدرسها ثم صاحب الزاوية الشيخ طاهر آيت عيسى.

زاوية تاجديوث المعاتقة ولاية تيزي وزو.

زاوية الشيخ البشير المعاتقة ولاية تيزي وزو.

زاوية قساوى دائرة ذراع الميزان ولاية تيزي وزو.

زاوية أكال أبركان بني دوالة ولاية تيزي وزو هذه الزاوية تحولت إلـــى معهد إسلامي بعد الاستقلال مباشرة.

زاوية بوعاصم ولاية تيزي وزو.

وهذه الزوايا لم نطلع على تاريخ تأسيسها ولا من أسسها.

زاوية سيدي أحمد بن مالك قرية تفريث أمالك بوزغان دائـــرة عزازفـــة ولاية تيزي وزو تأسست في القرن التاسع الهجري عدد الطلبة بها حاليا 35 طالبا زاوية سيدي منصور قرية تيمزار دائرة عزازقة ولايـــة تيـــزي وزو تأسست في القرن التاسع الهجري عدد الطلبة بها حاليا 120 طالبا.

هذه ثماني عشرة من الزوايا التي اطلعنا على أسمائها وتاريخ تأسيسها في ولاية تيزي وزو ويمكن أن تكون زوايا غير هذه لم نطلع عليها.

11 ــ الزوايا الواقعة في ولاية الجلفة :

تعرفنا على زوايا هذه الولاية من خلال : **(تحفة السائل بباقة من تاريخ سيدي نايل)** للشيخ عامر بن المبروك محفوظي وقد ذكر فيه ثـــلاث عشـــرة زاوية تحت عنوان نبذة عن بعض شيوخ الزوايا وشيوخ العلم الذين علمـــوا وجدوا وبعض ما وجدته من مآثر الذين قيدوا فأخذت الزوايا من كتابـــه 15 صحيفة

رقم :01 ــ زاوية الشيخ بن عرعار قال : ولعلها أقدم زاوية في بني نايل أسسها الجد الأعلى الشيخ عطية المشهور بلقبه بـــيض القـــول. ثـــم قـــال : وازدهرت بالمعارف وتخرج منها حفاظ وفقهاء بداء من سنة 1909م إلـــى غاية 1954م ثم قال : خلفه نجله الشيخ محمد المتوفى 1973م.

رقم : 02 ــ الزاوية الطاهرية تأسست سنة 1837 وسميت باسم مؤسسها الشيخ الطاهر بن محمد ومؤسسها متخرج من الزاوية العثمانيـــة والزاويـــة المختارية بأولاد جلال وذكر أنه توفي سنة 1891م وقـــال كانـــت مـــأوى

للمستضعفين من اليتامى والأرامل والعجزة والمساكين ولا يدخر شيئا (يضن) به على المحتاجين وتقبل الهدايا والهبات والتبرعات من المحسنين ـ إلى أن قال ـ ولم يأل جهدا في النصح والصلح بين المسلمين واستمر في جهاده حتى أتاه اليقين سنة 1951.

رقم : 03 ـ زاوية الشيخ بولرباح أسسها الشيخ بولرباح بن المحفوظ المزداد سنة 1790م تأسست عام 1830م قامت هذه الزاوية بنشاطات كثيرة في تعليم القرءان ـ إلى أن قال ـ وتطورت الزاوية في تحسن مستمر من تعليم القرءان والفقه ودروس علمية مفيدة وتوفي مؤسسها سنة 1889م فخلفه نجله الشيخ مصطفى وازدادت الزاوية في توليته نشاطا ملحوظا تمثل في تحسين بناءاتها وإنارتها وإدخال المياه الصالحة للشرب فيها وتعبيد الطريق إليها وازدهرت ببناء مسجد للمصلين ومياضي للمتطهرين وذلك بمساعدة أخيه الشيخ بن خليفة في تحفيظ القرءان وتجويده بالرواية والحفظ. ثم إنه ذكر الأستاذ أحمد نجل الشيخ مصطفى تلميذ الشيخ محمد بلكبير وذكر نبذة من سيرته وأخلاقه وفقهه.

وفي الصفحة رقم : (30) ذكر زاوية الشيخ محمد بن مرزوق في عين وسارة المزداد عام 1801 بمحل يقال له الضاية من ولاية غرداية وذكر من حياته أنه انتهى به المطاف إلى الشيخ المختار بن عبد الرحمن شيخ الطريقة الرحمانية وذكر أنه أسس هذه الزاوية عام 1825 إلى أن قال وبقي في جهاده مستمرا طيلة 86 سنة حتى توفي عام 1911 خلفه على الزاوية ابنه الشيخ عبد القادر المزداد 1876 م وتوفي عام 1957 م فخلفه نجله الشيخ منصور المزداد عام 1905 م وتوفي عام 1959 وخلفه أخوه الشيخ الاطرش

وعمل كسابقه في تشجيع القرءان الكريم والفقه الإسلامي حتى توفي في سنة 1970 فخلفه ابنه الشيخ رابح المزداد عام 1940 إلى أن قال : ولا زالت صامدة في الميدان بتشجيع المشرف عليها الآن رغم تعرضها لهزات مناوئة ممن لا يدركون مواقفها ومنافعها وقيامها بالفروض الكفائية من تحفيظ القرءان الكريم وإصلاح ذات البين والدعوة إلى الحق وإلى الصراط المستقيم

وفي الصفحة رقم (32) ذكر زاوية الشيخ بولرباح بن محفوظ ويظهر لي أن هذه الزاوية مكررة لأن رقم الازدياد ورقم التأسيس متحدا إلا أن في العنوان الأول السي علي بن السي محمد وفي هذا العنوان السي أحمد المغربي.

وفي الصفحة رقم (33) زاوية الشيخ عبد الرحمن النعاس لم يذكر المترجم له تاريخ التأسيس إلا أنه قال اشتهر الشيخ مؤسسها سيدي عبد الرحمن بن سليمان بالإرشاد والإصلاح والمواعظ الشافية ثم قال وتخرج من زاويته حفظة القرءان ثم قال توفي عام 1327 هـ الموافق لعام 1907 م ثم خلفه ابنه الشيخ محمد قال وبقي جادا وصابرا مرابطا في جهاده مدة أربعين سنة حتى توفي في سنة 1966 م ثم خلفه نجله الشريف الذي قال عنه لم يتأثر بما حدث ولا وهنت له عزيمة حتى توفي سنة 1969م.

وفي صفحة رقم (34) ذكر زاوية سيدي عطية المزداد 1832م وأسس زاويته سنة 1872 بالمكان المسمى طكوكة توفي عام 1917 وولي ابنه الشيخ السي أحمد ولم تطل خلافته فتوفي سنة 1921 م.

وفي صفحة (35) ذكر زاوية الشيخ عبد الرحمن بن الطاهري بمسعد المزداد عام 1882 وبنى زاويته بقرب دمد في الموضع المسمى لِمْكَيْمَنْ ـــ

إلى أن قال ــ إلا أن الزاوية كان ينظر إليها بعين الريبة والخيانة للاستعمار الفرنسي الذي أرصد قانون التجنيد الإجباري سنة 1914م فخالفه فـــي ذلـــك الشيخ وحذر كل من له غيرة على وطنه ودينه أن يقع في أحبولة الاستعمار ويصبح في جيش الكفار وبذلك وقعت مشاكل متنوعة ومحزنة يطول سردها وفي آخر المطاف قتل مسموما سنة 1931م فكانت له علاقة بالشيخ السنوسي وعمر المختار الزعيمين الليبيين وخلفه ابنه الشيخ عمار الطاهري الذي قـــام بشؤون الزاوية وطلبتها وتوفي سنة 1960 م.

وفي صفحة (37) ذكر زاوية الشيخ السلامي قرب عـــين وســـارة ذكـــر ازدياده عام 1840 م بالأغواط وتنقل الحاج سالم بن نعيمة لعدة جهات وفي آخر الكلام على هذه الزاوية قال : وقد أحاطت بالزاوية ظـــروف لا يحســـد عليها وتغيرت من الناس الطباع وانقلبت الأوضاع وصار الأمر بـــالمعروف لا يطاع والمنكر فاش منتشر في كثير من الأصقاع ..... الخ.

وفي صفحة رقم (38) ذكر زاوية زنينة الإدريسية حاليا قال وذلك ســـنة 1907م اسسها سيدي عبد القادر بن مصطفى الطاهري ونفس ما ذكره فـــي الزاوية السابقة ذكره كذلك في هذه الزاوية وذكر المشاكل التي برزت قـــال يحتار فيها كل عاقل وتغيرات يندى منها الجبين وأمراض سلطت على أكبر البنين .... الخ.

وفي صفحة (39) ذكر الصادق الناجوي قال ويغلب عليها الطابع البدوي ومع قساوة وثقل البادية وثقل تحملها كانت الزاوية عامرة بحفظة القرءان قال وتخرج منها حفظة القرءان وفقهاء وفي سنة 1969 م توفي رحمه الله وفي

آخرها ذكر ما ذكر في سابقيتها قال في وقت قلت فيه الأنصار واختفى أهل الخير والرجال الأبرار وعمت فيه الفضائح وانتشرت الرذائل والقبائح. الخ

وفي صفحة (40) ذكر زاوية الشيخ محمد بن عطية بمنطقة القيشة ببلدية الزعفران قال وذلك بتاريخ أوائل الأربعينات انتقل إليها القاصدون وحفـــاظ القرءان الكريم وتخرج منها جماعة توظفوا في تعليم القرءان بوزارة الشؤون الدينية وتوفي سنة 1989 وخلفه على الزاوية ابنه الشيخ عبد القادر وذكر ما وقع له من المشاكل فجاء الفرج من المولى سبحانه وتعالى وانفرجت الأزمة ورجع إلى مقر الزاوية مواصلا المشوار.

وذكر في صحيفة (41) زاوية الشيخ أحمد بن سليمان بلدية بني يعقـــوب الإدريسية ذكر أنها كانت في ظروف صعبة وكانت هذه الزاوية قائمة بتعليم القرءان ومحافظة على التقاليد العربيـــة الإســـلامية وموجهـــة للمـــواطنين وتحسيسهم نحو الوقوف مع شعائر الدين.

12 ــ الزوايا الواقعة في ولاية سطيف :

زاوية ثابت خليفة مقرها بازر سكرة دائرة العلمة ولاية ســـطيف أسســـها ثابت خليفة 1883 م ساهم معظم طلبتها في ثورة التحرير.

زاوية الشيخ الحواس بلدية أولاد سي احمد عين ولمان ولايـــة ســـطيف أسسها الشيخ الحواس 1870 م وكان مؤسسها من أبرز المقاومين في ثـــورة 1871 م وبقي بعدها مدة طويلة متشردا بحكم تلمذته المباشرة للشيخ بلحداد.

زاوية سيدي حسن مقرها دار المحامة بلدية الرؤى ولاية سطيف أســـسها سيدي حسن 624هـــ ساهم العديد من طلبتها في ثورة التحرير.

زاوية المرابط الزيتوني مقرها عين المديس بلدية عباسة ولاية ســـطيف أسسها الشيخ الزيتوني 1905 م ساهم العديد من طلبتها في ثورة التحرير.

الزاوية الحجازية مقرها بلدية الرصفة ولاية سطيف وشيخها منانـي عــز الدين.

13 ــ الزوايا الواقعة في ولاية سعيدة :

زاوية البودالي مقرها أولاد سيدي إبراهيم ولاية سعيدة أسســها ســيدي البودالي عبد القادر سنة 1860 م عدد الطلبة بها حاليا 45 ــ 50 طالبا.

14 ــ الزوايا الواقعة في سيدي بلعباس :

زاوية العلوية حاج الجيلالي مقرها حي العربي بن مهيدي شارع تيلولين بلعباس تأسست سنة 1914 م.

زاوية محلة سيدي بلال مقرها حي العربي بن مهيدي شــارع تيلــولين بلعباس مؤسسها التيجانية سنة 1890 م .

زاوية سيدي التاج دائرة الحصابية دائرة راس المال ولاية سيدي بلعباس أسسها التاج بلحرمة حوالي 1898 م.

15 ــ الزوايا الواقعة في ولاية عنابة :

زاوية الشيخ حسن الطرابلسي وهو من طرابلس الغرب

16 ــ الزوايا الواقعة في ولاية قالمة :

زاوية الحفناوي قرية الناظور بني مزلين قالمة أسســها الشــيخ اعمــارة بالديار سنة 1900 م.

زاوية الشيخ اعمارة بن أبي الديار ازدهرت في عهد نجله العالم الشـــيخ الحسناوي بن عمارة بن أبي الديار وهذا الشيخ له رحلة ومـــذكرة وزاويتـــه تابعة للطريقة الرحمانية وكانت خالية من الخرافات والبدع.

17 ــ الزوايا الواقعة في ولاية قسنطينة :

وفي قسنطينة زاويتان زاوية التيجانية وممن درس بهـــا الشـــيخ عبـــاس اليعلوي.

الزاوية الحنصلية ومن أكبر شيوخها قديما الشـــيخ أحمـــد بـــن امبـــارك القسنطيني المولود بتاريخ 1790 م المتوفى 1870 م وله تـــأليف المســـمى حاضرة قسنطينة وله كتاب نصيحة الإخوان.

18 ــ الزوايا الواقعة في ولاية المدية :

زاوية بالعربي عامر دائرة عين بوسيف ولاية المدية أسســـها بـــالعربي عامر سنة 1957 عدد الطلبة بها حاليا 50 طالبا.

زاوية الدراورية بلدية الكهف الأخضر دائرة عين بوسيف ولاية المديـــة أسسها درويش الدنداني.

زاوية بوحمامة بلدية العساوية دائرة تابلاط ولاية المدية أسســـها ســـيدي محمد بن عبد الله 1470 م عدد الطلبة بها حاليا 50 طالبا لقد قدمت حـــوالي 90 شهيدا من طلبتها أثناء حرب التحرير الوطني.

زاوية أولاد سيدي العوفي بلدية الميهوب دائرة تابلاط ولاية المدية أسسها سيدي العوفي 1600 م عدد الطلبة بها حاليا 150 طالبا.

زاوية الشلابي بلدية القلب الكبير دائرة تابلاط ولاية المدية أسسها أحمـــد الشلابي عام 1700 عدد الطلبة بها حاليا 60 طالبا

19 ــ الزوايا الواقعة في ولاية المسيلة :

زاوية الهامل دائرة بوسعادة ولاية المسيلة أسسها الشيخ محمد أبو القاسم القاسمي الحسني سنة 1855م وكانت الزاوية منبعا للعلم وحصنا للغة العربية ولا تزال تواصل رسالتها التعليمية.

20 ــ الزوايا الواقعة في ولاية معسكر :

معسكر هي منطقة أغريس كانت زاخرة بالزوايا العلمية إلا أننا ليس لنا علم بتاريخها ولا تاريخ المؤسس لها.

فنقلا من كتاب الشيخ بلهاشمي صفحة رقم 35 ذكر بعض زوايا اغريس فقال : كزاوية سيدي محمد بن يحيى السليماني، وزاوية سيدي عبد الله بن عبد الرزاق الإدريسي، وزاوية الشيخ سيدي محمد المشرقي الإدريسي شيخ المصطفى الرماصي، وزاوية سيدي عبد القادر بن مختار الإدريسي، وزاوية سيدي عبد الرحمن المحمودي الإدريسي المكنى دحوا، وزاوية سيدي الخضير الصنهاجي الإدريسي، وزاوية سيدي محمد الأعرج السليماني، وزاوية سيدي محي الدين ابن المصطفى الإدريسي، وزاوية سيدي سحنون بن أحمد الحسيني وكان أكثر تدريسه كتاب المدونة، وزاوية حفيده سيدي الهاشمي بن علي بوشنتوف وغيرهم ممن يطول سردهم ولذلك انتشر العلم باغريس كما هو مشهور في الوطن الراشدي من صناديد العرب ما يشهد لهم التاريخ وناهيك أن هذا الوطن أنجب أمير العلماء وعالم الأمراء صقر الجزائر الأمير عبد القادر المختاري الإدريسي والمسك إذا وضع يفوح والعرق دساس والخير لا ينقطع بل هو في زماننا يزاد في أمة محمد صلى الله عليه وسلم.

21 ــ الزوايا الواقعة في ولاية ورقلة :

زاوية القادرية بالرويسات وشيخها الشيخ حساني مَحمد بن سيدي إبراهيم

زاوية سيدي بلخير في الشط وشيخها السيد أحمد المدني بجـــوار ســـيدي بلخير الشطي

زاوية سيد علي بتماسين تقرت

22 ــ الزوايا الواقعة في اليزي :

زاوية زالواذ دائرة جانت ولاية إليزي أسسها مختار بن اقنانـــاي 1342 هـــ عدد الطلبة بها حاليا 107 طالبا.

زاوية جاهيل دائرة جانت ولاية إليزي أسسها أبا نصر وجماعتـــه ســـنة 1939 م

23 ــ الزوايا الواقعة في ولاية بومرداس :

زاوية أولاد بومرداس مقرها أولاد بـــومرداس بلديـــة تجلابـــين ولايـــة بومرداس أسسها بومرداس حوالي القرن السابع عدد الطلبة بهـــا حاليـــا 80 طالبا وعند اندلاع ثورة التحرير 1954 التحق كل طلبة الزاويـــة بصـــفوف المجاهدين مما جعل الاستعمار الفرنسي يحقد عليها ويدمرها عن آخرها.

زاوية سيدي أحمد السعدي بلدية أعفير دائرة دلس ولاية بومرداس تأسست في القرن الحادي عشر ميلادي عدد الطلبة بها حاليـــا 40 طالبـــا فالزاويـــة خربها الاستعمار الفرنسي لأن معظم طلبتها شاركوا في تفجير بركان ثـــورة أول نوفمبر 1954 وأعيد بناؤها بعد الاستقلال.

زاوية عمرو الشريف بلدية سيدي داود دائرة دلس ولاية بومرداس أسسها سيدي عمرو الشريف في القرن 11 هـــ عدد الطلبة بها حاليـــا 80 ــ 100

طالبا والزاوية دائما في مقاومة الاستعمار الفرنسي مما أدى إلى غلقها عدة مرات ففي سنة 1871 أغلقت لمدة سبع سنوات وفي بداية الثورة حتى الاستقلال.

24 ــ الزوايا الواقعة في ولاية تيسمسيلت :

زاوية بربارة تقع شمالي غربي ثنية الأحد بحوالي 12 كلم ولاية تيسمسيلت أسسها الشيخ سيدي محمد بن أحمد الدناتي والزاوية تعرضت لانتقام الاستعمار الفرنسي الوحشي إذ هدمها وخرب مرافقها أثناء حرب التحرير.

25 ــ الزوايا الواقعة في ولاية ميلة :

زاوية الحملاوي بتلاغمة ولاية ميلة.

زاوية سيدي خليفة وهي زاوية عظيمة تعلم العلم وتحفظ القرءان وهي زاوية الشيخ الحسين بن القشي ومن شيوخها الشيخ محمد بن منبع الجيجري ودرس بها الشيخ العباس بن الحسين وهي زاوية بعيدة عن الخرافات والبدع وشيوخها أساتذة ومتخرجون من جامع الزيتونة وهي إلى اليوم تواصل رسالتها وتحتوي على مكتبة عامرة فيها مخطوطات نفيسة ودرس بها الشيخ مرزوق بن الشيخ حسين واشتهر بتدريس خليل لأنه كان على دراية منه.

26 ــ الزوايا الواقعة في ولاية عين الدفلة :

زاوية الشيخ بن شرقي بونجار المعروفة بزاوية العطاف بلدية العبادلة ولاية عين الدفلة أسسها الشيخ بن شرقي بونجار سنة 1280 هـ.

زاوية ابن سيدي عيسى جلول مقرها عين الدم بلجية جندل ولاية عين الدفلة أسسها بن سيدي عيسى جلول 1895 م عدد الطلبة بها حاليا 40 طالبا. وأغلب أبناء الزاوية شهداء.

زاوية الشيخ سيدي بن أحمد مقرها بوراشد ولاية عين الدفلة أسسها سيدي بن أحمد 1892 م عدد الطلبة بها حاليا 80 طالبا.

زاوية الشيخ سيدي بلحاج بن عمر محمد بن محمد مقرها عريب أسسها الشيخ سيدي بلحاج 1918 م عدد الطلبة بها حاليا 34 طالبا.

زاوية السيد مريامي بلدية بوراشد ولاية عين الدفلة أسسها الشيخ مريامي بلقاسم بن مصطفى 1880 م عدد الطلبة بها حاليا 80 طالبا وكان من أبنائها شهداء ومقاتلون أثناء حرب التحرير.

27 ــ الزوايا الواقعة في ولاية غرداية :

زاوية أولاد سيدي عمر موسى مقرها أولاد متليلي ثم انتقلت إلى بلدية منصورة حاليا ولاية غرداية أسسها سيدي الزغم وأبناؤه في نصف القرن العاشر الهجري كانت الزاوية من سنة 1957 م إلى 1962 مركز مؤونة لجيش التحرير الوطني.

زاوية سيدي موسى المقيبض مقرها متليلي حي السوارق ولاية غرداية أسسها موسى المقيبض 1900 م.

زاوية الحاج أحمد بن بحوص مقرها بلدية متليلي ولاية غرداية أسسها الحاج أحمد بن بحوص 1969 م.

زاوية سيدي الحاج يحيى مقرها حي القصر القديم المنيعة ولاية غرداية أسسها سيدي الحاج يحيى في القرن العاشر الميلادي عدد الطلبة بها حاليا 15 طالبا.

زاوية سيد الحاج بحوص مقرها وسط مدينة المنيعة ولاية غرداية أسسها سيد الحاج بحوص في أواخر القرن العاشر الميلادي عدد الطلبة بها حاليا 30 طالبا.

28 ـ الزوايا الواقعة في ولاية باتنة :

زاوية أولاد بن عبد الصمد ومن أشهر شيوخها الشيخ محمود بن عبد الصمد وله قصيدة في رثاء الشيخ حمدان لونيس.

زاوية أولاد بن عباس في متهة وهي قادرية.

وزاوية الحاج الصادق التيمبرماسين وهذه الزاوية رحمانية كذلك وشيخها له ثورة مع فرنسا في 1871 ونفي إلى الحراش.

الرحلة إلى المغرب الأقصى

بسم الله الرحمن الرحيم

حسبنا الله ونعم الوكيل اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل والولد اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر في الأهل والمال والولد.

يوم 17 ربيع الثاني 1414 هـ الموافق ليوم 03 / 10 / 1993 م يوم الأحد على الساعة الثامنة ونصف صباحا خرجت من آولف على متن سيارة من نوع تويوتا (لطاوزة أحمد) ودخلنا إلى تورين القديمة ووقفنا للسلام على السيد مولانا التهامي رحمه الله وتلقانا أبناؤه بكل فرح وسرور وأطعمونا التمر واللبن والخبز والملفوف وبعد جلسة ودية ومذاكرة انطلقنا من تورين قرب الساعة الثانية عشر نهارا متوجهين لأدرار حيث وصلناها قرب الساعة الوحدة وبعد دخولنا تركنا حوائجنا عند السيد مولاي عبد الكريم الغول في

مستودعه ومن هناك توجهنا إلى دار الشيخ قلوم لعيادة السيد مولاي عبد الله بن مولاي عبد القادر الهيباوي ثم توجهنا إلى منزل فرجاني محمد الصالح حيث تناولنا طعام الغذاء هناك وكان معنا بعض المحبين وصاينا الظهر وأخذنا الراحة ثم بعد صلاة العصر توجهنا على متن سيارة تويوته إلى مدرسة تاسفوت الدينية فوجدنا هناك الشيخ مولاي الحبيب والسيد مولاي الحاج والشيخ السيد عبد العزيز بن سيدي علي وعقدنا هنالك جلسة ودية تذاكرنا فيها حياة الشيخ مولانا أحمد وقص علينا السيد الشيخ الحبيب زيارته في السبعينات للشيخ مولانا أحمد في مراكش وبعد تناول التمر والحليب والملفوف والأتاي غادرنا تاسفوت لمدينة أدرار وصلينا المغرب في الطريق الرابط بين تاسفوت والطريق الكبيرة فوصلنا لأدرار وتوجهنا إلى دار فرجاني ومكثنا فيها إلى صلاة العشاء وبعد الصلاة توجهنا إلى زاوية الشيخ الحاج سيدي محمد بن الكبير لتناول طعام العشاء ومعنا جماعة من أولف ومن جهات شتى فمكثنا مع الشيخ ساعة ونصف واستفدنا منه فوائد كثيرة وحكايات عن الشيخ يوسف النبهاني والشيخ عبد الوهاب الشعراني وحكايات دينية وعلمية واطعمنا من أنواع المأكولات والفواكه والخضر وبعد الفاتحة انتقلنا إلى دار فرجاني ونمنا هناك إلى الصباح وحوالي الساعة السادسة صباحا يوم 18 ربيع الثاني عام 1414 هـ ذهبنا إلى السيد مولاي عبد الكريم الغول فوجدنا السيارة جاهزة لنتوجه عليها مع الشيخ الرقاني سيدي محمد برسم زيارة المغرب الأقصى زيارة شيوخنا هناك ووصلنا إلى زاوية كرزاز حوالي الساعة العاشرة وتوجهنا مباشرة إلى زاوية الشيخ الحاج أحمد بن عيسى زاوية كبيرة يتلقى الطلبة فيها تحفيظ القرءان والعلوم الشرعية ثم توجهنا إلى المقبرة الكبيرة التي فيها ضريح الشيخ سيدي احمد بن موسى

وسيدي محمد بن أجراد وأولاد الشيخين وقفنا هنـــاك للســـلام علـــى تلـــك الأضرحة وشاهدنا فيها الكثير من المآثر وقبور الأولياء ومنها توجهنا لزيارة المدرسة ورأينا الطلبة ثم دخلنا لمنزل الشيخ الحاج احمد بن عيســـى حيـــث التقينا بالشيخ سيدي علي بن اجراد وأفادنا بمعلومات تاريخية تتعلق بالقطب الشيخ سيدي احمد بن موسى والسيد سيد محمد بن اجراد المعاصر واسترحنا وتناولنا التمر والحليب والأتاي والملفوف وكانت لنا جلسة طيبة مع الشـــيخ سيد علي بن اجراد وهو شيخ كبير وله ذكاء ويظهر عليه أثر الخير.

يقول الشيخ سيدي علي بن اجراد إن أول من أتى لهذه الزاويـــة الشـــيخ السيد بن اجراد وأتاه الشيخ سيد احمد صـــاحب الســـر والأوراد المعـــروف بالأوراد الكرزازية.

<u>أولاد سيد احمد بن موسى :</u>

ذكر لنا الشيخ علي بأنهم أربعة :

01 ــ سيد محمد بن سيد احمد صاحب الشجرة

02 ــ سيد مَحمد

03 ــ سيد علي

04 ــ سيد عبد الرحمن

هؤلاء هم أبناء الشيخ سيد احمد لصلبه

وترك الشيخ سيد محمد بن اجراد وصيا على أبنائه والشيخ السيد محمـــد صاحب الشجرة شيخه سيد محمد بن اجراد.

والشيخ سيد محمد بن اجراد خلف أربعة أولاد :

01 ــ سيد عيسى

02 ــ سيد عبد الكريم

03 ــ ونسي الشيخ علي بقية الأسماء لأولاد الشيخ بن اجراد.

العادة الجارية في زيارة المقبرة الكبيرة في الزاوية الكبيرة :

أن الزوار يقرءون فاتحة الكتاب عند كل مقبرة من مقابر أولاد الشـــيخ سيد احمد بن موسى وعن الشيخ بن اجراد.

أولاد سيد محمد صاحب الشجرة بن سيد احمد بن موسى

01 ــ سيد عبد الرحمن

02 ــ سيد مُحمد

03 ــ سيد مَحمد

04 ــ سيد علي

05 ــ سيد عبد الرحمن بوفلجة الذي أسس زاوية كرزاز بمعاونة الشـــيخ سيد محمد بن اجراد الذي كانت تأتيه الهدايا من الأعراب من كل ناحية ثـــم تناولنا طعام الغذاء في منتصف النهار وحضر معنا جماعة من سكان الزاوية الكبيرة وبعد الغداء كانت جلسة طيبة درسنا فيها بعض الفوائد الدينية وقدم لنا بعض الجماعة سؤالا في الرضاع وهو أن رجلا رضع في امرأة هل يجوز له أن يتزوج بابنتها التي تأخرت عن الرضاع بحيـــث يكـــون أخـــوه مـــن الرضاعة الذي زامنه في الرضاع فقط أم لا. وكان الجواب أن هذا الرجل لا يجوز له أن يتزوج ببنات تلك المرأة ولا بنات زوجها ما تقدم ومـــا تـــأخر وتكلمنا على جواز الإحرام من جدة للحج والعمرة صلينا الظهـــر وشـــربنا الأتاي وحوالي الثالثة بعد الزوال امتطينا السيارة بعد أن ودعنا جماعة مـــن أهل الزاوية المذكورة جازاهم الله خيرا على إكـــرامهم وحفـــاوتهم وقطعنـــا الطريق الرابط بين كرزاز وبشار وحوالي أربع ساعات ونصـــف وصـــلنا مدينة بشار حوالي الساعة الثامنة والدقيقة الخامسة نزلنا عند صديقنا الفاضل

المحترم السيد الحاج معمر رحالي وتلقانا عند منزله جماعة من أعيان بشار منهم الشيخ المهدي عباسي ناظر الشؤون الدينية والشيخ الحاج مَحمد بطيو أمين المجلس العلمي والسيد مولاي سالم والشيخ المبروك هلالي إمام خطيب فكان اللقاء رائعا جدا تعانق فيه الأصدقاء والمتحابون في الله وقد أعد لنا السيد الحاج معمر مائدة فاخرة كادت أن تتجاوز الحد وفيها أشكال من اللحوم والفواكه والخضر جازاه الله خيرا وبعد الفراغ من طعام العشاء تلى الكويتب والشيخ سيد محمد الرقاني آيات من كتاب الله على نهج قراءة أقبلي ابتداء من قوله تعالى : (يا أيها الناس ضرب مثل إلى آخر سورة الحج ثم تقدم السيد الإمام الخطيب المبروك الهلالي فشنف أسماعنا بتلاوة آيات بينات على نهج قراءة المغرب الأقصى وبالضبط تحاكي قراءة الشيخ عبد الرحمن بن موسى المقرئ المعروف بالتلاوة الجيدة والنغمة الطيبة فكنا نستمع له وكأن الحاج عبد الرحمن بن موسى ذاته بين أحضاننا وكان موضوع التلاوة قوله تعالى : (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا إلى سجدة فصلت وكان هذا الشيخ الإمام له خبرة باللهجات القرآنية ثم أعاد التلاوة على نهج الحذيفي فتلى آخر سورة الفرقان وسورة الانفطار فكأن المقرئ الحذيفي بين أظهرنا بارك الله فيه ثم ثلث لنا بتلاوة آخر سورة إبراهيم ابتداء من قول الله تعالى : (الحمد لله الذي وهب لي على الكبر إسماعيل وإسحاق ... الخ السورة وبالجملة فقد لون لنا القراءات وأعطانا نماذج من التجويد في المشرق والمغرب وبعد أن كنا تذاكرنا بعض المسائل الفقهية أهديت لبعض الحاضرين نسخا من نظمنا الكوكب الزهري والدرة السنية واللؤلؤ المنظوم وشرحنا على تحفة الآثار المسمى كشف الدثار بعد أن سردت عليهم أبياتا من النظم المذكور تفرق الحاضرون وأخذت مضجعي للنوم في منزل السيد معمر وبالله التوفيق.

يوم 19 ربيع الثاني 1414 بعد صلاة الصبح وقراءة أجزاء من القرءان ودخل وقت الضحى وبعد أدائها قدم لنا السيد الحاج معمر طعام الفطور التمر الجيد من تاغيت نوع الفقوس والحريرة والخبز وقد ذكر لي زيارة المغـــرب وأنه زار زاوية سيد مُحمد بن القرشي في نواحي أرفود تبعد عـــن الجـــرف بحوالي 32 كيلو وحوالي العاشرة ذهبنا إلى أشمياني محمد المدعو (حمينـــة) وتكلمنا هاتفيا مع أولف والجزائر وبعد الساعة الحادية عشر نهارا توجهنـــا إلى مدينة القنادسة التي تبعد عن مدينة بشار بنحو 20 كيلو صحبة جماعـــة من بشار منهم الشيخ المهدي عباسي ناظر الشؤون الدينية والســـيد الحـــاج معمر رحال والسيد اشمياني محمد ورفقتنا السيد الرقاني والسيد مولاي عبد الكريم الغول والسيد الحاج بوزكري ووصلنا بعد نصف ساعة لمدينة القنادسة وتلقانا أهلها بالفرح والسرور منهم الشيخ الصديق بوبكر الأعـــرج والشـــيخ الحاج عماري الدخيسي والسيد عبد الرحمني عبد الرحمن والســـيد الطالـــب العروسي محمد والسيد البشير يماني ومباشرة توجهنا إلى مســـجد القنادســـة حيث يوجد ضريح السيد الولي الصالح سيدي مُحمد بن أبي زيـــان وأولاده السيد أحمد البداوي والسيد الأعرج والسيد عبد الوهاب والسيد الحسين هؤلاء أولاد الصلب، والأحفاد : السيد بومدين الذي أسس المسجد حـــوالي القـــرن الثاني عشر للهجرة وهذا السيد كانت له شهرة في هاته الزاويـــة وزاد فـــي بنائها وأرزاقها وكان يملك أربعة آلاف جمل ويربط التجارة بـــين المغـــرب والسودان والجزائر منها ألف كانت تربط التجارة السودانية وألف تتوجه نحو الشمال وألف تتوجه للمغرب ويبقى ألف في الاحتياط. ومن الأحفـــاد أيضـــا السيد الطاهر بن أحمد ومن أحفاده لالة حفصة المقبورة في المسجد ومـــنهم السيد البشير والشيخ سيد إبراهيم والسيد محمد الأعرج والسيد الطيب والسيد

اليماني بن الحسين هؤلاء بعض الأحفاد توفي السيد بومدين الأعـــرج يـوم الأربعاء 27 ربيع الثاني 1204 خلفه السيد محمد بن عبد الله بن أبي مـــدين توفي في ربيع الثاني 1242 وخلفه السيد بومدين بن عبد الله تـــوفي 1268 هجرية وبعد خلفه السيد محمد بن المصطفى تنازل عن المشيخة لولده السيد محمد المتوفى 1312 هجرية ومن بعده خلفه السيد إبزاهيم توفي 17 جمادى الأولى 1331 ومن بعده السيد محمد الأعرج وتوفي 1934 مـــيلادي ومـــن بعده السيد عبد الرحمن ابنه المتوفى 27 / 11 / 91 ثم خلفه الســـيد محمـــد الأرج على قيد الحياة أطال الله عمره آمين زرنا معاهد تاريخية وآثارا تـــدل على حضارة هذه البلدة العظيمة القنادسة ودخلنا إلى المحل الذي كان يتعبـــد فيه الشيخ سيدي مَحمد بن أبي زيان وشاهدنا عكازه الذي كان يتوكأ عليـــه والحجارة التي كان يتيمم عليها عند الضرورة وكذلك آثار الدرع الذي كـــان يستعمل في الحروب على شكل الدروع التي كان يصنعها داود عليه الســـلام ويقال أن سبب هذا الدرع أنه كان يلبسه للعبادة ليمنعه من النوم فإذا نامـــت عينه مسه الحديد والله أعلم بصحة ذلك وبعد الخروج مـــن الـــدار القديمـــة توجهنا إلى دار الحاج عماري وقدم لنا التمر والحليب وهناك جاءنا الطالـــب عبد الكريم بن احميد أصله من سالي وهو من حفظة القرءان وكان صديقا لنا وكان يذاكرنا في مبادئ النحو وذلك في سنة 1366 هجرية وكـــان يكتـــب للشيخ مولانا الطاهر عندما كان يشرح العبقري وله خط جيد وكـــان يعلـــم القرءان في مدرسة العلوشية وهذه مدة تزيد على أربعين سنة لم نلتق به إلا في هذا اليوم ثم ودعناه وتوجهنا لمدينة بشار بعد مغادرتنا لمدينة القنادسة وقد صاحبنا السيد الحاج عماري والسيد بوبكر الاعرج إلى مدينة بشار ورجعنـــا إلى منزل السيد شميان محمد (حمينة) حيث تناولنا طعام الغداء وكانت مأدبته

فاخرة مشتملة على كثير من الطعام والفواكه والخضر وحضرها معنا جماعة من بشار منهم من نعرفه ومنهم من لا نعرفه ودامت الجلسة طويلا وكانت حافلة بالمناقشات والفوائد الدينية والحكايات التاريخية فجزاهم الله خيرا على محبتهم وإكرامهم.

يوم الثلاثاء الموافق ليوم 19 ربيع الثاني 1414 تكلمت هاتفيا مع منزلنا في أولف ومع السيد الشيخ عبد الرحمن حفصي وأخبروني بوفاة الشريف مولاي عبد الله بن مولاي عبد القادر الهيباوي رحمه الله وأكرم مثواه وجعل الجنة منزله ومأواه وكانت وفاته بمدينة أدرار حيث أنه كان يعالج هناك وقد كلمت السيد مولاي عبد الرحمن هاتفيا وعزيته في المرحوم ودعا لنا بالخير وطلب الدعاء للمرحوم ولله ما أخذ وله ما أعطى ولكل أجل مسمى.

غادرنا مدينة بشار حوالي الساعة الخامسة مساء وأربعين دقيقة وبعد ساعة وعشر دقائق وصلنا لمدينة بني ونيف وبينها وبين مدينة بشار مائة وعشرة كيلو فنزلنا عند السيد الحاج المهدي مناد رئيس الدائرة وقد تلقانا خارج المدينة وفرح بنا وأكرمنا غاية الإكرام وقدم لنا أنواعا من الأطعمة والفواكه والخضر والتمر والحليب جازاه الله خيرا وبورك فيه.

يوم الأربعاء 20 ربيع الثاني خرجنا من بني ونيف على الساعة التاسعة ونصف بعد أن وقفنا عند زاوية السيد أبي سماحة أحد الأولياء وسلمنا على أهل القبور وتوجهنا إلى الحدود الجزائرية المغربية ووقفنا قليلا للإجراءات ولقينا معاملة طيبة جدا من شرطة الحدود والجمارك وحوالي الساعة 10 دخلنا إلى فقيق أول بلاد في المغرب الشقيق وبعد الإجراءات القانونية غادرنا فقيق على الساعة الحادية عشر ووصلنا إلى أبي عرفة على الساعة الثانية عشر وعشرين دقيقة والمسافة بين فقيق وأبي عرفة 110 كيلو وهي مدينة

جميلة تشتمل على دكاكين وأسواق خرجنا منها على الساعة 12 و 25 دقيقة في طريق الراشدية والتي تبعد عنها بنحو 263 كيلو وبعد سبعين كيلو توجد قرية عين الشعير على يمين الطريق ووصلنا لمدينة (بوعنان) حوالي الساعة الواحدة وخمسين دقيقة 120 كيلو تبعد عن بوعرفة ومنها إلى بودنيب الـــذي يبعد أيضا عن مدينة بوعنان بخمسين كيلو وحططنا الرحال عند الدخول في واد من النخيل ذات ظلال وثمار فظلال نخيلها يأوي عشرات الناس وتلـــك النخيل متراكمة كثيفة والعش يشتمل على الكثير من النخيل وفي ذلك الظـــل نتاولنا طعام الغذاء بين النخيل والجبال المحيطة بتلك البقعة وأن السيد مولاي عبد الكريم الغول بارك الله فيه قام بأحسن العمل وأتم الخدمة لرفقائه وصلنا إلى مفترق الطريق بين الراشدية والريصاني حوالي الساعة السادسة إلا ربع وبعد 10 كيلو أولاد شاكر قرى جميلة ذات نخيل وأشجار بين الجبال وبعـــد 07 كيلو القصر الجديد بين جبل واد قوس ثم زريقات ثم ســـيدعلي قطعنـــاه حوالي الساعة 06 و 12 دقيقة ثم الزاوية القديمة ثم الدوكره وبالجملة فـــإن مسافة 25 كيلو تقريبا كلها نخيل وأشجار وقرى ومياه ويبقى لمدينة الرفـــود حوالي 17 كيلو تنتهي النخيل والأشجار والجبال تحيط بهاته القرى من كـــل الجوانب وجاوزنا المعاصيص حوالي الساعة السادسة وخمس وثلاثين دقيقة قرية جميلة وفيها قلعة قديمة ووصلنا للرفود بعد دقائق ومنها توجهنـــا إلـــى قرية الجرف وبعد 20 كيلو توجد قرية أتروك فيها زاوية وصلنا إلى زاوية السيد محمد بن القرشي التابعة لطريقة الشيخ محمد الحبيب التابع للدرقاويـــة وتسمى الزاوية الدرقاوية الحبيبية نسبة إلى الشيخ محمد بن الحبيـــب دفـــين مكناس وهو شيخ مشهور وقد توفي في البليدة الجزائر ونقل إلـــى المغـــرب

بأمر من جلالة الملك الحسن الثاني نصره الله آمين شيخ هاته الزاوية السيد محمد بن القرشي يبلغ من العمر الآن 82 سنة ومسقط رأسه ..... ثم انتقل إلى تافلالت وتلقى العلم بها وهذا الشيخ ومعه ابنه الفاضل مولاي عبد الله وله أولاد صغار ومعهم رجلان آخران لا يفترون من الذكر والأدعية ولقد سرد علينا الشيخ بعضا من كتاب الشيخ محمد الحبيب وحلل بعض الايات القرءانية منها قوله تعالى : (فاذكروني أذكركم) وبالجملة فإنهم أكرمونا غاية الإكرام وأحضروا أمامنا شيئا من الحم وقطعوه وصاروا يقلونه في السفافيد مرة بعد الأخرى وقدموا الأتاي ثم العشاء باللحم والخبز والكسكس واللبن ووجدنا في هذه الزاوية الراحة التامة حيث أنها تتوفر على ما يحتاج إليه الضيوف من الفرش والنمارق والأغطية وفيها غرف كبيرة واسعة وفيها دورات مياه نظيفة وآلة تسخين الماء للوضوء وبعد الصباح ودخول وقت الصلاة حضر الشيخ وأذن وأقام وصلى بنا الصبح ففي الركعة الأولى قرأ الفاتحة وسورة الانفطار وفي الركعة الثانية بعد الفاتحة بسورة الطارق ثم قدم لنا طعام الفطور الحريرة والخبز والتمر والعسل والزيتون والأتاي ثم دعا لنا الشيخ ومنها توجهنا إلى أم اللعب صحبة السيد مولاي عبد الله بن الشيخ سيدي محمد القرشي حيث استقبلنا قائد البلد وأخذ عنا معلومات شخصية ثم رجعنا في طريقنا عبر تورك والجرف وأرفود حيث وصلنا إلى مدينة الرصاني توجهنا إلى المسجد فتوضأنا وصلينا تحية المسجد وسلمنا على السيد مولاي علي الشريف جد الشرفاء العلويين وترحمنا عليه وأهدينا له ثواب سورة يس ووجدنا هناك رجلا يظهر عليه أثر العلم من أزرو واسمه الحاج محمد الميسور وطلب منا أن نزوره ومكن لنا عنوانه ورقم الهاتف وذلك حوالي الساعة الثانية عشر ونصف زوالا ثم خرجنا نسأل

عن السيد مبيريك بن الجيلاني البوزياني فوجدنا مرشدا لمنزله فوجدناه خارج المنزل فتلقانا أولاده بالفرح والسرور وأدخلونا للمنزل وذهب أحدهم يفتش على والده وبعد نصف ساعة حضر السيد البوزياني مبيريك ففرح أشد الفرح وأحسن قرانا وهو رجل طيب يظهر عليه أثر الكرم والشجاعة وهذا شيء ورثه من والده الذي كان مضيافا في البادية وهو من قبيلة ذوي منيع تلك القبيلة المعروفة بالكرم والشجاعة وهي منتشرة بين الجنوب الجزائري والجنوب المغربي ثم حضر عندنا جماعة من قبيلته وقد ألحوا علينا كل الإلحاح في المقام عندهم جازاهم الله خيرا وعند المساء توجهنا صحبة السيد مبيريك واالسيد فضيل إلى ضريح السيد الحسن الداخل الموجود في وسط الريصاني ومعه في الضريح السيد المناع الجد الأعلى لذوي منيع ووقفنا للسلام عليهما والدعاء ثم دخلنا إلى مدينة الرصاني وبالضبط إلى السوق الذي هو سوق كبير توجد فيه كل السلع على اختلاف ألوانها وأشكالها وهو سوق عامر جدا بالسلع وبالبشر ويوجد فيه مسجد جديد ويحيط بالسوق دكاكين كثيرة جدا ثم رجعنا إلى دار المضيف بعد غروب الشمس وفي طريقنا دخلنا إلى مركز الدرك الملكي حيث اطلعوا على وثائق السفر وأدينا صلاة المغرب وبعدها صلاة العشاء ثم العَشاء مائدة فاخرة وطعام الكسكس الجيد واللحم والخضر والأتاي ولم يأل السيد مبيريك جهدا في القرى والشيء الذي لاحظته في السيد مبيريك أنه رجل من ذوي الأخلاق الطيبة بحيث أن أهل مدينة الرصاني يعرفونه أتم المعرفة وأنه في غاية من الرضا والقناعة ومن جملة ما قاله لنا لو أن أحدنا في بيته خاليا وحده يدعو للملك بالدعاء الصالح ويقول حي الله الملك وهذا هو خلق المسلم يرضى على المسؤولين

عليه ويرضون عليه في غير معصية الله نسأل الله لشعوبنا الإسلامية العربية الاستقرار والأمن والهدوء والعافية والقناعة والرضا.

يوم الجمعة الموافق ليوم 22 ربيع الثاني خرجنا من الرصاني حوالي الساعة التاسعة صباحا بعد طعام الفطور الصباحي ورجعنا إلى أرفود ثم إلى الراشدية رجعنا من حيث أتينا بعد أن قطعنا مسافة 290 كيلو ابتداء من مفترق الطرق التي بين أرفود والرشيدية إلى أم اللعب ثم إلى الرصاني وصلنا الرشيدية على الساعة 10 و 20 دقيقة وتجاوزناها متوجهين لميدالت بعد أن أخذنا منها بعض الزاد وتوقفنا بها نحو نصف ساعة وهي مدينة عظيمة ذات دكاكين وأسواق وهي تنسب إلى ملك المغرب سابقا مولاي الرشيد أحد الملوك العلويين ثم إلى ميدالت التي تبعد عنها بنحو 137 كيلو نحو الشمال وذلك في الطريق رقم 33 وهذه الطريق تربط عدة مدن وقرى بالرشيدية مثل مكناس وخنيفرة وخريبقة وبني ملال ويفرن وتادلا وغيرها من القرى والمدن وهذه الطريق يشاهد المار فيها الكثير من الجبال والأودية والأشجار والأنهار ونحن أخذنا طريق بني ملال متوجهين لمراكش وصلنا لبني ملال حوالي الساعة الرابعة ونصف واسترحنا في قرية من قراها وهيئنا الغداء والأتاي وجمعنا بين الظهر والعصر وحوالي الساعة السادسة ونصف مساء انطلقنا في طريقنا إلى مراكش صلينا المغرب في قرية من قرى قلعة السراغنة ووصلنا إلى مراكش بعد الساعة التاسعة مساء واستقبلنا السيد عبد الحميد بن الشيخ مولانا الطاهر ووجدنا معه السيد مولاي عبد الرحمن بن عمه شيخ شيخنا مولانا عبد الله ودخلنا الدار وأدينا صلاة العشاء وتذاكرنا مع السيد مولاي عبد الرحمن وكانت المناقشة معه نبيلة جدا وأنه يحفظ الكثير من الأحاديث والحكم والأشعار وبالجملة فقد أتحفنا بالكثير من

الفوائد الأدبية والتاريخية وتناولنا الكثير من ألفية بن مالك في النحو ويظهر أن عنده مستوى عاليا في الأدب العربي ثم جاء من بعد أبنا أخيه عبد الوهاب وهما الأستاذ محمد المختار والأستاذ محمد الحسن وطالت الجلسة وتبادل الحاضرون الكثير من أقوال الشعراء والأدباء وشاركنا في ذلك الأستاذ السيد محمد الرقاني وتناولنا طعام العشاء المشتمل على أنواع من الأطعمة والأشربة والفواكه وتفرق الحاضرون كل ذهب إلى مرقده وانتهى يوم الجمعة المباركة وقد قطعنا فيه 640 كيلو من الرصاني إلى مراكش عبر المدن والقرى المتقدمة الذكر ويوم السبت الموافق ليوم 23 ربيع الثاني مكثنا في مراكش وتناولنا طعام الغداء في منزل أولاد الشيخ وحضر معنا أيضا السيد مولانا عبد الرحمن بن السيد مولاي عبد الله وصنوه مولاي أحمد وابنا السيد عبد الوهاب وكانت الجلسة طيبة جدا وقد أفادونا بكثير من الحكم والأشعار والفوائد الثمينة من كلام العرب والمؤرخين وفي المساء حوالي الساعة الخامسة إلا ربعا توجهنا إلى الزاوية في أولاد عبد المولى وصلنا للزاوية على الساعة السابعة مساء وربع ونزلنا في دار السيد الشيخ عبد الوهاب وأكرمنا غاية الإكرام وأطال جلوسه إلى ساعة النوم وحكى لنا بعضا من تاريخ الزاوية وكيف كان والده يدرس العلوم الشرعية وكذلك شيخنا المرحوم مولانا الطاهر كان يدرس الطلبة الصغار الأمهات الصغار وبنتا هناك وبعد طلوع الشمس ورد علينا العلامة الجليل الشيخ مولاي عبد المعطي وحملنا إلى منزله بعد أن ألح الشيخ عبد الوهاب أن نتناول الفطور في منزله ولكن رجحت كفة الشيخ عبد المعطي وجازى الله كلا من الشيخين عنا خيرا ولما جلسنا بيت الضيافة أنشأ الشيخ عبد المعطي الأبيات التالية بعد أن كتب ما يلي :

بتاريخ 23 ربيع الثاني 1414 موافق 10 اكتوبر 1993 قدر الله أن زار إخواننا وتلاميذتنا من الجزائر وعلى رأسهم الفقيه العلامة المؤلـــف النـــاظم الناثر محمد باي بلعالم مع السيد الرقاني والأخ أقاسم الاخضر والحاج الغول فأنشأت أبياتا من الشعر ترحيبا بمقدمهم واعترافا لهم بالجميـــل لأن الفضـــل لمن نقل القدم :

فإخواننا في الله زاروا شـــيوخهم وفـــازوا بـــأعظم المثوبـــة والأجـــر
حداهم لذا حب الشيوخ وعلمهـــم فبعضهم يمشـــي وبعضـــهم يجـــري
فما بخلوا بوقتهم وبمـــالـــهـــم على شيخهم فهم ذوو العطف والخير
فيا مرحبا بالبـــاي مـــع رفقائـــه حللـــتم بـــدار بـــالعلوم لكـــم تقـــري
فإخلاصـــكم لنـــا وحـــبكم لنـــا أتوا بكم من كل ســـهل ومـــن وعـــر
فحـــبكم أتـــى بكـــم مـــن جزائـــر لنيـــل ثـــواب الله والبـــر والخيـــر
جزاكم عنا الرحمن بـــالخير كلـــه ووفقكـــم للصـــالحات بـــلا عســـر
وأعطاكم المنى التـــي تطلبونهـــا من البر والإحسان والخيـــر والســـتر
فما أنا بـــالموفي بمـــدح جنـــابكم ففضـــلكم جـــم يطـــم علـــى البحـــر

انتهت من إنشاء عبد المعطي بن عبد الله بن عبد المعطي السباعي.

ولا يفوتني أن أشير إلى أن الشيخ عبد المعطي وبالضبط يوم فاتح يونيو 1989 م قال الشيخ عبد المعطي : زار تلاميـــذنا بـــل إخواننـــا أشـــقاؤنا الجزائريون مدرسة وقبر شيخنا وشيخهم السيد مـــولاي أحمـــد الطـــاهري الإدريسي وجادت القريحة بأبيات موجهة إلى رئيس الوفد السيد الحاج محمد باي بن العالم، والسيد محمد الرقاني

<u>فأهلا باخوان أتوا من جـــزائر</u> لأنتم والله عنـــــدنا خـــير زائر
يسوقكم شـــوق لأهل مـــودة وأشياخ علم كابرا بعـــد كـــابـــر

إذا ما جازى الرحمن أهل مـــودة وبـــوأهـــم ظـــلال رحـــمـــة قـــادر
فجازاكم عنا وعظم شأنـــكـــــم وأعطاكم الذي أعطى كل شاكـــــر
تسابقتم للفضل والعـــز والتـــــقى وتعليـــــــم ما ارتضاه أعظم قادر
مجيئكم عرس وعـــيد مـــبارك وقد رقصت له خبايا الضـــــــمائر
ألا فارحم الأشياخ طرا جميـــعهم وخصـــص إلهي كل أتباع طاهـــــر
فقد فاز بالرضوان منـــك إلهـــنـــا ببث علوم الحق فـــــوق المنابـــــر
تبارك من أعطـــى القبول لأحمـــد إمـــــــام لنـــا هـــداه رب السرائر
تلاميذه تنبئك عن كنه فضـــــــله فما منهم إلا لخـــيـــر مثـــــابـــــر

ثم إن الشيخ عبد المعطي جازاه الله أحسن الجزاء زار الجزائر في سنة 1410 وقام بجولة في زوايا توات وخصوصا الزوايـــا التابعـــة للمدرســـة الطاهرية وقد زارنا بأولف وأقمنا له حفلا كبيرا دعونا له أعيان البلدة وعلى رأسهم الأئمة ومعلموا القرءان العظيم بـــدائرة أولـــف ولايـــة أدرار ننقـــل مقتطفات من الكلمات التي تبادلت بيني وبينه وذلك بتاريخ 23 رجب الحرام 1410 هـــ لما انتظم عقد صفوف المدعوين بالمدرسة الدينية التابعة لمسجد مصعب بن عمير بالركينة أولف ولاية أدرار كان من جملـــة الكلمـــة التـــي ارتجلتها : الحمد لله على نعمة الإسلام والحمد لله الذي جعلنا مسلمين ونشكره سبحانه على نعمة العلم الذي فضل به عباده وجعلهم في الدرجة الثالثة بعـــد شهادته لنفسه بالألوهية حيث قال شهد الله انه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط ونوه بشأنهم في كثير من الآيات مثل قوله تعالى : (يرفـــع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات).

عباد الله إننا نعيش هذه اللحظات السعيدة الإيمانية المباركة التي نعتبرها غرة في جبين الحياة وذلك بمناسبة وجود شيخنا العلامة وأستاذنا العلامة

الجليل الشيخ السيد عبد المعطي السباعي بين ظهرانينا وبين جنبات مدرستنا لينورها بتوجيهاته وإرشاداته أبى جازاه الله خيرا رغم المشقة وبعد الشقة إلا أن يتجشم المتاعب ويقطع المسافات الشاسعة في سبيل الله وفي المحبة في ذاته جل في علاه وفي محبة تلامذة الشيخ مولانا أحمد الطاهر التابعين لزاويتهم ومدرستهم في هذه البلاد تلك المدرسة التي استنارت بأنوارهم واهتدى روادها بإرشاداتهم وتوجيهاتهم فكانوا فيها غيثا وابلا ونجما ساطعا ونحن لا نستطيع أن نعبر لهذا الشيخ عما يكنه له الضمير من التوقير والاحترام والشكر والاعتراف بالجميل وعلى كل حال نقدم له هاته الأبيات المتواضعة التي جادت بها **قريحتنا مساء الأمس أقول له :**

أيا أستاذنا السباعي أهلا بمقدمكم لأولف وسهلا
وألف ألف مرحب بوفد له انشرح الفؤاد فكان نزلا
فأولف شرفت بكم وغنت بلابل أيكها طربا وزجلا
فمراكش وأولف تلاقا على عهد من الإله جلا
وزال الغم وانقشع الضباب وبينُ المغربين صار وصلا
فعاد المغرب العربي طرا كشعب واحد لا يرضى فصلا
له الإسلام دين واعتقاد ولغته بها القرءان يتلى
وزال عن الطريق ما كان يخشى فصار الخوف أمنا مستقلا
فزرنا المغرب الأقصى فكانت زيارته لنا غيثا ووبلا
وزار تواتنا شيخ عظيم فذكر بالعهود لما حلا
ونور صقعنا وسقاه غيثا وأثرى قلوبنا علما ونبلا
وسال بحره الفياض فيه فعم وقعه جبلا وسهلا
وأبدى قريضه فكان شهدا سقانا منه مرة وعلا
وأسدى نصائحا غررا ورما ما كان الشيخ قد بناه قبلا
وذكرنا ليالي قد تولت وحرك جمعنا شيخا وطفلا
تضلع في العلوم فلا يضاهى وكان لشيخه خلفا ونجلا
وعمّهُ عمَّهُ بكل علم ومعرفة فنال بذاك جزلا
وكان لربنا المعطي عبيدا وكان لخير خلق الناس نسلا
فنحن له على عهد متين وود فاق ود الغير نقلا
فنسأل منكم الدعا ومنا ولكن الدعاء منكم أولى

لأنكم من سلالة خير خلق وحاملي شرعه فرضا ونفلا
فنسأل ربنا للكل ختما على الحسنى ومغفرة وفضلا
ولا ننسى الذين آزرونا من الأشراف فضلهم لا يبلى
وصل على النبي وآل بيت وصحب يا إلهنا ومولى

والسلام عليكم ورحمة الله ومرحبا بهذا الشيخ وألف ألف مرحب.

والآن نقدمه إليكم ليقدم لنا ما ينير الضمائر من التوجيهات النورانية فتكلم الشيخ عبد المعطي بكلام طويل نلخص منه ما يلـــي : الحمـــد لله والصـــلاة والسلام على مولانا رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد فإن هـــذا الشيخ الكبير والأستاذ العظيم شكرني بكثير من ألوان الشكر وأطراني بكثير من الإطراء ولكن هذا كله ليس في وإنما هو فضل منه وجود وكرم ومحبـــة نسأل الله أن ينفعنا وإياه بالعلم والعلماء وأن يجعل مدرسته نورا يشع نورها في هذا القطر كما نسأله سبحانه أن يجعلنا وإياكم من المتحابين في الله الذين يظلهم في ظله يوم لا ظل إلا ظله ولا باقي إلا وجهه فما جاء بكم هنـــا إلا المحبة ولا جاء بنا نحن من أصقاع بعيدة إلا المحبة في الله والمجالسة فيـــه فلا خوف من ناحيتنا ولا من ناحيتكم وقد جادت قريحتي بأبيات في الشـــيخ محمد باي بلعالم علمه الله كل علم نافع وجعله صدرا لكل مجلس من مجالس العلم والخير فإنه بارك الله في علمه وبارك في قلمه وفكره ألف تآليف مفيدة في فنون من العلم عديدة كما تصدى للرد على الكافر الشرير سلمان رشدي فإنه قال فيه ما يجب أن يقوله كل مسلم في قمع ذلكم الشيطان الذي ألحد في آيات الله وكفر بها وقال إنها آيات شيطانية اهـــ باختصار من المقالة وهـــذا نص القصيدة :

إذا شئت أن تحوز فضل ذوي الفضل عليك بالشيخ باي تظفر بالسؤل

باولف تشرفنا وزرنا محمد كريم الفعال طيب الأصل والنسل

إذا زرته ترى العلوم بأسرها به جمعت والفرع يتبع للأصل

وإن جئته تلق البشاشة كلها وصدرا رحيبا طيب القول والفعل

تلاميذ شيخنا المعظم أحمد حملتم لواء العلم والحلم والبذل

فما ازدانت الديار إلا بعلمكم قهرتم بغاة الظلم والكفر والجهل

وما قهر الجهال إلا بعلمكم ألا إنه قد عم في الوعر والسهل

فأنتم هداة في الديار جميعها وأنت هداة كالصحابة في الفضل

شرفاء أولف أنتم خير ناصر فصرتم مكان الابن والعم والأهل

فلا زالت الزوار تقصد دوركم لكيما تنال منكم طيب البذل

تبارك من أعطاكم العز في الورى ففزتم بحب العلم والشيخ والنجل

ولنرجع إلى زيارتنا للشيخ عبد المعطي في منزله بأولاد عبد المولى حيث تناولنا في بيته طعام الفطور وبعد ذلك توجهنا إلى المقبرة التي هي مدفن شيوخنا السيد مولانا الطاهر وآبائه وإخوانه وأجداده فسلمنا عليهم وقرأنا آيات من الذكر الحكيم ترحما عليهم وخرجنا من الروضة وزرنا المدرسة التي يتولى أمرها الشيخ عبد المعطي ثم رجعنا إلى منزله والساعة تشير إلى الحادية عشر إلا ربعا صباحا تناولنا طعام الغداء على مائدة فاخرة ثم بعد ذلك تذاكرنا في كثير من المسائل وأنشد لنا السيد عبد المعطي الكثير من الأشعار التي أنشأها وأنشدها ومكثنا طول النهار في أولاد عبد المولى زاوية الشيخ عبد المعطي السباعي جد الشيخ الطاهر ثم إن السيد أحمد بن الشيخ سيدي عبد الوهاب السباعي أهدى لنا قصيدة تتضمن المراجع التي ورد فيها الأمر بالقبض في الصلاة وهذه القصيدة للفقيه الشيخ سيدي محمد إمام مسجد

عين مدبورة بضواحي تارودانت وجهها إلى أحد الأئمة اسمه سـعيد إمـام مسجد أولاد الترن بضواحي تارودانت يقول فيها انتصـارا للقـبض علـى السدل:

أنكرا بعـد معرفـة تـريـد لـقد أتعبتك نفسـك يا سـعيد
ألـيس القبـض سنة خير هاد أتنكـره ومـصـدره أكـيـد
تعـادي الله إرضاء لـقـوم اعـد نـظرا لعـلك تستفـيد
ولا تسـلك سبيـل الـبله لما أذاعـوا أنـه ديـن جـديـد
ففي كتـب الأوائـل من قديم جـلاء الشك والعلم السـديد
فـذاك موطـأ ينـبئك حقـا روايتـه الأخـيرة لا تمـيـد
ولا تغـفل مـدونة ففـيـها حـديث القبـض يغـفله العنيد
لدى الشيخين أمر القبض بـاد وفي سنـن الـنسائي ما يفيـد
أبـو داود إن أمعنـت فيـه يـزيح عنك الشكوك فلا تحيد
كـذاك الترمذي فادخل حماه ولا تعجـز فيشمـلك الوعيد
وإن تبحث ففي سنن ابن ماجه دلـيل القبض يلمسـه الرشـيد
ومن نسـبوا للدارقطني فاقرأ فـفي صفحـاته العلم الحـميد
ومسـند أحمد أوفـى بيـانا فـزره فإنـه ركـن شـديـد
وفي سبل وفي الأوطار علم غـزير ليـس يـحرمه السعيد
وفي كتب المعافري وابن رشد وعيـاض وبنـاتي شـهـيـد
وفـي التوضيح أتحفنا خليـل فخض في الكتب إن قل الرصيد
وللمسـتاوي بحـث مستفيض أشـاد بفضله خلـق عـديـد
وما في السدل حق من حديث وقد أعـيا الفطـاحل ما تريد
ولو أنصـفت قلت بكل صدق دلـيل السدل مخـتلق بعـيد

ولا تلو اللسان بكل قيل فإن الحق مسلكه وحيد
ولا تقنع بسدل يد وإلا رددت الماء إن وجد الصعيد
ولا تنسب لطيبة فعل سدل فذاك الزور والرأي الكسيد
وفي التمهيد ما يغني ويشفي وللحجوي إيضاح وطيد
ومن قرأ الصوارم في هدوء ولم يفهم فذاك هو البليد
وفتوى السدل والإرسال جهل يضيع بما تضمنتها العبيد
وسفسطة المدلد وإن تباهى كجعجة بلا طحن يفيد
ولا تحسب وبعض الظن إثم فإن الحق يجهله العنيد
ولا تغتر إن كذبوا وقالوا مسيحي أو وهابي أو مريد
فتلك وساوس الشيطان تبقى مسودة صحيفة من يريد
نصحت إن قبلت فذاك ظني وإن ترفض فمعذرة سعيد
فصل على نبي الحق ربي وسلم وأحمنا ممن يكيد

وحوالي الساعة السادسة غادرنا الزاوية إلى زاوية أخرى في قرية بوعنفير هذه الزاوية التي أسسها السيد أحمد بن مبارك بن يحيى الرسموكي وهذه الزاوية لا زالت تواصل رسالتها في تحفيظ القرءان وتعليم العلم وتاريخ تأسيسها يرجع إلى أول القرن الثالث عشر للهجرة وبالضبط سنة 1212 هـ ووقفنا عند ضريح الشيخ المؤسس للسلام عليه والترحم وزرنا مسجد القرية ثم دخلنا إلى دار السيد محمد الحبيب بن محمد المداني بن محمد المختار بن أحمد بن مبارك الرسموكي وفرح بنا جدا كما تلاقينا مع بعض الطلبة الذين يزاولون التعليم في المدرسة وأحضر لنا صاحب المنزل الأتاي وحضر معنا رجل اسمه محمد الحسن من أولاد الشيخ المذكور وعند غروب الشمس خرجنا من زاوية عنيفر ..... وفيها عين ماء كبيرة جدا تعادل

عشرات الفقاقير الموجودة عندنا في توات ولها مقسم كبيـــر تفرعـــت منـــه مجاري جنوبا وشمالا وتوضأنا هناك ثم انتقلنا إلى دوار دار احمد ونزلنا في دار السيد عمارة محمد وصنوه عبد المعطي وصلينا المغرب وهـــذا الـــدوار يبعد عن مراكش بنحو 98 كيلو ولقد أحسنوا لنا الضيافة التي اشتملت علـــى مائدة فاخرة جمعت الكثير من الأطعمة والفواكه والخضر وبالفرح والسرور وتحادثنا معهم في جلسة طيبة وودية ورجعنا إلى مراكش عند الساعة الثانية عشر ليلا ونصف وبتنا بها في دار أولاد الشيخ محل نزولنا.

ويوم الاثنين 25 ربيع الثاني 1414 بعد تناول طعام الفطـــور وحـــوالي منتصف النهار تقريبا بتوقيت الجزائر جلنا في مدينة مـــراكش وطفنـــا فـــي نواحيها وزرنا الرجال السبعة بقصد السلام عليهم والترحم علـــى أرواحهـــم والهدف من زيارتهم كغيرهم من الأموات والصالحين والأولياء هو ما حدده الرسول في زيارة الأموات من التذكر بالأخرة وأن نذكر أعمالهم وعبـــادتهم وطاعتهم لله وأن لهم كرامة لا ينكرها إلا جاهل أو متجاهل وليس المقصود ما يقصده البسطاء من أن الأموات يعطون وينفعون ويضرون لا لا فجـــزى الله عنا الأولياء الصالحين خيرا ورزقنا محبتهم آمين.

نرجع إلى زيارة الرجال السبعة في مراكش وهم على التوالي :

01 ــ الشيخ أبو يعقوب يوسف بن علي الصنهاجي دفين الغار كان رحمه الله من مشاهير مشايخ هذه الحضرة المراكشية ومن كبار أهل الخصـــوص والمزية وتوفي في شهر رجب عام ثلاثة وتسعين وخمسمائة هجرية ودفـــن خارج باب أغمات.

الثاني : أبو الفضل القاضي عياض المتوفى سنة اربع واربعين وخمسمائة صاحب الشفاء وبجوار مولاي علي الشريف جد الأشراف الملكيين رحمهما الله.

ثم توجهنا إلى زيارة الثالث القطب الشهير أبي العباس السبتي المتوفى سنة واحد وستمائة هجرية فوجدنا الكثير من الفقراء والمساكين عند روضته

ثم توجهنا إلى زيارة الرابع وهو الشيخ مولانا محمد بن سليمان الجزولي صاحب دلائل الخيرات المتوفي سنة سبعين وثمانمائة 870 هجرية.

ثم توجهنا إلى زيارة تلميذه وهو الخامس من الرجال السبعة مولانا عبد العزيز التباع المتوفى سنة أربع عشرة وتسعمائة.

السادس : تلميذه القطب الشهير مولانا عبد الله الغزواني المتوفى سنة خمس وثلاثين وتسعمائة.

ثم توجهنا لزيارة السابع : من الرجال وهو الإمام العارف بالله الحافظ الحجة الإمام السهيلي المتوفى سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة هجرية وهو في مقبرة كبيرة فيها الكثير من الشهداء والعلماء والصالحين وقد انتهت الزيارة حوالي الساعة الثانية مساء بتوقيت الجزائر وإن شاء الله سنذكر نبذة عن حياة هؤلاء الأشياخ فيما بعد وبالله التوفيق.

وفي آخر هذا اليوم بدأت في مطالعة كتاب السعادة الأبدية في التعريف بمشاهير الحضرة المراكشية موضوع هذا الكتاب ذكر الأعلام من علماء وأولياء في مراكش وهكذا في يوم الثلاثاء الموافق ليوم 27 من ربيع الثاني بعد قراءة أحزاب من القرءان الكريم بقيت في المنزل أطالع في الكتاب المذكور إلى الساعة الواحدة ونصف زوالا.

ويوم الأربعاء 28 ربيع الثاني الموافق ليوم 13 اكتوبر 1993 بعد فطور الصباح وعلى الساعة العاشرة بالضبط خرجنا من مراكش وقطعنا عدة مدن وقرى وأودية وتغذينا في غابة كثيرة الأشجار عند دخول الدار البيضاء وتوضأنا ودخلنا لمدينة الدار البيضاء بعد الساعة الثالثة زوالا والمسافة بين مراكش والدار البيضاء نحو 237 كيلو ونزلنا عند السيد أقاسم عبد العزيز مسكنه في حي يسمى بنجدى وبعد صلاة العصر توجهنا عند السيد مولاي احمد ديوانه صاحب الدكان وحملنا في سيارته إلى مسجد الحسن الثاني ذلك المسجد الثالث من نوعه في العالم الإسلامي بعد المسجد الحرام والمسجد النبوي فوجدناه مغلوقا فنظرنا له من وراء الجدار ورأينا منظرا رائعا وبناء عظيما وقرب صلاة المغرب توجهنا إلى المسجد الذي بناه السعودي بجوار قصر له وهو مسجد كبير ومزخرف أدينا فيه صلاة المغرب وفيه إمام شاب يطيل الركوع والسجود ويفتح الصلاة بالبسملة قرأ في الركعة الأولى بالانفطار بعد الفاتحة وفي الثانية بإذا جاء نصر الله وسمعنا بعد الصلاة لقراءة الحزب وكان حزبهم لقد رضي الله عن المومنين وبعد صلاة المغرب رجعنا إلى دار السيد عبد العزيز أقاسم وأكرمنا بطعام العشاء وحضر معنا السيد مولاي أحمد الديوانه ورفقاء الثلاث ووجدت عنده كتاب الإبريز لابن المبارك تلميذ الشيخ عبد العزيز الدباغ وقضينا ليلة مريحة هناك ويوم الخميس حوالي الساعة التاسعة وأربعين دقيقة غادرنا الدار البيضاء ووصلنا للرباط قرب الساعة الحادية عشر نهارا ومررنا بها وخرجنا على سلا في طريقنا إلى الشمال المغربي ومررنا بعدة مدن وقرى مثل القنيطرة والعرائش وقطعنا 313 كيلو ومن الطريق الموصل لتطوان قطعنا 57 كيلو ووصلنا إلى قرية مولاي عبد السلام وهاته المسافة الأخيرة كلها في جبال خضراء مغطاة

بالأشجار وفيها عشرات الملتويات والطلوع والهبوط وهاته القرية توجد في قمم الجبال وفيها ضريح الشيخ مولاي عبد السلام بن مشيش وصلنا حوالي الساعة الثالثة مساء وصلينا الظهر ثم العصر في المسجد الكائن بجوار الشيخ المذكور والتقينا ببعض حفدته وحملنا أحدهم يسمى مولاي عبد السلام بن العايش وبتنا في منزله ووجدنا القرية قد أصابها مطر غزير وكان الطقس باردا جدا وأخبرونا بأن كل سنة تنزل هناك الثلوج حتى تقطع الطريق عن هاته القرية.

وفي يوم الجمعة الموافق ليوم 29 ربيع الثاني 1414 يوم 15 / 10 / 1993 خرجنا من قرية مولاي عبد السلام ودخلنا للطريق الرابط بين العرائش وتطوان ثم مررنا على عدة قرى منها العرائش وقرى وأودية حوالي الساعة الثانية مساء وقد قطعنا مسافة 265 كيلو من مولاي عبد السلام إلى مكناس ووصلنا إلى غابة قرب مكناس ذات أشجار وظلال وتغذينا فيها وصلينا الظهر في تلك الغابة ذات الزيتون والبرتقال وأخذنا فيها راحة ثم واصلنا السير إلى مدينة مكناس فوصلنا إليها حوالي الساعة الرابعة مساء وتوجهنا مباشرة إلى ضريح مولاي إسماعيل الملك العلوي الشهير ومعه السيد عبد الرحمن المجذوب في قصر عظيم ومزخرف وسلمنا على أصحاب الأضرحة وترحمنا عليهم ووجدنا هناك الكثير من السواح جاءو من أوروبا وغيرها من البلاد الأجنبية وأن في تلك القصور مناظر رائعة يقول لسان حالها هذه آثارنا تدل علينا توجهنا بواسطة أحد المواطنين إلى زاوية الشيخ محمد الحبيب صاحب الطريقة الدرقاوية فوجدنا فيها جماعة من الفقراء التابعين للزاوية وتلقانا الناظر السيد مولاي هاشم بن عبد الكبير البلغيثي العلوي جازاه الله خيرا وصلينا المغرب في الزاوية وقرأنا معهم الحزب وهو

يسبح لله ما في السماوات وما في الأرض وخصصوا لنا مكانا في الطـــابق العلوي وأكرمونا وجاءنا رجل من العلماء اسمه عبد الكبير الهواري وتذاكرنا معه مدة ساعة تقريبا ووجدنا كذلك جماعة في الزاوية من مسلمي إسبانيا لا يعرفون العربية وهؤلاء الجماعة ممن دخلوا للإسلام على طريـــق زاويـــة الشيخ محمد الحبيب جازاه الله خيرا ورحمه الله ويوجد ضريحه فـــي تلـــك الزاوية وهناك جماعة دائما يذكرون الله.

ويوم السبت 30 ربيع الثاني كان طعام الفطور عند ناظر الزاوية الســـيد مولاي هاشم بن عبد الكبير البلغيثي العلوي في زنقـــة الدريبـــة رقـــم 111 فأكرمنا غاية الإكرام بأنواع من الأطعمة وحضر معنا الشيخ عبـــد الكبيـــر الهواري وجماعة من بينهم أحد الشرفاء الإسماعليين وقد تناقشنا مع الشـــيخ عبد الكبير وأفادنا بكثير من الفوائد الأدبية والتاريخية وكانت جلسة طيبة جدا وقد أهدى لنا السيد مولانا هاشم كتابا اسمه : (الإبانة عن المغمور في نسب شرفاء أهل الناظور) ومؤلفه يسمى البشير بن المختار محمد بـــن منصـــور المنصور الوكيلي ويشتمل على الكثير من الظهائر الملكية للملوك العلـــويين في المغرب الأقصى ثم خرجنا من منزل السيد مولاي هاشم ومشينا راجلين في بعض شوارع مكناس بحثا عن بعض الكتب في مكاتب المدينـــة وهـــي مدينة عظيمة طويلة وعريضة وفيها القصور المزخرفة الشيء الكثير الـــذي يملأ الانطباعات إعجابا ثم رجعنا إلى الزاوية كان يصحبنا في هذه الجولـــة السيد مولاي الحسن بن الماحي وبعد صلاة الظهر توجهنا إلى منـــزل أحـــد الفقراء لتناول طعام الغداء وكان معنا جماعة من بينهم الشيخ عبـــد الكبيـــر الهواري والسيد محمد هاشم البلغيثي والسيد بن الماحي مولاي الحسن العلوي الإسماعيلي وقد كانت تلك الجلسة مملوءة بالفوائد الأدبية والتاريخيـــة وقـــد

أهديت للشيخ عبد الكبير الهواري نسخة من شرحنا كشف الدثار على تحفة الآثار لما طلب مني العنوان ثم بعد الفاتحة ووداع الجماعة المذكورة خرجنا من مكناس حوالي الساعة الثالثة مساء في طريق فاس ووصلنا بعد الرابعة لقرية مولاي يعقوب وصلينا الظهر والعصر بعد تأخير من سبب السفر وقضينا الليلة في منزل اكتريناه وبعد فطور الصباح توجهنا إلى الحمام فوجدناه غاصا بالناس فاغتسلنا ورجعنا منه بعد الساعة 12 نهارا وتناولنا طعام الغداء وصلينا الظهر واسترحنا ثم صلينا العصر ثم المغرب وعلى الله الكمال وحيث أننا تغدينا مؤخرا تركنا طعام العشاء وصلينا العشاء وأخذنا مضاجعنا للنوم.

وفي يوم الاثنين 02 جمادى الأولى بعد الفطور توجهنا للحمام كالعادة وأثناء رجوعنا منه وقفنا عند ضريح مولاي يعقوب للسلام والترحم عليه وفي المساء توجهنا مرة أخرى ومعي الرفاق الثلاثة السيد محمد الرقاني والسيد مولاي عبد الكريم الغول وأقاسم الأخضر إلى ضريح مولاي يعقوب وسلمنا عليه وترحمنا ودخلنا لمسجد القرية قرب الغروب وقرأت فيه سورة النحل وأذن المغرب فصلينا مع الإمام وقرأ في الركعة الأولى بعد الفاتحة لإيلاف قريش وفي الثانية بعد الفاتحة قل هو الله أحد وكان المسجد عامرا بالمصلين وبعد صلاة المغرب والتنفل قرأنا معهم الحزب وكان حزبهم (وإذا لقوا الذين آمنوا) وبعد ذلك رجعنا إلى السكن وبعد العشاء والعشاء أخذنا مضاجعنا إلى الصبح.

ويوم الثلاثاء 03 جمادى الأولى خرجنا من قرية مولاي يعقوب على الساعة العاشرة وعشرة دقائق وبعد نصف ساعة تقريبا وصلنا إلى قرية سيدي حرازم ومررنا في وسط مدينة فاس وكان نزولنا في قرية السخينة

قرب سيدي حرازم وكانت المسافة بين مولاي يعقوب وسيدي حرازم عبر مدينة فاس 40 كيلو.

ويوم الأربعاء 04 جمادى الأولى 1414 هجرية الموافق ليوم 20 أكتوبر بعد الفطور صباحا توجهنا إلى مقر المياه المعدنية بسيدي حرازم وذلك المكان تأتيه الناس من كل ناحية من المملكة المغربية ومن الجزائر وشربنا من ذلك الماء وخاصيته أنه يطهر المسالك البولية وينقي الكلا من الحجر والوسخ ويدر البول بكثرة وفيه شفاء ومنافع ثم رجعنا إلى قرية السخينة حيث يوجد مقر سكنانا وبعد الغداء نمنا قليلا وصلينا الظهر وبعد الساعة الرابعة مساء توجهنا لمدينة فاس القديمة لزيارة بعض الأماكن مثل جامع القرويين وقد وجدنا فيه عدة حلق للدروس ثم جامع الشيخ سيدي أحمد التيجاني وسلمنا عليه وترحمنا ومنه إلى مسجد مولاي إدريس الثاني بن مولاي إدريس الأول ووقفنا عند ضريحه للسلام عليه والترحم ووجدنا المسجد غاصا بالناس رجالا ونساء شبابا وكهولا شيوخا وصبيانا ثم جلنا قليلا في شوارع مدينة فاس وعند الغروب رجعنا إلى قرية السخينة وبها صلينا المغرب والعشاء.

ويوم الخميس 05 جمادى الأولى توجهنا إلى فاس فاشترينا بعض كتب ومنها إلى سيدي حرازم حيث التقيت ببعض المغاربة من سوس كنت قد تلاقيت معهم في الحرم الشريف بمكة المكرمة ومنحوني عنوانهم بالمغرب ثم رجعنا إلى محل السكنى وبقينا يومنا كله هناك.

ويوم 06 جمادى الأولى الجمعة خرجنا من قرية السخينة في طريقنا إلى الناضور عبر تازا وجرسيف وتاوريز قطعنا نحو 305 من سيدي حرازم بفاس إلى الناظور وحوالي الساعة الواحدة بعد الزوال نزلنا في غابة كثيرة

الأشجار والظلال وتغدينا وصلينا بها الظهر ووجدنا في تلك الغابة ضابطا من حراس الغابات ذهبنا معه وهو عنده سيارة وكان يرشدنا ودخلنا معه قري تسمى العروى ثم منها إلى الناظور وقبل الغروب توجهنا صحبة السيد قدجور عبد القادر إلى مسكنه الذي يوجد في وسط الغابة وبينه وبين قرية العروى حوالي خمسة كيلو في طريق غير معبدة وسلوكها صعب جدا وقطعناها بمشقة شديدة وأحضر لنا المضيف عشاء وفرح بنا وأكرمنا غاية الإكرام وهو إنسان يظهر عليه ملامح الأخلاق الطيبة وهو عزب غير متزوج وتسكن معه أخته التي تقوم له بشؤون المنزل وعند الصباح أحضر لنا الفطور والقهوة وشربنا الأتاي وحوالي الساعة التاسعة يوم السبت 07 جمادى الأولى 1414 ودعنا وذهب لعمله ونحن توجهنا إلى مدينة الناظور عبر العروى فاشترينا بعض الحوائج وكان لنا لقاء مع الشيخ الهبطي عبد القادر إمام وخطيب بأحد مساجد القرى التابعة لإقليم الناظور من ابناء الشيخ عبد السلام بن مشيش وحدثنا عن بعض تاريخ الشيخ عبد السلام وأولاده وسقانا قهوة ودعانا للضيافة في منزله البعيد عن المدينة وحيث أننا على جناح مغادرة مدينة الناظور اعتذرنا له فسامحنا وكان لقاؤنا مع الشيخ في دكان أحد التجار وهو السيد العبوسي محمد الذي يسكن بشارع الحسن الثاني 164 ــ 166 الناضور ثم غادرنا مدينة الناظور حوالي الساعة الواحدة بعد منتصف النهار متوجهين للحدود الجزائرية المغربية عبر عدة قرى ومدن من بينها مدينة وجدة التي وصلنا إليها حوالي الساعة الرابعة ونصف ثم منها إلى الحدود وكانت المسافة التي قطعناها في المغرب الشقيق من الكيلوات 3064 وقد استهلكت السيارة في هاته المسافة 267 من زيت مازوت وأن سلطة الحدود المغربية عاملونا معاملة طيبة وكذلك عاملنا رجال الحدود الجزائرية

من شرطة وجمارك فكانت الإجراءات القانونية هادية دون عنف ولا مجاملة ووصلنا لمدينة مغنية عند أذان المغرب وخرجنا منها نحو الشمال الغربي في طريق ريفية إلى قرية تسمى سيدي معزوز حيث يوجد بها السيد محمد الشيخ الطلحاوي وهو إمام القرية ومعلم القرءان فأحسن قرانا غاية ووجدنا عنده كل الراحة والإطمئنان وفي طريقنا لها دخلنا إلى قرية تسمى سيدي مشهور أدينا صلاة المغرب في مسجدها وسألنا إمام القرية عن السيد محمد الشيخ فأرشدنا للقرية التي يسكن فيها وهي تبعد عن الشيقر المياه المعدنية بنحو 15 كيلـــو تقريبا.

ويوم الأحد الموافق ليوم 08 جمادى الأولى 1414 ــ 24 / 10 / 1993 خرجنا من سيدي معزوز متوجهين إلى تلمسان عبر مغنية فوصلنا لتلمســـان قرب الساعة 11 نهارا وتوجهنا إلى معمل السيد مصطفى العشعاشي فلم نجده لأنه كان غائبا عن تلمسان في أوروبا فوجدنا ابنه الأبر السيد فتحي فـــأكرم قرانا وفرح بنا غاية الفرح ومكثت مقدار نصف ساعة تكلمت هاتفيـــا مـــع الأهل في أولف وكذلك مع الحاج محمد علي منصوري في تمنغست وعزيناه في أخيه المرحوم الذي بلغتنا وفاته هناك وهو محمد الخليفة بن محمد الصالح ثم حملنا إلى منزله في وسط تلمسان حيث هيأ لنا طعام الغداء بـــأنواع مـــن الأطعمة والفواكه والخضر في منزله الرفيع المزخرف وبعد الغداء تـوضـــانا وصلينا الظهر ثم رجعنا إلى المعمل الموجود في المنطقة الصناعية بتلمسان وفي طريقنا مررنا على مركز العجزة وهو ملجأ أعده السيد مصطفى لإيواء العجزة من الفقراء والمساكين جازاه الله خيرا فهو المتكفـــل بجميـــع لـــوازم المركز المذكور وبعد ذلك توجهنا لزيارة الشيخ أبي مدين الغوث على مـــتن سيارة السيد العشعاشي فوجدنا هناك الشيخ محمد المعصوم إمام مسجد الشيخ

أبي مدين وبعد الترحم والسلام على الضريح أدخلنا لداره وأحضر لنا الأتاي وحدثنا عن الكثير من مناقب الشيخ أبي مدين وعن بعض حياتـــه وتـــاريخ تواجده في منطقة تلمسان التي أدركته المنية فيها أثناء رحلته ثم رجعنا إلـــى المعمل حوالي الساعة الرابعة مساء ومنه توجهنا لمدينة وهرن عبر عدة مدن وصلنا لوهرن حوالي الساعة السابعة ونصف ونزلنا في قمبيطة عند صديقنا السيد الأشكر رضوان الرائد المتقاعد واسمه الطيب بن الحاج الجيلاني مـــن شرفاء سبدو فأحسن لنا القرى بأنواع من الأطعمة واللحوم والفواكه وبتنا في أمن وهدوء وراحة لأن منزله مشتمل على كل وســـائل الراحـــة وأودعنـــا السيارة في مستودعه وبتنا في راحة وهدوء.

ويوم الاثنين الموافق ليوم 09 من جمادى الأولى 1414 كانت إقامتنا في وهرن عند السيد رضوان وكان الغداء عند السيد الـــدكتور الحـــاج ســـاعد الراشدي وهو من أصدقائنا جازاه الله خيرا وفي نفس اليـــوم زرنـــا مقبـــرة وهرن التي في البيضاء ومعنا الأخضر أقاسم وزار ضريح أمه التي توفيت في أفريل 1970 م كما سلمنا على جميع الأموات وترحمنا عليهم ومن بينهم صديقنا المرحوم الحاج احمد الراشدي والد الدكتور ساعد ثم توجهنـــا إلـــى منزل السيد ساعد فتناولنا طعام الغداء ومعنا الرفقة الســـيد محمـــد الرقـــاني والسيد مولاي عبد الكريم الغول والتقيت بالابن أحمد العالم والسيد مـــولاي السعيد بن مولاي عبد الكريم وهما يدرسان في وهرن ثم زارنا السيد الحاج محمد بن الأحول وهو من زاوية الشيخ الأحول وأولاده الثلاث يدرسون في المدرسة الدينية التابعة لمسجد مصعب بن عمير بأولف ومساء ذلك اليوم كان عشاؤنا عند السيد الحاج عبد القادر الطلحاوي في حي الكمين ثم رجعنا إلى منزل السيد رضوان للمبيت وقد كانت لنا جولة في بعض أحياء مدينة وهرن

ويوم الثلاثاء الموافق ليوم 10 جمادى الأولـــى 1414 حـــوالي الســـاعة الثامنة ونصف غادرنا مدينة وهرن في طريقنا إلـــى بشـــار عبـــر الســـيق ومعسكر وسعيدة والمشرية والنعامة والعين الصفراء وعدة قرى صغيرة وفي أثناء الطريق أخذنا راحة قصيرة تناولنا فيها طعام الغداء ثم واصلنا الســـير حوالي الساعة الثالثة مساء وصلنا إلى بني ونيف القرية التي كان انطلاقنـــا منها إلى المغرب لأنها تجاور المغرب في حدوده الجنوبية الشرقية ونزلنـــا عند السيد الحاج المهدي مناد رئيس الدائرة فأحضر لنا الخبز والأدم والأتاي وطلبنا منه أن ينادي للسيدين الصديقين الإمامين السيد الحاج الشيخ والســـيد الحاج عيسى وهما من آل الشيخ أبي سماحة سليمان دفين بني ونيف وحضرا لدينا ومكثنا معهما مقدار نصف ساعة ودعيا لنا بصالح الدعاء وهمـــا مـــن المحبين الصادقين في المحبة جازاهما الله خيرا وحوالي الســـاعة الخامســـة غادرنا بني ونيف وقطعنا 110 كيلو فوصلنا لمدينة بشار حـــوالي الســـاعة السادسة مساء ونزلنا عند السيد أقاسم قاسم وتناولنا عنـــده طعـــام العشـــاء وحضر معنا الشيخ السيد الحاج المهدي ناظر الشؤون الدينية في ولاية بشار

ويوم الخميس 12 جمادى الأولى 1414 غادرنا مدينـــة بشـــار صـــباحا حوالي الساعة الثامنة ونصف متوجهين لواد الساورة عبر تاغيـــت وإكلـــي ووصلنا إلى الواتة ثم منها إلى الماس وذلك حوالي منتصف النهار ونزلنـــا عند إمام القرية الذي كان ينتظرنا ففرح بنا غاية الفرح ومن بعد التحق بنـــا جماعة من بشار منهم السيد الحاج معمر رحال والسيد أبـــو حســـونة عبـــد الرحمن ورجل صيدلي نسيت اسمه وجماعة من الشمال منهم الشيخ العربي شيخ زاوية تغنيف وهو رجل صالح ومن الخاشعين ورجل آخر رئيس فرع زاوية السيد محمد الحبيب في وهرن اسمه العربي صاحب مكتبـــة ومعهمـــا

رجلان آخران وحضر كذلك جماعة من الواتة ونواحيها منهم الشيخ محمد بن كروم والسيد الحاج عبد الكريم بن عمه وكانت الجلسة طيبة جدا وأحضر لنا الشيخ عبد الكريم مائدة فاخرة حتى كادت أن تعد من الإسراف وبعد الغداء توجه جماعة الشيخ العربي لبشار وبقي معنا جماعة بشار والشيح السيد احمد بن عيسى والجماعة الذين معه من الزاوية الكبيرة منهم الحاج محمد بربوشي وابن عمه حيث أن السيد الشاعر الحاج الشيخ محمد بن كروم أقسم علينا أن نتناول طعام العشاء عنده في قرية (بوحديد) فلم نستطع ان نحنثه ولكن بعد صلاة الظهر توجهنا إلى زيارة شيخ كبير اسمه الحاج المامون في الواتة وقرب العصر توجهنا إلى قرية تسمى الماجه عند السيد مولاي العربي فوجدناه قد أحضر لنا ثلاث أطباق من الخبز المسمى المردوف والأتاي وصلينا العصر في المسجد المسمى مسجد عبد الله بن جعفر ثم وقفنا للسلام على ضريح الشيخ المداني أحد شيوخ القرية وسلفها وبعد الفاتحة رجعنا إلى الماس وصلينا المغرب وبعد ذلك توجهنا إلى بوحديد لتناول العشاء عند الشيخ محمد بن كروم وعرض جماعة كثيرة معنا وكانت الجلسة طيبة فاعمة فأكرمنا غاية الإكرام وشنف أسماعنا بقصائده الشعرية العجيبة والرائعة من الشعر الملحون كما تكلم السيد الحاج عبد الكريم من أولاد خضير وأتى بشعر ذكر فيه بعض فقهاء وصلحاء توات وأثناء شرب الأتاي تكلم الكاتب في موضوع التوحيد وكيف ينبغي للمسلم أن يطهر قلبه من الشرك والشك وأن تكون معرفته بالله مستقاة من أدلة القرءان والحديث الشريف وأن يكون الاعتقاد خالصا من كل الشوائب والاعتقادات الفاسدة التي تؤدي إلى الشرك وختمنا الجلسة بآيات بينات من آخر سورة الحج وحوالي الساعة الحادية عشر توجهنا إلى الزاوية الكبيرة وبتنا بها إلى الصباح وقد

هيأ لنا الشيخ احمد بن عيسى طعام الفطور والأتاي وحوالي الساعة السابعة من يوم الجمعة الموافق ليوم 13 جمادى الأولى عام 1414 توجهنا في نفس السيارة التي كنا نتنقل فيها سيارة السيد مولاي عبد الكريم الغول إلـــى أدرار حيث وصلنا على الساعة التاسعة ونصف صباحا ولم نقم فيها إلا بضع دقائق ثم امتطينا سيارة احمد طاوزة من أدرار إلى رقان حيث أنزلنا هناك الســيد محمد الرقاني على الساعة 12 نهارا وحوالي الواحدة و20 دقيقــة وصــلنا لأولف قبل صلاة الجمعة والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

معلومات حول أسماء الأودية الموجودة في توات وبالضبط في مقاطعة تيدكلت

قدمنا مرارا أني لست ملتزما بالترتيب في هذا البحث نظــرا للمصــادر والمراجع التي نتحصل عليها بعد أن قدمنا معلومات ســابقة عليهــا وهــذه المنهجية التي اتخذتها في هذا البحث في جمع المعلومــات إن فــي تــوات صحراء ممتدة من الشمال إلى الجنوب وكذلك من الشــرق كانــت مراعــي للمواطنين في توات منهم أهل أولف وعين انغر وعين صالح وفقارة الزوى في تيدكلت وأوقروت وما جاورها من قرارة وهذه الأودية تحمــل نباتاتــا وأشجارا من الربيع تختلف ألوان تلك النباتات والأشجار ومن الملاحــظ أن أكثر الأودية المتواجدة لها اسم بربري دليل على أن البربر والتوارق كــانوا يسكنون في هذه النواحي فنذكر بعض تلك الأودية على سبيل المثال لا على سبيل الحصر

https://albordj.blogspot.com

واد تمكطن، واد تسديذ، واد تفركماسن في البيضاء، واد الطلحـــاي؛ واد أكلكلات، واد امكركر، واد اسكاف، واد اسميده، وديـــان الجـــرف، وديـــان أوراش، واد العطاس، واد الزعزاع، تكنداف، وديان الركنة، واد سوف، واد سيد احمد، واد تاتيشط، واد البقـــور، واد الـــرجيم، واد بنـــت لحســـن، واد الحجاج، واد إهتسان، قويرة الذياب، واد النزوة، واد الابيض، واد التلية، واد مطّواقْ، واد امبلبال، وديان البـــاق اناصـــر، واد الضـــمران، واد تولجـــه، إينكشنات، واد بيراك، واد العجرم، واد الأتلة، واد تزلوين، واد الأبيض، واد أفليساس، واد أكرنتوا، واد الأتلـــة، واد الصـــيدح، وديـــان الزعـــزع، واد كرزازات، واد الأزرق، وديان الأتلة، واد السدر، واد أسقيق، واد تينكمار.

<u>وديان أمكيد :</u> واد مجمع، وديان اللفع، وديان السلاخ، واد الكليـــب، واد البجونات، واد غويلة، واد الابيض (أمكيد)، واد تزداي، وديان الزعزاع، واد الداهة، واد عائشة، واد الكليب، واد المعيدوات، واد الفج، واد الركـــاني، واد البريك.

<u>وديان أقبلي :</u> واد جاغت، واد الكرعان، تين تناى، واد ســـوف ملـــل، أهريهير، إين غلال، إين اهكيس، تاندي وين، كوسمن، واد سهب إسكاف،واد تيقدين، واد ميراقن، واد أرجيلات إمغاد، واد ممـــرغن، واد الجعـــدي، واد والّنْ، واد فم تغيت، واد إيكلتن، واد تطرات، واد كزامص، واد إن سمن، واد إن غلال، واد سنقضيض تـــاودرار، واد ســـهب البتيـــة، واد تتتكـــار، واد تطوناس، واد مقدوة، واد تمتنوهيّ، واد تكلت، واد تكسست، واد تزميْ، واد الملح، واد تمكردف، واد تمكرن، واد إنغارن، واد بضباب، واد لمســـيد، واد المالح، واد تيرقرقه، واد تسكفيت، تيكضباتين، واد أهنفـــوس الزقـــاق، واد إيديكل، واد تلوهاق، واد آية الخار، واد تاغيت (المالح)، واد مسين، واد إن

طورها، واد تكولكلت، واد تا إيمغ، واد تنسنست، واد تنهالن، واد تتلـــوس، واد هنددغ، واد إنزيزة، واد هضضة، واد أوظضاف، واد تين بيضـــين، واد تيرقة، واد أودكار، واد أكوا، واد الكراع، واد عين الجرف.

أسماء الأعشاب والأشجار الموجودة في تلك الأودية

أم ركبة، تطرات (العطاسة)، الحدج (الحنظل)، البتينة، تجركن، اطليحة، الحشيش، أدرين (الحلفة)، السله، الحمى، الحريشة، والمكر، الحلمة، الحبالية، والغسال، والنكد، والركيك، والطلح، وتمـــات، اليعضـــيض، وتشـــرت، وام دريكة، والكحوان، والسكش، والريطا، والركم، والكرطوفـــة، والـــوزوازة، والحميض، والبحيق والكركاع، والنقير والكضـــم، والضـــمران، والبلبـــال، والزبية، والعجرم، أنتل القبحل، الجرجير، والسدر وطيرلال، المرير، وكبـــد النعام، جبهة أهتيت، الجرجير طيرلال، تمكلص، الدبيدب، اشبرق، واشـــداع أصباي، الحاد، والدكع، الفرسيك، أوراش، والكرنكـــة، العقايـــة، الغلاشـــم، والرمث، وشندقور، الطازية، السعدان، العلندة، الزعزاع، الحنزاب، أم لبينة، الخبيزاب، الجعد، الشيح، والخملة، الـــدنون، الترقـــاس، الأثـــل، والدفلـــة، والسويد، والابدخيل، (هكركر) السنا (الحرمن).

العلاج التقليدي وذكر بعض الأعشاب

يتمثل ربط الكسر التقليدي هذه العملية قديمة وناجحة بنسبة ثمـــانين إلـــى تسعين في المائة من المصابين بالكسر ولا زالت تستعمل إلى الآن وتتم عن طريق معجون الدقيق والبيض والخرف.

عملية الحقنة : الجراحة واستخراج الأمراض من البطن وخياطة الجـــرح بعد شق البطن قد كانت هذه العملية في القرون الماضية في زاويـــة الشـــيخ البكري وفي أنزجمير وبعض القصور لكنها عملية قليلة جدا.

الدفن في التراب للمصابين بالروماتيزم. الحجامة للدغ العقـرب وغيـــره الكي قطع العين بأنبوبة من القصبة كي الضرس بالنار. اللدد في الأنف.

أما الصيدلية التقليدية فهي تتركب من الأدوية الطبيعية التالية : منها مـــا تقدم ذكره : الشيح، الشونيز، الحلبـــة، الكمـــون، العريضـــة (أم دريكـــة)، الوزوازة، الكباد، غلاشم، شندقورة، النكد، السنا، الجعدة، الكمـــأة، تـــاتيش، العرعار، اليازير، النتل، الملوخية، الفيجل، الكزبرة، البسباس، حب الكتـــان، كرمة الذيب، العك الحاد، الكضم، السدر، الزعتر، الحناء، الابـــدخيل، حـــب الرشاد، الرمث، الحرمل، الحبق، عسل النخل، عسل النحلة. هذه الأعشـــاب توجد في المنطقة حاضرة وبادية.

ومن الأدوية التي كانت تستورد من تنبكتو وغيرها : الزنينة، أبو فتاش، بوصوصوا، عرق السوس، الكست، فري، الإثمد، أحجار، أم الناس.

ومما تتداوى به العين لبن الأدمية.

هذه الأدوية والأعشاب تعالج بها أمراض مختلفة كالأذن والبطن ووجـــع الرأس، العسر، لسع العقرب.

أما الدواء الكيمياوي فهو نادر إلا ما يتركب من هذه الأعشاب مع معرفة الكمية والكيفية مثل مسحوق العينين وما يجعل في الحريـــرة ومـــا يســـمى بالحشائش.

بعد الكلام على الحشائش فالغرض والمقصود من الحشائش غير المسكرة وأما الحشائش المسكرة مثل البتينة والكيـــف وغيرهمـــا مـــن المخـــدرات

والموجودة في بعض المناطق التواتية فهو خطر وحرام ومسكر وكل مسكر خمر وبالمناسبة قد تكلمنا عليه مرارا في دروس ومحاضرات في المساجد وفي الأندية وعلى سبيل المثال لا على سبيل الحصر نورد هنا محاضرة تكلمنا فيها على هذه الحشيشة الخطيرة المسكرة الممنوعة شرعا وطبعا ووضعا فهي محرمة لا في الدول الإسلامية فحسب بل كذلك في الدول الغير الإسلامية وهاهي المحاضرة بجواهرها :

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله جل جلاله في كتابه المبين وهو أصدق القائلين : (يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل انتم منتهون).

إخوة الإيمان : هذا نداء إلهي جاء للمؤمنين باسم الإيمان لأن المؤمنين هم الذين ينتفعون بتوجيهات القرءان هم الذين ينصاعون لأوامر الرحمن هم الذين ينقادون لحكم الله بنور الإيمان نادى الله عباده المؤمنين ناهيا لهم عما يضرهم من تناول الخبائث المحرمة لما في تناولها من الأضرار الجسيمة لأنه سبحانه أباح لنا الطيبات وأمرنا بأكلها ونهانا عن الخبائث والمحرمات وقربها قال تعالى : (وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين) فالله تعالى أغنانا بالحلال عن الحرام وبالطيبات عن الخبائث وأباح لنا من خيراته ما تقوم به مصالحنا الدينية والدنيوية وأمرنا بأكل الطيب لما له من الأثر في توفير صحة الإنسان وتنوير قلبه واستقامة سلوكه كما نهانا في غير ما آية من القرءان عن التغذي بالحرام الخبيث لما له من آثار سيئة على الحياتين معا كما نهانا ربنا في الآية السالفة

الذكر عن اتباع مخططات الشيطان الرجيم الذي لا يأمرنا إلا بما فيه هلاكنا وإغواؤنا ومن جملة ذلك المخدرات التي ورد النهي عنها في القرءان في الآية المستفتح بها حيث حذرنا ربنا من تناول الخمور وتعاطي ما ذكر معها من المحرمات والمخالفات والانحرافات لكونها رجسا والرجس كلمة تدل على منتهى القبح والخبث وبين أنها من عمل الشيطان والشيطان لا يأمر بالخير وأمر سبحانه باجتنابها بقوله فاجتنبوه لعلكم تفلحون وكلمة الاجتناب تطلب من المسلم أن يتباعد عن الخمور بسائر أصنافها وأشكالها سواء كانت مائعة أم جامدة فلا يحل للمسلم أن يتناولها ولا أن يحملها معه في أمتعته ولا يرافقها في مركب هي فيه ولا ينتفع بها بأي نوع من أنواع الانتفاع فهذا التعبير أبلغ من لا تشربوا الخمر والخمر فسرها أمير المؤمنين سيدنا عمر الفاروق رضي الله عنه بأنها ما خامر العقل أي غطاه.

ففي صحيح مسلم رضي الله عنه بسنده إلى عمر بن الخطاب أنه خطب على منبر النبي الله صلى الله عليه وسلم فقال أما بعد أيها الناس إنه نزل تحريم الخمر وهي من خمسة من العنب والتمر والعسل والحنطة والشعير والخمر ما خامر العقل ... الحديث.

إن الخمر هي المخدرات كلها وهي أم الخبائث مجلبة للأضرار تغطي العقل من أي مادة صنعت وبأي اسم سميت لأن الأسماء لا تغير الحقائق وقد ورد في الحديث النهي عن كل مسكر ومفتر وقد فسرها بهذا المعنى عمر الفاروق وأنها كل ما خامر العقل وأفسده وأثر فيه وأفقد متعاطيه اتزانه وسيطرته على نفسه وجعله يتصرف كالحيوان المجنون يرتكب ما يشاء وقد ينشأ عنه القتل والضرب والفسق والفجور وإفشاء الأسرار وهتك الأستار وإذا كان العقل نعمة عظيمة ودرة ثمينة فمن الغباوة والخسران أن نسعى في

تناول ما يفسدها ولذا أوجب الإسلام الحد على متعاطي المسكرات وأوعده أليم العقاب في الخياة وبعد الممات إن لم يتب قال صلى الله عليه وسلم : (من مات وهو يشرب الخمر حقا على الله أن يسقيه من طينة الخبال) وهي عصارة أهل النار وقيحهم وصديدهم ولقد حرمت الخمر تدريجيا فبعد أن كانت حلالا وكان الناس يشربونها نزلت آية البقرة : (يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس) فشربها قوم لقوله ومنافع للناس وتركها قوم لقوله إثم كبير منهم عثمان بن مظعون ثم نزلت آية النساء : (يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون) فتركها قوم وشربها قوم فكانوا يتركونها بالنهار حين الصلاة ويشربونها بالليل حتى نزلت الآية التي في المائدة : (يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر ... الآية.قال عمر أقرنت بالميسر والأنصاب بعدا لك وسحقا فتركها الناس.

وقد أكد الباري سبحانه تحريم الخمر بوجوه من التأكيد :

01 ــ فسماها رجسا والرجس منتهى القبح والخبث.

02 ــ قرنها بالأنصاب والأزلام التي هي من أعمال الوثنية وخرافات الشرك : روى ابن ماجه عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (مدمن الخمر كعابد وثن).

03 ــ جعلها من عمل الشيطان لما ينشأ عنها من الشرور والعصيان وسخط الرحمن.

04 ــ جعل اجتنابها سببا للفلاح والفوز بالنجاة.

05 ــ من مثيرات العداوة والبغضاء وهما من أقبح المفاسد التي تنتج كثيرا من المعاصي في الأموال والأعراض والأنفس.

06 ـ جعلها صادة عن ذكر الله وعن الصلاة وهما روح الدين وعماده وزاده وعتاده فالخمر كله تتناول المخدرات من أفيون وحشيشة وداتورة وكوكايين وسائر أشكال الحبوب المصطنعة في هذه الآونة للقضاء على العقل فهي أم الخبائث تقضي على العقل والصحة والدين لذا حرمها الله في الكتاب المبين وأوعد عليها العذاب المهين مما يدل على أنها من أكبر الكبائر وأعظم الذنوب ويشهد لهذا ما ورد على لسان من لا ينطق عن الهوى صلى الله عليه وسلم أنه قال : ثلاثة لا يدخلون الجنة مدمن خمر وقاطع رحم ومصدق بالسحر. صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تشرب الخمر فإنها مفتاح كل شر. [رواه الحاكم من حديث ابن عباس].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من شرب الخمر في الدنيا لم يشربها في الآخرة إلا أن يتوب. [رواه ابن ماجة].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مدمن الخمر كعابد وثن.

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة مدمن خمر. ففي الحديث الأخير الحكم على متعاطي المخدرات بعدم دخول الجنة وذلك يدل على أنه يموت على سوء الخاتمة عياذا بالله.

إن مضار المخدرات يا عباد الله لا تخفى على ذوي البصائر والأبصار : روى الإمام أحمد في مسنده وأبو داود في سننه بسند صحيح عن أم سلمة

رضي الله عنها قالت : نهى رسول صلى الله عليه وسلم عن كل مسكر ومفتر. وما ذاك إلا لأن المسكر إذا تناوله الإنسان سكر وهذى وقذف وافترى وقتل وزنى لأن السكر يجرده من عقله والشيطان يدفعه إلى هذه الفواحش فيا أيها المسلم اتق الله في عقلك فلا تغطه بالمسكرات ولا تحجبه بالمخدرات ولا تتلفه بالخمور فلقد أكرمك الله بالعقل ومن الحماقة أن تسعى في إزالة هاته النعمة فالعقل هو أعظم نعمة أنعم الله بها على الإنسان وأفضل هبة وهبها إياه وأغلى منحة منحها له فمن السفه والطيش والغباوة والجهل أن يسعى العبد في إفسادها ويعمل على إتلافها ولله در القائل :

ما وهب الله لامرئ هبة أفضل من عقله ومن أديه

هما حياة الفتى فإن فقدا ففقده للحياة أليق به

وقول القائل في التنديد بالخمر والمخدرات والدعوة إلى اجتنابها والتباعد عنها :

واهجر الخمرة إن كنت فتى كيف يسعى في جنون من عقل

والعقل من الجواهر الست التي جاءت كل الشرائع السماوية تدعوا إلى المحافظة عليها وقد وضعت الشريعة الإسلامية الحدود الزاجرة عن ضياعها فالعقل هو الجوهرة الثمينة التي تحمل المسلم على أن يتحلى بالفضائل ويتخلى عن الرذائل ويبذل الندى ويكف الأذى وسمي عقلا لأنه يعقل الإنسان عن ارتكاب ما لا يليق به من الفواحش ولقد ذم الله من تجردوا عن العقل وجعلهم في مرتبة أقل من البهائم فقال (أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم إلا كالانعام بل هم أضل سبيلا).

ولما كانت المخدرات بهاته المنزلة المنحطة بهاته المنزلة الدنيئة لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم متعاطيها بل لعن عليه السلام في الخمر

عشرة وهم : عاصرها ومعتصرها وشاربها وحاملها والمحمولة إليهٰ وساقيها وبائعها وآكل ثمنها والمشتري لها والمشتراة له.

فالخمر كله ضرر وخطر مضر للبدن والدين والمـــال والمجتمـــع ومـــن المعلوم أن نوعا واحدا من هذه المضار يقتضي تحريمه والابتعاد عنه فكيف إذا اجتمعت فيه هذه الأوجه كلها.

فمن المضار البدنية التي تنجر عن استعمال المخدرات إنها تفسد العقـــل وتقطع النسل وتولد الجذام وتورث البرص وتجلب الأســـقام وتفتـــت الكبـــد وتحدث البخر في الفم وتضعف البصر وتجلب الهمـــوم والوســـواس وتفقـــد الغيرة حتى يصير متعاطيها أديث من خنزير وتسبب في أمـــراض القلـــب والسرطان سرطان الرئة أو سرطان الحنجرة وأمراض الكلى وموت الفجـــأة ولو لم يكن فيها من الضرر إلا فقدان الصحة لكان جديرا بالعاقـــل التباعـــد عنها قال صلى الله عليه وسلم : نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ. [رواه البخاري] فالصحة أكبر نعمة من نعم الله على الإنسان وهي أساس سعادته وهنائه بها تطيب له الحياة ويدرك لذة العـــيش وبهـــا تكـــون طمأنينته وراحته وبهجته ويقال الصحة تاج على رؤوس الأصحاء لا يبصره إلا أهل البلاء أو لا يبصره إلا المرضى والجسد الصحيح ركـــن الـــدين إذ بصحة الجسم يتمكن المومن من أداء العبادة على الوجه الصـــحيح ويـــذوق حلاوتها ويدرك أسرارها وأنوارها والعقل السليم في الجسم السليم.

فالصحة يا عباد الله أغلى من المال الوفير والذهب الكثير لا يعرف قدرها إلا من فقدها والعاقل هو الذي يحافظ على صـــحته ولا يعرضـــها للهـــلاك والدمار لذا حرم الإسلام كل ما يضر بالصحة ويعرضها للخطر والضـــعف كاستعمال المخدرات التي يتصور متعاطيها خلاف الواقع فيحسب نفسه أنـــه

الشجاع المقدام والأمير المطاع والجواد المعطاء وهو في الحقيقة أضعف من بعوضة وأخبث من جعل وأبلد من حمار وأبخل من مادر يرتكب الكبائر ويقترف الإجرام وينطق بأخبث الكلام وربما سب الله ورسوله ودين الإسلام وربما لعن أباه وأمه وغيرهما من ذوي الأرحام.

أما الأضرار المالية : فإنها متلفة للمال ومتناولوها يبيعون في سبيلها كل ما وصلت إليه أيديهم ولو بالسرقة ولو متاع بيوتهم ولباس أجسامهم والإنفاق فيها ليس له حد فهي تفنى الثروة الكثيرة في الزمن اليسير.

أما اضرارها الدينية : فإنها تنسي ذكر الله الذي به حياة القلوب وتذهب الحياء وتسلب المروءة وتثقل العبد عن سائر الطاعات وتحول بينه وبين العبادات ولا سيما الصيام والجلوس في المساجد وحضور مجالس العلم وما كره للعبد الخير فهو شر.

أضرارها على المجتمع : إنها تضر بالمجتمع لأن متعاطيها يؤذي بها من لا يتعاطاها فيخنق أنفاسهم ويضايقهم برائحته الكريهة وقد ندد الباري سبحانه وتعالى بمن يؤذون الناس فقال سبحانه : (والذين يوذون المومنين والمومنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا) وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : من آذى مسلما فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله) [رواه الطبراني].

إنه يؤذي الملائكة فقد ثبت في الحديث عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : (إن الملائكة تتأذى مما تتأذى منه الناس) ومنها عداوة الناس وبغضهم ومنها أنه يستنزف ثروة الأمة وأنه يفسد الأخلاق أخلاق من يقتدي به من الأغبياء البسطاء ويجاورونه في استعمال المخدرات ومنها أن المخدر يقضي على الأمة في أعز ما تملك وهم عدتها وبناة مجدها ورجال غدها من شبابها الذين

هم قلبها النابض وعماد بنيانها فعلى المسلمين أن يتنبهوا ويتيقظوا ويكونوا بالمرصاد للمخدرين وأن يحولوا بينهم وبين أولادهم حتى لا يقعوا فريسة لهم

هذه بعض أضرار المخدرات البدنية والدينية والمالية والاجتماعية فهل يستطيع المخدرون أن يذكروا لنا فائدة في المخدرات والله لا يقدرون على ذلك فيا من ابتليت بتعاطي التخدير إننا ندعوك بدافع النصيحة أن تبادر بالتوبة منه وأن تتركه طاعة لربك وحفاظا على صحتك ومن ترك شيئا لله عوضه الله خيرا منه ثم لا تنس أيها المخدر أنك ستكون قدوة سيئة لأولادك إن كنت والدا ولتلامذتك إن كنت مدرسا ولأصحابك وجلسائك ومخالطيك فتكون قد جنيت على نفسك وعلى غيرك.

ثم أوجه نصيحتي للشباب الذين لم يخالطوها نصيحتي لهم أن يبتعدوا عنها ولا ينزلوا ميدانها وأن يتترسوا بأيمانهم القوي عن أن يكونوا هدفا لمغرياتها فإن من تورط فيها لا يستطيع التحرر من ربقتها بسهولة.

أيها الآباء أيها المعلمون والمربون ويا أيها المسؤولون على اختلاف رتبكم وتباين مهامكم يا ذوي الغيرة لو رأى أحدكم إنسانا يحرق أمواله أو أثاث بيته بالنار بماذا يحكم عليه هل يحكمون عليه بالجنون والطيش أم يحكم عليه بالعقل وحسن التدبير فلما ذا لا تحكم بالجنون على من يحرق ماله بالمخدرات ويفتي عمره بقتله نفسه تدريجيا بتناول المسكرات ولقد أظهرت الدراسات الدقيقة التي قام بها الأطباء لمعرفة الأخطار التي تنجم عن استعمال المخدرات فوجدوها تحتوي على ملايين الأضرار وتقتل في السنة ملايين الأشخاص فهي معول هدام تهدم الأخلاق وتهدم الأبدان وتفني الأعمار وتغير الصفات المحمودة إلى أضدادها تقود الجوارح إلى ارتكاب

المعاصي والمخالفات وتظلم القلب حتى تسيطر عليه شهواته وضلالاته فيصبح صاحبه من الخاسرين.

إن المخدرات يا عباد الله قد استطار شررها وعظم خطرها وبان ضررها وعصفت رياحها تموج في المجتمعات مسخت صفات الفضائل في نفوس المتعاطين لها والمروجين والمهربين فأبدلتهم من صفات الخير صفات الشر وبالأخلاق الفاضلة أخلاقا مذمومة وبالحلم والعقل سفها وخبالا وبالصبر والتحمل جزعا وضعفا وبالعفة فجورا وبالاستقامة عصيانا وفسوقا وبالعافية بلاء عظيما وبالصحة أمراضا فتاكة هذه هي العواقب الوخيمة التي تنجم عن استعمال هاته المواد السامة القاتلة وهي نقطة من بحر عميق فلينته المتعاطون لها جاعلين نصب أعينهم قوله تعالى : (ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما فسوف نصليه نارا وكان ذلك على الله يسيرا). وقوله صلى الله عليه وسلم : (من قتل نفسه بشيء عذب به في نار جهنم). جعلنا الله وإياكم ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه. آمين..

الصناعة التقليدية

قدور الطين : أواني الماء من خزانات وأكواب.

الأواني الخشبية : المهارس والملاعق.

ومن المنتوجات الحجرية : الرحى لطحن الحبوب المهارس لصنع الخلوق وأدوية العيون. الصفا للخبز صياغة الذهب والفضة مثل الخلاخل والخواتم والأساور والخلالات وهذه الصنعة كانت في القديم في تمنطيط وفي تيدماين.

صناعة الحديد : الفؤوس الحديدية، المدى، السيوف، المناجل، المطارق، الحلافة (الشقفة).

صناعة الجلود : الأحذية، تجليد الكتب، تجليد السيوف، العلبات لحفظ الثياب، الأكياس الصغيرة لحفظ نفائس الأشياء، قرب الماء.

الحياكة بسائر أنواعها : الحياكة بسائر أنواعها مثل الزرابي، والبرانس، والقلنسوات. وهذه الصناعات كلها عرفتها نواحي المنطقة ولكن بعضها يفوق البعض جودة وإتقانا وبالنسبة للمهارس والأواني الخشبية فإن قرية إمبلبال هي التي عرفت من بين القرى بالتقدم فيها السياحة.

الخط وزخرفته : لقد شهدت المنطقة عصورا زاهرة في زخرفة الخط وإتقانه فكان بها نساخ ضربوا أروع الأمثلة في سرعة الكتابة الشيء الذي جعلهم أغنياء بأقلامهم عن المطابع الحديثة فقاموا بكتابة المصاحف القرءانية والكتب الفقهية والأحاديث النبوية والتفاسير مثل الشيخ محمد بن مالك القبلوي الذي كانت جل الكتب الموجودة بمكتبته هي من مخطوطاته وعلى هذا المنوال درج محمد عمر بابا الذي كتب بخطه حوالي 45 مصحفا كاملا باستثناء الأجزاء القرءانية.

ومثل الشيخ محمد بن محمد العالم القبلاوي وهكذا في كل قرية يوجد نساخ قاموا بسد متطلبات حفظة القرءان والفقهاء والمحدثين واللغويين نحو الكتاب ولا زالت مخطوطاتهم موجودة رغم توالي الكوارث الطبيعية على الجهة ومن بين المصاحف الموجودة لدينا مصحف قرءان في جامع قصبة (تفركرك) بأقبلي يرجع تاريخ كتابته إلى خمسة قرون ونصف وهو لا زال كأنه كتب اليوم يقصده الزوار من كل ناحية للتبرك به يسمى (تنغ بويا) كلمة بربرية معناها قتلت أبي. يحكى أن رجلا حلف فيه يمينا كاذبة فمات من

ساعته ولهذا فإنه معظم من طرف سكان المنطقة ويعتقدون أن من حلف فيه يمينا فاجرة تصبه نكبة.

المكتبات المخطوطة : في سائر الفنون الموجودة في غالب القرى عبر منطقة توات ومنها القصائد الشعرية البديعة والغريبة.

الكتابة التفينقية : الموجودة على الجبال في أولف وفي الطريق الرابط بينها وبين إمبلبال كما توجد في إمبلبال قلعة مبنية بالحجارة العظيمة التي يفوق وزنها القناطير.

الغابات المتحجرة : الواحات الجميلة الغناء، الظلال، الماء، الرمال الذهبية وانعكاسها في ضوء القمر.

الفن المعماري : يتمثل الفن المعماري في القديم في بناء القلاع والقصور والسكن باللبن غالبا إذ مادة الطين تلائم طقس المنطقة الحارة ويطول عمره أكثر من بناء الإسمنت ولا تؤثر فيه الحرارة ولقد شاهدنا جدرانا مرت عليها القرون ولا زالت على طبيعتها رغم تعاقب الدهور والقلعة هي عبارة عن القصر المعروف باسم القصبة ولا تخلو قرية أو مدينة غالبا من وجود القلعة المحصنة بالخندق المحيط بها من جوانبها الأربعة ولا يمكن الدخول إليها إلا بعبور قنطرة أمام الباب وذلك لأجل التحصين من العدو فإذا ما خيف هجوم على القصر من خارج نزعوا القنطرة ولأجل الدفاع توضع صخور كبيرة خلال شرفات القصر العالي وتجعل ثقب في جوانبه الأربعة فعند ما يريد العدو الهجوم على القصر ينقسم السكان إلى طائفتين طائفة تصعد على الغرف وتقذف عليهم الصخور والطائفة ترميهم من النوافذ ويوجد داخل القلعة مسجد للصلاة ويوجد في أولف مسجد أسس سنة 164 هـ في عمد لم يتجدد إلا سنة 1402 هـ. أما السكن العادي فإنه يشتمل على ثلاث أجنحة

جناح للسكنى والآخر للخزن يسمى الميشار وجناح للماشية ودورة المياه ولا يوجد مسكن إلا وبجواره مقر يستقبل فيه الضيوف، ويكرمـــون فيـــه وإن دل ذلك على شيء فإنه يدل على الكرم الذي يتمتع به أهل المنطقة قديما وحديثا

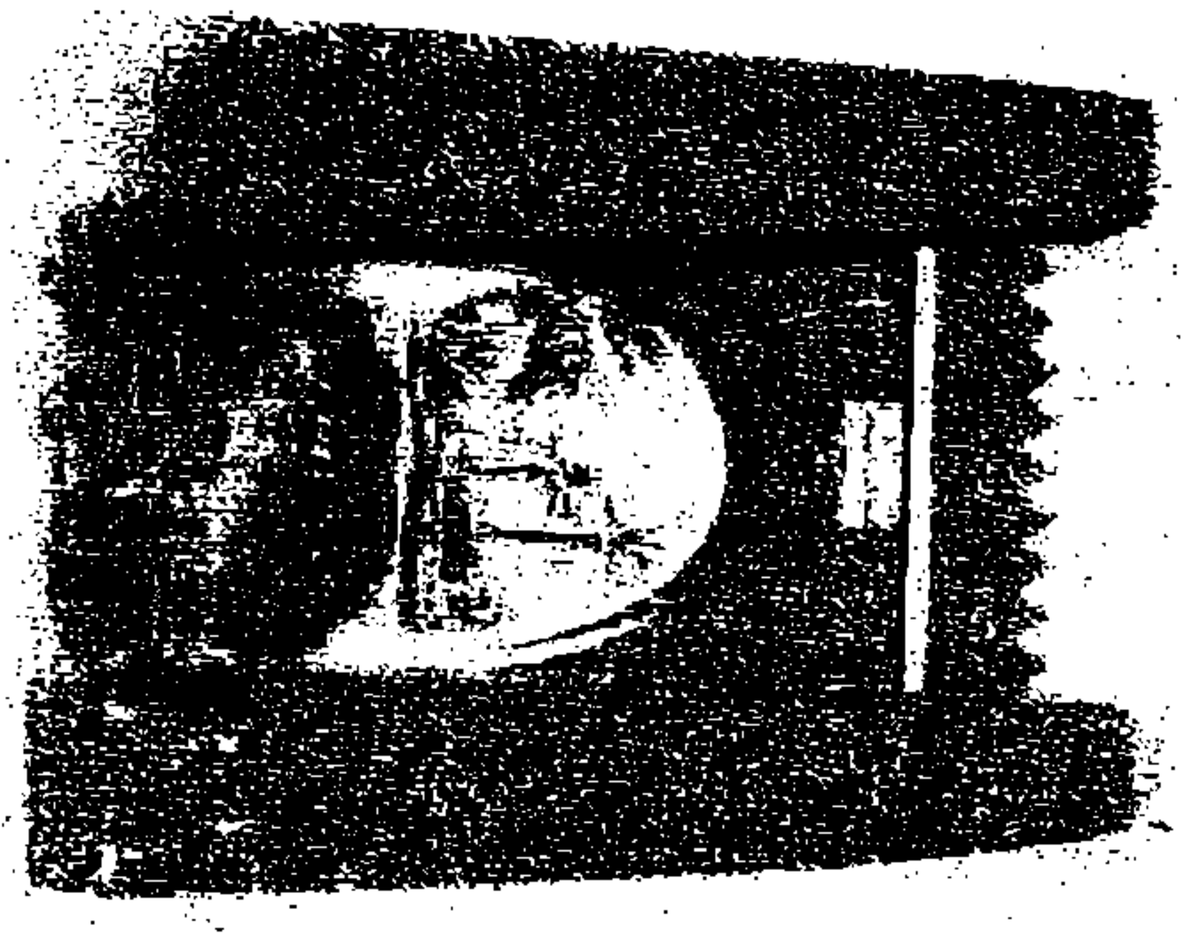

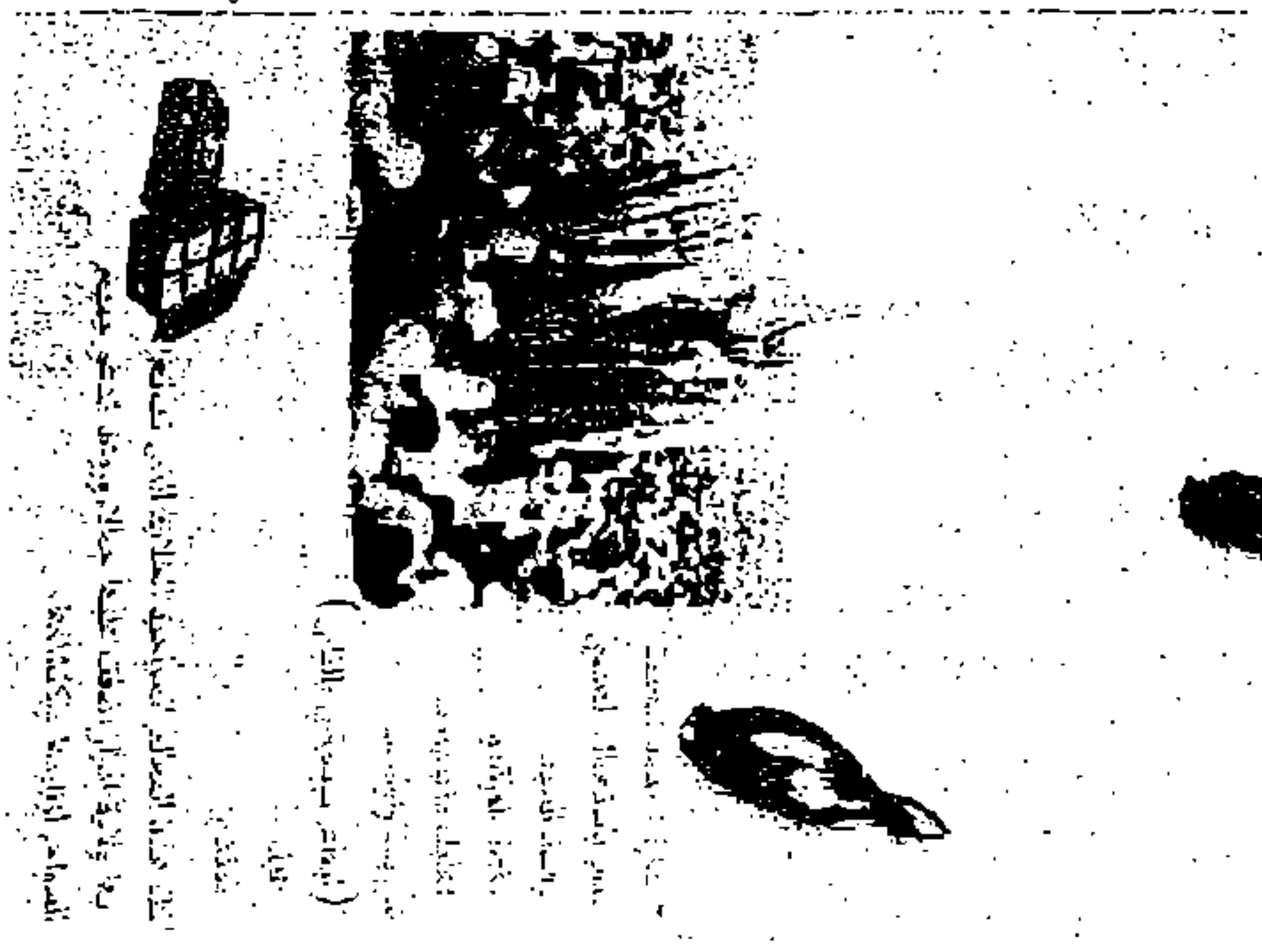

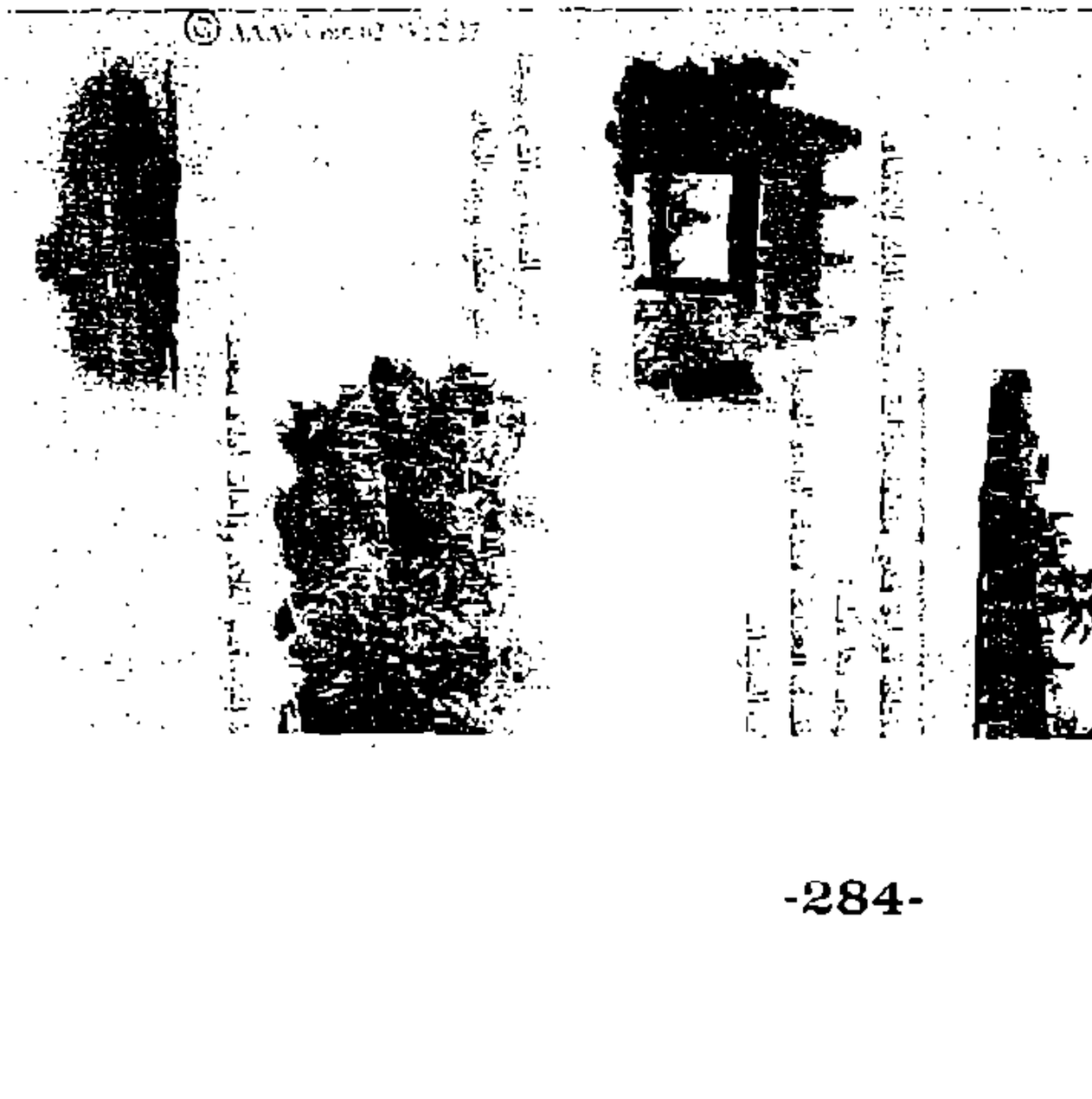

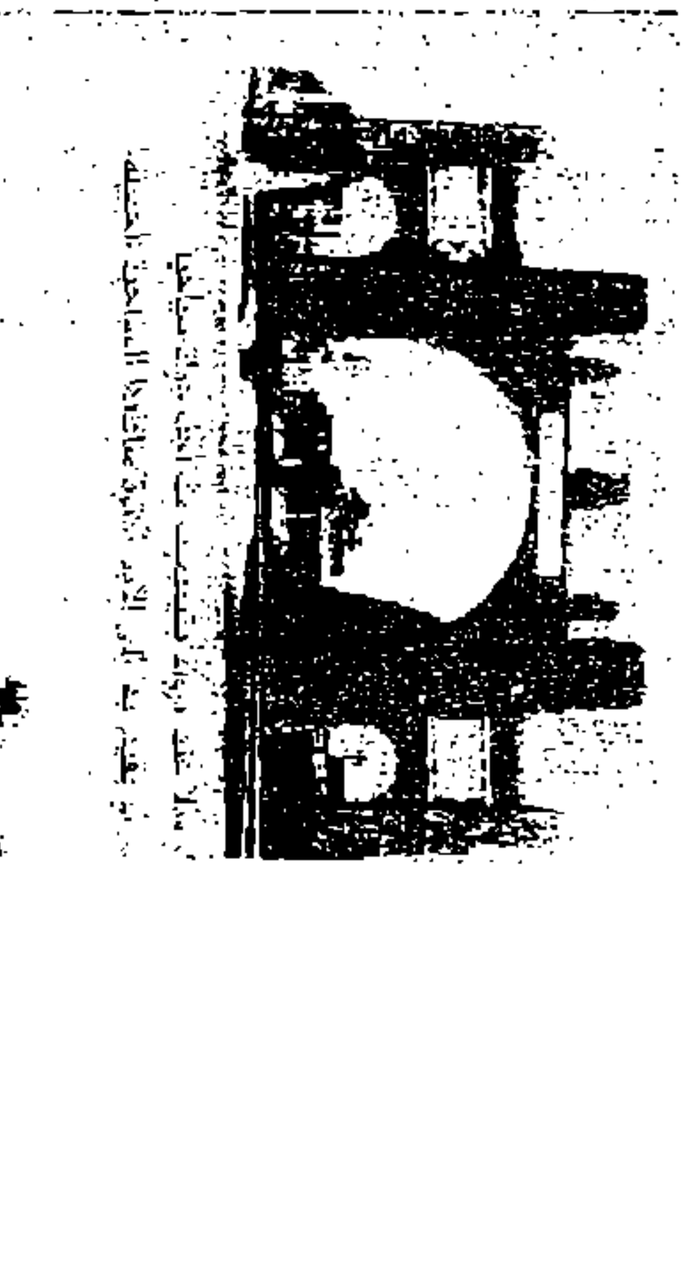

العوائد والتقاليد الدينية والاجتماعية

سادت منطقة توات عوائد وتقاليد إيجابية وسلبية نحن نـــذكرها كتـــرداد لتاريخ يذكر وخبر يذاع وينشر مع أن السلبيات ولله الحمـــد قـــد اضـــمحلت وصارت حبرا على ورق بفضل التوجيهات الدينية التي تلقى في المـــدارس والمساجد وفي الخطب وفي المناسبات وقد بقي بعض العوائد لـــدى بعـــض الجهلة ولا زالت عملية الكفاح متواصلة وجل هذه العوائد له مساس بالعقيدة وأظنه من وضع اليهود الذين كانوا في المنطقة أو من سكانها الأقـــدمين لأن غالب أسماء العوائد غير عربية.

<u>العوائد السلبية :</u> إذا حلت عشية البناء فإن العريس لا يتكلم ويجعل فـــي فمه قطعة من فضة ولا يزال صامتا إلى بعد الغروب حتى يرى النجوم فـــي السماء فيباح له الكلام ويزعمون أن هذه الفعلة تصونه من المكـــاره، إقامـــة السهرات الفلكلورية المختلطة بالرجال والنساء ليلة البناء ويوم البناء يجتمـــع الناس عند العريس ويجعلون له في يديه الحناء وفي عينيه الكحل ويلبســـونه ثيابه ثم يشيعونه من ذلك المكان إلى بيته في حفل صاخب ورقص وغنـــاء وبارود وقراءة أمداح نبوية وما إلى ذلك مما تشمئز منه القلـــوب الســـليمة وتأباه النفوس المؤمنة المستقيمة وخلال الحفل ترمـــى الـــدراهم للراقصـــين والكاوكاو والسكر والفول.

<u>الولادة :</u> إذا ولد لأحدهم أول مولود فإنهم يطلقون طلقة بارود تفاؤلا بأن يكون شجاعا باسلا يقتحم الحروب ولا يهاب المدافع ثم يجعل مســـمار فـــي المكان الذي سقط فيه الصبي من بطن أمه ولا يغسل إلا بعد مضي سنة وأما شعره فلا يحلق إلا بعد تمام أربعين يوما من ولادته مع أن الســـنة حكمـــت

بحلقه يوم سابعه ويبقى في البيت طيلة أربعين يوما هو وأمه ويحافظون عليه من رؤية الناس ويعتقدون أنه إذا خرج من البيت قبل الأربعين أو رآه غيـــر أهله يصاب بنكبة.

<u>العوائد السيئة والمعتقدات الفاسدة في العقيقة وغيرها :</u> أما العقيقة فـــلا تسأل عما ابتدعوا فيها من المنكرات ففي بعض القرى تجدهم يدفنون ربعها في التراب وفي بعضها يطبخ الربع المقدم كاملا بدون فصل العظم عن اللحم ثم يأكله الأبوان ويعلقون العظام في سقف البيت أو في نخلة ومنها إعطـــاء الرأس والجلد للقابلة أجرة لها كما أن من عادة قوم آخرين تعليق جلد العقيقة على حائط الدار فلا ينتفع به..

ومنها ما اعتاده قوم من ترك بعض الشعر في رءوس أولادهم من المقدم ومن وسط الرأس ومؤخره وتلك الفعلة قد نهى عنها الرسول الكريم لما فيها من التشبه باليهود .

ومنها إذا صارت الأمراض تصيب الولد فإنه يباع للعبيد الموجودين فـــي البلد تقدم لهم دعوة ليحضروا فإذا ما حضروا أجروا العمليـــة يســـتفتحونها بالرقص أولا ثم يطوفون حول الولد وهم يرقصون ويتضاربون برهة مـــن الزمن. ثانيا وبعد ذلك يجلسون أمامه فيطلقون عليـــه اســـما مـــن أســـمائهم ويعاهدون أبويه على أن يمنعوه من أكل نوع من الأطعمة المباحـــة فتـــارة تكون الكتف وأحيانا الكبد أو الرأس ولهم عوائد متنوعة حول هـــذه الفعلـــة الشنيعة النكراء التي يزعمون أنها تزيد في الأعمار وتشافي الأسقام.

ومنها ما يزعمه بعض القبائل من أن ولدهم إذا تجاوز فقارة البلدة التـــي هو فيها إلى بلدة أخرى قبل أن يكمل الحول يقع له ضرر إما فقد عضو وإما مرض وإما موت.

ومنها التشاؤم بشهر صفر فإذا استهل هلاله فلا يحلقون شعرا ولا يختتون ولدا ولا يعقدون نكاحا حتى ينسلخ زعما منهم أنه مشئوم. لقد نفى هذا الاعتقاد الفاسد من لا ينطق عن الهوى بقوله : (لا صفر).

ومنها ما يزعمه الجهلة أن من عزى في ميت لا يدخل دارا فيها مولود جديد (في النفاس) وإلا فإن الولد يصاب بالدمامل المعروفة بالنار الفارسية.

ومن المعتقدات الفاسدة قولهم إذا مات لرجل ولد وصلى عليه فإن أولاده كلهم يموتون في حياته ولا يخلف بعده ولدا وهذا كذب وافتراء لأن الله جعل لكل حي أجلا.

ومنها ما يقع عند كسوف الشمس وخسوف القمر من الرقص والغناء واللهو برسم طلب الإفراج عن القمر بل وقد بينت السنة واجب المؤمنين نحو هذا الحادث العظيم قال الرسول صلى الله عليه وسلم إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته فإذا رأيتم ذلك فافزعوا إلى الصلاة.

ومنها ما يقع عند خروج المعتدة من الوفاة من اجتماع النساء لذلك ثم يخرجن معها في ضجيج ولغط إلى مكان معين خارج البلد وهناك تلقي ثيابها وترتدي ثيابا جديدة ثم تعود للبلد ويزعمن أن من رآها من الرجال حالة خروجها من بيتها قبل غروب الشمس يصاب بمصيبة إن كانت امرأة متزوجة فقدت زوجها.

ومنها رمي الحشيش وراء المسافر من حين يخرج من بيته إلى أن يتعدى البلد فتملأ الشوارع بالحشيش ويعتقدون أنه سبب له في حصول الربح والغنيمة والسلامة.

ومنها صب الماء الفاضل عن دفن الميت على القبور المجاورة له.

ومنها إذا حفر القبر يترك فيه المعول إلى أن يوضع فيه الميت لئلا تسكنه الجن حسب زعمهم الفاسد.

ومما يقع في الأعياد الدينية من تبرج النساء ومصافحتهن من طرف جهلة الرجال بعد هذه السلبيات والتي كما أسلفنا صارت حبرا على ورق بفضل التوجيهات الدينية يأتي دور الإيجابيات.

العوائد الخيرية :

عوائد رمضان يتزايد النشاط في شهر رمضان يقبل الناس على المساجد والمدارس لسماع القرءان والمواعظ وللعبادة وتستضاء المساجد بالأنوار العادية وتعمر بالذكر وصلاة التراويح بالقرءان الكريم من أوله إلى آخره وهي عادة لا زالت مستمرة في كثير من الجهات وفي بعضها حتى في البيوتات تجتمع النساء ليؤدين سنة التراويح خلف محرم من محارمهن أو أحد المراهقين الحافظين لكتاب الله.

ومنها إرسال الثمار والطعام إلى المساجد لإفطار الصائمين من طرف أهل الخير ومن الأوقاف الموقوفة على هذا الغرض ومنها إحياء ليلة القدر في ليلة السابع والعشرين يهرع الناس إلى المساجد فلا تجد أحد يتخلف وتحيا الليلة المباركة بقراءة القرءان كل واحد يقرأ حزبا أو حزبين إلى أن يتم القرءان كما تشهد المساجد كذلك دروسا وألوانا من الذكر وكانوا في القديم يحيون ليلة عيد الفطر بما يحيون به ليلة القدر من تلاوة وصلاة وذكر.

ومنها المواظبة على تلاوة أحزاب من القرءان العظيم في المسجد بعد السحور إلى وقت الصلاة ومثل ذلك في المدارس العلمية.

عوائد عيد الفطر :

تبادل الزيارات بين أهل البلد والقرى المجاورة ومواساة الفقـــراء زيـــادة على صدقة الفطر بكسوتهم وإطعامهم بدعوة الأثرياء إخوانهم الفقراء لتناول الطعام.

عيد الأضحى :

مساعدة الأثرياء الضعفاء بإهداء اللحوم لهم وإطعامهم من طعامهم تبادل الزيارات في الأحياء وتبادل الضيافات يجتمع جماعة القرية كل يـــوم فـــي منزل أحدهم لتناول طعام الغداء وطعام العشاء ابتداء من يوم العيد ويســـتمر ذلك إلى أن ينتهي عدد المتبادلين الضيافة.

موسم عاشوراء :

تبادل الزيارة بين الأقرباء زيارة الأموات ويسود الفرح والسرور ويعلـــو البشر وجوه الفقراء والمساكين حيث تدفع إليهم الزكاة من طرف من بلغوها ومن لم يبلغ الزكاة فإنه يتصدق بما استطاع من دراهيم أو خبز أو تمـــر أو حلوى أو لوز أو نوع من الأنواع المفرجات للصبيان والفقراء والمساكين.

عيد المولد النبوي :

قبل حلول شهر المولد النبوي ربيع الأول كل سنة جرت عـــادة أســـلافنا رحمهم الله أنهم يتأهبون لاستقبال الذكرى الغالية الذكرى العزيزة على كـــل مسلم فيقبل الناس على المساجد والمدارس لتلاوة الأمداح النبوية ابتداء مـــن النصف في صفر بالنسبة لبعض الجهات أما في بعضها فإن الاستعداد يبـــدأ من طلوع هلال شهر مولد النبوي ويستمر ذلك إلى ليلة 12 وفي ليلة الثاني عشر يقع حفل عظيم يتناسب وجلالة الذكرى تهتز له القلوب وتنشـــرح لـــه النفوس وتتجاوب معه الكائنات فلا تسمع أحدا إلا وهو يصلي على صـــاحب

الذكرى ولا يتخلف عن الحضور أي أحد يدوم الحفل بتلاوة القصائد المديحية وإلقاء الدروس الدينية في سيرة صاحب الأخلاق المرضية صلى الله عليه وسلم إلى الفجر وتقدم إلى المحتفلين الوان من الأطعمة والأشربة وفي بعض الجهات يحتفلون بذكرى يوم سابع المولد بمثل احتفال ذكرى المولد.

<u>الأعياد الموسمية :</u>

يوم دخول أكتوبر تقع التوسعة على العيال وعلى الفلاحين والعمال يوم دخول فصل الشتاء تبادل الأطعمة بين الجيران ويهرع الناس إلى البساتين زرافات ووحدانا ليقتطفوا من خضرتها ألوانا فيأكلونها.

<u>من المميزات الاجتماعية :</u>

إن أرباب البساتين يبنون بيوتا للمساكين والفقراء الذين ليست لهم بيوتا ليجمعوا لهم فيها الأسمدة يعني الغبار للفلاحة وما نتج من الزرع الذي ينبت على تلك الأسمدة يعطي منه الربع للفقير الساكن أما ترميم الدار فهو على رب الدار وزيادة على هذا كله فإنه يقدم له هدية في الأعياد الدينية والموسمية وهذه العادة من العوائد الخاصة بالمنطقة ومنها وقف بساتين أو نخلات على الفقراء والمساكين ولفائدة إفطار الصائمين في رمضان ولطلبة القرءان الكريم في شهر ماي لما كان الشأن قديما في هذه النواحي.

إن خزائن الأقوات تنفد في شهر ماي غالبا ويصبح الناس يكابدون الجوع إلا القليل فكر الأسلاف في هذه العملية وقاموا بها سدا لجوعة الجائعين وحثا لأولاد المسلمين على مواصلة قراءة القرءان المبين ومنها أن الأغنياء كانوا إذا أينعت بواكير الثمار يوزعون كل يوم قسطا منها على الفقراء الذين لا نخيل لهم رحمة بهم حتى لا يشعروا بالعزلة والانفراد وهكذا

شأنهم في سائر المحصولات الزراعية يتصدقون منها ولا زالت هذه العادة سارية المفعول.

من المميزات الاجتماعية في منطقة توات غابات النخيل (البور) الموجودة في بعض المناطق ويوجد خلالها مياه صالحة للشرب سهلة المنال يمكن استغلالها من غير مشقة عظيمة في الحفر وقديما كانت مسرحا للقوافل وللغزاة ومن شأن أربابها أنهم يسمحون للمسافرين أن ياكلوا من ثمارها ويستظلوا في ظلالها والآن لا زال بعض السواح الأجانب يستقرون بها في فصل الصيف ويجدون فيها نزلا بدون مقابل.

ومنها أن أرباب الأملاك كانوا يمنحون الفلاحين نخلة من النخيل في أول ظهور الثمار ليجنوا ثمرها في الخريف مع بعض المساعدات في الأعياد الدينية والمواسم الفلاحية إعانة للفلاحين.

كانت زوايا في المنطقة تقوم بإطعام الطعام للضيوف والزائرين الوافدين من سائر النواحي على تباين أجناسهم واختلاف أغراضهم وتقوم كذلك بإصلاح بين المتشاحنين وتقرب بين المتباعدين لعب أهلها دورا بالغ الأهمية فيما ذكر وكانوا أهل احترام وحرمة فتنقاد الخاصة والعامة لأوامرهم وتعمل بنصائحهم من بين هذه الزوايا : زاوية السيد مولاي عبد الله الرقاني برقان، وزاوية مولاي هيبة بأولف وغيرها من الزوايا : ــ المغيلي، سالي، أقبلي، الحاج بلقاسم، بودة، موسى والمسعود.

هذا وقد جرت عادة أهل توات وخصوصا مقدمي الزوايا أنهم يقيمون كل سنة زيارة للأولياء الصالحين والذين بذلوا في سبيل الله أموالهم وقطعوا في عبادة الله أعمارهم كانت هذه التظاهرة فيما مضى يقتصر فيها على الفاتحة وبعض الرقصات. أما الآن فإنها قد تحسنت وأصبحت ملتقى للعلماء وتلقى

فيها المحاضرات وتعقد الندوات في النكاح يتعاون أهل القرية علـــى طعـــام الوليمة ويشاطرون العريس عبئها وهكذا الشأن في وليمة التســـمية للمولـــود وفي الختان ومنهم من يهدي كبشا ومنهم من يهدي الدراهيم.

<u>عوائد متنوعة :</u>

من العوائد في النكاح ضيافة العريس والصداق يدفع عروضا يشترون به كساء وأساور وخلخال وخلالة وخواتم من فضة وفي بعـــض البلـــدان يقـــيم العريس في بيت البناء طيلة سبعة أيام وزيادة في إعـــلان النكـــاح وإفشـــائه يجتمع عنده رفقاؤه وأقرانه كل يوم فيذهبون معه للمسجد فيـــؤدي الجميـــع صلاة العشاء وبعدها يشيعونه إلى منزله وهم يقرعون البردة فيكرمهم بالطعام أو الشاي.

أحداث عبر التاريخ في منطقة توات

ابتداء القرن العشرين الميلادي الموافق لآخر العقد الثاني من القرن الرابع عشر للهجرة.

كانت أحداث الاحتلال المستعمر إينغر وعين صالح والمطارفة وســـيطر الاستعمار على العديد من المناطق الحساسة والطرق الهامـــة مثـــل مركـــز الشبابة ومركز القطارة ومركز سيدي عبد الحاكم ووقعت معارك الفقيقيـــرة والدغامشة ومعركة إينغر الأولى ومعركة إينغر الثانية ومعركـــة المطارفـــة وفي آخر العقد الثاني من القرن العشرين الموافق للعقد الثالث مـــن القـــرن الرابع عشر للهجرة ما بين (17 ــ 18 ــ 19) يعـــد الألـــف وتســـعمائة الموافق لسنة (37 ــ 38) بعد 1300 وقع مرض الجدري فـــي المنـــاطق الثلاثة من توات ومات فيه خلق كثير غالبهم من الصبيان.

وفي آخر العقد الثالث من القرن العشرين م آخر العقد الخامس وأول العقد السادس من القرن الرابع عشر هـ وقعت أزمة اقتصادية مما أدى إلى الكثير من سكان توات الوسطى للنزوح لمنطقة تيدكلت ووقع غلاء في الأسعار واختفاء لبعض المواد وقلت الألبسة مما اضطر الكثير من التجار إلى جلبها من الدول الإفريقية من نيجيريا ـ كانوا ـ وغيرها من الدول وسميت تلك السنين بسنين (الكودة) أي نوع من الكتان وذلك من سبب الحرب العالمية الثانية بالنسبة للسلع وأما بالنسبة لغلاء التمر فمن سبب وقوع الجراد الذي اجتاح المنطقة حتى اختفى التمر في الكثير من القرى حتى إن البعض أكل الحشيش ووقع غلاء فاحش في التمر الذي هو من الأقوات المعتمدة في توات وفي تلك الفترة (1944م ـ 1363هـ) قدم الشيخ مولانا أحمد الطاهري لتوات وتوطن بسالي وبدأ يدرس العلوم الشرعية ثم بنيت له المدرسة الموجودة الآن.

وفي أوائل العقد الخامس من القرن العشرين اندلعت الثورة المباركة وفي خلال ذلك العقد زج بالكثير من المواطنين في سجون فرنسا بتهمة انتمائهم للثورة المباركة.

وفي أول العقد السادس للقرن العشرين وبالضبط 1960 م فجرت فرنسا القنبلة الذرية في رقان بمنطقة توات في صحراء تسمى (مودية) وجعلتها منطقة تجريبية للقنابل وقد فجرت أربع قنابل كل قنبلة تضاعف ثلاث مرات قنبلة هيروشيما التجربة الأولى كانت يوم : 13 ـ 02 ـ 1960 وسميت القنبلة باليربوع الأزرق.

القنبلة الثانية أو التجربة الثانية يوم : 01 ـ 04 ـ 1960 وسمتها باليربوع الأبيض.

القنبلة الثالثة في يوم : 25 ــ 04 ــ 1960 وسميت باليربوع الأخضر.

القنبلة الرابعة : 27 ــ 12 ــ 1960 وسميت هذه التجربة باليربوع الأخضر.

الآثار الناجمة عن الانفجارات

أ) ــ ارتفاع حجم التضحيات الجسام من أطفال ونساء وشيوخ.

ب) ــ فساد الغطاء النباتي.

ج) ــ تلوث البيئة.

د) ــ وفاة الأطفال عند الولادة

هـ) تساقط الشعر.

و) ــ العقم وإجهاض الكثير من النساء.

كـ) أمراض خطيرة وقاتلة مثل سرطان الجلد.

تقول بعض الصحف تحت عنوان (**إشعاع مضر بالجسم**) : إن أهم التأثيرات الصحية والفيزيولوجية على الإنسان والكائنات الحية ناتجة عن قدرة الأشعة على أحداث أضرار جسمية تمس البنيات التركيبية للمادة الحية تاركة آثارا مدمرة مباشرة وبعيدة المدى على الصحة والوظائف الفيزيولوجية وكتبت إحدى الصحف الوطنية قولها : قنبلة رقان تفوق مثيلتها بهيروشيما ثلاث مرات بلغت تكاليف صنع أول قنبلة ذرية فرنسية مليار ومائتين وستين مليون فرنك فرنسي قدرة قوة أول انفجار نووي برقان ما بين 60 ألف طن من تي إن تي وكانت أقوى من قنبلة هيروشيما بثلاث مرات استعملت فرنسا مادة اليورانيوم كمادة استطلاعية البحث في المفاعل النووي بواسطة اليورانيوم الطبيعي لصناعة أول قنبلة ذرية لها.

ردود الفعل والاستنكارات الداخلية والخارجية

01) رد الفعل الجزائري وقد مثل ذلك وزيـــر الأخبـــار فـــي الحكومـــة الجزائرية المؤقتة وندد بأعمال فرنسا القمعية (جريمة ضد الإنسانية).

02) ردود فعل الدول العربية حيث نددت كل من العراق ومصر وليبيـــا باعتداءات الحكومة الفرنسية على الجزائر فبعضها ندد عن طريق مـــذكرات أرسلت إلى السفارة الفرنسية وبعضها قدم تصريحات لوكالات الأنباء.

03) ردود الفعل الأفريقية صرحت إذاعة كوناكري أن العلاقـــة الغينيـــة الفرنسية سوف تتوقف إذا لم تتوقف فرنسا عن سياســـتها فـــي الصـــحراء الجزائرية.

أما رئيس دولة غانا آنذاك (ينكروما) أمر بتجميد أموال كـــل الفرنســـيين المتواجدة ببنوك غانا ونددت بشدة كل مـــن الســـودان والمغـــرب وتـــونس وأثيوبيا، أفغانستان، لبنان، اليابان.

04) ــ ردود الفعل الغربية : إن الحلف الأطلسي وكذا بريطانيا وألمانيـــا وهولندا وإسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية أيدت الحكومة الفرنسية فـــي أفعالها واعتبرت هذه الانفجارات أحداث إيجابية وخبر مفرح لفرنسا وهـــام لكل العالم الغربي ورحبوا بما قامت به السلطات الفرنسية في حق الشـــعب الجزائري.

وفي هذا العقد وبالضبط يوم : 19 مارس 1962 وقع توقيف النار مـــن خلال معاهدة وقعت بين فرنسا والحكومة المؤقتة الجزائرية بإيفيان.

وفي يوم : 05 جويلية من السنة المذكورة حصلت الجزائر على استقلالها وتلقاه الشعب بالفرح والسرور حيث أن الأمة الجزائرية خرجت مـــن عهـــد

مظلم وظالم إلى نعمة الاستقلال والخروج من براثين الاستعمار الغاشم وهذا الحدث من أهم الأحداث.

وكانت منطقة توات بمقاطعتها الثلاثة لها ثلاث دوائر دائرة تيدكلت من أولف إلى عين صالح التابعة لعمالة ولاية الواحات ومقر الولاية ورقلة ودائرة أدرار هي تابعة لعمالة أي ولاية الساورة ودائرة تيميمون وهي تابعة كذلك لولاية الساورة وخلال العقد السابع للقرن العشرين الميلادي تكونت ولاية أدرار والتحقت بها بلدية أولف من تيدكلت وعين صالح التحقت بولاية تمنراست الجديدة ودائرة تيميمون التحقت كذلك بولاية أدرار.

وفي العقد الثامن من القرن العشرين (1985) وقع تقسيم إداري صارت بموجبه أولف دائرة تشتمل على أربع بلديات ثم إن ولاية أدرار تكونت فيها إحدى عشر دائرة وقد تقدم لنا أسماء الدوائر والبلديات في هذا البحث وقد تولى كرسي الولاية من لدن تكوينها إلى كتابة هذا البحث 14 واليا وهم على الترتيب :

01 ــ كميم
02 ــ صحراوي
03 ــ بغدادي
04 ــ بوضرغومة
05 ــ عبد المجيد تبون
06 ــ عبد المالك سلال
07 ــ الحبيب حبشي
08 ــ جباري
09 ــ علي سعد
10 ــ محمد الأندلسي
11 ــ صديقي
12 ــ بن ضياف
13 ــ عبد الكبير معطلي
14 ــ المبروك بليوز

ومن الأحداث المثيرة في توات بل في الوطن كله حدوث ميثاق الثـــورة الزراعية سنة 1971م 1391هـــ فكانت بمثابة قنبلة تفجرت فـــي الفلاحـــة بالنسبة للمالكين وأما بالنسبة للمستفيدين فكانوا يرونها رحمة ومكسب لحياتهم ومن خلال هذا ظهر ميثاق الثورة الزراعية ظاهره فيه الرحمة وباطنه نقمة وكان الهدف من تكوينها نفع المساكين والمعوزين ولكن العكس هو الصحيح فتحركت زوابعها برسم قانون مؤرخ في 20 رمضان 1971 م الموافق 08 نوفمبر وكانت المبادئ الأساسية لها تتضمنها 280 مادة :

المادة الأولى الأرض لمن يخدمها ولا يملك الحق فـــي الأرض إلا مـــن يفلحها ويستصلحها وتستهلك الثورة الزراعية القضاء على استغلال الإنسان لأخيه الإنسان وتنظيم الانتفاع من الأرض ووسائل فلاحتها بشكل يتأتى معه تحسين الإنتاج بواسطة التقنيات الفعالة وضـــمان التوزيـــع العـــادل للـــدخل الفلاحي. والحاصل أن الثورة الزراعية كان مقصود وهدف مـــن أسســـوها الانتفاع لكن ظهر العكس فقد ضاع الكثير من النخيل وتعطلت الكثيـــر مـــن الفقاقير حيث أن قانون الثورة الفلاحية يمنع بيع المياه والتصرف فيها وكان من جملة قوانينها أن للمؤممين الطعن في أمـــوالهم المؤممـــة ممـــا جعـــل المستفيدين لا يتقون بما استفادوه خشية أن يثبت الطعن الحق للمؤممين فتكون أعمالهم سلبة فصارت الأموال النخيل والمياه في حصار بين المستفيدين وبين الملاكين فضاع الكثير من النخيل لهذه الأسباب ثم بعد سكون ريـــح الثـــورة الزراعية وثبوت عدم نفعها ظهر بعدها ما هو أنفع وأفضل وهو عناية الدولة بالفلاحة وتدعيم الفلاحين فعمت الفرحة بين الفلاحين ورجعت الميـــاه إلـــى مجاريها وهدأت الأمة لأن الثورة الزراعية كان من ضمنها سوء التسيير من المسيرين وظهور الانتقام انتقام العدو من عدوه برسم الثورة الزراعية وأنجر

عن ذلك الكثير من الفتن والخصام والنزاع ووقع الكثير من الظلم في القاعدة لأن المسيرين لم يطبقوا القانون كما جاء في القانون ووقع كما قال الشاعر :

وإذا تقدم للرياسة جاهل جرت الأمور في الطريق الأعوج

ومن الأحداث التي كانت ضحيتها منطقة توات على العموم ومنطقة تيدكلت على الخصوص الفياضانات الجارفة ففي مطلع سنة 1965 م وبالضبط في العشرة الأولى من رمضان 1384 وقع مطر غزير هدم البيوت وألجأ المواطنين إلى الخروج من مساكنهم إلى الديار التي تركها الاستعمار هذا بالنسبة لدائرة أولف فقد ضاع من سبب هذه الأمطار أشياء كثيرة ومن بينها المخطوطات العلمية لأن في ذلك الوقت الديار كلها مبنية بالطوب والطين ووقعت خسائر مادية وأما الخسائر البشرية فهي قليلة جدا ففي بلدية أولف ماتت امرأة وفقدت أخرى وجرح بعض الناس.

وفي عام 1976 م وقعت كذلك أمطار غزيرة وخلفت خسائر مادية وماتت امرأة في أقبلي وكذلك في أول التسعينات من القرن العشرين بين سنة تسعين وإحدى وتسعين وتسعمائة وألف وقعت فياضانات بأولف فأوقعت أضرارا في المدرسة الدينية وفي بعض الديار وفي مسجد مصعب بن عمير من سبب فيضان شعبة وحطمت دارا بأكملها وهي دار المجاورة لمسجد مصعب بن عمير بحيث لم يبق فيها أي شيء وهي دار فرجاني عبد المالك ووقعت أمطار في أزمنة مختلفة ولكن لم تسجل أي أضرار وأما الأمطار السابقة فقد تضررت منها الفقاقير والكثير منها وقع فيه سقوط أدى إلى حبس الماء عن السيلان.

وفي يوم 12 مارس 1982 م وقعت أمطار غزيرة في رقان وسالت شعبة على تيمادنين حطمت الديار في تيمادنين ولم يبق بيت إلا تحطم أو تشقق

وخرجوا من الديار ولكن تهاطلت عليهم الإسعافات من الدولة ومن المواطنين لأنه لم يبق أي شيء من المواد الغذائية أو غيرها.

وفي هذه السنة سنة 1425 هـ وقعت أمطار غزيرة على منطقة تيميمون خلفت خسائر باهضة في المساكين في عدة قرى من دائرة تيميمون وخصوصا في القصر القديم وكذلك في بلدية دلدول وأوقروت وتسابيت أما بالنسبة لدائرة أدرار فكانت الخسائر قليلة والحمد لله وسجلت هذه الفياضانات موت خمسة من الناس ذكورا وإناثا ولكن تهاطلت الإعانات على دائرة تيميمون من الدولة ومن سائر ولايات الوطن وزار المنطقة بعض الوزراء جاءوا إلى نفس محل الكارثة وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على عناية واهتمام المسؤولين بوطنهم ووقوفهم على الحوادث مهما تعددت وتنوعت سواء كانت من الفياضانات أو الزلازل.

استدراك للمقاومة الشعبية

تقدم لنا في هذا البحث مراحل المقاومة الشعبية ضد الاحتلال الفرنسي لمنطقة توات ونقلنا الكثير من المعلومات من مقالات ومحاضرات ولكن كما قدمنا أن منهجيتنا في هذا البحث أننا غير ملتزمين بالترتيب فحيثما عثرنا على معلومات جديدة أو زائدة على المعلومات السابقة فإننا ننقلها وإن أدى ذلك إلى التكرار لأن هذه طبيعة التاريخ وذكر القصص ودليلنا في ذلك القرءان إذ الكثير من القصص تعدد ذكرها وكذلك الحديث وما من قصة تكررت في القرءان أو في الحديث إلا وتتجدد معها فائدة جديدة ويقال كل معيد مفيد لهذه الأسباب نجدد ذكر المقاومة الشعبية في منطقة تيدكلت من خلال المحاضرة التي جمعها السيد عبد الله بن أحمد الرقاني من عدة مصادر

مكتوبة وشفوية وذلك في الملتقى الثقافي للتعرف على المقاومة الشعبية في المنطقة يومي 08 ــ 09 أفريل 1987 بمدينة ادرار.

جاء في الصفحة الأولى ما يلي :

اهتمامات الفرنسيين بالمنطقة : لقد كان الجنوب الأقصى من اهتمامات الفرنسيين والمتمثل في الغزو والتوسع والاستعمار والاستغلال فأكثر من الجواسيس إلى هناك بعنوان الاستكشاف والاستعلام وانكبوا على دراسة المنطقة من كل النواحي سواء الناحية السياسية والعسكرية والاقتصادية والطبيعية الاجتماعية والبشرية وتواردت على الجهة عدد من المغامرين والمرتزقة من جنسيات مختلفة حاول كل من هؤلاء أن يفترس جانبا معينا ويفوز بقصب السبق وكانت البعثات كما يلي :

ــ بعثة (دو) وبعثة (افلامند) اعتنت بدراسة عين صالح وأولف وأدرار وقام (دبورتي) أيضا بدراسة قورارة وتوات وتيدكلت والمنيعة.

ــ بعثة (هانري دو فيري) المتعددة إلى مناطق التوارق وميزاب من 1859 إلى 1862.

ــ بعثة (بير تارد تانو) إلى جنوب طرابلس وغدامس وإلى أزقر.

ــ بعثة (إيدين) من جانت إلى أبلسا.

ــ بعثة (إيروين دوباري) إلى غات والتوارق من 1876 إلى 1877.

ــ بعثة (فالا تيرالي) التوارق 26 فيفري 1880.

ــ بعثة (فيلات) لاختراق الصحراء انطلاقا من تيدكلت إلى النيجر عبر الهقار.

ــ بعثة (توتي) إلى معظم مناطق الصحراء.

أما بعثة هانري دوفيرى كانت مبكرة إلى بلاد التوارق الشـــماليين ودرس المنطقة حيث التضاريس ومصادر المياه والقبائل المختلفة والإنتاج الفلاحـــي والتاريخ السياسي والعادات ومراكز مملكتهم القديمة ودامت رحلتـــه ثـــلاث سنوات من 1859 إلى 1862 ومنحته الجمعية الجغرافية ميدالية ذهبية.

اعتنى أوقيستان بيرتار ولا كروا بدراسة الغزو الفرنسي للصحراء منـــذ الاحتلال 1830 إلى مطلع القرن العشرين 1900 فوضعا دراســـة مفصـــلة وموسعة فهي بمثابة برنامج عمل ورزنامة لمدة زمانية محددة بسبعين ســـنة وقسمها إلى سبعة عهود هي موضحة في هذا الجدول التالي :

الترتيب	المـــــواضـــــيع	من	إلى
01	المحاولات الأولى للغزو والاحتلال فيما بين	1830	1852
02	عهد الماريشال رندو	1852	1864
03	عهد الهدوء والسكون ما بين	1864	1879
04	عهد وضع مشاريع المواصلات الصحراوية	1879	1881
05	عهد المسح والاكتشافات الواسعة للصحراء	1881	1890
06	عهد تقسيم القارة الإفريقية ما بيـــن الفـــرنسيـــين		
	والإنجلز يمتد إلى		1900
07	عهد احتلال الواحات الجنوبية الغربية يمتد		1900

<u>المراكز :</u>

تمركز الجيش الفرنسي بالشبابة التي تبعد عن لمنيعة بـــــ : 140 كلـــم للجهة الغربية الجنوبية وهذا المركز يعتبر نقطة استراتيجية حيـــث يســـيطر على العديد من الطرق ونقطة اللقاء هامة للقوافل سواء منها القادمة للجهـــة

الشرقية من الصحراء أو الجهة الغربية منها حيث تلتقي أهم الطـــرق بهـــذه النقطة ومنها تتفرع إلى مختلف مناطق الصحراء.

01) ــ فهي تربط الطريق الرابط بين عين صالح وورقلة.

02) ــ تربط البلدان المذكورة بتيميمون طريق حاســـي لحمـــر وتـــربط تسابيت وأدرار عن طريق أمبلبال.

03) ــ وتربط زاوية سيدي موسى وإيليزي وجانت وأزقر.

04) ــ وتربط سيدي عبد الحاكم والقطارة.

وقد تمركز الجيش الفرنسي بالجهة الشرقية في الأماكن المذكورة أعـــلاه وبناء فيها مراكز :

ــ مركز الشبابة

ــ مركز القطارة

ــ مركز سيدي عبد الحاكم

صفحة 03 تحمل ما يلي : وبدأ يتوغل شيئا فشيئا ويحتـــل جـــزءا مـــن الصحراء وفتح أبواب هذه المناطق لمختلف الرواد من عسكريين ومـــدنيين وقسيس ورهبان وخونة لتغليط السكان وتضليلهم وقد كان جل هؤلاء الرواد يتعرضون للاغتيالات وكان المسؤولون الفرنسيون يخفون الأسباب الحقيقية وينسبونها إلى قطاع الطرق.

وقد عرفت هذه المنطقة قبل الاحتلال الفرنسي أنواعـــا مـــن نشـــاطات الجوسسة البعض منها حل بالجهة عن طريق المغرب والبعض الآخر حـــل بها عن طريق غرداية.

أما بالنسبة للجهة الغربية فقد حل به (دو) وتطلق عليه العامة اسم (كمال دولاص) ومنتحل اسم شخصية وازاني ومتزين بزي وازاني بأنه شريف من

شرفاء وازان يرتدي جلابة مغربية وله لحية مخضبة بالحناء ومعلق برقبته سبحة.

ولما حل برقان انتهنت وكان جالسا مع الجماعة فتضايق وأراد أن يستخلي فصعد إلى المرحاض لقضاء حاجته وكانت آنذاك الصبيان تلعب حول المرحاض وذهبوا ينظرون إليه من النافذة التي يخرج منها الغبار وصاحوا قائلين (هذا الوزاني غير مختون أي غير مطهر) فشكت الجماعة في أمره ولكنهم لم يصارحوه بما سمعوا من الأطفال فقد اكتفوا عند مغادرته البلاد إلى تاورير أن بعثوا برسالة إلى جماعة تاورير يحذرونهم منه لما اختلط عليهم الأمر.

أما أهالي تاورير بعد ما استضافوا ذلك الوزاني وغادر البلاد متوجها إلى تيمقطن بأولف وعند مغادرة هذا الشخص بعثوا برسالة إلى أولاد زنان يحذرونهم من هذا الشخص المشكوك في هيئته.

كما غادر (دو) خط العرب متوجها إلى أقبلي مع قافلة من التوارق ولما وصلوا إلى مكان يسمى (إيليغن) ما بين أولف وأقبلي على بعد 35 كلم من أولف للجهة الجنوبية وعلى بعد 15 كلم من أقبلي للجهة الشمالية عامة التوارق تصلي وقالوا له باللغة التارقية (انكر أمود) أي بمعنى قم فلم يقم ورفض فحاولوا أن يقبضوا عليه وأراد أن يخرج مسدسه فمسكوه من يده وربطوه من رقبته ومات خنقا وجروه إلى أعلى سفح هضبة إيليغن ورموه هناك وكان ذلك سنة 1889.

ولما احتلت فرنسا المنطقة آخر القرن التاسع عشر سألت عنه فقيل لها إن التوارق قتلته فسألت عن رفاته فوجدتها وجعلت عليه نصب تذكاري على شكل اهرمي لا يزال إلى الآن في المكان الذي وجد فيه وجعلت عليه

نصبا مماثلا شرق قصبة أولاد احمد عمان بعمنات كما جعلـوا لـه نصـبا تذكاريا بعين صالح غرب (مسكن خاص) وغرب النورية بالضبط.

<u>وجاء في صفحة 04 من المحاضرة ما يلي :</u>

أما بعثة فالتير الثانية التي أشرنا إلى انطلاقها في سـنة 1880 للتـوارق كانت تتكون من 09 أفراد وقد لقوا مصرعهم من طرف فرسان التوارق في سنة.

أما الجهة الشرقية فقد حل بها الجيش الفرنسي منـذ 1885 بمكـان فـي الصحراء لمدة 15 سنة يطلق في الجوسسة إلى عين صالح ليتعـرف عـن أحوالها فأرسل في بداية الأمر جاسوسا برتبة ملازم لقـي مصـرعه بـواد أفليساس على يد محمد الطيب ولكنه من الأرجح فإن قتل هذا الملازم تم على يد اثنين من أولاد بحلان وهم كالتالي :

الأخص منهم لبيض أحمد بن عبد القادر

وقدور بن عبو بن أحمد

ويقال إن هذا الأخير هو الذي قتل الملازم المذكور وفر إلى المغرب، اما لبيض احمد بن عبد القادر فقد طبعته فرنسا بالنار وفر هاربا إلـى زاويـة مولاي هيبة وكان مختبئا عند موحاد شودي بأولف وكان معـه فـي وادي العجرم في تيظلوين ومكث هذا الشخص في أولف ومات فيه. وفـي نفـس المدة أرسل خلية جوساسة تتكون من خمسة أفراد وعلـى رأسـها حمـادي العسكري من متليلي ويوم دخلوا إلى عين صالح وإلى قصر العرب بالضبط

كان هناك عرسا فأتوا إليه متفرجين ومتنكرين لابسين الأزياء الشعبية فقد تعرف عليهم المواطنون وألقوا القبض عليهم وقدموهم إلى الحاج المهدي فأرسلهم إلى المعسكر الفرنسي بغرداية مطمئنين وأرسل معهم رسالة صحبة ما كان يرتديه الملازم الفرنسي الذي قتل بوادي أفليساس وأشار في رسالته إلى أن قتل الملازم الفرنسي كان غلطة غير مقصود بها.

أما مسؤول الفرنسي من جهته فقد انتهز فرصة الرد الجميل حيث كانت تحت يديه وفي قبضته أولاد الزبير من قرية إيكسطن محجوزين مع قافلتهم بغرداية في المعسكر الفرنسي أطلق سراحهم وبعث معهم رسالة شكر وتقدير إلى الحاج المهدي يقول فيها ما يلي :

من الآن فصاعدا إننا إذا قبضنا أحدا نرسله إليكم وأنتم كذلك وقد أصبح هذا التبادل بمثابة اتفاقية تركت الحاج المهدي مطمئنا لنيته الحسنة.

وأما ما كان عن الجيش الفرنسي فإنه أصبح متفائلا بعد التبادل والأخذ والعطاء وتحركا من سيدي عبد الحاكم متوجها إلى عين صالح لاحتلالها وسنأتي لذلك بالتفصيل.

<u>الكيان الحضري والدور السياسي لشعراء المنطقة :</u>

سواء أخذنا الجزائر كوطن متميزا ومنهجا ضمن المغرب العربي أو تناولتها كجزء من الوطن العربي ومن العالم الإسلامي الواسع فهو جزء من الحضارة العربية كما أن الإسلام وحضارته سمحا بصهر الشخصية الجزائرية في بوتقة متعددة التيارات متفاعلة العناصر فالتيارات الروحية والعقائدية والثقافية كانت تتحرك من الشمال إلى الجنوب ومن الجنوب إلى الشمال ومن المشرق إلى المغرب ومن المغرب إلى المشرق.

<u>وجاء في صفحة (05) ما يلي :</u>

وفوق كل هذا أن دار الإسلام واحدة تعدد عبرهـا الهجـرات وتفاعلـت الخبرات وتلاحقت الثقافات في مناطقها رغم اتساعها الكبير من الخليج إلى المحيط لم تعرف أي ضرب من الحدود وكل ما يقع في الشمال إلا وينعكس على الجنوب فقد كنا ولا نزال نقتسم الأمل والآلام في السراء والضراء مـن المشرق إلى المغرب ومن المغرب إلى المشرق ومن هـذه المنطقـة إلـى غيرها.

وقد تفجرت في القاهرة في حارة الروم قصيدة الحاج البشير بن الطالب محمد التواتي وكانت بمثابة قنبلة تناميت توزعت شظايا على مختلف الجهات وتضم 55 بيت من الشعر من البحر الطويل وحللها العلماء وعرفوا أبعادهـا وعقبوا عليهم ببلاغتهم وسجلوها بلسانهم ما كتبت أقلامهم ونظرها العلامـة الشيخ عبد الله حسين الأزهري التشادي بمصر وعقب عليها بسبعة أبيات من الشعر. ثم وقع عليها أيضا الفقيه العلامة سيدي محمد البكري بن سيدي عبد الرحمن التيفلاني التواتي المالكي في الزاوية البكرية وذيلها بثلاثة عشر بيتا من الشعر أصبحت هذه القصيدة تضم 55 بيتا :

ـــ تناشد بها الإسلام بالكفاح وحماية الدين

ـــ أشاد بالسنوسي ومحمد الإدريسي وعمران السكوري

ـــ وبارك في المهدي السنوسي وكبير الجيش عمر المختار

ـــ إياد جيش المسلمين بالسلطان العثماني

ـــ ندد بالمطلبين وقال فيها :

فهبت على الطليان ريح عاصف فتسفهم تسفا بشمل مبدد

وقال حمى الله برقا من تملكه عن بغى وأملك من يبغي أضاها ويعتـدي

باختصار طبعت هذه القصيدة الغراء التي جادت بها قريحة الحاج البشير بن

الطالب إمحمد التواتي بالمطبعة الجمالية (بحارة الروم بمصـــر) وتجـــاوزت الحدودات إلى مختلف ديار الإسلام.

ومن هذا المنطلق وغيره ندرك اهتمامات شعراء المنطقة فما كانوا يومـــا ما منكمشين أو جامدين أظهروا تضامنهم على المســـتوى الـــوطني وعلـــى المستوى الدولي والقصيدة كالتالي :

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

هذه نسخة من رسالة منظومة من البحر الطويل ما نصها نـــص الـــديان بتسبيح العريان هذه قصيدة غراء جادت بها قريحة الشـــاعر الســـيد الحـــاج البشير بن الطالب امحمد ــ بفتح الميم ــ التواتي عامله الله بلطفه في الزمن الحاضر والآتي صاغها من بنات أفكاره وحلاها بجواهر معانيـــه وبلاغـــة ألفاظه فلله دره فقال وأجاد في المقال :

01 ألا يا بني الإســـلام هيـــا لتفقـــدي	بأرواحنـــا ديـــن النبـــي محمـــد
02 ألا يا بني الإسلام والصدق والوفـــا	تعالوا نقيموا الدين في كـــل معهـــد
03 ألا يا بني الإسلام والمجـــد والثنـــا	هلموا أغيثوا الدين من كـــل معتـــد
04 ألا يا بني الإســـلام أيـــن حمـــاتكم	وديـــنكم يشـــكوا الـــردى بتـــردد
05 ألا يا بني الإســـلام أيـــن فخـــاركم	وغيـــرتكم والـــدين غيـــر موطـــد
06 ألا يا بني الإســـلام ديـــنكم الـــذي	به الشرف الإبـــادي غيـــر مســـود
07 هلموا إلى دين أحاطت بـــه العـــدا	وكـــادوا يـــذيقوه ســـهام تهـــدد
08 هلموا إلى حماة الدين واحموا دياره	وحوزته مـــن كـــل نقـــص ميـــدد
09 هلمـــوا جميعـــا باتحـــاد وقـــاوموا	رجـــال العـــدا بالشـــهاب المهنـــد
10 هلموا إلى الدين الـــذي قـــد أقامـــه	نبـــي رســـول الله خيـــر مجاهـــد

11 هلموا بأنصار الرسول وصحبه أطاعوا له الأرواح في كل مشهد

12 هلموا فعار ثم عار ضياعه وأنتم له أتباع في كل مرصد

13 فيا خلفاء الدين ترضى نفوسكم بذلته كرها وليس بمنجد

14 فحاشا وكل يا ذوي الفضل في العلا وأنتم ليوث ضاربات المشاهد

15 فأنشدكم بالله يا عرب تستطوا جياد الوغى جهرا لنصرة أحمد

16 وكونوا عباد الله قلبا وقالبا ولا تفشلوا فالنصر بالصبر في الغد

17 فحيهلا يا قوم للحرب أسرعوا بكل كميت في الحياد وأجرد

18 وكل فتى عاد الأشاجع باسل وكل كن في الحروب معود

19 بأيديهم بيض خفاف كأنها صواعق يقفوا إثرها صوت مرعد

20 كذلك سمر الخد والبيض والقنا وكل صقيل باتر ومحمد

21 فهذا ومالي لا أراكم تزاحمت عزائمكم للروم والأخذ باليد

22 ولم تنفروا ما بين شيخ مسود وكهل كريم ذي ناء وأمرد

23 أحينا فما أنتم له بمعادن لقد طاب منكم كل أصل ومحتد

24 وقد قدتم بالعلم والحلم والندي وحرب العدى في المحركات الشدائد

25 أزهدا بنيل العز والذكر والعلا وأخذ بأشهى من سلافة صرخد

26 أزهدا بفوز بالشهادة والمنى وملك كريم في نعيم مؤبد

27 به الحور والولدان خادم حاضر وكل أخ تهواه منك بمشهد

28 يزور له العرش في كل جمعة وفي كل عيد في بهاء مخلد

29 فتنسى نعيم الخلد والحور والعلا لما نلت من فضل بخير وسؤدد

30 ولا ينبغي بعد الدخول مكرما لحضرة قدس وهو أعظم مقصد

31 له تنتهي الغايات بعد انتهائها بتدبير في كل ماض وموعد

32 أمّا ننظر السهم السنوســـي ملاذنـــا إلى الحرب نعم القوم أحمد سيدي

33 فأهلك حـــرب الكفـــار ثـــم أذاقهـــم كؤوس الردى فـــتلا بكـــل مجلـــد

34 وأورثهـــــم ذلا وبـــــدد شـــــملهم وأوجعهـــم ضـــربا بكـــل محـــدد

35 وهبت رياح النصر من كـــل جانـــب ولعنة مولانـــا علـــى كـــل معتـــد

36 فلا زال ملحوظا مـــن الله بالرضـــى ولا زال منصورا على كـــل جاحـــد

37 وصنوه وافـــاه الهلالـــي بســـطوة ومزق جيش الكفر بالسيف واليـــد

38 وجاء له مهمـــا مـــان ذو الرضـــا محمـــد والإدريـــس نجـــلا محمـــد

39 فهبت على الطليان ريح عواصـــف فتنســـفهم نســـفا بشـــمل مبـــدد

40 لتنفس كبير الجيش لا زالت يا عمر لتغشى الورى شبعا بقلـــب مجلـــد

41 كذلك عمـــران الســـكوري وأحمـــد هو العيسوي الشهمان في كل مشـــهد

42 فبورك في المهدي السنوسي وقوله وبورك في قطب به الناس تهتدي

43 فللـــــه در القـــــوم لله حـــــربهم ولله مـــا أحلـــى حـــديثا كمســـجد

44 حما الله برقا من مكائد مـــن بغـــى وأملك من ينبغي أضاها ويهتـــدي

45 وبدد جيش الكفر في كـــل ســـاعة وأورثهـــم ذلا إلـــى يـــوم موعـــد

46 وأيـــد جـــيش المســـلمين جميعـــه بسلطاننا العثمـــاني أعظـــم منجـــد

47 وأســـأله جهـــرا وادعـــه مخلصـــا بجاه رســـول الله أفضـــل مرشـــد

48 لأمتـــــه نصـــــرا وعـــــزا ورفعـــــة وفضلا بلا حد علـــى كـــل ملحـــد

49 فتصبح فـــوق العـــالمين بأســـرهم كبدر مضيء بـــين نجـــم وبرقـــد

50 وتجعلها مـــن كـــل شـــيء تخافـــه وترهبه في ســـور حفـــظ مقربـــد

51 وتحملها طوعا وكرها جميعهـــا على السنة البيضاء سنة أحمـــد

52 عليه من الإكرام أزكى صلاته وأثنى سلاما بالثناء مسرمد

53 وآل كراما بايعوه وجاهدوا وأصحابه أنصار دين محمد

54 ومني عليكم كل ما هبت الصبا تحية إخلاص بكل تردد

55 وتلك من الصبا البشير هدية تعم جميع الآل والصحب سيد

تمت بحمد الله ذي النعم العديدة

السيد البشير التواتي ثم نظمها العلامة الشيخ عبد الله حسين الأزهري التجاني أورثه الله وأحبته دار التهاني.

01 أبابيل قد نطرت فوق الشجر أم شمس قضل حار فيها من نظر

02 أم جنة عم الأنام ينفعها أو بهجة فيها السرور قد استقر

03 أم علم أهدى لنا من فكره عربية تبغي الجهاد من البشرى

04 يدعي البشير لمحمد أنعم به رحب الذراع سخي كف معتبر

05 فقد جاء لنظمها سعدا له فاق الأنام بلفظه يحكي الدرر

06 بالله اسأل أن يمتع سمعنا بكلامه دوما فيا نعم الأثر

ثم الصلاة على النبي محمد ما ناح قمري بأغصان الشجر

طبع بالمطبعة الجمالية بحارة الروم بمصر ثم وقى عليها الفقيد العلامة السيد محمد البكري بن سيدي عبد الرحمن التينلاني التواتي الساكن بالزاوية البكرية وذيلها بقوله : كما في الصفحة رقم 09 من محاضرة السيد عبد الله ابن احمد الرقاني :

أيا أمة الهادي محمد هلموا إلى تقوى الإله لتنصروا

سلاحكم التقوى على كل كافر بها ينصر الجيش القليل ويفتخروا

فلا تنفع الغنا ولا الرمح والصبا إذا لم تكن تقوى ولا عمل بر

بها ينزل النصر العزيز لدى الوغى ... الأملاك والعز والفخر

فلا تعتبر في الجيش شيئا سوى التقى ... من أول الأمر فهي عونك يا حر

عواقبها محمودة وهي طودنا ... إليه التجاؤنا إذا عزم الخطر

فمهما ترى الجيش العرمرم عاصيا ... فمآله مخذول سيغلبه الكفر

فيلحق تهزم الأباطل كلها ... لتزهق لا بمثلها يقع النصر

صحابة خير الخلق بالدين والتقى ... جيوش المطهرين وهم هم

وما اعتبروا إلا التقى في حروبهم ... بها شعروا الأمصار طرا وثوروا

وما النصر كل النصر إلا اتباع من ... سن الأنبيا والرسل سيد الورى

محمد المختار من آل هاشم ... عليه صلاة الله ما طلع القمر

وأصحابه والآل والمقتفي لهم ... دعاة سلم للعالمين له العطر

كما عرفت الجهة أيضا عدة معارك ولكن من الأسف لم تحظ تلك المعارك ما بين الجيش الفرنسي والمقاومين باهتمام الدارسين :

ـ منها معركة البطحاء.

ـ منها معركة وادي البريق.

ـ ومنها أيضا معركة القطارة التي بطلتها ... وادبيها من عين الحجاج.

ولنعد إلى معارك آخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر والتي جاءت مباشرة بعد التبادل للرسائل التي دارت ما بين الحاج المهدي ومسؤول الجيش الفرنسي بغرداية تحرك الجيش الفرنسي الذي كان مرابط بسيدي عبد الحاكم منذ 1885 وتوجه إلى عين صالح لاحتلالها طبقا النقطة السابعة من برنامج العمل التي بين ... دبيا أحد احتلال الواحات الجنوبية الغربية يمتد إلى 1900).

المعارك :

وقعت معركة الفقيقرة من يوم الخميس 26 شعبان 1317 هـ زيارة سيد الحاج بلقاسم وكانت المعركة هي السبب في عدم تجصيص قبة سيد الحاج بلقاسم وذهب في هذه المعركة خيرة أبناء عين صالح وفلذة أكبادها من قصر العرب وقصر المرابطين وعين غار وباقي القرى ولم يبق بيت من البيوت الديار الكبيرة أو غيرها إلا ودخله الحزن حيث خرج المجاهدون إلى الميدان لا بسين أفخر الثياب وراكبين خيولهم الأصيلة وجمالهم وخرجوا إلى الميدان صفا كأنهم بنيان مرصوص.

وكان من بين هؤلاء شخص ناقص العقل يقول له (كوفة) وخرج من الصف ولوح ببندقيته في الهواء وصفق ليقبضها فتكلمت البندقية.

وإثر تكلمها صوبت بنادق العدو إلى المجاهدين وقال العملاء للفرنسيين صوبوا نيران بنادقكم إلى لابسي الملف وبدأت بنادق العدو تحصد خيرة أبناء هذا الشعب ولم ينج من شرارة هذه المعركة إلا عدد قليل وضئيل جدا وقد غنم الاستعمار سلاح المجاهدين وزحف في نفس اليوم إلى احتلال عين صالح المدينة وطوق بجيوشه المدينة وحقولها واحتل مركز القيادة (قصبة أولاد أبا جودة) وقبض على خيرة من أبناء عين صالح وسجنهم أذكر من بين هؤلاء ولد الحاج ابابة من المرابطين الذي فر من السجن وذهب إلى إيليزي ليجند الطوارق ويخوض المعركة من جديد وبعد انتهاء المعركة فر العلامة الفقيه بن الإمام ومعه الحاج العربي ذهبوا إلى عين غار وفر قدور باحورة إلى الصحراء، أما الحاج عبد الرحمن بن الإمام بحث عنه الاستعمارفلم يجده واستولى على حقوله وأحرق كتبه بالنار وقد أبلغه العملاء بأنه يوجد بعين غار وبقي الاستعمار يتجسس أخباره من بعيد وسنأتي لذلك ونسلط عليه بعض الأضواء بعد المعركة الأخيرة من عين غار.

أما الجيش الفرنسي فقد كان دليله شخص من ورقلة (.....) لا أريد ذكر اسمه ولا أسماء الجماعة الذين كانوا معه من بلدان أخرى وقد بقيت عين صالح لمدة غير قصيرة مطوقة لا يخرج منها احد ومراقبة ليلا ونهارا فالداخل إليها يفتش ويبحث والطريق المؤدية إليها مراقبة ومحروسة حراسة مشددة ولا يخرج منها أحد.

معركة الدغامشة :

فلما وصلت الأخبار لأولف بدأ يعد العدة لخوض المعركة المصيرية وانتشرت أخبار ما حدث في عين صالح وفي الفقيقيرة واحتلال مركز القيادة إلا وبادرت المواطنون من زاوية أبي نعامة إلى زاوية مولاي هيبة وشرع المجاهدون في تحضير البارود في أواخر الأسبوع الأخير من شهر شعبان 1317.

وقامت أهالي الرماية الذين يسمونهم آنذاك بأصحاب المكاحلية قاموا بتحضير الفحم وقد تبرعت لالة باتي بنت مولاي زيدان بجميع ما تملكه من أواني أي قداح شجرة اكرانكة وفتحت مخزنها وقامت أولاد بابه الثلاثة بحرق الأواني عبد الله ابابه وأخوه عبد القادر والثالث قال اعلي الثابت رحمه الله لم أستطع التعرف على اسمه حيث كنا نحن صبيان وكنا نساعد هؤلاء في جلب أواني اكرانكة وفي نفس الوقت كان هؤلاء يذوبون الرصاص ويقطعونه من أجل خلطه في البارود واستطرد كلامه قائلا : إن عملية تحضير البارود تمت في زقاق أولاد بابه الكائن في الزحيبة في زاوية حينون

ومن عادة المجاهدين ألا يقدم للحرب من عليه ديون ولا يقدم إلا من وصى وسدد ما عليه من التبعيات ويستغسل ويتحنى فهذه سنة كان معمول بها ومحترمة.

أما المقاومون من المجاهدين فبعد اتخاذ الإجراءات الضرورية وأخذ العدة حملوا سلاحهم وتوجهوا إلى عين صالح وقد كانوا في اليوم الثاني من رمضان باجتناز قرية البركة ليلة الجمعة وهناك بدأت المناقشة حول الكيفية فمن قائل سنستولي عليهم في هذه الليلة في المركز ومن قائل يجب أن تكون المعركة في النهار ويقول إنه اتصل بهم أحد الخونة وقال لهم يجب أن تصيحوا عليهم ليلا ونساعدكم لكنهم شكوا في أمره.

وقال لهم إن لم تطيحوا عليهم في غدر فسأخبرهم عنكم

وكانت من عادة المسلمين ألا يغدروا ولا يقتلوا نائما ولا كافرا يدون سلاح فقد كانت سنة المسلمين المبارزة وقد اتفق الجميع أن تكون المعركة نهارا لا ليلا بعد أن وجهوا لبعضهم بعض التهم بالجبن فقد اتجهت المقاومة بقيادة عبد الله بن مولاي العباس وتمركزت في طرف قصر الدغامشة ما بين الفقاقير.

وفي الصباح الباكر وبعد صلاة الصبح من يوم الجمعة الثالث من شهر رمضان نشبت المعركة ما بين المجاهدين والجيش الفرنسي وكان الفرنسيون مختبئين ما بين كثبان الرمال التي هي أمام الحقول للجهة الشرقية.

أما المجاهدون فقد كانوا متمركزين ما بين الفقاقير في بطحاء جرداء ودامت هذه المعركة من بعد صلاة الصبح إلى ما بعد صلاة العصر وكان أول شهيد في هذه المعركة ولد احميدة المحيمد أصابته رصاصة عندما كان يقوم بعقل بعيره وقد تكبد الطرفان خسارة باهضة في الأرواح.

القائمة مفتوحة :

قائمة المجاهدين الذين استشهدوا في معركة الدغامشة يوم الجمعة 03 رمضان 1317

01 ولد لحميدة امحيمد من أولف زاوية حينـون (أول شـهيد فـي المعركة)

02 مولاي عبد الله مولاي العباس من رقان السكنى أولف زاوية حينون

03 أحمد بن عبد القادر بابه من أولف زاوية حينون

04 الحاج أحمد بن الحاج امحمد من أولف زاوية حينون

05 احمد بن حميدة الصغراء من أولف زاوية حينون

06 احمد بن عبد الله بابه من أولف زاوية حينون

07 ..... بابه صعب علينا معرفة اسمه

08 عبد الرحمن بن أحمد من أولف عمنات وقيل حبادات

09 محمد بن امحمد الطالحلوي من أولف أقبلي

10 هيباوي مولاي عبد القادر بن مولاي السعيد من أولف الشرفاء

11 هيباوي الشريف بن مولاي العربي من أولف الشرفاء

12 مولاي احمد بن مولاي عبد الرحمن من رقان السكنى أولف العرب

13 مولاي عبد الله بن مولاي زيدان من أولف الكبير

والقائمة ما زالت مفـتـوحـة

هذه قائمة مطوقة :

قائمة الذين حملتهم فرنسا أحياء من أولف وعد منهم :

01 ــ الحاج احمد من أولف زاويه حينون

02 ــ علوانه من أقبلي

03 ــ موحاد امحمد من خط العرب

04 ــ هذه شخصية بارزة) من تبمقطن صعب علينـا معرفـة اسـمه بالضبط.

قائمة مفتــوحة :

قائمة المجاريح في معركة الدغامشة التي وقعت يوم الجمعة 03 رمضان 1317 هجرية.

01	**محمد عبد الله ركصوص**	**أولف زاوية حينون**
02	**موحاد الناجم**	**أولف زاوية حينون**
03	**مسعود بن لبيض بوغرارة**	**أولف زاوية حينون وقيل من حبادات**
04	**مولاي عبد الرحمن ابيلك**	**من رقان المستور السكنى أولف زاوية حينون**
05	**حمادي بن امحمد**	**أولف زاوية حينون**
06	**الحاج محمد لفرك**	**من قصبة بلال أولف**
07	**قادي احمودة**	**أولف زاوية حينون**
08	**العربي بريكة**	**أولف زاوية حينون**
09	**بريكة عبد موحاد عبد الرحمن**	**أولف لا نعرف من زاوية حينون أم من حبادات**
10	**عبد الله القايم**	**أولف الشرفاء**

قائمة مفــتــوحة

قائمة الذين رجعوا أحياء وسالمين :

01	**أحمد الصديق**	**أولف زاوية حينون**
02	**محجوب**	**أولف زاوية حينون**
03	**ابالالي**	**أولف قصبة بلال**
04	**الخنوسي**	**أولف قصبة بلال**
05	**مولاي عبد الله بن سيد الوافي**	**زاوية مولاي هيبة**
06	**ابا الشيخ**	**أولف قصبة بلال**

07 عبد القادر باحمد	**أولف زاوية حينون**
08 دحمان بن موحاد سالم	**أولف قصبة مايخاف**
09 محمد الحسان	**أولف الكبير**

والقـائـمـــــة مـا زالـــت مفـتـوحـة

قائمـــة أخـــرى :

قائمة أنواع السلاح الذي استعمل في معركة الدغامشة

أما السلاح الذي استعمله المجاهدون في معركة الدغامشة يوم الجمعة 03 رمضان 1317 هـ هو كالتالي في المرتبة الأولى :

بنادق اسطنبوليات تحمل الواحدة 24 خرطوشة في الراية فهـذا النـوع مخدوم في تركيا في اسطنبول يلي ذلك في المرتبة الثانية :

ـ السطاعشيات تحمل 16 خرطوشة.

وفي المرتبة الثالثة :

ـ التساعيات تحمل الواحدة 09 خرطوش.

وفي المرتبة الرابعة :

ـ الزويجات بالبارود العادي والدون.

وفي المرتبة الخامسة :

ـ الشفورة بالبارود العادي والدون.

وفي المرتبة السادسة :

ـ مكحلة البارود العادي والدون.

قطاع السلاح الذي غنمها الاستعمار بعد انتهاء معركة الدغامشة فقد كان موجود في نيابة العمالة بعين صالح إلى ما بعد الاستقلال وقد استولى عليـه أحد الكتاب الفرنسيين من كتاب نيابة العمالة يدعى (مارشا) وقد تسرب مـن

هذا السلاح كرد في تاريخ 31 / 05 / 1963 وأرسل هذا الكـرد لإحـدى زملائه من كتاب العمالة ورقلة الواحات وقد كتب على هذا الكرد ما يلـي : (يومن شيد يكرب) حتى يرجع من العطلة الصيفية وحملت هذه السلاح مـن عين صالح إلى ورقلة كاميون ولد (الهدار) ولا أريد ذكر اسم هذا الشـخص الذي يهرب في التراث.

ومن صفحة (15) ما يلي :

<u>مـلاحظـات :</u>

<u>أولا :</u> ان موت الجيش الفرنسي في معركة الدغامشة قد كلفت فرنسا بعثة خاصة لتحويل جثث موتاها وقامت بتحويلهم في سنة 1965.

<u>ثانيا :</u> أما قدماء الحركية الذين ماتوا في معركة الدغامشـة فقـد نقلهـم الجيش الفرنسي إلى المقبرة الشرقية شمال الحدب بعين صـالح ومقـابرهم معلمة بالبياض أي الجير.

<u>ثالثا :</u> أما المجاهدون فإنهم لا زالوا مقبورين في الدغامشة فـي ميـدان المعركة عرضة للرياح والتفريج على شاهدتهم على شاشة التلفزة (يا ريث) وقع لهم شأن وقبورهم مثل الحركية وخلصوهم من الشنآن والمهزلة والقيـل والقال.

<u>ملاحظة رابعة :</u> بعد احتلال أولف والوشايات التي رفعت للجيش الفرنسي ضد الحاج احمد من طرف الخونة (.....) الذين قـالوا للجـيش الفرنسي أن الحاج احمد يريد أن يقدم إلى المغرب لجلب البرابـر للحـرب معكم.

قام الجيش الفرنسي بتهديم قصبة الحاج أحمد وبعد ذلك وقعت معركة اعميرة التي تقع ما بين دلدول وشروين مات فيها أحد الخونة يسمى (.....) وفي ذلك الوقت شاعت أخبار بأن أهالي زاوية حينون مسرورون بما وقع في اعميرة وبموت الخائن فولان (.....) فاغتاظ مسؤول الجيش الفرنسي وطلب من الجماعة أن يأتوه بأربعين نسمة من زاوية حينون لكي يجلدوهم أمام المسجد أربعين جلدة لكل واحد وأتوه بأربعين نسمة جلدوا أمام المسجد وعلى مرأى من الناس ومع الأسف لم نتحصل على اسم هؤلاء الأربعين كلهم سوى عن اسماء تسعة أفراد وأسماؤهم كما يلي في قائمة مفتوحة كالتالي :

01 واشه من زاوية حينون جُلد أربعين جلدة

02 دحمان قدي = = =

03 عبد الله ابليله = = =

04 قدي الخو = = =

05 الصالح بن احمد = = =

06 سعدون = = =

07 احمد اباحمد من زاوية حينون شفع فيه الحاج العربي بريكه

08 ابا قادي بن الحاج عبد الله من زاوية حينون أربعين جلدة

مؤذن جامع العرب وكان أثناء الجلد يقول ما يلي : قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المومنون.

ـ أما التاسع من هؤلاء كان اسمه على حدة في ورقة وتبحرت وقد تركنا القائمة مفتوحة.

https://albordj.blogspot.com

بعد هذه العملية الفظيعة واللا إنسانية التي أقام بهـــا الاســـتعمار وعلـــى مستوى مختلف قرى تيدكلت عمد إلى قتل الحاج احمد ومثل بجثمانه ويقول ابريكه امعمر شاهدت رأس الحاج احمد مقطوعا ومعلقا في حبلين رقيقين في الأذنين وبلحيته البيضاء في معسكر الجيش الفرنسي بـــالأغواط ورحـــم الله شهداء المقاومة وأسكنهم فسيح جنانه.

<u>ملاحظة :</u> مقابر الشهداء الآن ترممت وأحيط بها سور وتحسنت وضعية المقبرة ..... هذا كلام ليس من المحاضرة وكذلك هنا نرسم بطاقة فنية تتعلق بشخصية الحاج احمد دحه.

بسم الله الرحمن الرحيم

موجز عن تاريخ الحاج احمد

ولد خلال 1856 بزاوية حينون أولف العرب أبوه الحاج بكاي بن الحاج محمد بن دحه وأمه مريم بنت لمين بن محمد وهو زعيم كبير وشجاع مـــن قبيلة أولاد زنان.

وقد بدأ عمل تحركات واتصالات في جميع نواحي تدكلت وتوات للتخطيط للهجوم على فرنسا لذلك هجمت فرنسا على قصبة الحاج احمد بـــن الحـــاج محمد الموجودة حاليا في قلب زاوية حينون ودمروها عن آخرها بمـــا فيهـــا وهذا بتاريخ 06 جوان 1899 وبعد ما ألقوا القبض على عدة رجال من قبيلة أولاد زنان وعذبوهم أشد العذاب فمنهم من مات تحت الضغط ومـــنهم مـــن هرب إلى البلدان المجاورة.

وفي يوم 12 نوفمبر 1901 ألقي القبض على الحاج احمد بن الحاج محمد وسجن وبعد أيام ذهبوا به إلى عين صالح وفي طريقهم إلى بتيط طلب الحاج

احمد من الضابط الذي يحرسه وجنوده الإذن ليصلي صلاة الظهر فرفضوا وحين وصل وقت صلاة العصر أعاد نفس الطلب فرفض الضابط وقال لجنوده ابقوا هنا وأخذ الحاج احمد وثلاثة من الجنود وابتعد بهم حتى كادت الشمس أن تغيب فدخل بهم بطن الجبال وأمر بإعدامه فقطعوا رأسه وأخذوه معهم إلى عين صالح وهذه الرواية مروية عن السيد بقدير بن سيدي علي الذي نزع منه المستعمر ناقته وحملوا عليها الحاج احمد إلى ما بين تيط وأولف ومنذ ذلك الوقت ما بقي من الرجال إلا العجزة والنساء والأطفال سلطت عليهم فرنسا كل أنواع التعذيب والغرامات ومن هرب من الرجال شاركوا في المقاومة بوسط وغرب وشرق البلاد وحتى في البلدان المجاورة كالمالي والنيجر وبقي من بقي تحت السيطرة حتى فجر الاستقلال.

ولنرجع إلى محاضرة الرقاني عبد الله فمن صفحة (16) :

معركة عين غار :

معارك عين غار مع الجيش الفرنسي عديدة ومدتها الزمنية غير قصيرة حيث امتدت ما يزيد على ثلاثة أشهر وعشرة أيام العديد من المرات يحاول الاستعمار اقتحام المدينة ويبوء بالفشل وكانت المعركة الأخيرة في سنة ألف وتسعمائة وهذه المعركة تعتبر ذروة معارك تيدكلت وقد امتازت بالخبرة والتجربة والحنكة أكثر من سابقتها من المعارك وتكبد الاستعمار فيها خسائر باهضة لكننا لن نعرف عنها إلا القليل (أهل مكة أدرى بشعابها) لكن الشيء الذي نعرفه عنه وسمعناه من الأحاديث الشفوية والمتناقلة فإن المجاهدين كانوا كامنين في كثبان الرمال ويهوبون نيران بنادقهم للعدو الشيء الذي ..... الاستعمار في المكان الاستراتيجي الذي كان يأمل أن يكمن فيه

وهي كثبان الرمال فقد سبقه إليها المجاهدون واحتموا فيها ومن هذه الأماكن بالذات تكبد الستعمار الخسائر الفادحة.

ولكن الاستعمار دبر مكيدة بمعاونة عملائه وهي أن يهرب من بين قوته شخص بسلاحه للمجاهدين كأنه انقلب ضد العدو وفعلا اتصل بالمجاهدين أحد قدماء الحركية وقال لهم إنني هارب من الاستعمار إليكم لأكون في صفكم واعتبروني واحدا منكم وهذا العامل اقترح على المجاهدين أن يغيروا أماكنهم ويحتموا في الحصن أي القصبة ففعلوا ذلك وبهذا تمكن الاستعمار من احتلال أماكنهم ومنها صوب إليهم نيران بنادقه وأصبحوا محاصرين من مختلف الجهات تقريبا.

إن المجاهدين في هذه المعركة كانوا منسجمين ومتوحدين فتوقفوا عن إطلاق النار نهائيا كأن التموين انتهى فتوقع الاستعمار أن زاد الحرب قد انقضى ولم يبق لديهم ما يقاومون به فنزل الاستعمار وعملاؤه من كثبان الرمال التي كانوا مختبئين فيها وأرادوا أن يهاجموا الحصن أي القصبة فصوب إليهم المجاهدون نيران بنادقهم وكبدتهم خسائر بشرية فادحة لا مثيل لها في تاريخ معارك الجهة.

وقد استدرك الاستعمار أن هذه المعركة ليست كسابقتها من المعارك وجند جنوده لاستعمال القوة بكل ما أوتي من صلابة.

واستعمل أثقل سلاح كان عنده آنذاك وهو النقض لإسقاط الحصن وكان هذا السلاح بين يدي أحد العملاء من قدماء الحركية (.....) وإلى ما بعد إسقاط قصبة عين غار صار هذا العميل يتشدق بما فعل من تهديم تلك القصبة وأن الوقت لم يحن بعد للكشف عن أسرار كل العمليات ذات الطابع

اللا أخلاقي واللا إسلامي والتي تمس بعواطف الكثير ونقول عفا الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام.

ومما تجدر الإشارة إليه فبعد تهديم القصبة أمر الاستعمار بخروج المواطنين منها وبدأ يسأل عن العلامة الفقيه الحاج عبد الرحمن بن الإمام وقد خرج متنكرا وقدم إلى طرابلس راكبا فرسه الذي اشتراه على الحاج العربي بماء فقارة الجابية وانقطعت أخباره في طرابلس بأنه لم يرض أن يبقى تحت سيطرة الاستعمار.

إلا أن الشيء الذي نلاحظه فإن الشهداء بهذه المعارك لا زالوا لحد الساعة تحت الأنقاض وفي الردم بأحفير لم تقع بهم العناية بعد ما كان أهالي رقان قال أنهم مقبورين غرب الزقاق المؤدي إلى حي تورفين عند نخلات تيمقور لم يهتموا بهم وربما مقابرهم أديست في القبور.

القائمة مفتوحة للشهداء :

قائمة الشهداء في معركة إينغر يوم 10 / 03 / 1900 والذين هم من خارج بلاد إنغر. أما الشهداء الذين هم من إنغر فهم كثيرون ولم نتعرف عن أسمائهم بعد :

01 ــ قدور بن اعلي من رقان تاورير

02 ــ الجديد من سالي سالي

03 ــ مولاي امبارك بن مولاي عبد الله من رقان ساكن اولف زاوية حينون.

04 ــ الحاج امحمد من واد الساورة

05 ــ علواتة بن سيد امحمد أولف زاوية حينون

06 ــ أخوه سيد الامين بن سيدي مَحمد أولف قصبة بلال.

17 ... ...و الاكفل عابدون أولف أركشاش

... ... عبد القادر بن سيد علي أولف أركشاش.

... ... ولد سيد محمد لمرابط أولف أقبلي

... ... محمد بن عبد السلام أقبلي أركشاش

... ... مولاي احمد من سالي من عائلة أولاد الســـي

... ... معرفة اسمه

... ... المهدي.

<u>الفاتحة مستوحشة</u>

... ... في معركة إنغر 10 مارس 1900

... ... احمد المكنى (الزراك) من أولف الشرفاء عند وصوله الـــبلاد توفي

... ... عبد القائم = = =

... ... بعيوشي سالي أدرار مجروح بجروح خطيرة

<u>الفاتحة مستوحشة :</u>

... ... الذين شاركوا في معركة إينغر ورجعوا سالمين

... ... الطالب : أولف من زاوية مولاي هيبة

... ... محمد بن السي حمد لكبير : أولف زاوية مولاي هيبة

... ... احمد جلول : أولف الشرفا.

... ... بن عبد الواحد : بريش رقان.

... ... احمد بن عبد الكريم : بن ادراعوا بوده

... ... من هذا العديد من شرفاء الهيلة ومن غيرها من شهداء هذه المعركة لكنـ... ... ... أسمائهم بعد لذا تركنا القوائم مفتوحة قابلة للزيادة.

معركة عين الحجاج المطلة على وادي القطارة :

في 13 فبراير 1917 بدأت المقاومة الشعبية تشن هجوماتها المظفرة على الحصون فتدمرها ففي ليلة ذلك اليوم وقع الهجوم على مركز عين الحجاج الذي تم تدميره بالكامل في تلك الليلة وكان من بين القتلى السبعين الذين تقاسم الاستعمار الدكتور (فريبال) كما تم تدمير مركز إذاعة قريبة منه (تلمسان ف.) وكانت هذه العمليات شجاعة وجريئة إلى أقصى حد ذلك أن المقاومين اقتحموا أسوار الحصون الفرنسية متسلقين الجدران وفتحوا الهجومات على بوابتها إلى أن دخلوها عنوة وكانت بعض المجموعات من المقاومين قد فاجأت الفرنسيين بأن اقتحمت عليهم منابر النوم وفي هذه المعارك الليلية تم الاقتتال بالالتحام المباشر وبالسلاح الأبيض فوق الأسوار وعلى البوابات وداخل الحصون ووسط منابر النوم وكانت هذه المعركة عنيفة وشرسة حيث تكبد قوات الاحتلال خسائر فادحة في الأرواح.

أما المجاهدون لم تصبهم أضرارا والقائمة مفتوحة للمجاهدين الذين شاركوا في هذه المعركة وهم كالتالي :

فقد بلغ أسماعنا أن إبراهيم ابكدة من أجزر ودحمان بن احمد وبن مرابطي عين صالح شاركوا في هذه المعركة وكذلك آل سيدي الشيخ من الزوى وأولاد يحيا وأولاد بحان وأولاد دحان وهم كالتالي :

- السيد بوعمامة : من عين صالح الساهلة
- بن الدين عبد الرحمن : من عين صالح الساهلة (متين)
- السيد امعمر بن معمر : الساهلة
- أحمد بن امحمد شودي : إيكسطن عين صالح
- عبد الرحمن بن امحمد : الساهلة.

ـ همول بن الدين : من عين صالح الساهلة

ـ ولد عمان : الساهلة

ـ عزيزي : من عين صالح الساهلة

ـ يحياوي : = = = =

ـ أحمد بن يحوص : عين صالح الساهلة

ـ عبد الرحمن بن حرم النبي : عين صالح إيكسطن

ـ عبد القادر بن الحاج الشيخ : إيكسطن عين صالح (مكسور)

ـ الشيخ حرم النبي : = = = =

ـ ابا هدي : الساهلة التحتانية

ـ المختار : = = = =

ـ عبد القادر بن بلة : عين صالح الساهلة

ـ حمادي بن بله : = = = = =

ـ شودي محمد : أولف الجديد

ـ علي شود : = = = = =

ـ ابنه : = = = =

ـ أخيه امحمد : = = = = = = = = =

ـ لمرابط سيدي امحمد بن عبد الله : من أولف

هؤلاء جميعا قد سلموا من هذه المعركة وكبدوا الاستعمار خسائر فادحة ولم يستشهد من هذه الجماعة سوى ولد ساندة أرسلوه المجاهدين إلى عين صالح للنجدة وقتله الاستعمار في واد المونقار الذي يبعد على عين صالح 118 كلم وهذه المعركة هي المعركة النهائية وقد غنم المجاهدون في هذه المعركة 06 قطعات من السلاح نوع أرباعيات.

أما الجيش الاستعماري فقد قتلوا منه 11 نسمة وكانـــت مقـــابرهم فـــي القطارة ماتوا قبل أن يهبطوا وهؤلاء المجاهدين الذين ورد ذكر أسمائهم في هذه القائمة هم الذين قاموا بمعركة الشبابة وكبدوها خسائر فادحـــة قبـــل أن يتحولوا إلى معركة عين الحجاج القطارة.

استـــدراك

معركة البطحاء :

استدراك حول معركة البطحاء التي تبعد 160 كلم من عين صالح فهـــذه المعركة وقعت في 1855 في مكان يسمى عين لرجام أقام بها محمـــد بـــن سليمان المكنى بوشوشة ويكنونه أيضا بالزباني ويقول عنه المغني ما يلي :

بوشوشه محمد : (إن سليمان مير التائكين، عاد مكتف بكراب) وكان معه المقراني في هذه المعركة وكان معهم أيضا قدور باحورة.

أما هذا الأخير كان من الأبطال وهرب إلى وادي سوف ومن هناك بعث إلى ولد كنزف تارقي من هيه ياون يسكن في تافركرك تقع ما بين البطحـــاء ومنيت ويسمونها مجمع الودان تين أقنان وهذا الجبل صعب المسالك وهنالك تلاقى ولد أكنزف بقدور باحورة وأوصله ولد أكنزف إلى تاسليت.

هؤلاء المذكورون اتصلوا بالمقراني وانضموا لصفه وريثما ألقي القبض عن بوشوشة من طرف الاستعمار فالمقراني دخل على اغدامس ورجع، أما قدور باحورة ومعه طارقي يسمى تيطين من طوارق ازقر سكنوا جبلا مـــا بين ليبيا وجانت وإليزي في التاسيلي فيما بعد المعركة التي وقعت ما بـــين فرنسا والطاليان وقعت بين هؤلاء وشاية من طرف الزنتان لفرنسا وارسلت إليهم شخص يسمونه عبد الرحمن اجموعي فقد وقعت بينهم معركة دامت 08

أيام واستشهد فيها باحورة ولكنهم لم يستطيعوا أن يقربوا جثمانـــه فالمغـــارة التي توفي فيها إلى أن استنشقوا رائحته فعند ذاك دهمت عليه فرنســـا فـــي المغارة التي استشهد فيها.

الخلاصـــة :

إن ما حدث من فظائع أثناء الاحتلال لمنطقة تيدكلت لهو من أكبر الفظائع في الجنوب الجزائري ومن كان مسلما من ديار الإسلام وكان ينبغي لـــه أن يكون معنا فلقد كان ضدنا مع العدو وهذا ما يذكرنا بأوبد العقاد (لابيجـــرم) حيث يقول في الأوبد ما يلي : أنا وأخي على ابن عمي وأنا وأخـــي وابـــن عمي على الغريب.

فيقول إن المقالة لها وجه آخر هو كالتالي : أنا والغريب على ابن عمـــي وأنا وابن عمي على أخي وهذا ما حدث بالضبط في معارك تيـــدكلت مـــع الاستعمار وعملائه فلم يبق بيت من بيوت أكابر تيدكلت أو غيرها في القوائم الغير النهائية والمفتوحة إلا دخلتها شرارة مـــن الحـــزن والفـــزع والقلـــق والرعب.

سادت في هذه المنطقة الدماء الزكية والدموع الغالية وأزهقـــت الأرواح الطيبة وبقيت الأجساد العارية وماتت البواسل وســـجنت الأبطـــال ونهبـــت الأموال ورحلت النسوان وشردت الصبيان وقطعـــوا الـــرؤوس واغتصـــبوا الحقول واستولوا على الحصون سكنوا بعضها وهدموا بعضـــها واحرقـــت الكتب وسنسوق للكتاب والباحثين ما أشرنا إليه في نقط مضيئة تنيـــر لهـــم الطريق لمتابعة الأحداث وللتنقيب عن الأحداث :

01 ــ استولى الاستعمار البغيض على قصبة أولاد أبا جودة بعين صالح وجعلها للأبطال.

02 ــ خرب قصبة إنغر على الأبطال وخرجت منها الفرسان.

03 ــ استولى على قصبة أولاد أحمد عمان وجعلها مركزا للدفاع.

04 ــ هدم قصبة الحاج أحمد وخربها وجعلها أطلالا.

05 ــ قطع رأسه ومثل به وعلقه في معسكر الأغواط واستولى على حقوله واغتصبها وترك ذرياته للضياع.

06 ــ اغتصب حقول الحاج عبد الرحمن بن الإمام ولم يرجعه الحاج بركاوي إلا بعد محاولة وتعب كثير عاناه من البيروقراطية وأذناب الإستعمار اغتصبوا اجنان دحمان ولد احمادو ولحد الساعة أبناؤه يشكون والجزائر لم ترد ما غصب الاستعمار.

07 ــ سجن الحاج ابابه وأراد التنكيل به ونجاه الله بلطف وفرلأزقر لجلب الرجال ونفض غبار العار.

08 ــ سلسل بالقيود مولاي عبد الله بن السيد الوافي في الهقار بعد ما نجا في معركة الدغامشة حيث وجد إليه وابل من القرطاس ولكنه لم يخترق جسده تلك القراصن فبعد انتهاء المعركة وقف وسقط القرطاس ولم تصبه أضرار.

أما القيود التي قيدوه بها في الهقار ففي كل فجر يجدونها حوله وهو يصلي ورجعوا به إلى أولف وتركوه في الديار.

09 ــ نتج عن هذا تشرد العديد من العائلات منها عائلة مولاي عبد الله بن مولاي العباس التي كانت تتكون آنذاك من ولدين وبنتين وأمهم.

يقول ابنه احمد المزداد 1886 بأولف يوم وقعت معركة الدغامشة كنت أقرأ في المسجد وكانت السورة التي في لوحي قد سمع وذهبت بلوحتي إلى

رقان أنا وأخي وأخواتي وعندنا حمار وكان يساعدنا آنذاك امبارك خـــويض وأوصلنا إلى رقان.

10 ــ تشردت عائلة احمد حمدي من قصبة حبادات تتكون مـــن شـــيخ وعجوز وأطفال ذهبت إلى الشبكة ما بين أولف ورقان في مكان قفار.

11 ــ تشردت عائلة بن الدين عبد الرحمن وعائلة باحورة وذهبوا أيضا إلى القفار.

12 ــ لقد قبض الجيش الفرنسي على احمد بن الأبيض بن عبـــد القـــادر وطبع على جسده بالنار.

13 ــ تشرد العلامة الفقيه عبد الرحمن بن الإمام وذهب إلـــى طـــرابلس وأحرقت كتبه بالنار تعتبر هذه الأعمال ذرة صغيرة من أعمال الاســـتعمار ولو كتبت بحذافرها لملأت الدفاتير والأسفار.

محاضرة بعنوان أضواء على منطقة أولف

أعدها الدكتور قدي عبد المجيد لمواطني أولف

أستاذ التعليم العالي جامعة الجزائر

وبما أن أهل مكة أدرى بشعابها فهذا الدكتور قد أدلى بدلوه فـــي تـــاريخ مسقط رأسه وحيث أن هذه المحاضرة وإن كان قد تكرر ما فيها في بعـــض المحاضرات السابقة فإن منهجيتنا في هذا البحث كما سبق أننا لسنا ملتزمين بالترتيب ولا متنزهين عن التكرار وكما قال الإمام البخاري وجدت المكـــرر أحلى وكما يقال في المثل : (في كل إعادة إفادة) ولقد تكررت القصص فـــي القرءان وفي الحديث وفي كتب التاريخ وما من قصة تكررت إلا وفيها فائدة

زائدة على ما سبق ونحن نرى أن في هذه المحاضرة بعض التحاليل وبعض الفوائد يحتاجها الموضوع فهي إثراء له وتكميل للبحوث السابقة لهذا رأينا إلزاما لنا أن نجمع كل المعلومات وخصوصا إذا كانت من الدكاترة والأساتذة والباحثين سواء كانوا مواطنين أو أجانب فلا غنى لنا عن الباحثين مهما كان جنسهم أو دينهم لأن طبيعة التاريخ تقتضي ذلك.

يقول الدكتور عبد المجيد في محاضرته : بعد بسم الله الرحمن الرحيم

أضواء على منطقة أولف

إن المشكلة التي تواجه الباحث في تاريخ منطقة أولف ــ خاصة لما يتعلق الأمر بتحديد تاريخ تأسيسها ــ هي انعدام المراجع والمصادر التي تعتني بذلك وكل ما هو موجود في معظمه عبارة عن روايات شفوية تتداولها العامة ويعوزها التوثيق وأغلب ما هو محتاج هو بعض الكتابات الفرنسية التي يبدو أنها اعتمدت بدورها على الموروث الشعبي. وإذا كان الأغواطي قد ذكر المنطقة في رحلته ووصفها بأنها كثيرة العمران وأنها أهم حواضر تيدكلت رغم أنه لم يعتن بتاريخ تأسيسها، فإن ابن بطوطة لم يشر إليها في رحلته في الوقت الذي ذكر مروره بالهقار وبودة وتسابيت من القرى التواتية وربما يعود ذلك لكونها لم تكن في طريقه أو لجهله بوجودها. حتى وإن كان المتيقن وجودها ساعة مروره بالهقار سنة 1350 م أي خلال القرن الثامن الهجري.

<u>التسمية والموقع الجغرافي :</u>

يذهب البعض إلى تسمية أولف مشتقة من الألفة باعتبار أن من سكنها يألفها سريعا وأن أحد الرجال الذين سكنوها قال إن هذه البلاد ألفتها وألفتني فلا أستطيع فراقها وفي هذا المعنى أشرت في قصيدة لي بعنوان بلدة المستقر

ففي اسمك معنى لألفتنا فلسنا نشاكس أو نهتجر

أما البعض الآخر فيرى أن أصل الكلمة بربري مشتق من كلمـــة أقليـف بالجيم المصرية وتعني خلية النحل باعتبار أن المنطقة تجذب نحوها السكان جذبا وتطلق كلمة أقلف على وسط النخلة عند منبت جذور الجريـــد لكونـــه مكانا جاذبا وأن الوقوع فيه ليس من السهل الخلاص منه أبدلت القـــاف واوا فأصبحت أولف وفي اعتقادي أن هذا الرأي أقرب للصواب لأن تسمية كامل المدن المحيطة بأولف ذات أصل بربري.

تقع منطقة أولف في منطقة تدعى تيدكلت وهي عبارة عـــن ســـهل يبـــدأ بانتهاء هضبة تادمايت محصورة بين خطـــي عـــرض 28 30 و27 30 شمالا وخطي الطول 0 30 شرقا و 1 30 غربا وهي عبارة عـــن أرض مسطحة منبسطة قليلة التلال والمرتفعات مليئة بالكثبـــان الرمليـــة عـــامرة بالكثبان الرملية بالنخيل ولذا تعرف لدى البعض بتديكلت الغربية تمييزا لهـــا عن الشرقية التي هي عين صالح وضواحيها.

كانت مدينة أولف تابعة لولاية الواحات (ورقلة) دائرة عين صالح ولمـــا تأسست ولاية أدرار بموجب التقسيم الإداري للسبعينات تم إلحاقهـــا بـــدائرة رقان إلى أن أصبحت دائرة في الثمانينات تقع شمال شرق رقان بمسافة 90 كلم وجنوب شرق أدرار بمسافة 180 كلم وغرب عين صالح بمســـافة 150 كلم.

<u>التكوين والتأسيس :</u>

يبدو أن المنطقة كانت آهلة في فترات ما قبل التاريخ وعرفت حضـــارة قديمة تعاقبت عليها مختلف الأطوار الحضارية القديمة بصناعتها المختلفـــة مثل العصر الحجري القديم الأدنى le paleolitique inferieur وكـــذلك العصر الحجري الأوســـط paleolitique moyen كمـــا عايشـــت الفتـــرة

المعروفة بالعصر الحجري المصقول Neolithique ويعزز ذلك وجود أدوات بالمنطقة ذات طبيعة Gapsien هذا بالإضافة إلى وجود نقوش حجرية وكتابات بلغة تيفيناغ القديمة على صخور كدية أولف الشرفاء. ولقد مثلت المنطقة في العصور القديمة المختلفة همزة وصل بين الشمال والمناطق جنوب الصحراء ومنطقة لعبور القوافل التجارية بما فيها قوافل تجارة العبيد

ولقد بينت الحفريات التي قام بها الأستاذ H.J.HUGOT سنة 1955 ثراء المنطقة وغناها بالشواهد الحضارية المتمثلة في الأدوات والأسلحة الحجرية ومختلف الأشكال الهندسية المصنوعة من الحجارة والسؤال الذي يبقى يطرح نفسه بإلحاح هو هل بقيت المنطقة عامرة على مر العصور أم أنها تعرضت للخراب ثم تم تعميرها لاحقا ؟ التسليم باستمرار عمران المنطقة أمر صعب ولهذا يحق التساؤل عمن أعاد تأسيسها ومتى تم ذلك ؟

تشير بعض الوثائق الفرنسية إلى أن تأسيس أولف كان في النصف الأول من القرن الثالث عشر الميلادي وتذكر أن أقبلي كان أسبق عمرانا من غيره إلا أن هذا الكلام يبدو متناقضا مع ما هو شائع لدى العامة ويتناقلونه فيما بينهم ومع ما أخبرني به بعض أئمة المساجد وحسب ما أشار له العالم البحاثة الحاج محمد باي في محاضرة له بأن مسجد أبي سعيد الخدري (المرابطين سابقا) تم بناؤه سنة 164 هـ الموافق لـ 781 م أي في القرن الثامن الميلادي. وإذا صح هذا الكلام فإن ذلك يعني أن المنطقة أعرق بكثير مما جاء في التقارير الفرنسية وأن المكان الأول تكوينا ليس هو اقبلي كما ذكر وإنما هو مكان وجود هذا المسجد ويستنتج من ذلك أن المسجد تم تشييده أيام الدولة الرستمية وليس هذا بالمستبعد لكون الأئمة الرستميين جابوا الصحراء الكبرى بقوافلهم ووصلوا إلى جنوبها وكانوا يتنافسون في بناء المساجد.

وبالعودة إلى تقرير cornand المنشور سنة 1958 نجده يذكر أن أقبلي تم تأسيسه في النصف الأول من القرن الثالث عشر الميلادي من قبل بعض التوارق ببنائهم لقرية المنصور حاليا ويذهب voinot إلى أن تأسيسها تحديدا كان سنة 1230 ويسترسل cornand قائلا في ذكر أن أولاد إسماعيل القادمين من المغرب شيدوا ساهل القديم وفي أواخر القرن الثالث عشر الميلادي بنى بعض أولاد ملايخاف قصر أركشاش في الوقت الذي توجه بعض منهم نحو أولف ليهيئوا قصر قصبة ملايخاف.

وفي سنة 1749 أسس الكنتي محمد بن عبد الرحمن بن الشيخ أبي نعامة ـ قائد ركب الحجيج من بلاد التكرور وتوات ـ زاوية بأقبلي تابعة للطريقة القادرية.

ويذهب نفس التقرير إلى أن تمقطن تم تكوينها من طرف القبائل الآتية من منطقة تدعى تيمقطاو بالسودان الغربي حيث بنو قصر الشارف على مرتفع عال إلى أن تم غزوهم من طرف قبائل ذوي منيع وتخريب قصر الشارف سنة 1716 إلا أن العمران سرعان ما بدأ في التوسع حوله مكونا بذلك مدينة تمقطن الحالية خاصة وأن قصر الشارف يضم رفات سيدي عيسى أحد الأولياء بالمنطقة.

ويشير التقرير السابق إلى أن تأسيس أولف الشرفاء كان على يد أولاد إسماعيل، اما قصور أولاد الحاج فتم تكوينها من لدن أولاد الحاج خالات إلى أن قاموا باغتيال مولاي هيبة أخ مولاي هيبة الأب الأعلى لأولف الشرفاء 1640 م فتم إجلاؤهم من المنطقة إلى مدينة بوفادي قرب أدرار وهذا بعد أن استنجدت قبيلة مولاي هيبة بقبيلة أولاد خليفة من عين غار وبقبيلة أولاد

أحمد من حينون. وفي سنة 1855 خط مولاي عبد الله بن السعيد قصبة الجنات، أما زاوية مولاي هيبة فلقد أسسها الشيخ أبو الأنوار التينلاني.

ودائما حسب هذا التقرير ــ وخلافا لما هو شائع ــ فإن تاسيس أولف العرب كان في القرن الثالث عشر الميلادي بتعمير أولاد ملايخاف لقصبتهم وأولاد أحمد القادمين من ورجلان قصر حينون أما الشيخ سيدي محمد بن سيدي احمد القادم من الخلفي فلقد أنشأ تقراف بعد ما تبعه أبناء سيدي عبد الله من سلالة سيدي عيسى دفين قصر الشارف وكان موضوع تقدير وعامل استقرار وتوازن بالمنطقة.

وفي سنة 1690 قدم إلى منطقة تيدكلت حوالي أربعين من قبيلة أولاد زنان إحدى بطون قبائل بني هلال من تلمسان وشيدوا قصر الجديد وبعد تكاثرهم أسسوا قصبة بلال وقصبة حبادات وقصبة عمنات فيما بعد.

ويظهر أن منطقة تيط هي آخر المناطق تكوينا وتم ذلك من قبل أهل عزي في حين تم تأسيس عين بلبال من قبل عائلة الحاج أحمد بن السيد عبد الله.

تعرف هذه المنطقة لدى المؤرخين بالأراضي السائبة أي أنها لم تخضع لنفوذ دولة معينة إذ عاشت الكثير من الاستقلالية في تسيير أمورها حيث كان المرجع في التسيير والإدارة هم شيوخ القبائل ويتم الفصل في المنازعات عن طريق قضاة الجماعة ويترك الصلح للأعيان وكبار القوم.

ولقد كانت في معزل عن النزاعات والاضطرابات التي عرفتها منطقة المغرب العربي خاصة بعد رحيل الفاطميين عنها وهذا لبعد المنطقة وتوغلها في الصحراء الشيء الذي جعلها في الكثير من الأحيان ملجأ الهاربين من الاضطهاد ومأوى للمنكسرين في الحروب خاصة بعد قيام دولة الموحدين

ومطاردة هؤلاء للقبائل البربرية الزناتية وبهذا يمكن تفسير وجـــود بعـــض القبائل الزناتية في المنطقة وتكوينهم للقرى والقصـــور وإطـــلاق الأســـماء البربرية عليها وإلى اليوم لا زال بعض الأقوام يتكلمـــون اللهجـــة الزناتيـــة ويتعاملون بها واستمر الأمر على ما هو عليه حتى مطلع القـــرن الســـادس الهجري أي القرن الثاني عشر الميلادي حيث وصل نفوذ الموحدين وبنـــي مرين إلى المنطقة بإرغامهم لشيوخ القبائل على دفع الضـــرائب والأتـــوات وترك تدبير الأمور لهم ـــ أي الشيوخ ـــ.

وفي القرن السادس عشر الميلادي أرسل أحمد المنصور سلطان المغرب حملة بقيادة كل من محمد بركة وأحمد بن الكدادي العمري أرغمت الأهـــالي على دفع الضرائب وعين ممثلا له بالمنطقة يدعى الباشا إلا أن هذا الأخير لم يكن له كبير تأثير على طريقة ونمط عيش السكان المحليين فمهامه لم تكـــن تتعدى في الواقع فرض وجمع الضرائب من شيوخ المنطقة والقبائل في كل موسم زراعي ويتولى إرسالها إلى حكومة المخزن وكـــان الباشـــا مســـتقرا بتمنطيط وتحول فيما بعد إلى مدينة أدرار واستمر منصب الباشا في الوجود إلى غاية دخول الفرنسيين إلى المنطقة.

<u>علاقة المنطقة بأوروبا :</u>

ترجع علاقة المنطقة بأوروبا إلى يوم 10 ينـــاير 1828 حيـــث اتخـــذها الضابط الإنجليزي cordan laig طريقا له نحو تمبكتو إذ مر باقبلي قادمـــا لها من غدامس وكان معروفا بالمنطقة باسم الرايس.

أما GERARD ROHLFS فلقد انطلق من المغرب مرورا بالســـاورة وتوات مرفقا بقافلة ووصل إلى تمقطن يوم 12 سبتمبر 1864 متنكرا فـــي لباس السكان المحليين بدعوى رؤية طبيب تركي كان يقيم بها . وفي يوم 13

سبتمبر تم استقباله من قبل زعيم أولاد زنان بأولف العرب لينطلق إلى تـــيط قاصدا إلى عين صالح. وتعتبر رحلته أداة هامة في يد الاستعمار لفك مفاتيح المنطقة ومعرفة أساليب التعامل مع سكانها لما قدمته من معلومات وافرة عن المنطقة.

ولقد مر بالمنطقة الملازم الأول PALAT انطلاقا من المنيعة سنة 1885 م في مهمة تستهدف الوصول إلى عين صالح ومنها إلى بلاد السودان الغربي وكان بدوره متنكرا في زي السكان المحليين رغم أنه لم يكن يحسن العربية ولهذا كان حذرا وقليل الحديث. وزار في هذه الرحلة منطقة قـــورارة ايـــن التقى بدلدول الشيخ بوعمامة ــ قائد الثورة المعروفة ــ وفي طريق عودتـــه اغتاله أحد أولاد زنان من أولف في مكان يدعى حاسي إلاتو وذلك يـــوم 21 فبراير 1886.

وفي سنة 1888 أراد CAMILLE OULS إعـــادة محاولـــة PALAY فانطلق من طنجة ليصل إلى الساورة في سرية تامة متنكرة في زي عربـــي مستعيرا اسم الحاج عبد المالك ووصل إلى أولف رفقة قافلة لأولاد زنان في آخر سنة 1888 ومنها اتجه صوب أقبلي وفي طريقه نحوها تم قتله من قبل تارقيين اتخذهما دليلا له في مكان يدعى حاسي إليغن بتهمة تواطئه في مقتل زعيم عين صالح عبد القادر بن باجودة وشكوكهما نحوه خاصة لما نهضـــا للصلاة ولم يصل فحاولا القبض عليه فأشهر في وجههما مسدسا كان يحمله فتمكنا منه وربطاه من رقبته إلى جذع نخلة فمات خنقا.

انتهى باختصار من محاضرة الدكتور قدي عبد المجيد أســـتاذ التعلـــيم العالي جامعة الجزائر.

التمظيط اللغوي في منطقة توات

بما أن توات منطقة قديمة سكنها البرابرة قبل الإسلام ونزح إليهـــا قبائـــل عربية وغير عربية إفريقية وفرنسية وتركية وعبرية وشلحية وكل طائفة لها لغتها فانصهرت تلك اللغات باللغة العربية الفصحى والدارجة وبقيـــت تلـــك اللغات على ألسن سكان توات منها بقايا من اللغة البربرية لأن من المعلـــوم كما قال ابن خلدون (لا عربية في أفريقيا قبل الإسلام) لهذا نجد في محيطنا أسماء موروثة عن البربرية باقية على لهجتها وكـــذلك التركيـــة والكوريـــة والعربية والزناتية وإن كانت نوعا من اللغات البربرية وهذه الأسماء تعم كل المحيطات.

الثقافة الدينية والتربوية من خلال اللغة الدارجة

(المتزجة من عدة لغات) دارجة

(أقرْبِيشْ) : اسم مدرسة القرءان.

(مَصوُرْطَة) : اسم للتلاميذ الصغار.

(لمْسِيدْ) : اسم للمسجد والجامع.

(أستِيلوا) : اسم القلم الجاف.

(الرِّيشَة) : اسم للقلم السائل.

(تِنَغْ بُويَا) : اسم مصحف قديم جدا يحلف فيه الخصماء.

(التَّزْوِيقَة) : اسم خريطة ترسم في اللوح عند ختام القرءان.

(الصَّلْصَالْ) : طين يبيض به اللوح عند المحو.

(بُوقَمَّهْ) : اسم لخزانة كتب تصنع من العصي.

(تَابْرَايْ) : اسم لشجرة القصب التي تصنع منها الأقلام.

(الكُنَّاشْ) : اسم للدفتر الذي يخطط الطالب فيه درسه.
(الطَّبَاشِيرْ) : اسم لأقلام الصبورة.
(الصَبُّورَة) : لوحة ترسم فيها الدروس.
(تِيزَقْرَارِينْ) : اسم للتسبيح الذي يقع عقب صلاة التراويح في رمضان.
(الكَرْبُونْ) : ورقة السحب.
(اكْرَيُّوا) : اسم لقلم الرصاص.
(الطَّابْلَة) : اسم للمنصة التي توضع أمام الكراسي للطلبة.
(الأكْلاصْ) : اسم للقسم.
(إيكُولْ) : اسم للمدرسة.
(الكُولِيجْ) : اسم للثانوية والإكمالية.
(لبْلاصَة) : اسم للمقعد.
(المِنصَّطة) : اسم لمرتفع يتوصل عليه الصبورة.
(كُوصْ) : اسم للمدور.
(فِيلْتَرْ) : قلم لباد.
(التَّرْبُونْ) : مساك يشد الأوراق.
(لاقْرَافْ) : اسم لمساك يمسك الأوراق كذلك.
(الكُولَة) : اسم غراء للإلصاق.
(الصَّكُوشْ) : حقيبة صغيرة تحمل الأوراق والدفاتير.
(المِيكْرُو) : اسم لآلة الكتابة المستجدة.
(الطْلاسَة) : آلة محو.
(لادُوشْ) : اسم للمطهرة للوضوء والنظافة.
(لاقَابُوا) : اسم للحنفية.
(تَاكَرْكْبَا) : وهي الآلة التي توقظ الصيام للسحور

الثقافة المنزلية من خلال اللغة الدارجة
(الممتزجة بعدة لغات)

(أفْكَرْ) : آلة القفل.

(السَّارُوتْ) : اسم المفتاح.

(التَّالُومَة) : جزء من أفكر.

(أمْنَارْ) : اسم لسقف الباب الأعلى.

(تَمَنضُولْ) : اسم لأسكفة الباب.

(الرَّزَّة) : مساك الباب.

(التَّقمَّي) : اسم المطبخة.

(وكذلك الكُوزَيْنَة) : غرفة الطبخ.

(البَقْبُوقْ) : اسم لسقي يصنع من الطين لخزن الماء.

(الغْلُوسْ) : اسم لإناء يغرف به الماء للشرب.

(المِشَارْ) : اسم لمحل خزن المواد الفلاحية.

(التَّنْدَه) : رف كبير.

(لقْرِيزْ) : رف صغير.

(التَّاخْزَانَة) : اسم لخزن النواة.

(اجَرْتِيلْ) : باب يصنع من الليف والعصي.

(الدَّكَّانَة) : اسم رحبة الدار وما يكون وراء الباب ملتصق بالجدار.

(السَّعْمَادَة) : دعم الجدار.

(تَقْطُومْ) : نافذة في السقف.

(**الشْبَارَة**) : نافذة في الجدار صغيرة دون الطاقة ويقال لها الكوة ويقـــال فتح كوة في البيت.

(**العَتْلُوشْ**) : قزبور البصل الذي يحمل بذر البصل.

(**الدُّغْنُ**) : شراب يصنع من اللبن وحبوب البشنة.

الثقافة اللغوية للآلات المنزلية وغيرها من خلال اللغة الدارجة الممتزجة من لغات شتى غير عربية

(**الشْضَاضَ**) : العود الذي تدور عليه الرحى.

(**الكَسْكَاسْ**) : اسم الإناء الذي يجعل فوق البرمة.

(**التَّدَارَة**) : اسم لإناء يوضع فيه التمر المدقوق يصنع من السعف.

(**لمْكَبْ**) : اسم لغطاء الإناء يصنع من السعف.

(**التَّغَرْبِيتْ**) : إناء مصنوع من اللوح.

(**المَخْفِيَّة**) : كذلك.

(**الطَّازُوَّة**) : اسم لإناء أكبر من التغربيت تصنع من اللوح.

(**القسْرِيَّة**) : اسم لإناء ينحت من الطين ويوضع فيه الطعام.

(**التغْوِيَة**) : اسم لبرمة تصنع من الطين يجمع فيها الحليب حتى يروب.

(**الشَّكْوَة**) : اسم لمزادة ينخض فيها اللبن.

(**المَرْوبْ**) : مزادة صغيرة لتخجير اللبن.

(**الضَّبْيَة**) : اسم لمخلات تصنع من الجلد.

(**تَاسْقَاتْ**) : اسم لقفة تصنع من السعف.

(**تَافْرَاوْ**) : يصنع من إعجاز النخل ليوضع على الدواب.

(المَدْوَرْ) : رف يوضع للخيل والحمير.

(التَّهَنْكَة) : خباء صغير يصنع من العصي كالمظلة.

(الْخَطِيرْ) : خباء يوضع على المهد للصبيان.

(ادْقِي) : اسم حجارة للرحى ولسحق الحنوط.

(لمْلمَّة) : توضع على الحجارة التي يدق فيها لأجل الحصر.

(أمَزْوَدْ) : اسم للعود الذي تعلق عليه الثياب.

(والمَزْوَدْ) : مزاده كبيرة.

(الْمَرْغَايَة) : الملعقة التي يستعان بها في الأكل.

(المَسَّاحَة) : آلة المسح للدقيق وغيره.

(لمْرَارْ) : حبل تشد به الأمتعة.

(تَاجْلاجِيمْ) : نوع من الفؤوس.

(تَمَطْمُورْ) : خزانة الزرع.

(الوَاغَة) : تصنع من عصي الأشجار وتودع فيها الأواني.

(الكَاجُو) : صندوق لمحل الفواكه ولخضر.

(لفْلَيْجِيدِيرْ) : آلة التبريد ويقال له المثلجة.

(الكَرْكُورْ) : آلة تصنع من الجلد والعصي لها مقدمة ومؤخرة.

(وكذلك أغْيُورْ) : الكطكوط آلة الطبخ.

(التَّاسُوقَرَة) : قربة صغيرة لا شعر فيها.

(الطَّرْبِيَّة) : قفة صغيرة وتنزع التراب من الفقارة.

(البَيدُونْ) : إناء لحمل السوائل يصنع من الحديد والنيلو.

(الطَّاوَة) : آلة السقي.

(وكذلك الكَارْ).

(الشَّافُورْ) : أي الفأس.

(البَالَة) : هي مسحات تجعل في عود طويل.

(أزْقَنْ) : مكيل معروف.

(القَلْبَة) : آلة كيل للتمر والحبوب.

(القَرْوي) : هو نصف القلبة.

(الشَّبْكَة) : مخلات تصنع من الليف.

(الشْكَارَهْ) : تصنع من الحلفاء.

(الخَنْشَاءْ) : كيس يصنع من الحلفاء والنيلو.

(لغْرَارَة) : تصنع من الليف ومن الوبر كيس كبير.

(الزَّنْبِيلْ) : كيس كبير يصنع من الليف ومواد أخرى .

(التَّغْرِيكْ) : كيس كبير يصنع من الجلد.

(القَلِيزَة) : حقيبة.

(والشَّنْطَة) : صندوق الثياب.

(الكُوفَرْ) : كيس الدراهم وقطع الذهب.

(الزْقِيبَة) : مخلات من الكتان وغيره.

ثقافة الألبسة من خلال اللغة الدارجة الممتزجة

وأما الألبسة في الغالب أنها مأخوذة من اللتينية ومن غيرها مثل :

الجاكيطة، تريكو، الكالصو، الجيبـــو، الكـــامزورة، البطويـــل، الفيـــزو، الطايور، السرفيتمو، الطابلية، القندورة، تشامير، لقمجة، البدعية، الماطلة، الشاش، الشاشية، التقاشير، الرُّوبة، المحرمة، الكَاشْنِي، القرطاسة، اتجين، القنَّارَة، لحْرَامْ، الحَايكْ، الحَوَّاقْ، الدْلاَويَّة، العَقَّانْ، وكذلك الضَّرَّاعَة.

(الدُّكَّالِي) : نوع الأنماط.

(تِنِيرَة) : من أجزاء آلة النسج.

(القِرْدَاشْ) : آلة تصفية الصوف

(والمَدْرَة) : كذلك

(اللَّبْنَة) : أي جيب الثوب.

(القَاقْ) : تبان يصنع من الجلد مثل الكالصو.

(الدَّوكَّة) : هو نوع من الأنماط ويقال لها الفرصادة والزاورة.

(الدَّنقاسَة) : بطانية تصنع من الكتان.

(التَّلِّيس) : ثوب ينسج من الشعر

(الدَّرْبَالَة) : بطنية من الكتان.

(امَسْلَغْ) : بطانية تفرش للراحلة.

(الوَاوِيشْ) : توضع تحت الحلاس.

(الكَمْبُوشْ) : جيب النساء.

(البَشْكِيرْ) : المنديل.

(الثْمَاقْ) : الخف.

(سِيرْصَطْ) : مساك يشد به الشعر.

(الشْمَالْ) : قناع يمنع الفصيل من الرضاع.

(ازْطَامْ) : كيس من جلد.

(البَيَّاثَة) : خمار أسود.

(العَقْفِيَّة) : القلنسوة.

(الدَّبْلُونَة) : قطعة من الذهب.

(ألقب) : الجيب.

(اقْرَابْ) : شنطة صغيرة

الثقافة الفلاحية من خلال التخطيط اللغوي الدارجي وأسماء العينيات من اللغة الدارجة الممتزجة بعدة لغات غير عربية.

ففي النخلة عدة أجزاء يعبرعنها باللغة البربرية وغيرها مثل :

(السَّقْطَة) : اسم الجريدة التي لم يتم نضجها.

(لْدَامْ) : معناه الليف.

(القْلْوَانَة) : جلدة الطلع بعد اليبس.

(الزِّيوَانَة) : اسم للعرجون المجرد من التمر.

(الكَرْنَافَة) : اسم للجزء الباقي في النخلة بعد قطع الجريد.

(السَّنْدْفَة) : اسم للوحدة التي يعبر عنها بالمصفاة وهي التي تسد التمـــرة بالعرجون.

(القشُّوضْ) : اسم للبقايا المتصلة بالنخلة.

(الكَدُّودْ) : جزء من الخشبة.

(الضَّكَّارْ) : التأبير الذي يحمل دقيقا رقيقا.

(القرْنِيط) : الجمار

(حَبْ لِيلُو) : اسم للإغريض وهو من المراحل التي تكون بـــين الطلـــع والتمر يشار إليها بقول بعضهم : **طـــــاب زبـــرت**

الطاء : الطلع

الألف : إغريض

الباء : بلح

الزاي : زهو

الباء : بسر.

الراء : رطب.

التاء : التمر.

(أنْفِيفْ) : اسم لمنفذ الماجن.

(تَامَسْمُورَةْ) : اسم لسداد نافذة الماجن.

(المَاجَنْ) : هو الصهريج الذي جمع الماء.

(أبَادُوا) : الساقية التي يمر فيها الماء.

(القَمُّونْ) : قطعة أرضية طولها أربعة أمتار وعرضها متران وقد يزيد المقياس أو ينقص.

(الشَّرْقَة) : اسم لعدد القمامين.

(أمَازَّارْ) : اسم لعقبة في الساقية ينحدر منها الماء من أعلى إلى أسفل.

(تَقْرِيتْ) : ما يبقى بعد الحصاد من القمح أو الشعير.

(اكَرْكَرْ) : بقايا التمر في أصول النخيل.

(امَنْضُوا) : بقايا التمر في الغرس الصغير أي الودي : صغار الفسيل كما في القاموس. ويسمى الحشان في بعض الأماكن.

(أقرَاطَنْ) : اسم للعصا التي تحمل الشوك.

(اقَلُّو) : جريدة صغيرة تربط الزرب.

(تَقَيَّارْ) : ما يزرع في حواشي القمامين.

(اقْرَاقْ) : سياج من الجريد يزرب به للوقاية من الرمال والرياح.

(تَاغَزُّوتْ) : عبارة عن حفر توضع فيها الأسمدة للحرث.

(القَرُّومْ) : الفقوس.

(القَرَتَة) : الكاوكاو ويسمى الفول السوداني.

(التَّافسُوتْ) : الدخن.

(البَشْنَة) : من فصيلة الدخن.

(لكْبَلْ) : هو الذرة.

ثقافة الموارد المائية من خلال اللغة الدارجة غير العربية بربرية وغيرها

(الفقَارَة) : اسم لسلسلة من الآبار تنحدر من أعلى إلى أسفل.

(الحَاسِي) : البئر.

(الثْقَادْ) : النفق الذي بين البئر والبئر.

(الزْرَافَة) : بناء البئر بالحجارة والطين.

(أوَزْلِيقْ) : الطريق الجديدة عندما يقع انهيار في الفقارة.

(أغِيسْرُوا) : المجرى الذي يربط الفقارة بالسواقي.

(تِينْفِيفِينْ) : الآبار الأخيرة في الفقارة.

(القسْرِيَّة) : الحجارة التي تشتمل على عدة منافذ لتوزيع الماء.

(أمَازَّارْ) : اسم للمكان العالي الذي ينحدر منه الماء من أعلى إلى أسفل.

(الشَّقْفَة) : وتسمى الحلافة وتسمى القلد آلة من حديد هي ميزان الماء.

(تَامْغِيلْ) : نافذة من الساقية وتسمى بورزق.

(السَّوَّاقَة) : ارتفاع في الآبار التي في مبدأ الفقارة لأنها تسوق الماء.

(لكْرَاعْ) : آبار خارجة عن سلسلة الفقارة وتصب فيها وتسمى الزياد في الماجل بالكراع.

(تَازْتُوتْ) : النافذ الضيق.

(**الوَكْلَة**) : وسط الفقارة.

(**التَّوْسِعَة**) :

(**الطَّرْحَة**) : زيادة آبار في منتهى الفقارة.

(**التُّويزَة**) : التضامن في العمل أو العمل التطوعي.

(**تَيِيرَاوْ**) : الآبار التي وقع فيها الهدم.

(**أكْسَيْكْسُو**) : آخر بئر في الفقارة في تنفيفين.

من خلال التخطيط اللغوي الدارجي أسماء غير عربية متعلقة ببعض الحيوان الإبل والبغال والحمير والخيل

(**أشْكَالْ**) : نوع من القيود تربط به الخيل والبغال والحمير.

(**أغَابَة**) : مقود يجعل في فم البعير ويقاد به.

(**لمْسَامَة**) : من الأحلاس التي تجعل على البعير.

(**لحْوِيَّة**) : التي يوضع عليها القتب.

(**لخْزَامَة**) : للبعير بمنزلة اللجام للفرس.

(**حْمَيْدِيَّة**) : نوع من الرحل.

(**أدْبَشْ**) : ما يجعل على الحمار من الأحلاس.

(**تَقْوصَّة**) : الحبل الذي يربط الأحلاس.

(**لقْتَبْ**) : من الأقتاب مقبس من اللغة العربية.

(**القَرْعَشْ**) : ظفر الحمار.

(**الدَّرْبُوكَة ــ الجَحْفَة**) : ما يتخذ على البعير لحمل العروس.

(**لكْمَامَة**) : قناع يسد به الفم

(**العَكْرَة**) : رافد يجعل فوق الحوية.

(ثوهضي) : يتخذ من البلاح الجاف.

(ثيورشيم) : سقط من البلح قبل بدو الصلاح.

(أريون) : نوع من السويق يصنع من الدقيق والتمر.

(أسفوف) : التمر المدقوق.

(تاق تاق) : يصنع من عدة مواد لبنية وغيرها.

(أزميته) : معجون يصنع من التمر والأقط والجبن.

(تيكمارين) : الجبن اليابس.

(لكيلة) : هي الأقط.

(التاقدير) : يصنع من الشعير ويوضع في البرمة.

(السميد) : مسحوق من عدة حبوب.

(القرينة) : دقيق مسحوق من زرع الفرينة.

(ارويتة) : معجون يصنع من الدقيق.

(لغجيرة) : سائل يصنع من التمر والجبن اليابس ويما يزيد فيه اللبن طعمة مشهورة.

(اللواك) : معجون التمر.

(القشور) : قطاع التمر.

(الدشيشة) : الحبوب التي لم يبالغ في رحيها.

(أثيركيش) : اسم لخدمة الدقيق.

(الثونقال) : اسم لخبز يصنع من الشعير.

(**المَرْدُوفْ**) : خبز يتوسطه شيء من العقاقير والتوابل والثوم.

(**المَرْدُودْ**) : مثل الكسكس إلا أنه غليظ وبعد الفوران يرد في البرمة.

(**الطَنْجِيَّة**) : هي وجبة معلومة عند سكان توات وهي من الوجبات الرفيعة وعمليتها أن يوضح اللحم والخضرة في برمة ويسد عليها وتوضع في مشعل من الخشب حتى تنضج وتصب على كسرة القمح وتصنع في المناسبات الفلاحية كيوم. فاتح أكتوبر العجمي 14 اكتوبر الميلادي.

(**الثَّرْقَاسْ**) : هو الكمأة ويعرف قديما ببنات الأوبل قال الشاعر :

ولقد جنيتك أكمأ وعساقلا ولقد نهيتك عن بنات الأوبر

وفي الحديث : (الكمأة من المن وماؤها شفاء العين).

(**الشَّكْشُوكَة**) : وجبة تصنع بالخضر وتقلى بالزيت.

(**الدِّيسِيرْ**) : الفواكه التي تؤكل بعد الوجبة.

(**الورْضُوفْ**) : وجبة تصنع بالبيض والطماطم والبطاطا تقدم على وجبة الأكل.

(**الشَّلاَطَة**) : ورق يجعل فيه الخل والزيت والملح ويسمى في بعض الأماكن بـ (الخس).

(**القْبُوري**) : التمر اليابس القديم الذي مرت عليه سنة.

(**بُوكْرُورْ**) : تمر صغير جاف.

(**الكَعْبُوشْ**) : معجون من التمر والأقط والدهن.

(**أرْفِيسْ**) : معجون بالبيض والدهن والتوابل.

(**الشَّشْلِيلة**) : وسخ الأتاي.

(**الكَشْكُوشَة**) : الرغوة.

(**الشَّخْشُوخَة**) : الثريد.

(**الرْغِيدَة**) : حساء.

(**لمْعَكَّرْ**) : معجون من التمر والدهن.

(**البشِيشْ**) : لحم يابس.

(**المَقارُونَة**) : من المواد الغذائية.

(**تَدَلاَّعْ**) : لوبيا.

(**الدَّمْشِي**) : الجلبانة.

(**التَّشِّينْ**) : البرتقال.

(**القارَسْ**) : الليمون.

(**أثْورْ**) : الفران.

(**تَمَاطِيشْ**) : الطماطم.

(**انْوَارْ**) : القرنفل.

(**الكَرْمُوسْ**) : التين

ثقافة متعددة لبعض الكلمات البربرية والفرنسية والكورية

أي الكلمات المقتبسة من هذه اللغات.

ولقد كانت اللغة البربرية لغة الكثير من المغرب الأقصى والمغرب الوسط وكثيرا ما تبدأ بحرف التاء أو الألف مثل : (اسفنج، اسكين، إقليم، اقليد) ومثل بعض القرى : تمنطيط، تيمي، تيميمون، تازول، تعنطاس، تاورير، تيمادنين، تاعراب.

وهناك بعض الأسماء فرنسية ولا زال الكثير من الناس ينطقون بها مثل :

(**البيرُو**) : أي المكتب.

(السْبَيْطَارْ) : أي المستشفى.

(البُوشْطَة) : أي البريد.

(الجَنْدَارَمْ) : أي الدرك.

(البُولِيسْ) : أي الشرطة.

(لاَبْلاَصْ) : أي الساحة.

(لِيكُولْ) : أي المدرسة.

(لميري) : أي البلدية.

ثم ننتقل إلى بعض الكلمات المتواجدة بين المواطنين مثل :

(إسِدَاو) : للغنم التي تستورد من صحراء مالي.

(العَتْرُوسْ) : ذكر المعز.

(القَرْجُومَة) : معناه الحلقوم.

(بُوحْشِيشَة) : هو البلعوم.

(تَكْرِيكَرْ) : العظم الذي يلي البدن بعد الذبح.

(تَاتْوَارْ) : المصران الغليظ.

(مَصَّغْرَاقْ) : مصران الشحم.

(تَمَسْدَانَاتْ) : شبكة الشحم.

(البُوغَة) : هي التراب الحار.

(التَّبَّاقَة) : قبس من نار.

(القَرْعَشْ) : الظفر الذي أسفل الرجل.

(الضَّوَّارَة) : اسم للجهاز الذي يجمع الكرش والكبد والرئة والقلب.

(الكَمْبَسْ) : الغدة الواسطة بين الكرش والمصارين

(العَقْرَة) : مؤخرة الرأس.

(تَعَقَّادْ) : نسيج من سعف النخل.

(التَّمَيْشَة) : حجرة الزناد.

(لبْرُومي) : العفص

(اغَلْ) : عفص التافسوت وعفص الذرة.

(تَاقَّة) : التبن.

(اللُولَوي) : الحصباء الغليظة الزلط.

(أغَرْغُور) : جلد يحشى باللحم اليابس للبقر أو الإبل.

(الحَشْوَة) : كريش تحشى بالشحم.

(تَاقَار) : شجرة من فصيلة الطلح (أي العضاه).

(الشَّمْبَال) : حب في أكمام الدبغ.

ثقافة بعض الكلمات المتعددة في المحيط لا زالت باقية على أصالتها في اللغات المتعددة.

(ضَرَوْكْ) : أي في الحين

(امْهَوَّدْ) : متجه نحو الغرب.

(رَاقَبْ) : متجه نحو الشرق.

(اعْلاَقْدَا) : أي من أي جهة.

(تِيمَّازْ) : كلمة تهديد.

(تَرَاقه) : أرض غير جيدة جيرية.

(تَيَارَتْ) : الصحراء الجرداء.

(تَكْرِيرْ) : النعجة المسنة.

(مَازُوزي) : متأخر عن الوقت.

(**الثَّقِيلَة**) : الحامل.

(**لعْقَارْ**) : الرعاف.

(**الرْوَاحْ**) : الزكام.

(**البرَّاكة**) : **الحمى.**

(**الرَّكْنَة**) : بيت النوم.

(**أبْكَجْ**) : آلة المسح أو الكنس.

(**الفَخْ**) : حبالة لصيد الطيور.

(**لوقِيدْ**) : الزبل.

(**المَغْرَاجْ**) : الغلاي.

(**تَطوبْ**) : حبالة لصيد الفئران.

(**الحْدُوبْ**) : كيس من حديد.

(**قَلَنْكَ**) : أعواد يشقق بها الخشب.

(**التَّيُّو**) : الأنبوب.

(**الجَعْبَة**) : من الأنابيب.

(**الطَّيْفُورْ**) : طاجين حديد يصنع عليه الخبز الرقيق.

(**دَرَانِي**) : لعبة العبيد.

(**قَرْقَابُوا**) : آلة رقص العبيد.

(**تِزَمَّارِينْ**) : قصبة التزمير.

(**اقلاَّلْ**) : طابور.

(**المَقْلُوبْ**) : عصا طويلة وينسج فيها عصي في أعلاهـــا يصـــطاد بهـــا الجراد.

(**المَزْلاَعْ**) : المقلاع.

(**المغر**) : لرضاع الصبي.

(**تِيقَارْ**) : البصل اليابس.

(**المَصْرِيَّة**) : بيت صغير للخزن وللضيوف.

(**الرَّيَّاشَة**) : آلة تجلب الهواء.

(**لكْلِيمَاتِزُورْ**) : مكيف الهواء.

(**الدَّغْدُوغْ**) : الزرع الذي لم ينضج ولم يبد صلاحه.

(**لحامون**) : الكنيف.

(**الكُوزَيْنَة**) : المكان الذي يصنع فيه الطعام وتسمى المطبخ.

(**الدَّمَّانْ**) : الضأن الحضرية.

(**الكُنْطوَارْ**) : الحاجز بين سقفتي الحانوت يفصل بين البـــائع والمشـــتري وتوضع عليه بعض السلع.

(**لتَجِيرْ**) : الرفوف التي توضع فيها السلع.

(**إدَوْدَنْ**) : يدودنو أي يمشي ويرجع أي يدور.

(**المُوتُورْ**) : المحرك.

(**ابْوَاتْ فِيتَاسْ**) : علبة السرعة.

(**الڤولة**) : المقود.

(**لبَنْو**) : العجلة.

(**الشَّاصِي**) : الهيكل.

(**لِصَانَصْ**) : البنزين.

(**الكَازْوَانْ**) : زيت الغاز.

(**لسُورَانْسْ**) : التأمين.

(**لكْرِيكْ**) : المنقذ.

(لكَابِينْ) : المقدم.

(تِلِيفِزْيُونْ) : القناة الشاشية.

(الرَّادْيُو) : آلة الإذاعة.

(تِلْغْرَافْ) : البرقية.

(امْتَقْنَنْ) : يعني جالسا.

(الدَّهْلِيسْ) : معناه النفق تحت الأرض

لمحة : نذكر فيها بعض المعادن والثروات الأرضية وبعض الجبال في المناطق الثلاثة تيدكلت، وتوات، وجرارة

يوجد مخزون غاز في جنوب عين صالح وأقبلي من دائرة أولف كما يوجد في دائرة اسبع مخزون أرضي من البترول والغاز والأعمال جارية لاكتشاف ثروات غازية وبيترولية في جهات متعددة في جنوب تيدكلت وشمال توات وشرق قرارة وأما الجبال فإنها كثيرة في جنوب الغربي لأولف وتسمى تلك الجبال الشبكة ويتخوف الناس منها قديما حيث أنه من دخلها فقد دخل في الضرر ويعسر عليه الخروج منها وهي سلسلة جبال متشابهة في قممها وطبيعتها فهذه الأسباب التي تكون سببا للضياع والتلف ويوجد في جنوب أقبلي قرب المكان الذي يسمى ظهر الحمار منطقة خطيرة جدا تسمى مكيرغن وهي عبارة عن أرض هشة من دخلها يغرق فيها وهي جانب الطريق التي كانت تمر فيها القوافل من تيدكلت إلى صحراء مالي وفي أهنت الصحراء التي كانت في السابق تابعة لدائرة أولف سلاسل من الجبال طويلة القمم ويوجد بعض الإضاءات التي تمسك الماء مدة طويلة ويستقي منه القوافل في رحلاتهم مثل عين إن زيزة التي فيها بركة ماء تمسك الماء

لأعوام وهي بركة خطيرة ويقع الانزلاق فيها وكثيرا من الإبل غرقت فيهـــا فماتت. أما المعادن الموجودة في أقبلي فهي الملح البيضاء التـــي اكتشـــفت منطقتها في السنوات الأخيرة وفي السابق كانت توجد منطقة يستخرج منهـــا الملح الأحمر.

أما هذه الملح المستجدة فهي بيضاء كملح تودني في مالي والآن صـــار الناس يستغلونها ويصدرونها إلى بعض النواحي مثـــل تمنغســـت وغيرهـــا ويوجد كذلك في أقبلي معدن الشب هذه المادة التي تســـتعمل فـــي صـــناعة الجلود وغيرها وفي الزمن القديم كان الآباء والأجداد يصـــدرونها لناحيـــة جرارة وإلى بعض الأسواق ولكن الآن هذه العمليات توقفت واختفت.

كما يوجد في ناحية أقبلي طرف قرية ساهل طين بيضاء لغسل الثيـــاب كانت بمثابة الصابون وكانت تستخرج من الآبار وكان أناس لهم اختصاص لاستخراجها وكانت تسوق في القرى القريبة ولكن هذه العملية توقفت أيضا للاستغناء عنها بمادة الصابون وتوجد كذلك جنوب زاوية أبى نعامة حجارة تسمى الطملة وتستعمل كمداد للنسخ والكتابة في الألـــواح ولكـــن الآن قـــل استعمالها كما توجد في ساهل حجارة تسمى الحَمَّيْرَهْ كانـــت تســـتعمل فـــي الصبغ وتوجد مادة الصلصال تستعمل في تبييض الألواح وهذه العمليـــة لا زالت مستعملة.

وأما كثبان الرمال فقد تكلمنا عليها سابقا في هذا البحث كما تكلمنا علـــى المراعي والأودية في كل الجهات والأشجار والنبـــات والنخيـــل واشـــتقاق أسمائها والعلاج التقليدي وما يسمى بالغابة المتحجرة وإن كنا غير محققـــين التحجير والتخطيط اللغوي وكما قلت مرارا أني غير ملتزم بالترتيب كما لا نتورع عن التكرار لأن كل مكرر يزيد فائدة على ما سبق ولهذا فإن بحثـــي هذا أعتبره كالكشكول أو كالمخلات التي تجمع كل شيء.

أضواء على مدرسة مصعب بن عمير زاوية أولف
ولاية أدرار الجمهورية الجزائرية

فهـــرس الاضـــبـــارة

01 ــ التوطئة

02 ــ القانون الداخلي

03 ــ الفروع

04 ــ المطعم

05 ــ المراقد

06 ــ ملفات التسجيل

07 ــ استمارة معلومات التلاميذ

08 ــ استمارة معلومات هيئة التأطير

09 ــ نموذج سجل القيد

10 ــ الجدول الأسبوعي

11 ــ المنهاج القرءان المواد الأخرى

بســـم الله الـــرحمـــن الـــرحـــيـم

صلى الله على سيدنا محمد وآله

تـوطئـــة

قال الله تعالى : (فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليـتفقهوا في الدين)

صـدق الله العظيم

ولقوله : صلى الله عليه وسلم : (طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة) .

ونظرا للحث على طلب العلم وتعلمه أنشأ شيخنا وأستاذنا وإمامنا الشيخ بلعالم محمد باي المدرسة الدينية القرآنية التابعة لمسجد مصعب بن عمير خلال العقد الخامس من القرن العشرين وحصلت على قرار الاعتماد بعد الاستقلال فجزاه الله ورجال الخفاء الذين يدعمونها كالسيد الحاج محمد عمار فرجاني خير الجزاء وأجزل لهم الأجر والثواب " آميـــن "

بسم الله الرحمن الرحيم

المدرسة القرآنية الدينية

التابعة لمسجد مصعب بن عمير

الركينة ـ أولف ـ أدرار

القانون الداخلي

المادة الأولى :

يخضع تمدرس الطلاب إلى قواعد تنظيمية تضبطها برامج وتعليمات يلتزم بها الأطراف المعنيون.

المادة الثانية :

يلزم الطلاب بالحضور بصفة منتظمة في سائر نشاطات الدروس التي تؤدى بالمدرسة والمواظبة عليها وبأداء الصلوات الخمس جماعة بالمسجد وحضور الحزب بعد صلاة المغرب والصبح بالمدرسة.

المادة الثالثة :

تكون مراقبة حضور الطلاب ومواظبتهم على الدروس بصفة صارمة ودائمة.

المادة الرابعة :

يطلب من الطلاب احترام مواعيد الدوام والالتزام بها ولا يسمح لهم في حالة التأخر بالدخول إلا بالترخيص ولا تتحمل مسؤولية الطلاب الذين يبقون خارج المدرسة بعد إغلاق أبوابها في أوقات الدراسة حيث لا يسمح لأي

طالب بالخروج إلى خارج المدرسة من يوم السبت إلى يـــوم الأربعـــاء ولا يسمح بالخروج إلا يوم الخميس والجمعة.

المادة الخامسة :

يترتب على التأخرات والغيابات غير المبررة ثلاث مرات في الشهر إنذار مكتوب تحفظ نسخة منه بالملف وبعد إرسال استفسارات ثلاث يـــتم الفصـــل النهائي مهما كان السبب.

المادة السادسة :

تعرض الغيابات المتكررة غير المبررة الطالب المخالف إلى عقوبات قـــد تؤدي للفصل النهائي طبقا للإجراءات التأديبية الجاري بها العمل.

المادة السابعة :

يطلب من الطلاب في إطار التنظيم وضبط العلاقة داخل المدرســـة بـــين أعضائها ومحيطها وتوفير ظروف العمل الملائمة الامتثال لقواعـــد النظـــام والانضباط المعمول بها ووجوب احترام جميع مســـيري شـــؤون المدرســـة والالتزام بخطى وسلوك شيخ المدرسة ومربيها للقول : (إذا كنت فـــي قـــوم اسلك مسالكهم وإلا فارحل عنهم).

المادة الثامنة :

يعتني الطلاب بهندامهم جسما ولباسا ويحرضون على الظهور في هيئـــة تتماشى مع الآداب العامة ويمنعون من أي لباس لا يليق بطالب العلم.

المادة التاسعة :

ينبغي للطلاب أن يتحلوا بالسلوك الحسن مع جميع المعلمين وأن يتعاملوا فيما بينهم بالمودة والاحترام وروح التعاون وأن يتجنبوا كل أنواع الإســـاءة

والإهانة المعنوية والمادية وكل السلوكات المخلة بالأخلاق كالكلام الفـــاحش ... الخ.

المادة العاشرة :

أن يحترم الطلاب قواعد حفظ الصحة والنظافة ويمتنعوا عن تعاطي التبغ وتناول المواد التي قد تضر بصحتهم وتسيء إلى سمعة المدرسة وجمالها.

المادة الحادية عشر :

أن يمتثل الطلاب لقواعد الوقاية والأمن ويمتنعوا عن ارتداء ألبسة وأشياء قد تعرضهم وزملائهم إلى الحوادث والخطر.

المادة الثانية عشر :

أن يلتزم الطلاب بالنظام والهدوء في حركاتهم وتتخذ المدرسة التـــدابير الضرورية لتأطيرهم ومراقبتهم.

المادة الثالثة عشر :

يجب على الطلاب حيازة الأدوات واللوازم الضرورية، يمكنهم اســتعارة الكتب من مكتبة المدرسة وفق الشروط الموضوعة لـــذلك ولا يجـــوز لأي طالب إحضار كتب تتعارض مع التوجيه الفكري للمدرسة.

المادة الرابعة عشر :

يؤدي كل سلوك يعرقل النشاط الدراسي أو يخل بقواعد النظام والانضـــباط الداخلي للمدرسة إلى عقوبات وتقديم المخالف إلى مجلس التأديب.

المادة الخامسة عشر :

أن يهتم الطلاب بمدرستهم والمحافظة عليها ويتوجب عليهم العناية بهـــا ويشاركون في تجميلها وصيانتها.

المادة السادسة عشر :

يلزم الطلاب المعنيون باحترام الضوابط والترتيبات المتعلقة بالنظام الداخلي من ذلك تنظيم مهاجع الطلبة واختيار مسؤول لكل مهجع وتنظيفها وعدم استعمالها في الطهي والطبخ.

المادة السابعة عشر :

يتعرض الطلاب في حالة الغياب غير المبرر عن المرقد والمطعم أو قاعة المذاكرة والإخلال بقواعد الحياة الجماعية إلى عقوبات يمكن أن تؤدي إلى حرمانهم من النظام المستفاد منه بعد مثولهم أمام مجلس التأديب.

المادة الثامنة عشر :

التقيد في أداء الأنشطة التعليمية بالبرامج والمواقيت المحددة.

المادة التاسعة عشر :

يخضع تمدرس الطلاب ونشاطاتهم إلى تقييم.

المادة العشرون :

تقييم العملي الدراسي بالطرق الكتابية والشفوية طبق الكيفيات والإجراءات المعمول بها.

المادة الواحدة والعشرون :

يستفيد الطلبة الأوائل في نتائج الامتحانات والحفظة للقرءان بجوائز تشجيعية وتحفيزية.

المادة الثانية والعشرون :

تمنح للطلبة بطاقة مدرسية لإثبات الهوية وتحفظ بطاقاتهم الشخصية بالإدارة ولا ترد لهم إلا عند المغادرة للعطلة أو النهائية

المادة الثالثة والعشرون :

يستفيد الطلاب من عطلة صيفية سنوية 90 يوما.

بسم الله الرحمن الرحيم

المدرسة القرآنية الدينية

التابعة لمسجد مصعب بن عمير

الركينة ـ أولف ـ أدرار

الفروع القرءانية

01 ـ ضبط البرنامج الدراسي لكل مستوى.

02 ـ ضبط قوائم الدارسين.

03 ـ العمل على ضبط الحضور واعتماد المنادات اليومية ومحاربة التسرب.

04 ـ ضبط المستويات وتحديد التعداد لكل فوج.

05 ـ حسن المعاملة وتحبيب الدراسة للتلاميذ.

06 ـ إثارة الاهتمام واعتماد التنافس والمناوبة المسائية .

07 ـ اعتماد التقويم التحصيلي لكل ثلاثي.

08 ـ تحفيز الفائزين بجوائز مشجعة.

بسم الله الرحمن الرحيم

المدرسة القرآنية الدينية

التابعة لمسجد مصعب بن عمير

الركينة ـ أولف ـ أدرار

المطعم

01 ـ التنظيم الغذائي للوجبة يحدد أسبوعا لمراعات الأسس الغذائية الصحية.

02 ـ تناول الوجبة بقاعة الإطعام ولا يسمح بخروج الوجبة للمراقد.

03 ـ العمل في التحكم من استخدام الوسائل والحفاظ عليها سواء من حيث الصيانة، النظافة ..... الخ

بسم الله الرحمن الرحيم

المدرسة القرآنية الدينية

التابعة لمسجد مصعب بن عمير

الركينة ـ أولف ـ أدرار

المرقد

- مراعاة التنظيم والترتيب في استخدام الأسِرَّة

- يمنع منعا باتا استعمال المواقد كيفما كان

- نوعها تجنبا لكل حادث قد يحدث

- تحديد وقت إطفاء الإنارة 10:30 ليلا.

- لا يسمح بالبقاء في المرقد أوقات الدراسة

ملف التسجيل بالمدرسة

التلاميذ الصغار : يتكون ملف تسجيلهم من :

01 ــ عقد ميلاد أو بطاقة شخصية للحالة المدنية

02 ــ صورتان شمسيتان

03 ــ شهادة تلقـــيـــح

التلاميذ الكبار بالنظام الداخلي الملف يتكون من :

01 ــ عـــقـــد مـــيـــلاد

02 ــ صورتان شمسيتان

03 ــ صورة طبق الأصل لبطاقة التعريف الوطنية

04 ــ استمارة مصادق عليها

05 ــ شهادة انتقال من المدرسة السابقة مع شهادة حسن السلوك

ملف الـــمـــؤطـــريـــن :

01 ــ عقد ميلاد

02 ــ شهادة عائلية

03 ــ المؤهل الشهادات العلمية أو المهنية

04 ــ صورتان شمسيتان

05 ــ استمارة معلومات

06 ــ تعهد

بسم الله الرحمن الرحيم

المدرسة القرآنية الدينية التابعة لمسجد

مصعب بن عمير الركينة ــ أولــف

استمارة معــلــومــات

الاسم : .....اللقب : .....

تاريخ ومكان الميلاد : .....

ابن : ..... وابن : .....

العنوان الأصلي للإقامة : .....

رقم بطاقة التعريف الوطنية : ..... الصادرة : .....

بتاريخ : .....

الدراسة السابقة : المدرسة : .....المستوى : .....

تاريخ الدخول للمدرسة القرءانية : .....

الشعبة داخل المدرسة القرءانية .....

أنا الممضي أسفله أتعهد بأــن أحترم وأطبق القانون الأساسي والنظــام الداخلي للمدرسة والتزم بتنفيذ جميع التعلميــات والتوصــيات والترتيبــات المنظمة للسير العملي بالمدرسة.

حرر بأولف يوم : .....

ملاحظة :

المصادقة على الإمضاء ضرورية

المدرسة القرآنية الدينية التابعة لمسجد
مصعب بن عمير الركينة ــ أولــف

استمارة معــلــومــات

التعريف :
الاسم : ..... اللقب : .....
تاريخ الميلاد : .....مكانه : .....
اسم الأب : ..... اسم الأم : .....
الجنسية : ..... تاريخ الحصول عليها : .....
الحالة العائلية :
أعزب ــ متزوج ــ مطلق
تاريخ الزواج : .....
اسم ولقب الزوجة : .....
عدد الأولاد : .....
الحالة الإدارية :
تاريخ التوظيف : .....السلك :.....
الصفة : متربص ــ متقاعد ــ مرسم : من تاريخ : .....
رقم الضمان الاجتماعي : .....
رقم الحساب الجاري ــ البنكي : .....
المؤهلات :
المستوى الثقافي :.....
الشهادات المحصل عليها :

- ..... بتاريخ : .....
- .....بتاريخ :.....
- .....بتاريخ : .....
- .....بتاريخ : .....

الخدمة الوطنية :
ــ معفي ــ مؤجل ــ غير صالح ــ مدعو.
تاريخ الفحص : .....
تابع لمكتب التجنيد :.....
أنهى الخدمة الوطنية بتاريخ : .....فوج .....

إمضاء المعني

https://albordj.blogspot.com

سجل القيد

الرقم	اسم التلميذ	اسم الولي وعنوانه	مهنة الولي الشرعي	تاريخ الدخول للمدرسة	تاريخ نهاية الدراسة	تاريخ الخروج من المدرسة	ملاحظات

الجدول الأسبوعي

م : 01 التوقيت

م : 01

المدة	من	إلى	السبت	الأحد	الإثنين	الثلاثاء	الأربعاء	المواد	توقيتها
30			قرءان	قرءان	قرءان	قرءان	قرءان	قرءان كتابة	04 سا 2 سا 20 د
30			قرءان	فقه	سيرة نبوية	فقه	عقائد توحيد	فقه عقائد	30 د 30 د
20			كتابة	كتابة	كتابة	كتابة	الإملاء	سيرة حديث	20 د 20 د
20			حديث	حساب	قرءان قراءة جماعية	حساب	أخلاق	اخلاق حساب	40 د 40 د
			أخلاق	رسم	قرءان قراءة جماعية	أشغال يدوية	قرءان استظهار	رسم أشغال	20 د 20 د

م : 02

المدة	من	إلى								توقيتها
30			الحضارة العربية الإسلامية	قرءان	قرءان	قرءان	قرءان	قرءان	قرءان فقه	سا 3 د 1 سا 1 سا
30				حديث	قواعد	فقه		سيرة	حضارة عربية إسلامية حديث	2 سا 30 د
20				عقائد	حساب	أخلاق		إملاء	سيرة عقائد توحيد	30 د 30 د
20				فقه	استظهار حفظ السور		مبادئ في فن التجويد	قراءة جماعية مراجعة	قواعد نحو الإملاء أخلاق حساب	1 سا 30 د 30 د

م : 03

11			الحضارة	قرءان	قرءان	قرءان	قرءان	قرءان فقه	4 سا 30 1 سا 1 سا
31			العربية	حديث	قواعد	فقه	سيرة	حضارة عربية إسلامية	2 سا 30 د
30			الإسلامية	عقائد	حساب	أخلاق	إملاء	سيرة عقائد تو	30 د 30 د
20				فقه	استظهار حفظ السور	مبادئ في فن للتجويد	قراءة جماعية مراجعة	قواعد نحو الإملاء أخلاق	1 سا 30 د

برنامج توزيع القرءان إلى مستويات

التحضيري

ـــ من أول الناس إلى آخر سورة الأعلى.

المستوى الأول : من أول سورة الطارق إلى آخر سورة المزمل.

المستوى الثاني : من أول سورة الجن إلى آخر سورة الصافات

المستوى الثالث : من أول سورة يس إلى آخر سورة مريم

المستوى الرابع : من أول سورة الكهف إلى آخر سورة يوسف

المستوى الخامس : من أول سورة هود إلى آخر سورة الأعراف

المستوى السادس : من أول سورة الأنعام إلى آخر سورة البقرة

برنامج الفقه

أقسام المياه ـ الطهارة : الوضوء : فرائضه، سننه، نواقضه، مستحباته

ـــ التيمم : شروطه، فرائضه.

ـــ الغسل : موجباته، فرائضه، سننه.

الصلاة : شروطها، فرائضها، سننها، مستحباتها، الأذان، الإقامة.

ـــ الزكاة : النصاب المستحقين لها. الصوم، الحج : شروط أركان واجبات.

التـــوحـــيـــد

الشهادتان : ستّ وستون عقيدة، الله ربي، الله جل جلاله، الله خالق كـــل شيء.

القـــواعـــد

الكلـــمـــة :

أنواع الكلمة : الاسم، الحرف، الفعل الماضي، المضارع، الأمر، الفاعل، المفعول به، حروف الجر، الضمائر، المبتدأ، الخبر، النواصـــب، الجـــوازم، الأسماء الخمسة، الأفعال الخمسة، الجملة الإسمية، الجملة الفعليـــة، النكـــرة، المعرفة، كان وأخواتها، إن وأخواتها، نائب الفاعل، ظرف الزمان، ظـــرف المكان، أسماء الإشارة، المبني للمجهول، الحال، المصدر، المفعـــول فيـــه، المفعول المطلق، المفعول لأجله، النعت، العطف، التوكيد، البـــدل، الســـالم، الصحيح، المعتل، المجرد، المزيد.

الصـــرف

الأفعال الصحيحة، معتلة، مزيدة، الماضي، المضارع، الأمر

الـــمـــراجـــع : تأليف الشيخ محمد باي

فـــقـــه :

زاد السالك على أسهل المسالك (جزءان)

الاستدلال بالكتاب والسنة على نثر العزية ونظمها الجواهر الكنزية (جزءان)

فـــــتح الرحيم المالك في مذهب الإمام مالك.

الجواهر الكنزية لنظم ما جمع في العـــــــزية.

السبائـــك الإبريزيـــة على الجواهر الكنزية.

فتح الجواد على نـــظم الـــعـــزية لابـــن باد.

الكوكب الزهري نظم مختصر الأخـــضـــري.

الإشراق البدري شرح الكوكب الـــزهـــري.

المباحث الفكرية على الأرجوزة البكرية.

علوم القرآن :

ضياء المعالم على ألفية الغريب لابن العالم.

الـــــمفتاح الـــنوراني على المدخل الربـاني.

القـــواعـــد :

اللؤلؤ المنظوم نظم مقدمة بن آجروم.

كفاية المنهوم شرح اللؤلؤ المنظوم.

الرحيق المختوم شرح على نظم نزهة الحلوم.

التحفة الوسيمة على الدرة اليتيمة.

منحة الأتراب على ملحة الإعراب.

ترجمة شيخ المدرسة : الشيخ محمد باي بلعالم إمام

أستاذ ومدرس بأولف ولاية أدرار من إعداد الشيخ

محمد علي الأمين الشنقيطي تحت عنوان

ترجمة الشيخ : محمد باي بلعالم الجزائري

إعداد

محمد علي الأمين الشنقيطي

طباعة

فائز بن طالب الأحمدي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا رسـول رب العالمين وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين ومن تبعـهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد : فإني قد التقيت بالشيخ باي الجزائري مساء يوم الخميس الثالث والعشرون من شهر رجب الفرد عام (1419هـ) الموافـق للثاني عشـر مـن نوفمبر عام (1997 م) في قسم المخطوطـات بمكـتبة الحـرم النبوي الشريف بباب عثمان رضي الله عنه وكنت قـد تعرفـت علـى فضيلته حينما قدم إلى العمرة عام (1417 هـ) فطلبت منه أن يسمح لي بكتابـة ترجمة موجزة له تعرف به وبعلمـه ومؤلفاته وذلك لأنني بصـدد بحث عن مكتبة المسـجد النبـوي الشريف حيث أن أحد أبـواب البحـث يعرف بالواقفـين ووقـفياتهم بـهذه المكتـبة فقـررت أن أتـرجم لمـا وجـدت منـهم عرفانا بفضلهم عـلى هذه المكتبة وروادها ولما كان أحـد الواقفين عليها أردت أن أتـرجم له فأسعفني إلى طلبي جزاه الله خيرا فأملى علي بعض المعلومات شفهيا وأحضر لي بعضها مكتوبا وأجازني بتـدريس جميع مؤلفاته المطبـوع منهـا والمخطوط فأقول وبالله التوفيق.

هو الشيخ باي : أبو عبد الله بن محمد عبد القادر بن محمد بن المختار بن أحمد العالم القبلوي الجزائري (المالكي المذهب) الشهير بالشـيخ بـاي يرجع نسـبه إلى حمير القبيلة العربية المشهورة باليـمن ولد عام (1930 م) في قرية (ساهل) من بلدية (اقبلي) بدائرة (أولف) بـولاية (آدرار) بجنوب الجزائر وله أربعة إخوة هو خامسهم وترتيبه بينهم الثالث كان والده محمـد عبد القادر فقيها وإماما ومعلما ومؤلفا من مؤلفاته (تحفة الولدان فيما يجـب

على الأعيان. منظومة في حـــالة الوقت) حارب فيها أهل البدع والخرافات وله (عدة قصائد في مدح النبي صلى الله عليه وسلم) أمه خديجـــة بنـــت محمد الحسن كان والدها عالما قاضيا في منطقة (تديكـــلت) تربى في أسرة علمية متدينة اهتمت بتعليمه فقد بدأ تعليمه بدراسة القـــرآن الكـــريم فـــي مدرسة (ساهل أقبلي) على المقرئ الحافظ لكتاب الله الشيـــخ محمد بـــن عبد الرحمن بن المكي بن العالم ثم قرأ على والـــده المبـــادئ النـــحوية والفقهية ودرس على الشيخ محمد عبد الكريم المغيلي مـــدة من الـــزمن ثـــم انتقل إلى زاوية الشيخ أحمد بن عبد المعطي السباعي ومكـــث فيهـــا ســـبع سنوات قرأ فـــيها (الفقه المالكي وأصـــوله. النحـــو. الفـــرائض. الحـــديث. التفسير) خلال فترة دراسته تحصل عـــلى عدد من الإجازات منها :

1 –إجازة عامة من الشيخ الطاهر بن عبد المعطي عند انتهاء الدراسة.

2 –إجازة عامة من السيد الحاج أحمد الحسن بأسانيد متعددة.

3 –إجازة من السيد علي البودليمي في الحديث.

4 – إجازة من الشيخ السيد محمد علوي مالكي المكي.

5 – شهادة (الليسانس) في العلوم الإسلامية من وزارة الأوقاف (الشؤون الإسلامية حاليا) عام (1971م)

بعد أن تخرج من الزاوية المذكورة آنفا انتقل إلى مدينة (أولف) حيث قام بتأسيس مدرسة للعلوم الشرعية تعنى بتدريس الطلاب والطالبـــات الأمـــور الدينية واللغوية للمساهمة في رفـــــع المستوى الثقافي الديني لـــدى أبنـــاء وطنه إبان الاستعمار الفرنسي وقد كان نظام الدراسة فيها خارجيا أســـماها (مدرسة مصعب بن عمير الدينية) ولما تغلغلـــت الثـــورة فـــي الجزائـــر واستحكمت قرر إغلاق المدرسة مؤقتا خوفا على طلبته من المعارك التـــي

كانت تدور آنذاك ولما حصل الشعب الجزائري على حريته ونالت الدولة استقلالها واستتب الأمن أعاد افتتاح المدرسة من جديد لتستقبل الطلاب بأعداد كبيرة وأضاف إليها قسما داخليا جديدا وفي عام (1964 م) التحق بالسلك الديني فأصبح من الناحية الرسمية إماما وخطيبا ومفتيا ومدرسا معترفا به من قبل الدولة لمسجد أنس بن مالك ومدرسة (مصعب بن عمير الدينية) وفي عام (1971 م) شارك في مسابقة وزارة الأوقاف التي أجرتها لمجموعة من المشايخ لتحديد مستواهم العلمي فتحصل على شهادة تعادل (الليسانس) في العلوم الإسلامية وفي عام (1981 م) قام بتوسيع مدرسته وأضاف إليها قسما جديدا خاصا بالإناث فأصبحت تستقبل أعدادا كبيرة من الفتيات على غرار ما تستقبله من الفتيان وقام بتوسيع الأقسام الداخلية بحيث أصبحت تستوعب طلابا من خارج البلاد.

ورغم انشغاله وجسامة المسئوليات الملقاة على عاتقه إلا أنه لم يتوقف عن التحصيل العلمي فقد ارتحل إلى عدد من البلدان العربية والتقى فيها بعدد من طلبة العلم و المشائخ فأفاد واستفاد من هذه البلدان (تونس.المغرب. ليبيا. المملكة العربية السعودية.) وكانت زيارته الأولى للمملكة عام (1964 م) بقصد الحج والزيارة وعاد إليها عام (1974 م) للمرة الثانية ومنذ ذلك العام وهو يأتي كل عام إلى تاريخ إعداد هذه الترجمة (23 رجب1419 هـ) بقصد الحج فحج ستا وعشرين حجة واعتمر أربع عمر.

تزوج عام (1954 م) فأنجب ثلاثة أبناء ذكورهم على الترتيب (عبد الله. محمد عبد القادر. أحمد العالم.) وجميعهم موظفون في الحكومة وله أيضا ست بنات وبما أن صاحب الترجمة اشتغل بطلب العلم وتعليمه فقد أصبح في ازدياد دائم بتوفيق من الله عز وجل ما جعله يسارع في

تدوين معارفه ليستفيد منها طلبة العلم فنتج عن ذ لك إلـــى الآن حـــوالي ثمانيـــة وثلاثون مؤلفا ما بين نظم ونثر وشرح إلخ... وهـــي على النحـــو التالي :

أولا : علوم القرآن :

01 ــ ضياء المعالم على ألفية الغريب لابن العالم (جزءان).

02 ــ المفتاح النوراني على المدخل الرباني في الغريب القرآني.

ثانيا : مصطلح الحديث :

01 ــ كشف الدثار على تحفة الآثار.

ثالثا : الفقه المالكي :

01 ــ زاد السالك شرح أسهل المسالك.(جزءان).

02 ــ ملتقى الأدلة الأصلية والفرعية الموضحة للسالك على فتح الرحيم المالك (أربعة أجزاء).

03 ــ فتح الرحيم المالك في مذهب الإمام مالك (نظـــم يحتـــوي 2509 أبيات)

04 ــ الجواهر الكنزية نظم متن العزية.

05 ــ الاستدلال بالكتاب والسنة النبوية شرح على نثر العزية ونظمهـــا الجواهر الكنزية.

06 ــ السبائك الإبريزية شرح على الجواهر الكنزية.

07 ــ فتح الجواد على نظم العزية لابن باد.

08 ــ الكوكب الزهري نظم مختصر الأخضري.

09 ــ الإشراق البدري شرح الكوكب الزهري.

10 ــ المباحث الفكرية شرح على الأرجوزة البكرية.

11 ــ أنوار الطريق لمن يريد حج البيت العتيق (مناسك).

12 ــ إقامة الحجة بالدليل شرح على نظم ابن بادي على مهمات من مختصر خليل (أربعة أجزاء).

13 ــ مرجع الفروع إلى التأصيل من الكتاب والسنة والإجماع الكفيل شرح نظم الشيخ خليفة بن حسن السوفي على مختصر خليل المسمى جواهر الإكليل (عشرة أجزاء).

رابعا : علم الفرائض (المواريث) :

01 ــ الدرة السنية في علم ما ترثه البرية (نظم).

02 ــ الأصداف اليمية شرح الدرة السنية.

03 ــ كشف الجلباب على جوهرة الطلاب في علمي الفروض والحساب

04 ــ فواكه الخريف شرح بغية الشريف في علم الفرائض المنيف.

05 ــ مركب الخائض على النيل الفائض في علم الفرائض.

خامسا : أصول الفقه :

01 ــ ركائز الوصول على منظومة العمريطي في علم الأصول.

02 ــ ميسر الحصول شرح على سفينة الأصول.

سادسا : السيرة النبوية :

01 ــ فتح المجيب في سيرة النبي الحبيب صلى الله عليه وسلم.

سابعا : النحو :

01 ــ اللؤلؤ المنظوم على نثر ابن آجروم.

02 ــ كفاية المنهوم شرح اللؤلؤ المنظوم.

03 ــ منحة الأتراب على ملحة الإعراب.

04 ــ الرحيق المختوم شرح على نزهة الحلوم.

05 ــ التحفة الوسيمة على الدرة اليتيمة.

06 ــ عون القيوم على كشف الغموم.

ثامنا : مؤلفات في التاريخ والوعظ والإرشاد والتوجيه أهمها :

01 ــ الرحلة العلية إلى منطقة توات لــذكر بعــض الأعــلام والآثــار والمخطوطات والعادات.

02 ــ قبيلة فلان في الماضي والحاضر ومالها مــن العلــوم والمعرفــة والمآثر.

03 ــ الغصن الداني في حياة الشيخ عبد الرحمن بن عمر التتلاني

04 ــ محاضرة عنوانها كيفية التعليم القرآني والفقهي في منطقة (توات)

05 ــ المخطوطات التي لم تزل تحت وطأة القلم في مكتبات (توات).

06 ــ محاضرة في الدعوة والتوجيه والإرشاد فــي مســاجد (ورقلــة، تمنراست، عين صالح، أولف، ورقــان، ســالي، وبعــض قــرى تــوات) ومحاضرة في الدعوة الإسلامية في عهدها المكي ألقاها في مركز الأرشيف في العاصمة الجزائرية ومحاضرة في ثانويــة (بلكــين الثــاني) بــأدرار ومحاضرة في مسجد (الجيلالي) عنوانهــا الرســول المعلــم ولــه عــدة مخاضرات وندوات على شاشة التليفزيون الجزائرية وله دروس يومية فــي شهر رمضان ومحاضرة كل يومين في شهر في مساجد (أولف).

تاسعا : الفتاوى :

له فتاوى شفهية وكتابية حول أسئلة ترد عليه بواسطة الهاتف والرسائل ذكر بعضها في رحلاته منها :

إنقشاع الغمامة والإلباس عن حكم العمامة واللباس من خلال سؤال سعيد هرماس إلخ ...

عاشرا : الأدب :

01 ــ له قصيدتان في الرد على ألغاز بعث له بها الشيخ أحمد الطاهري السباعي.

02 ــ له قصيدتان في رثاء الشيخ أحمد الطاهري السباعي.

03 ــ له مجموعة قصائد مضمونها الرد على قصائد وصلته من أصدقائه.

04 ــ له قصيدتان في الرد على الملحد سلمان رشدي.

حادي عشر : الرحلات :

01 ــ له عشرون رحلة مسجلة للحج والعمرة وله عشرون رحلة للحج لم تسجل

02 ــ له رحلة إلى المغرب الأقصى.

ذكر في هذه الرحلات الوقائع والعلماء والشخصيات التي اجتمع بها في تلك الرحلات.

برنامجه في التدريس :

منذ عام (1372 هـ) وهو يعكف على تدريس صحيح البخاري كاملا ما بين شعبان وذي الحجة صباحا، ويدرس موطأ الإمام مالك مساء ويختمه في

كل عام ابتداء من عام (1385 هـ) حتى موعد إعداد هذه الترجمة،ويختم صحيح مسلم كل عامين ويدرس تفسير القرآن الكريم بتفسير فتح البيان لمحمد حسن خان في خمسة أيام من الأسبوع عدا الخميس والجمعة بلغ فيه إلى سورة الواقعة وقت إعداد هذه الترجمة ويقوم بتدريس المتون والكتب التي ألفها.

نشاطات الشيخ :

للشيخ باى عدة أنشطة علمية تعليمية إجتماعية أهمها ملاقاته ومدارساته مع بعض أعلام توات مثل شيوخ (تمنطيط) وبعض شيوخ (تيمي آدرار) يذكر منهم العلامة الشيخ محمد بن الكبير والشيخ الحاج عبد القادر البكراوي والشيخ عبد العزيز المهداوي والشيخ الحاج الحسن الأنزجميري والشيخ عبد الرحمن بكراوي والشيخ سالم إبراهيم والشيخ مولاي التهامي غيتاوي والشيخ عبد القادر البكري والشيخ الحبيب بن الحبيب والشيخ الرقاني محمد والشيخ عبد الله الطاهري والشيخ أحمد البوحامدي وصنوه والشيخ أحمدو والشيخ محمد عبد القادر الفلاني والشيخ محمد بن مالك والشيخ الحاج أحمد بن مالك والشيخ محمد بالحاج جعفر والشيخ محمد البرمكي والشيخ محمد بالحاج عيسى رحمه الله والشيخ الدباغي والشيخ حفصي (المكلف بالتدريس في المدرسة الدينية مصعب بن عمير) هو والشيخ بن مالك أحمد ولكصاسي محمد، وحامد لمين عبد القادر، وحامد لمين عبد الله، ولعروسي عبد القادر.

ولا يخفى أن المدارس الدينية في توات مثل مدرسة الشيخ الكبير في أدرار ومدرسة الغمارة بودة ومدرسة الشيخ الطاهري السباعي ومدرسة تاسفاوت ومدرسة نوم الناس ومدرسة تمنطيط ومدرسة أولف ومدرسة

تيميون قد تخرج منها الكثير من الفقهاء والعلماء والأئمة الأعلام ومعلمي القرآن الكريم ورجال السلك الديني في الشعب الجزائري ويوجد في بعض الجهات الأخرى من القطر الجزائري مدارس وزوايا قامت بنفس الدور منها مدارس دينية داخلية في توات يطول ذكرها أهمها (مدرسة بني مهلال، ومدرسة زاجلوا، ومدرسة الكنتي بزاوية كنته، ومدرسة حفصي بأولف)

وأما مدارس القرآن في المساجد وغيرها تعد بالمئات لا يتسع المقام لذكرها

وقفياته على مكتبة الحرم النبوي الشريف :

وقف فضيلته على مكتبة الحرم النبوي الشريف عدد من الكتب المطبوعة والمخطوطة أهمها :

01 ــ ملتقى الأدلة الأصلية والفرعية الموضحة للسالك (الجزء الأول).

02 ــ الاستدلال بالكتاب والسنة النبوية (جزءان)

03 ــ زاد السالك على أسهل المسالك (جزءان)

04 ــ فتح الرحيم المالك في مذ هب الإمام مالك (نظم).

05 ــ كشف الجلباب شرح جوهرة الطلاب في علمي الفروض والحساب

06 ــ كشف الدثار شرح على تحفة الأثار.

07 ــ ركائز الوصول على منظومة العمريطي في علم الأصول.

08 ــ المفتاح النوراني على المدخل الرباني للمفرد الغريب في القرآن.

09 ــ كفاية المنهوم على اللؤلؤ المنظوم على نثر ابن آجروم.

10 ــ منحة الأتراب على ملحة الإعراب.

11 ــ السبائك الإبريزية شرح الجواهر الكنزية.

12 ــ التلخيص المفيد شرح على رسالة الإمام ابن أبي زيد (فقه مالكي)

وختاما يطيب لي أن أشكر فضيلة الشيخ محمد باي بلعالم علي مساعدته لي بإعداد هذه الترجمة وعلى إجازته لي وأسال الله العلي القدير أن يثيبه خير الثواب وأن يمد في عمره وأن يبارك في عمله وينفع بعلمه وأن يغفر لي وله ولوالدينا ومشائخنا ولجميع المسلمين والمسلمات إنه سميع مجيب الدعوات وأن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين

كتبه : الفقير إلى ربه الغني الكريم محمد علي الأمين بن يوسف التتواجيوي الحسني الإدريسي الشنقيطي ثم المدني بتاريخ : 22 رجب 1419 هـ في قسم المخطوطات بالحرم النبوي الشريف بباب عثمان رضي الله عنه.

هذا بعض منها وأما تمامها فقد بقي عند المؤلف وفيه بعض المؤلفات وبعض الأشعار وبعض الوقائع.

لمحة نذكر فيها بعضا من الطلبة الذين تخرجوا من هذه المدرسة

وهذا على سبيل المثال لا على سبيل الحصر لأن المدرسة منذ إنشائها إلى الآن قد درس فيها وحضر حلقاتها عدد لا يحصى من الشيوخ والكهول والشباب والصبيان من أماكن شتى من الوطن وخارجه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من هم على قيد الحياة منتشرون في الوطن من عدة ولايات من الشمال والجنوب والشرق والغرب ولا بأس أن نذكر عينية من طلبتها الذين تخرجوا والتحقوا بمهام في السلك الديني وفي غيره من الأسلاك ومنهم

الفلاحون والتجار والعاملون في مختلف الخدمات في وظائف وفي غيرها : صمادي الطالب محمد بن المختار ابن مالك مَحمد بن محمد العابد، ابن مالك أحمد بن محمد عبد الرحمن، عبد الرحمن الثابت بن علي، مبارك بن اب قادي قدي، مَحمد بن أب قادي قدي، مَحمد بن احمد عباسي، احمد بن مَحمد دادة، ابن مالك عمر بن مَحمد ، عبد الرحمن السكوتي بن احمد، محمد بن عبد الصادق لكصاسي، أحمد بن موسى بلبالي، صالح بن موسى بلبالي، عبد القادر بن محمد حامد لمين، عبد الله بن عبد الرحمن حامد لمين، أحمد بن الجيلاني معراج، احمادو بن الجيلاني معراج، محمد بن احمد بن الدين، أبو بكر بوشيخي، عمر الحمراني، ابن الشيخ إبراهيم بن موسى، ابن الشيخ محمد بن موسى، محمد بن عبد الرحمن كنتاوي، محمد قبلي، مَحمد بن محمد فقيه، مَحمد بن علي بلعروسي، عبد القادر بن لحبيب لعروسي، الشيخ بن عبد الله سويتم، محمد بن عبد القادر زنقي، نبيل العايب، السعيد غربية، مدني المقود، عبد القادر بن قدور قد، عبد القادر بن زيان، إبراهيم بن عبد الرحمن حفصي، محمد حامدين النيجيري، أحمد أدجرفور، مصطفى خالات، محمد تيطاوي، محمد بخوتي، البركة بلبركة، إدريس بصالحي، عبد الرحمن بن إبراهيم يوسفي، مختار ولد عزاوي، أحمد مغيلي، عبد الله قابة، مَحمد بلعالم، أحمد بن عبد الكريم فالكو، الوافي هيباوي، عبد الرحمن بولغيتي، بوشنة عبد الله معلم قرءان، بوشنة عبد المؤمن، فودو مَحمد، فودو أحمد وأولاده، فودو عبد القادر، الديعلي احمد، بختي محمد علي، ودرن محمد مبارك، ودرن احمد، العزاوي عبد القادر بن عبد السلام، الشاهد محمد، الشاهد سيدي علي، عبد الرحمن بن دحمان البركة حامد لمين، حامد لمين محمد، بن مولاي الشريف، دولال المهدي، محجوب مبارك بن احمد.

محجوب محمد، حفصي محمد القرافي، يوسفي محمد الشيخ، حمودة مبارك، حمودة عبد الرحمن، الصالح النازي. محمد بن عبد القادر لعروسي المختار بن محمد عبد القادر بن مالك.

مدرسة مسجد الإمام أنس بن مالك بزاوية حينون فتحت هذه المدرسة أبوابها من سنة 1964 م 1383 هـ وخصص للدروس فيها الوقت المناسب للعمال والفلاحين وذلك من صلاة العصر إلى الغروب والمتولي بإلقاء الدروس فيها العبد الضعيف محمد باي بلعالم ومن تاريخ افتتاح هذه المدرسة إلى الآن فقد درس فيها الكثير من الأمهات مثل : خليل، الرسالة، أسهل المسالك، المرشد المعين، وغيرها من كتب الفقه والنحو.

وفي كل سنة تدرس فيها الموطأ من أولها إلى آخرها وصحيح مسلم يختم في كل سنتين وقد يمتد إلى ثلاث سنوات وفي كل يوم يسرد صفحات من الموطأ ومن صحيح مسلم وتفسير آيات من القرءان وقد فسرنا القرءان فيها من أوله إلى آخره ووقت كتابة هذا البحث وقفنا على سورة العصر ومعتمدنا في التفسير فتح البيان في مقاصد القرءان للعلامة المحقق صديق حسن خان وفي أول القرءان أخذنا من تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرءان ابتدأنا في التفسير من أوائل السبعينات من القرن العشرين (م) كما أننا في كل يوم نشرح حديثا أو حديثين من زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم يتولى سرد الحديث في كتب الحديث مسلم والموطأ وزاد المسلم الطالب عبد الرحمن الثابت هو الذي يسرد نص الموطأ وأحاديث زاد المسلم وأما صحيح مسلم فيتولاه بعض الطلبة بالمداولة منهم : الطالب محمد قدي، والطالب محمد علي بختي، والطالب عبد الله حامد لمين.

وفي شهر رمضان تخصص الدروس لكتب الحديث والقرءان فقط وفـــي هذه السنوات الأخيرة اقتصرت الحلقة على دروس الحديث والقرءان الموطأ وصحيح مسلم، وزاد المسلم وتفسير القرءان ويحضر لهذه الدروس جماعـــة من سكان زاوية حينون

وأما دروس الصباح بعد صلاة الفجر فإن الدرس يلقى في مسجد مصعب ابن عمير كل يوم لقربه من منزل صاحب البحث.

المدارس التربوية عبر المقاطعات الـــثلاث بتـــوات

وحيث أن هذا البحث في موضوع توات بمقاطعتها وقد ذكرنا فيه الكثير مما يتعلق بالتاريخ والزوايا ومدارس الدين الداخلية والخارجية وعدد المســـاجد وما يتعلق بأمور الفلاحة وموارد المياه وغير ذلك فلا ينبغي لنـــا أن نهمـــل مؤسسات التربية المتواجدة على أرضية توات من شرقها إلى غربها ومـــن جنوبها إلى شمالها وحيث أن هذا الموضوع طويل وعريض فإننـــا نكتفـــي بذكر المراحل من التعليم الابتدائي والتكميلي والثانوي في دائرة عين صالح ودائرة إينغر وعلى مستوى ولاية أدرار

إحصاء شامل للمدارس الابتدائية لبلدية عين صالح

الرقم	اسم المدارس التابعة لها	عدد التلاميذ المتمدرسين		المجموع
		ذكـــور	إنـــاث	
01	علي بن أبي طالب س الغربية	164	130	294
02	أبي ذر الغفاري	148	120	268
03	حسان بن ثابت	185	169	354
04	ابن خلدون قصر العرب	248	211	459

05	العقيد لطفي إقسطن	81	74	155
06	محمد خميستي حاسي الحجر	112	87	199
07	خالد بن الوليد	137	123	260
08	البشير الإبراهيمي قصرالعرب	154	170	324
09	الخنساء للبنات	/	161	161
10	العربي بن مهيدي الضاية	54	57	111
11	الإمام مالك اسول	15	27	42
12	زيغود يوسف إيقسطن	67	65	132
13	المقراني جواليل	39	56	95
14	العقيد عميروش هنو	15	21	36
15	عبد الحميد بن باديس	198	/	198
16	عزاوي سويدي	27	25	52
17	بن احمد الطيب الزاوية	66	69	135
18	عمر بن عبد العزيز	74	66	140
19	الشيخ بوعمامة س الشرقية	163	107	270
20	حي 05 جويلية حي المعلمين	98	110	208
21	سبابخي محمد	108	109	217
22	عقبة بن نافع البركة	81	87	168
23	العقيد شابو س الشرقية	66	64	130
24	أبو بكر الصديق أولاد الحاج	179	136	315
25	المجمع الجديد أولاد الحاج	93	105	198
26	بلال بن رباح	60	38	98
27	عائشة أم المؤمنين الدغامشة	50	10	60
	المجموع العام	2682	2397	5079

عدد المدارس الابتدائية (27) مدرسة.

إحصاء الإكماليات والثانويات لبلدية عين صالح

الرقم	البلدية	الإكمـــاليـــة	عدد التلاميذ المتمدرسين		المجموع
			ذكور	إناث	
01	عين صالح	إكماليـــة الشـــيخ المغيلي	199	156	355
02	// //	إكمالية الأمير عبـد القادر	214	278	492
03	ق المرابطين	الشهيد ع الـرحمن ميرة	239	215	454
04	وســط عــين صالح	عمر بن الخطاب	228	123	351
05	البركة	محمد بوضياف	109	73	182
06	جواليل	الشهيد احمد بوقرة	201	103	304
07		قصر العرب الجديدة	103	114	217
08		إيقسطن الجديدة	254	206	460
المجمـــوع العـــام			1547	1268	2815

الثـــانـــويـــات

الرقم	البلدية	الإكمـــاليـــة	عدد التلاميذ المتمدرسين		المجموع
			ذكور	إناث	
1	عين صالح	الثانوية المختلطة علي بن أبي طالب	346	501	847
		الثانويـــة المتعـــددة الاختصاصات	442	299	741
المجمـــوع الـــعـــام			788	800	1588

إحصاء المدارس الابتدائية والثانوية المتعدد الأطوار لبلدية فقارة الزوى

الرقم	اسم المدرسة	عدد التلاميذ المتمدرسين		المجموع العام
		ذكور	إناث	
01	بن سينا ء سلافن ف / ز	111	89	200
02	عثمان بن عفان ف / ز	77	75	152
03	مصطفى بن بولعيد فقارة العرب	71	69	140
04	الأمير عبد القادر ف / ز	80	101	181
05	محمد الصديق بن يحيى ف/ز	91	54	145
06	بقادير محمد ف / العرب	53	51	104
07	خالد بن الوليد حينون	17	28	45
	المجموع العام	500	467	967

الثانوية

الرقم	اسم المدرسة	عدد التلاميذ المتمدرسين		المجموع العام
		ذكور	إناث	
01	الثانوية متعددة الأطوار ف/ز	124	90	214
	المجموع العام	124	90	214

إحصاء المدارس الابتدائية والثانوية المندمجة لبلدية إينغر

الرقم	اسم المدارس التابعة لها	عدد التلاميذ المتمدرسين		المجموع العام
		ذكـــور	إنـــاث	
01	أنس بن مالك الوسط	158	185	343
02	عزي الحاج امحمد	106	113	219
03	مفدي زكرياء السبخة	68	74	142
04	عبد الحميد بـن بـاديس ملياتة	39	51	90
05	عبد الله بن جلول تورفين	94	85	179
06	العربي بن مهيدي	89	80	169
07	رضا حوحو الزاوية	42	09	51
للمجمـوع العـام		596	597	1193

الثـــانويـــة

الرقم	اسم الثانوية	عدد التلاميذ المتمدرسين		المجموع
		ذكـــور	إنـــاث	
1 ــ أ	ثانويـــة الشـــيخ محمـــد عبـــده المندمجة	113	133	246 ثانوي الطور
2 ــ ب	التعليم الإكمالي	221	185	406 إكمالي الطور

01 ــ الهياكل المدرسية الموجودة في ولاية أدرار :

المدارس الابتدائية	الإكمالـــيـــات	الثـــانـــويـــات	المجموع العـــام
294	54	15	363

01 ــ الهياكل المدرسية التي هي في طور الإنجاز :

المجمعات المدرسية	الإكمالـيـات	الثـانـويـات	المجموع العـام
02	05	04	11

03 ــ التلاميـــــــذ :

الأطوار	التـلامـيـذ			تلاميـذ داخلـيـون		
	ذكور	إناث	مجموع	ذكور	إناث	مجموع
ابتدائي	31667	27959	59626	//	//	//
إكمالي	15093	11836	26929	3312	544	3856
ثانوي	7741	5377	13118	3450	1183	4633
مجموع عام	54501	45172	99673	6762	1727	8489

لمـحـة

في هذه اللمحة أذكر فيها أسماء رجال من أهل الخيـر والإحسـان مـن الأحياء والأموات بعد أن ذكرت في بحثي الكثير من المسـاجد والمـدارس والزوايا والمؤسسات الدينية رأيت من الإحسان أن نذكر بعض المحسـنين الذين ساهموا في بناء هاته المؤسسات الدينية وذكرنا لهم ليس المقصود منه المحاباة ولا الشهرة ولا التواضع ولا الطمع في دنياهم لأنه ورد من تواضع لغني لغناه ذهب ثلثا دينه ولكن من لم يشكر الناس لم يشكر الله.

إن المدارس والزوايا في هذه المناطق الجنوبية ألهم الله رجالا مـــن ذوي النية الحسنة أن يودعوا فيها بعضا مما أنعم الله عليهم ليكون زادهـــم إلـــى الآخرة ولتكون أعمالهم بعد موتهم سائرة المفعول لا تنقطع بالموت.

قال الله تعالى : (وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين)

[الآية : 39 من سورة سبأ]

وقوله تعالى : (وما انفقتم من نفقة أو نذرتم من نذر فإن الله يعلمه ومـــا للظالمين من أنصار). [الآية : 200 من سورة البقرة]

وقوله تعالى : (مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتـــت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم)

[الآية : 261 من سورة البقرة]

وقد ورد في الحديث الذي رواه مسلم والترمذي وأحمد واللفـــظ لمســـلم حَدَّثَنَا هَدَّابُ بْنُ خَالِدٍ حَدَّثَنَا هَمَّامٌ حَدَّثَنَا قَتَادَةُ عَنْ مُطَرِّفٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ أَتَيْـــتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقْرَأُ أَلْهَاكُمْ التَّكَاثُرُ قَالَ يَقُولُ ابْنُ آدَمَ مَـــالِي مَالِي قَالَ وَهَلْ لَكَ يَا ابْنَ آدَمَ مِنْ مَالِكَ إِلَّا مَا أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ أَوْ لَبِسْتَ فَأَبْلَيْتَ أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ الحديث

وفي حديث آخر : إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ إِلَّا مِـــنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ.

[رواه مسلم عن أبي هريرة]

وفي حديث آخر : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ وَهْبِ بْنِ عَطِيَّةَ حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ حَدَّثَنَا مَرْزُوقُ بْنُ أَبِي الْهُذَيْلِ حَدَّثَنِي الزُّهْرِيُّ حَـــدَّثَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْأَغَرُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ مِمَّا يَلْحَقُ الْمُؤْمِنَ مِنْ عَمَلِهِ وَحَسَنَاتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ عِلْمًا عَلَّمَهُ وَنَشَرَهُ وَوَلَـــدًا

صَالِحًا تَرَكَهُ وَمُصْحَفًا وَرَّثَهُ أَوْ مَسْجِدًا بَنَاهُ أَوْ بَيْتًا لِابْنِ السَّبِيلِ بَنَاهُ أَوْ نَهْرًا أَجْرَاهُ أَوْ صَدَقَةً أَخْرَجَهَا مِنْ مَالِهِ فِي صِحَّتِهِ وَحَيَاتِهِ يَلْحَقُهُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ

[رواه ابن ماجه]

انطلاقا من الآيات القرءانية المتكررة في القرءان التي تحث على الإنفاق في سبيل الله والإحسان والأحاديث النبوية : إنه يوجد في هذا الوطن المسلم وخصوصا في جنوبه من ورقلة إلى توات يوجد رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر.

ومن الرجال الذين قاموا ببناء المدارس ومساعدتها والمساجد والزوايا فإذا تصفحنا صفحات التاريخ نجد فيه من الرجال الذين قاموا ببناء المدارس وإيواء المدرسين فيها والمتمدرسين وشيوخ المدارس **منهم السيد مولاي المهدي بن السيد مولاي احمد بن السي حمو وإخوانه** ففي عقد الأربعينات من التاريخ الميلادي من القرن العشرين في التاريخ والستينات من القرن الرابع عشر للهجرة قاموا بتشييد المدرسة الطاهرية في سالي العلوشية فبعد بناء المدرسة وتشييدها كانوا ينفقون على طلبة العلم فيها وأكرموا شيخها بأنواع من الإكرام والإيواء والنصرة للعلم وهذه المدرسة قد تخرج منها الكثير من رجال الدين علماء وفقهاء وغيرها كما أنهم بنوا وجددوا مسجد القرية وكانوا يشاركون في مدرسة الشيخ بلكبير في أدرار ولقد كانوا يولون العناية والاهتمام بهاتين المدرستين كما أنهم شاركوا في كثير من الأعمال الخيرية جازاهم الله خيرا.

ومن ذوي النية الحسنة الذين قاموا بإعانة المدارس وإحيائها أولاد الحاج قاسم في أدرار وفي تيميمون وتمنطيط وكانوا من المؤسسين للمدرسة الكبرى في أدرار وقبلها في تيميمون وجازاهم الله خيرا.

وممن قاموا بمساعدة مدرسة الشيخ محمد بلكبير ومدرسة الشيخ سيدي احمد بن ديدي في تمنطيط وزاوية كرزاز الحاج كابوية رحمه الله.

ومن أهل الخير والإعانة للمدارس القرءانية والدينية في أولف وأدرار والعاصمة الجزائرية وأفريقيا وبالضبط في النيجر الحاج محمد بن عمار قرجاني: فهو الذي بنى في أولف مدرسة مصعب بن عمير التي سبق ذكرها في هذا البحث وهو الآن القائم بجميع شؤونها بكل ما تحتاجه من إنفاق وإيواء للطلبة وتجهيز المدرسة بكل المرافق كما أنه بنى في أدرار عمارة كبيرة وهبها على المدرستين مدرسة الشيخ بلكبير ومدرسة أوقديم (مولاي التهامي) فمردودية تلك العمارة تصرف على طلبة العلم في المدرستين وبنفس هذا العمل يقوم بتمويل مدرسة أطلق عليها اسم زاوية أبو بكر الصديق في الدويرة بالعاصمة الجزائرية ويقوم بنفس العمل في تمويل **كثير من المدارس في أفريقيا وهذه الأعمال الصالحة سائرة المفعول في الأماكن التي تقدم ذكرها.**

ومن الرجال الذين عملوا الصالحات وأعانوا المدارس الدينية في توات السيد الحاج محمد بن البشير فرجاني الذي كان ينشر عطاءه وخيره على المدارس والمساجد وفي آخر المطاف أوصى بثلث ماله لخمسة مدارس : مدرسة مصعب بن عمير بأولف والمدرسة الطاهرية بسالي ومدرسة الشيخ بنومناس ومدرسة تاسفاوت ومدرسة الشيخ بلكبير جزاه الله خيرا ونسأل الله لأولاده أن يودوا هذا الحق وأن يطبقوا وصية أبيهم التي هي من الحقوق الواجبة عليهم ومن إتمام بر الوالدين.

ومن القائمين بخدمة المساجد والمدارس في هذا العصر السيد الحاج امبارك البايات في ورقلة فقد بنى الكثير من المساجد الكبيرة والصغيرة ورمم البعض منها وبنى مدرسة مع مسجد لإيواء الطلبة وهي عامرة بالطلبة من كل أنحاء الوطن وهو القائم بكل ضروريات المدرسة والمسجد جزاه الله خيرا.

وممن بنى عدة مساجد وأعان بعض المدارس والزوايا منصوري الامين في تمنغست وفي أركشاش أقبلي.

وممن قام ببناء مسجد في عين امقل السيد : بن هنية محمد البركة (امغير) بمساعدة أولاد الحاج الشيخ والمهدي منصوري جازاهم الله خيرا وبارك في أعمالهم وأرزاقهم ونشاطهم.

وممن بنى بعض المساجد في عين صالح وفي طلمين الحاج احمد بن شرودة وكذلك إعانة بعض المدارس الدينية.

وممن قام ببناء الكثير من المساجد والترميم لبعضها وبناء المدارس القرءانية الصغيرة السيدة الحاجة فاطمة الزهراء التفريج في القرى الآتية وغيرها في إينر مسجد ومدرسة قرءانية، وفي قصبة الجنات ببلدية تمقطن مسجدا ثم وسعته مرة أخرى بمسجد ملتصق بالمسجد القديم وبنت مسجدا بجواره ومدرسة صغيرة بأولاد الحاج ومسجد الأمير عبد القادر بأولف الوسط وأكملت مسجد عمر بن الخطاب في الزوية وشاركت في مسجد مصعب بن عمير في أولف الوسط بأكثر من مائة مليون سنتيم وأعانت مسجد الإمام البخاري بعمنات وأعانت في مساجد أخرى متعددة وبالجملة فإنه لا عندنا في تيدكلت وتوات مطلقا من قام بمثل عملها لا من النساء ولا من الرجال تقبل الله عملها وجعله خالصا لوجهه.

وأما زوجها المرحوم التفريج الحاج محمود فإنه بنى مدرسة قرءانية بقرية تمقطن وإعانة بناء مسجد عبد الله بن مسعود.

وممن بنى مسجدا في زاوية مولاي هيبة المرحوم سيد مولاي عبد الرحمن شيخ زاوية مولاي هيبة.

وممن بنى مسجدا كبيرا بل هو أكبر مسجد يوجد في تّوات وقرارة مسجد سيدي بوغرارة بتيميمون بناه المرحوم سيد الحاج موسى تمام من دون أن يشاركه أي واحد في بنائه لا من الشعب ولا من الدولة.

وممن شارك في بناء مساجد وخصوصا مسجد أبي أيوب الأنصاري بالمنصور أقبلي السيد محمد بن الحاج الشيخ الأنصاري وإخوانه وإن شاركهم الشعب فمشاركتهم قوية.

وممن بنى مسجدا في زاويته المرحوم الشيخ مولاي التهامي في تيوريرين.

ومن الشخصيات القائمة بإعانة المدارس إعانة مادية السيد الحاج عبد الله عبـــاس الإنصالحي.

ويوجد الكثير من أهل الخير والإحسان والمعينون لمدارس العلم والزوايا لا نستطيع أن نحصيهم عددا فعلى سبيل المثال لا على سبيل الحصر السيد الحاج عبد الله الغرفـــي فإنه يضفي إعانته وخدمته في كثير من المدارس والزوايا.

ولا ننسى السيد باية مولاي عبد الكريم بن مولاي السعيد لقد بنى مســـجدا بمعيـــة إخوانه في قاوقاو لم يشاركهم فيه غيرهم وبنى في مدرسة مصعب بن عميـــر قســـمين كبيرين لفائدة المدرسة.

كما أن فرجاتي الحاج عبد الكريم بنى قاعة للدروس في مدرسة مصعب بن عمير.

ولا ننسى السيد بلحبيب مولاي امبارك بن مولاي عبد الرحمن الذي أهدى أرضـــية مدرسة الشيخ مولانا الطاهر تلك المدرسة التي تقدم ذكرها مرارا وأن أولاد السي حمو هم الذين بنوها.

ومن الرجال الذين بذلوا أموالهم وعنايتهم بالمشاريع الخيرية المساجد والمـــدارس والمكتبات ــ مثل مكتبة شيخ الركب بأقبلي ــ والزوايا السيد الكـــريم الجـــواد الشـــيخ زعباط : فلقد غطى بعطائه وإعانته جميع مدارس الجنوب من ولاية ورقلة إلى ولايـــة ادرار ولا زال عطاؤه ممدودا وسخاؤه مبذولا على أهل الدين في هذه النواحي. جـــزاه الله خيرا.

وممن شاركوا في أعمال الخير وتشييد المساجد السيد خوالد بحوص : الـــذي بنـــى مسجدا من أكبر مساجد ورقلة في بامنديل.

ومثله كذلك السيد محمد خمقاني الذي بنى مسجدا كبيرا في المخادمة ولاية ورقلة.

ومن رجال الإحسان والجود وبذل العطاء للمدارس والزوايا في الجنوب السيد الحاج عبد القادر عرجاني المقيم الآن بوهران وأصله من ولاية سعيدة فقد بـــذل مالـــه فـــي مشاريع الخير جازاه الله خيرا وكثر في المسلمين أمثاله.

ولقد قام الشعب المسلم في تيدكلت وتوات وقرارة ببناء الكثير من المساجد تأسيسا وترميما ومشاركة الشعب في بناء المساجد أقوى بكثير من إعانة الدولة والذي يشـــكر

للدولة توظيفها لرجال الدين أئمة أساتذة ومدرسين ومعلمين ومؤذنين وقيمين والأغلبية الساحقة من المساجد والمدارس القرءانية مرسمة وتابعة لـوزارة الشـؤون الدينيـة والأوقاف.

ومن المدعمين لمدرسة مصعب بن عمير بأولف ومسجد أنس بن مالـك صـمادي الصديق جزاه الله أحسن الجزاء.

والسيد : أم الغيث مولاي الناجم بني مسجدا كبيرا في تدماين.

وكذلك مولاي زين الدين الرقاني فقد شارك في بناء عدة مساجد وصدقات وأوقـاف على مسجد جده الرقاني وفي مسجد تاعراب وإعانات كبيرة صدرت منه لرجال الـدين والمدارس القرءانية والدينية.

ومن الذين كانوا يحبون العلماء ويكرمونهم ويحسنون إليهم في ورقة أولاد عريمة والحجاج والصدادقة وأولاد بن ساسي والشرفاء الحسـنيون وأهـل عجاجـة والشـط والشعانبة والمخادمة وسعيد.

ولقد كانت دار الحاج عريمة محمد بن الأخضر مأوى لأهل العلم وللوارد والصادر، وكذلك دار صديقي عبد القادر هي الأخرى ورب الدار هذا لم يال جهدا في خدمة الـدين وأهله والمشاركة في بناء المساجد والمدارس الدينية.

ولقد تقدم في الإحصائيات عدد المساجد الموجودة في توات.

نبذة وجيزة أذكر فيها بعض الأعلام من لنا بهم معرفة ولقاء

سواء أكان مشافهة أو مكاتبة من العلماء المعاصرين في توات وغيرها من شيوخ وفقهاء وطلبة علم منهم من تقدم ذكره ومنهم من لم نترجم له ولكن ذكرناه في بعض المناسبات اقتضى الموضوع ذكرهم أو من كان لنا معه لقاء في الحرمين الشريفين أو في الجزائر أو في المغرب الأقصى وذلك على سبيل المثال لا على سبيل الحصر :

فاول من عرفت من العلماء والدنا السيد : محمد عبد القادر بن محمد بن المختار بن أحمد العالم المزداد سنة 1298 هـ والمتوفى 1372 هـ لقد عشت في كفالته من منذ نشأت من آخر العقد الرابع من القرن 14 إلى أول العقد السابع من القرن المذكور تاريخ وفاته فلقد كنت الابن المحبوب عنده وعاملني بالإحسان وبالتربية الدينية وأخذت عنه مبادئ الفقه والنحو وبعثني إلى مدرسة الزاوية بالعلوشية بسالي للشيخ العلامة مولانا الطاهر ولقد أحاطني الوالد بكل عناية ورعاية.

ومن الأعلام الذين تربيت في أحضانه وقرأت عليه القرءان كله في المدرسة القرءانية وكنت أقرأ عليه في السحر الطالب : محمد بن عبد الرحمن المكي المزداد 1310 هـ وتوفي 1365 وكان معلما للقرءان وإماما في مسجد ساهل أقبلي وأخذت عنه الكثير من الفوائد والشرائد وكنت أنام معه في منزله مدة صغري من الفطام إلى الصيام وكان الأب الثاني بعد والدي ولقد دعا لي بالخير وكنت أحبه كحب والدي وكذلك زوجته خالة والدتي نلت منها من الحنو والعطف ما يناله الولد من أمه.

وممن عرفته من الأعلام : الشيخ محمد عبد الكريم المغيلي بن محمد عبد الله المنوفي المزداد سنة 1284 هـ المتوفى سنة 1369 هـ وهو خال

والدتي فكنت ألزمه ويدرسني مبادئ النحو الأجرومية الملحة وبعض ألفيـــة ابن مالك وكان رجلا ورعا تقيا يتلو كتاب الله آناء الليل والنهار وكان كثيرا ما يرى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وأنا رأيته في المنام يمشي مـــع النبي صلى الله عليه وسلم في براح من قرية بلدنا ساهل أقبلي وكان متمكنا من النحو والصرف والمبادئ الفقهية.

وممن لقيته من العلماء الأعلام ببلدنا ساهل أقبلي جدنا لـــلأم : السـيد محمد الحسان المتوفى 1353 هـــ بالأحرى عقلته في الأيام التي مات فيهـــا وأنا لم أبلغ خمس سنوات من العمر وقد تقدمت لنا ترجمته في هذا البحث.

وممن عرفته من الأعلام : الخال السيد أحمد بن مالـــك المـــزداد ســـنة 1323 هـــ المتوفى سنة 1416 هـــ وقد أجازني إجازة عامة كما أجازه والده ووالدنا وقد تقدم الكلام على هذا الموضوع في هذا البحث.

ومن أعلام بلدنا ساهل ممن استفدت منه وجالسته : السيد الطالب محمد عبد الرحمن بن أحمد بن الشيخ حمزة : المذكور في هذا البحث وفي بحثنا (قبيلة فلان في الماضي والحاضر وما لها من العلوم والمعرفة والمآثر).

ومن الأعلام الشيخ مولانا أحمد الطاهر بن عبد المعطي : فهو شـــيخي وأستاذي ودرست في زاويته العلوم الشرعية والنحوية وما درست عليه فهو مذكور في الإجازة التي منحني بعد التخرج ولقد كانت علاقتي به الروحيـــة من منذ ارتيادي لمدرسته سنة 1366 هـــ إلى أن وافاه الأجل المحتوم ســـنة 1399 هـــ الموافق لـــ 1979 م.

كما أن لي المعرفة الكاملة والمحبة التامة بأولاد الشيخ وتلامذتـــه مثـــل خليفته **مولاي عبد الله** خليفة الشيخ بمدرسة سالي والشيخ **محمد بن مبـــارك الرقاني** شيخ زاوية الرقاني حاليا والشيخ **بالحبيب الحبيب بن مـــولاي عبـــد**

الرحمن شيخ مدرسة تسفاوت وخليفته السيد الحاج وقد تقدم الكلام على هؤلاء في بحثنا هذا.

وممن كانت لنا به معرفة السيد حساني مولاي عبد الكريم : صهر الشيخ فهو ممن نالوا العلم والمحبة والدعاء الصالح من شيخنا وله خلق طيب جميل وله عقل وذكاء وهو الآن عماد المدرسة ومشعلها ومنشطها وهو من المحافظين على عهود الشيخ ويتحلى بالثقة التامة واليد اليمنى للشيخ مولاي عبد الله بورك فيه وكان تاريخ ازدياده في قرية العلوشية سالي سنة ثلاث وستين وثلاثمائة وألف موافق 1944 م وقد قال عنه الشيخ في النفحات بعد أن ذكر قرية العلوشية وفيها صهرنا وتلميذنا الابن الأبر والصالح الأغر السيد مولاي عبد الكريم بن سيدي مولاي المهدي بعيسى أكرم به وانعم من ابن وتلميذ وصهر.

وممن كانت لنا به المعرفة من علماء توات الشيخ السيد محمد بن الحاج بن جعفر : أول عالم التقى به شيخنا مولانا أحمد الطاهر من علماء توات فهو الذي أشار على السيد مولاي المهدي بمقام الشيخ في العلم ليعض عليه بالنواجذ ويمسك عليه باليد البيضاء في مدرسة سالي فحقق الله ما أشار به الشيخ على الشيخ وكان السيد محمد صلة وصل بين الشيخ مولانا الطاهر والشيخ مولانا المهدي حيث وجد مولانا المهدي ضالته المنشودة بنصح الشيخ محمد بن الحاج جعفر والشيخ محمد بن جعفر مشهور في توات كنار على علم وكان من المحبين لأسلافنا وكان يتبادل الزيارة معهم فقد زارنا مرارا وزرناه مرارا وقد منحني إجازة في الأذكار بخط بنانه وهي موجودة لدي وأعتبرها من الكنوز وقد ذكره الشيخ في كتابه النفحات ص 178 من النسخة

المخطوطة وذكر الشيخ ابن ابنه وقال إنه كان شبيها به خلقا وخلقا وقد تقدم لنا ذكر ما عند ذكر مخطوطة تيلوالين من المخطوطات.

ومن العلماء الذين كان لنا معهم لقاء متكرر **السيد الحاج المغيلي بن** السيد الحاج عبد الكريم من قرية تيدماين دائرة زاوية كنتة كان كثير الزيارة للوطن وعلمنا أنه مشرفة بالعلوم الشرعية والنحو وكان موجودا في الثمانينات من القرن 14 هـ وكان يحكي حكايات كثيرة عن والده الذي كان عالما متضلعا في علوم شتى.

ومن العلماء الذين كانت لنا معهم معرفة وقد تقدم لنا ذكره **الشيخ احمد** بن الحاج عبد الكريم المغيلي وبطلقة تواتا **بالشيخ احمد النحوي** فهو صديق لنا وزميل لنا في الدراسة وكما سبق لنا أن قلت أن له ذاكرة قوية وأن له معرفة جيدة في النحو والبلاغة والشعر وله ألوان في الشعر. وصنوه الولي الصالح الأستاذ عثمان سبالة في تحفيظ القرءان **الشيخ الحاج احمادو البوحامدي.**

ومن العلماء الذين أفنوا حياتهم في طلب العلم ونشره والعناية بمحبة العلماء والصالحين **الشيخ السيد عبد القادر بن السيد سالم** حفيد الشيخ بن عبد الكريم المغيلي فقد قال عنه شيخنا لما ذكر جده الأعلى الشيخ بن عبد الكريم المغيلي قال : ومن حفدة هذا الشيخ تلميذنا الأبر الأوفى العارف الفقيه السيد الحاج سيد القادر بن السيد سالم وهو الآن يعلم الناس.

ومن العلماء الذين لنا بهم معرفة ومحبة متبادلة ولقاءات متكررة **الشيخ** عبد الرحمن الشيخ : شيخ مدرسة أنزجمير فهي بلدة العلم والعلماء ولكن قد نأى بنا في مطروقنا ما بعض الجمود والتهمش ولكن بفضل الله وعنايته أحيا الله بهم سبيلا وفتحا ما انغلق وسرك ما جمد وأخذ المشعل النوراني يواصل

مسيرة أجداده العلماء العاملين وصارت أنزجمير بفضل الله وعناية هذا الشيخ قبلة لطلبة العلم يأتونها من كل صوب وناحية فرجعت المياه إلى مجاريها.

ومن الأعلام الشيخ بن مالك أحمد بن محمد العم المعروف بالفلاني الذي كان يقيم بهقار وكان من القائمين بنشر العلم بالعربية الفرنسية وبالعجمية للعجم وقد تغيب مدة طويلة عن بلده ساهل وفي آخر سنة من حياته إذا سمع بالشيخ مولانا الطاهر بعين صالح شد الرحال له والتقى به في عين صالح وواصل السير إلى زيارة مسقط رأسه وقد شك في فراق زوجته التي طالت غيبته عنها وجدد عليها العقد ومكث يوما أو يومين وأتى لأولف راجعا لهقار ووجد الشيخ أتى من عين صالح والتقى به مرة أخرى ولكن لم يمهله المواصلات لعين صالح فمكث شهرا بأولف وكنت ملازما له ولمكتبه نفسه وكان كثيرا ما ينشد قول الشاعر الحكيم :

دع المقادير تجري في أعنتهـا ولا تبيتن إلا خالي البـال

ما بين طرفة عين وانتباهتهـا يبدل الله من حال إلى حـال

وقد تكلمنا على حياته وإجازاته في الجزء الأول من هذا البحث وفي هذه السنة التي زار فيها بلده عزم على السفر إلى الحج فاخترمته المنية وذلك عام 1373 هـ الموافق لـ 1954 م.

ومن الأعلام الفلانيين ببلدة ساهل الشيخ محمد عبد القادر بن المصطفى أحمد : المتقدم الذكر ازداد عام 1329 هـ والآن هو على قيد الحياة ويبلغ من العمر قرابة 96 سنة قضى حياته في نشر العلم والمعرفة وتحفيظ القرءان وهو يجيد حفظ القرءان شأنه شأن والده في معرفة الإملاء والتجويد وله أخلاق طيبة وجيدة فهو من الصالحين الزاهدين الذاكرين الله كثيرا وكما قلت في كتابنا قبلية فلان في الماضي والحاضر لا يوجد له مثيل ومع تقدمه

في السن ذاكرته قوية لم ينس أي شيء من تاريخ حياته ولقد استفدت منه فوائد كثيرة وكذلك أخذ عني فوائد كثيرة ولقد كان كثيرا ما يقول :

المرء ما دام حيا يستهان به ويعظم الرزء فيه حين يفتقد

ولقد سلّم لي ولده محمد المختار ليدرس في مدرستنا وعند الوداع أنشد قائلا :

لقد رسخت في القلب منك مودة كما رسخت في الراحتين الأصابع

ولكن إلهي كن عليه خليفتي فيا رب ما ضاعت لديك الودائع

فهذا الولد ما زال لدينا في المدرسة وقد فتح الله عليه فتحا صار به من النجباء ونتمنى له المزيد من الدراية والعناية والسيد محمد عبد القادر الآن موجود بتيفرت إحدى قرى هقار ويتمتع بسمعة طيبة في الجنوب الجزائري.

وممن عرفته من أهل العلم والقرءان وحسن السلوك والأخلاق وتقوى الله الطالب محمد التوهامي بن عبد القادر الحينوني : المزداد بقرية أركشاش بأقبلي عام 1312 هـ المتوفى عام 1403 هـ بتمنراست عرفته من صغري لما كان يزور مسقط رأسه بأقبلي وكان تلميذا للشيخ حمزة ولوالدي وكان يحبهما محبة عميقة وكان معلم القرءان في بلدة ساهل وإماما في قرية إينر من أولف ثم انتقل إلى تمنراست ومكث فيها عدة عقود وكان معلما وإماما ومرشدا ونصوحا وهو الذي أخرج تمنراست من الجهل بفضل جهوده ونشاطه في نشر الدين وحصل منه لتمنراست مالا يحصى من الفوائد الدينية والتوجيهية ولقد كانت بيني وبينه علاقة طيبة وكنت أتبادل معه المراسلات أكثر من مرتين في الشهر وتوجد عندي كتب مخطوطة بقلمه لأنه كان نساخا للكتب حتى أنه لو جمع ما كتب بقلمه لكان مكتبة هائلة رحمه الله آمين.

وممن عرفته من أعلام بلدنا ساهل الحاج مَحمد بن محمد الحسان بـــن محمد بن الحاج احمد بن مَحمد بن مالك : كان رحمه الله فقيها نحويا حافظا لكتاب الله كرس حياته في تعليم القرءان عند ابن ساسي الحاج احمد وكانـــت له عناية بالفقه خصوصا مختصر خليل حيث أنه كان دائما يدلل منه علـــى المسائل الشفهية ثم إنه انتظم في سلك العدالة بعـــد أن عـــد الامتحـــان فـــي الأربعينيات من القرن العشرين ميلادي فكان عدلا في محكمة ورقلة وارتقى إلى باش عادل وذلك قبل الاستقلال وبعده وفي آخر المطـــاف انتقـــل إلـــى التوثيق فكان موثقا إلى أن تقاعد ازداد بقرية ساهل بأقبلي سنة 1328 هـــ وتوفي بورقلة 1418 هـ رحمه الله وكان من تلامذة والدنا محمد عبد القادر وكان يحب الوالد ويكرمه ويعظمه وكذلك أخوه الأكبر الحاج محمد بن محمد الحسان الذي كان معلم قرءان في بني ثور في ورقلة ازداد سنة 1317 هـ بقرية ساهل أقبلي وتوفي بورقلة 1383 هـ.

وحيث ذكرت الخالين فلا بد أن نذكر بعدهما ابنهما القلبي والروحي ابـــن أختهما شقيقنا **أحمد العالم ابن والدنا محمد عبد القادر** الذي كـــان ملازمـــا للسيد الحاج محمد في المهمة التي كان يقوم بها وكان قبل ذلك معلم قـــرءان بورقلة وله معرفة بالفقه والحفظ للقرءان الكريم ولا زال على قيد الحياة ولقد قال شيخنا مولاي احمد الطاهر في كتـــاب النفحـــات صـــفحة : (25) مـــن المخطوط بعد أن تكلم على ورقلة ويوجد في ورقلة الفقيه الجليـــل القاضـــي السيد الحاج مَحمد بن الفقيه السيد الحاج محمد الحسان الفلاني بقصور اقبلي ومعه ابن أخته السيد احمد العالم بن الفقيه السيد الحاج محمد عبـــد القـــادر الفلاني أيضا بارك الله فيهما وجازاهما خيرا ازداد الأخ احمد العالم ويقـــال أيضا محمد العالم 1342 هـــ **وأما صنوه محمد عبد الله بـــن محمـــد عبـــد**

القادر بن محمد بن المختار بن احمد العالم إمام أستاذ في المسجد العتيق ببني ثور ألان بعده الابن الأبار الإمام الأستاذ عبد السلام فهو الآن خلف والده المتقاعد والأخ محمد عبد الله كان ملازما للوالد في الحضر وفي السفر وقرأ القرءان على الشيخ الطالب محمد بن محمد عبد الرحمان المكي وعلى الوالد أيضا إضافة للفقه والنحو فالأخ احمد العالم السابق الذكر والأخ محمد عبد الله كل منهما اخذ بحظ وافر من الشيخ الطالب محمد **وكذلك الأخ محمد الحسان** الصغير فقد تحصل على معلومات من الفقه والنحو وحفظ القرءان حفظا جيدا وكان معلما في التربية ولكن الآن تقاعد

وممن عرفته من أهل القرءان والفقه محمد الخليفة ابن عم الوالد : كان يحفظ القرءان حفظا جيدا وكان معلما للقرءان بورقلة ومثله في الحفظ ولده **الطالب حمزة** الموجود بورقلة المزداد عام 1930 م **وأخوه الطالب محمد الصالح** الذي كان إماما في قرية إنتهنت وهؤلاء قد ذكرتهم في الجزء الأول في هذا البحث وفي مؤلفنا : (قبيلة فلان في الماضي والحاضر وما لها من العلوم والمعرفة والمآثر).

وممن عرفته من الفقهاء زميلنا السيد الشيخ محمد بن محمد المختار بن محمد بن الشيخ حمزة الفلاني الإمام والمدرس بعين صالح ووالد السيد أحمد : مدير المعهد الإسلامي لتكوين الإطارات الدينية بعين صالح فالشيخ محمد إمام ومدرس ومرشد وكان زميلنا في الدراسة في زاوية الشيخ مولانا أحمد الطاهر السباعي بسالي وقد قال عنه الشيخ في كتابه النفحات بعد قوله ويوجد بعين صالح مدرستان عظيمتان قال في صفحة 110 والتلميذان القائمان على تين المدرستين هما تلميذنا البار السيد الحاج محمد بن السيد محمد المختار بن الفقيه سيدي حمزة صاحب أقبلي والذي تخرج على يدينا

من الرعيل الأول فتح الله عليه وعلى يديه وأعانه على نشر العلم وبثه وكان المثال الأعلى من صدق نية من جانبنا. والثاني تلميذنا الفقيه السيد الحاج احمد بن السيد الحاج محمد البوحامدي الجعفري فتح الله عليه وعلى يديه وعلى الجميع وأعان الكل على القيام بما هو منوط به.

وممن عرفته من المشايخ الشيخ الحاج الجيلالي بن أبي عمامة كان زميلنا في الدراسة وهو من فقارة الزوى بعين صالح من سلالة أبي بكر الصديق صاحب الرسول صلى الله عليه وسلم فهو من المحبين الصادقين لنا في المحبة وقد وجه لنا ابنيه احمد واحمادو ودرسا في مدرستنا وقد تحصلا والحمد لله على المقصود فأحمد إمام خطيب واحمادو أستاذ في التربية وكان أبوهما صالحا.

ويقول عنهم الشيخ في صفحة 111 من النفحات بعد أن ذكر فقارة الزوى وسكانها من أولاد سيدي عبد القادر بن محمد الولي الشهير دفين الأبيض — إلى أن قال — ويوجد بهذه القرية تلميذنا الفقيه السيد الجيلالي بن السيد الحاج محمد بوعمامة فنعم التلميذ ونعم سكان القرية .

وذكرنا الأبيض سيدي الشيخ بالأبيض الذي يوجد فيه من المشايخ السيد **محمد الحسن بن محمد الطيب** زميلنا في الدراسة فهو من المشاعل الذين أنار الله بهم البلاد وهو من سلالة الولي الصالح الشيخ سيدي احمد بن يوسف الذي تضاربت الأقوال في نسبه بين الذرية الهاشمية والأموية وكل من الدليلين موجود في مخطوطات بين أيدينا.

وممن عرفناه من المشايخ من هذه الشجرة الطيبة العلمية أولاد السيد بقادير الشيخ الحاج عبد الكريم والشيخ عبد الرحمن والشيخ الطاهر فكلهم

علماء فقهاء وقد جلست معهم مرارا وتكرارا وكلهم كانوا من أصدقاء خالتـــا السيد مَحمد بن محمد الحسان.

وفي بعض الليالي كنا في مدينة أدرار وكان معنا السيد عبد الرحمن بـــن بقادير وحكى لنا الكثير من الوقائع ومنها قال لنا إن بعضا من الطلبة اقترح لجنة تعقيب تعقب الأحكام الصادرة من القضاة آنذاك وقد طلب من الطالـــب محمد البداوي أن يشاركهم في ذلك فرد عليهم بقول خليل ولا يعقـــب حكـــم العدل العالم.

ومن المشايخ الذين عرفتهم من هذا النسب الطيب الشيخ محمـــد عبـــد العزيز بن سيدي علي حفيد الشيخ عمر المهداوي : فهو من المؤلفين ومن أهل العلم والكرم والجود من مؤلفاته كتاب قطف الزهرات من أخبار علماء توات والسيرة جامعة للأحداث التاريخية وفتوحات العلي الوهاب وغيرها من المؤلفات مثل مفتاح الفهوم وفتوى شيخه السيد عبد الكريم البلبالي وبالجملـــة فقد جد واجتهد وبحث وعلم وأم وله العناية بصحيح البخاري حيث أنه فـــي كل سنة في اليوم 08 شوال يجعل مأدبة بمناسبة ختم صحيح البخاري يرتاد لها الناس من كل صوب وناحية فجازاه الله خيرا.

كما أننا لا ننسى من هذه القبيلة المرحوم السيد الحاج الوليد بن الوليد : الذي أمدنا بكثير من المعلومات والمخطوطات وقد أضفى علينا يد المساعدة بما عنده من عطاء ونسأل الله له المغفرة والرحمة آمين وتـــوفي يـــوم 21 جانفي 2004 م الموافق لـــ ذي الحجة 1424 هـــ وكانت عنـــده معلومـــات تاريخية وأثرية وخزانة من المخطوطات وكان محافظا عليهـــا ولا يعيرهـــا للغير وكان معلما في التربية وتقاعد ومات عن سن يناهز الثمانين سنة.

وممن عرفته من المشايخ وحضرت مجلسه العلمي الشيخ السيد احمد بن ديدي : فلقد زرته في سنة 1368 هـ في منزله بتمنطيط وفي مدرسته بتمنطيط فلقد كان هذا الشيخ منارة علم بتوات وتخرج على يديه كثيرا من العلماء والفقهاء مثل الشيخ محمد بلكبير والحاج التتلاني والشيخ سيدي الحاج احمد بن عبد الرحمن نومناس البكراوي والشيخ احمد الدلدول والشيخ مولاي سالم ومولاي إسماعيل ولقد كان لهذا الشيخ محبة مع والدنا ولقد زاره أكثر من مرة وكان هذا الشيخ مضرب مثل في العلم والتقوى ولقد تقدم لنا ذكره في هذا البحث قال عنه شيخنا السيد احمد الطاهر في كتابه النفحات صفحة 199 من المخطوط : ومنهم الفقيه الجليل العالم العلامة النبيل سيدي احمد بن ديدي وله مدرسة يعلم فيها العلم لأبناء المسلمين ولا يشغله عنها شاغل وله ولدان فاضلان الفقيه السيد الحاج عبد القادر والسيد محمد البركة.

وكما قال شيخنا فإن هذين الشيخين السيد الحاج عبد القادر البكراوي وصنوه السيد الحاج البركة من الأعلام الذين تمت لنا المعرفة بهم ولقد زرتهما مرارا وتكرارا ولا شك أنهما خير خلف لخير سلف وأنهما وأصلا المسيرة البكرية العلمية في عاصمة العلم بتوات ولازال هذا النور يضيئ ويشع في تلك البلدة الطاهرة بفضل نشاط ذريتهم الصالحة التي سلكت طريق سلفهم وانتهجت منهجهم (والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما). ولقد انتهج منهجهم وسار بسيرتهم الشيخ الحاج أحمد البكري وإخوانه أبناء السيد الحاج عبد القادر بن الشيخ سيدي أحمد ديدي.

وممن عرفته من المشايخ وجلست معهم أثناء زيارتنا لتمنطيط الشيخ السيد محمد بن عبد الكريم القاضي مؤلف كتاب جوهرة المعاني فيما ثبت

لدي من علماء الألف الثاني ودرة الأقلام في أخبار المغرب بعد الإسبلام والكواكب البرية في مناقب البكرية ولقد تلاقيت معه مرارا وآخر ملاقات معه في زاوية الرقاني توفي عام 1374 هـ قال عنه الشيخ بعد أن ذكر الشيخ السيد احمد بن ديدي وبجانبه السيد احمد الفقيه الأجل السيد محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق البكري وكان قاضيا وله ولدان السيد عبد الكريم والسيد احمد وهذا الأخير كان يقرأ علينا وانتفع وتضلع في العلوم جدا لأن الدر من معدنه والجوهرة من معدنه وأولاد السيد البكري كلهم في غاية النبل والكرم والجود والتواضع وقد تنسل من هذه الشجرة الطيبة مدير الشؤون الدينية والأوقاف في ولاية أدرار حاليا فهو في المستوى المطلوب ومن باب وضع الرجل المناسب في المكان المناسب وعلى أحسن ما يرام في النشاط والضبط ووضع الأمور في نصابها فنسأل الله له التوفيق والهداية إلى أحسن طريق وأن يبقى متمسكا بهذه الطريقة المثلى طريقة سلفه الصالح وأعني بذلك السيد عبد الرحمن البكراوي بن السيد عبد الكريم بن الشيخ الحاج محمد بن عبد الكريم.

وممن عرفته من مشايخ وفقهاء توات السيد أبو سعيد المختار بن احمد أب عمي الإمام السابق بمسجد أولاد مولاي عبد الواحد فهو من الرعيل الأول من المدرسة الطاهرية وكان فقيها نحويا شاعرا وكانت ذاكرته قوية جدا كثير الحفظ وكان من الشخصيات البارزة في سالي بحيث لا يقطع أمر دونه وتوفي في عقد الستينات من القرن العشرين في مستشفى أدرار وأقبر في مقبرة مدينة أدرار وخلفه ولده السيد الحاج احمد في الإمامة وهو أهل لها وأحق بها وهو من تلامذة المدرسة الطاهرية بسالي وصنوه السيد أبو سعيد عيد الله تقلد عدة مهام وانتخب عدة مرات رئيسا لبلدية رقان وسالي وكان

موظفا في التعليم برتبة مستشار والآن يعمل كمستشـــار فـــي ولايـــة أدرار بالديوان ولهما إخوة كلهم نجباء ويتمتعون بالأخلاق الطيبة.

وممن عرفتهم من مشايخ توات وفقهائها السيد محمـــد عبـــد الله بـــن الطالب أحمد البرمكي : كان فقيها وكريما وكان من أعيان سالي تخرج مـــن مدرسة أنزجمير القديمة فهو من قدماء الطلبة المتخـــرجين مـــن أنزجميـــر وكانت لنا به لقاءات كثيرة بسالي وكان يكرم طلبة العلم ولم نطلع على تاريخ ميلاده ووفاته.

ومن مشايخ توات السيد الحبيب الحاج احمد بن محمد الصديق التلولينـي المزداد بتلولين عام 1910 م المتوفى بها عام 1989 م كان فقيها ومفتيا وله أخلاق جميلة وطيبة **وكذلك أخوه السيد الحاج محمد البركة** .

ومن شيوخ توات أيضا الشيخ محمد البركة بن عبد الرحمن : المتـــوفى سنة 1373 هـــ الموافق 1954 م بالديار المقدسة أثناء أدائه لفريضة الحـــج وهو من تيلولين.

وممن عرفته من مشايخ توات وشرفائها السيد الذهبي مولاي عمر بـــن السيد محمد : عرفته وأنا صغير جدا في بلدنا أقبلي سنة 1363 هـــ وفـــي سنة 1366 هـــ لما توجهت إلى المدرسة الطاهرية بسالي وجدته عند الشيخ وكان من أصدقاء والدي وكان والدي يحبه حبا كثيرا ويتبادل معه الزيـــارة وهذا الشيخ كان من المتقين والملازمين لمدرسة الشيخ كان يأتي راجلا مـــن تيلولين إلى سالي كل يوم سنة كاملة ثم إن السيد امبارك بن مـــولاي عبـــد الرحمن لمحارزي أواه مدة ثم انتقل إلى مسجد مولاي العربي كإمام وكـــان كل يوم يأتي إلى المدرسة مرتين مرة صباحا ومرة مســـاء وكـــان يحفـــظ القرءان جيدا ويقوم به ليلة القدر وحده من أوله إلى آخره وكان الشيخ يحبـــه

محبة عميقة وكان يخلفه في غيابه على المدرسة يدرس للطلبة يقول الشيـــخ عنه في صفحة 177 من النفحات : ومنهم من تلامذته ومنهم السيد الشريف الكريم مولاي عمر بن سيدي محمد بن علي خليفتنـــا الأول وأميننـــا علـــى المدرسة بعد مغادرتنا لذلك القطر العزيز حينما ضيق علينا المستعمر وكدر علينا صفو العيش حتى ضاقت علينا الأرض بما رحبت فسافرنا إلـــى أرض الحجاز فمن الله علينا بالحجة الثالثة ولله الحمد وفي الروضة النبوية الشريفة كتبت له التقديم على المدرسة والطلبة والزاوية وعلى جميع الأمور الداخلـــة والخارجة هو (يعني مولاي عمر) والشريف السيد مولاي الحبيب بن مولاي عبد الرحمن خليفته الثاني-والشريف الرقاني السيد محمد بن مولاي مبـــارك الرقاني خليفتنا الثالث وبعد جلوسنا مدة بالحرمين توجهت إلى المغرب الذي هو مهد الآباء والأجداد والأسلاف وهناك زاويتنا ومدرستنا القديمة والتي بها مرقد الآباء والأجداد. انتهى.

وممن عرفتهم من الفقهاء القائمين بمشيخة الزاويا السيد محمـــد بـــن المصطفى الكنتي المزداد بزاوية كنتة عام 1367 هـــ الموافق لـــــ 1948 م ولما تكلم الشيخ على زاوية كنتة قال ولكن اليـــوم ولله الحمـــد أدرج عليهـــا مجدها وشرفها من العلم بواسطة تلميذنا السيد محمد بن السيد المصطفى الذي قرأ علينا بمراكش لأنه لم يتمكن من القراءة علينا حيث كنا بتوات وقد لحق بنا إلى مراكش طالبا للعلم صاحبنا ولازمنا حتى فتح الله عليه وهاهو اليوم قد أحيا ما كان اندرس من العلوم بتلك الزاوية.

ومن المشايخ الذين تمت لنا بهم المعرفة والمحبة الشريف السيد مولاي سالم بن مولاي إسماعيل وإخوانه منهم مولاي الشـــريف ومـــنهم مـــولاي الناجم والشيخ مولاي سالم : قرأ على الشيخ السيد احمد ديدي وكان فقهـــا

ورعا له أخلاق جميلة وتوفي سنة 1984 م بزاوية كنتة ولقد كان معنا في الديار المقدسة سنة 1975 م وأصابه نوع من الجدب هناك وكان من القائمين بشأنه الحاج المغيلي من المناصير.

وممن كانت لنا به المعرفة الشيخ مولاي اليزيد بن مولاي مبارك : الذي كان إماما بزاوية كنتة وكان مدرسا ومفتيا ولد عام 1326 هـ وتوفي 1381 هـ درس في مدرسة الشيخ سيدي احمد بن ديدي بتمنطيط وكان يزورنا أثناء الدراسة في مدرسة سالي وكنا نتناقش في بعض المسائل الفقهية والنحوية وكان قد أعار للشيخ المخطوطات من بينها شرح الرسالة لبعض الشناقطة غاب عني اسمه الآن وأظن أن اسمه المعين يتضمن الكثير من الشواهد كما أنه أعارني شرح العاصمية لميارة مطبوع بالمطبعة الحجرية وبقي في مدرسة سالي.

وممن لقيته من شرفاء زاوية كنتة السيد مولاي عبد القادر بن مولاي إسماعيل بن سيدي جلول وكان له مستوى في الفقه لا بأس به وأول ما سمعته عنه قول القائل في الشعر المقلوب :

مودته تدوم لكل هول ... وهل كل مودته تدوم

ومن مشايخ توات الذين عرفتهم أثناء زيارتنا لزاجلو مع شيخنا السيد مولانا الطاهر في آخر الستينات من القرن الرابع عشر للهجرة السيد محمد بن العالم : عم الشيخ السيد العالمي شيخ مدرسة زاجلو وكان كثيرا ما يتكلم على شرح البخاري للقسطلاني وكان الشيخ الأول للشيخ سيد احمد البوحامدي والشيخ محمد التهامي والسيد عبد الرحمن بن الطالب سالم والسيد حمادو البوحامدي وتمت لنا المعرفة بابن أخيه الشيخ العالمي الحاج محمد بن عبد القادر شيخ المدرسة حاليا وتلميذ العلامة الشيخ محمد بلكبير وهذا الشيخ

قد جمع مع العلم الجود والكرم والابتسامة في وجه الزائرين وغيرهم وله مدرسة عامرة بالطلبة ولقد تلاقيت معه مرارا عديدة في الحرمين الشريفين وفي مواطن شتى من توات وبالجملة فهو منارة في بلدة زاجلو المرابطين.

وممن عرفته السيد احمد بن محمد التهامي : من الرعيل الأول للمدرسة الطاهرية بسالي كان فقيها فرضيا وكان الشيخ قد بعثه لبعض المدارس ولم يمكث فيها طويلا وانتقل إلى مدارس التربية ولم نطلع على تاريخ ميلاده ولا تاريخ وفاته.

وممن عرفتهم من فقهاء توات المغمورين السيد محمد عبد الله بن السيد محمد بن سيدي مَحمد التلولِيني والسيد مولاي علي بن مولاي الذهبي وقد ذكرهما الشيخ باختصار في النفحات وذكرهما في عداد تلامذته.

وممن عرفتهم من طلبة المدرسة السيد مولاي عبد الله الغول الذي لازم المدرسة من حين إنشائها إلى أن انتقل إلى عفو الله فما وهن وما ضعف وما استكان في زمن الشيخ مولانا احمد أو بعد غيابه واستخلاف السيد الحبيب وبعد انتقال السيد الحبيب إلى تسفاوت بقي في المدرسة صامدا عاملا يؤم فيها الطلبة ويحضر للحزب اليومي ولحلقة الدرس وفي آخر عمره أم في مسجد قصبة سيدي الشريف أي صار إماما بتطوعا في مسجدها ومع ذلك لم يشغله شاغل عن المدرسة في ليله ونهاره وفي آخر الثمانينات من القرن 20 زار معنا المغرب الأقصى وكان الحامل لنا لتلك الزيارة ابن أخيه السيد مولاي عبد الكريم الغول جازاه الله خيرا وزرنا المغرب الأقصى ثلاث مرات وكان الحامل لتلك الزيارات مولاي عبد الكريم الغول وقد تقدمت لنا فعالية الرحلة الثالثة من مبدئها إلى منتهاها وأولاد الغول كلهم كانوا في عون الشيخ وكانوا من الروافد لمدرسته وكان والده مولاي علي محبا للشيخ في

السفر والحضر وصاحبه في زيارته الأخيرة سنة 1975 م في جميع أنحـــاء الجنوب الجزائري وكذلك ابنه السيد مولاي عبد الكريم وأما أخوه مولاي عبد القادر فلقد كان المحطة لحل مشاكل المسلمين بصفة عامة لا يفرق بين غني وفقير ولا قوي وضعيف فهو من الرجال الذين خلقهم الله لمنافع الناس والآن صار ملازما للصلوات الخمس في مسجد الجيلاني بمدينة أدرار يقول الشيخ عنهم في كتاب النفحات وأدركت في هذا القصر يعني (أولاد مـــولاي عبـــد الواحد) الشريف سيدي محمد الغول وكان رجلا صالحا طيب السريرة وخلف أولادا فضلاء مولاي علي ومولاي عبد الله وهو تلميذ لنا ومولاي عبد الواحد ومولاي علي له أولاد فضلاء أجلاء مولاي عبد القادر ومولاي عبد الكـــريم فنعم الأولاد ونعم الوالد ونعم الأباء.

وممن عرفته من الفقهاء المعاصرين الشيخ عبد الكريم بن الشيخ محمد الدباغي : إمام مسجد رقان ورئيس المجلس العلمي لمديرية الشؤون الدينيـــة والأوقاف ولاية أدرار فهو فقيه نحوي بارع له ثقافة عصرية ولـــه أخـــلاق طيبة جميلة يفيض منه العلم والجود له مدرسة عامرة بالطلبة وهو من تلامذة الشيخ سيدي محمد بلكبير ولما وقع له بعض الظلم من بعض المتهورين قام معه رجال الدين وجميع السلطات المتواجدة على جميع مستوى ولاية أدرار وبرءوا ساحته مما نسب إليه من الدعايات الكاذبة المغرضة فهو بحق مستقيم لا يتطرق إليه الشك وبالجملة فهو من أعلام المنطقة ومن علمائها البـــارزين أظن أن ازدياده في أوائل الستينات من القرن العشرين ويكون الآن قد بلـــغ الأشد.

وممن عرفته من المشايخ المعاصرين والعلماء العاملين والـده الشـيخ السيد محمد الدباغي : رئيس مدرسة زاوية الدباغ فهو مـن الرعيـل الأول لمدرسة الشيخ السيد محمد بلكبير وإمام المسجد بزاوية الدباغ بدائرة تنركوك

وممن عرفتهم أيضا من المشايخ المدرسين الشيخ السيد بكاري : شـيخ مدرسة بني مهلال وخريج المدرسة الفرعية للمدرسة الطاهريـة بتسـفاوت ازداد 1952 م 1371 هـ ولقد أخبرنا عنه مدير الشؤون الدينية والأوقـاف لولاية أدرار بأنه في المستوى المطلوب من العمل الصالح والأخلاق الطيبة.

وممن عرفتهم من المشايخ المتخرجين من مدرسة مولانا الطاهر السيد محمد بلهامل المعروف بمامو : من تلامذة الشيخ وهو المؤسس لمدرسة بني مهلال والمدعم لها ازداد بتيميمون 1943 م الموافق لـ 1362 هـ ثم إنـه الآن يمارس التجارة ومن المشهورين في تيميمون بالجود والكرم وكان بيته زاوية للأضياف وقد ذكره شيخنا في كتابه النفحات عند ذكره لتيميمون قال : وفيها تلميذنا المبجل السيد مامو بلحاج الهامل.

وممن عرفتهم من المشايخ والعلماء الأعلام الشيخ الطالب سـالم بـن ابراهيم : الإمام الأستاذ بمسجد الجيلاني بأدرار وعضو المجلس الإسـلامي الأعلى ومدير الشؤون الدينية والأوقاف سابقا لولاية أدرار ولقد تقدم لنا ذكره في هذا البحث مرارا ومسقط رأسه بتيميمون ازداد عام 1927م وهـو مـن الرعيل الأول لمدرسة الشيخ محمد بلكبير ابتداء من تيميمون من عام 1362 هـ 1943 م إلى بودة إلى المدرسة الكبرى بأدرار ولا زال ملازما للشـيخ محمد بلكبير إلى أن انتقل الشيخ إلى عفو الله وكان يحب الشيخ محبة عميقة ويذكر الشيخ كثيرا في مجالسه وينقل عنه الفوائد والشرائد ويذكر الكثير مما

استفاده منه وكأن لسانه رسخ فيه ذكر الشيخ محمد بلكبير فشكرا جزيلا لهذا الشيخ.

وممن عرفته من العلماء المتضلعين في الأخلاق والكـرم والابتسـامة الشيخ مولاي التهامي بن سيدي مولاي محمد الملقب بالغيتاوي : المـزداد خلال 1954 م باوقديم بأدرار ينحدر من السلالة الهاشمية بعد تخرجه مـن المدارس القرءانية انتقل إلى مدرسة الشيخ سيدي محمد بلكبير وبقي فيها سبع سنوات وفي آخر السبعينات من القرن 20 عين إماما لمسجد أوقديم وعـين مراقبا لسير الأعمال في المساجد والمدارس القرءانية وفي خلال ذلك كـان يحضر مجالس الشيخ الكبير وفي أوئل التسعينات من القرن 20 فتح المدرسة مدرسة الإمام مالك بأوقديم وهو الآن عضو في المجلس الإسلامي الأعلـى وداره محطة للضيوف والفقراء والمساكين بارك الله فيه آمين.

وممن عرفتهم من رجال العلم والفقه الشيخ العيد بن الحاج احمد حجاج: من شعانبة المنيعة تلاقيت معه في الدراسة بزاوية مـولاي الطـاهر فكـان زميلنا فيها وتحصل على مستوى رائع في الفقه والنحو وفتح فـي المنيعـة مدرسة دينية ولا زالت تواصل مسيرتها بفضل نشاط ولده محمود ولقد حـج مرارا وزار الشيخ في مراكش وهو منحدر من سلالة طيبة ذات مجد وكرم ومشهور بالأعمال الصالحة في المنيعة وتوفي رحمه الله في الثمانينات مـن القرن العشرين ميلادي.

وممن عرفتهم من المشايخ وأهل القرءان السيد محمد علي بن محمـد الصالح المنصـوري : أصله من أركشاش أقبلي وكان متوطنا بتمنراست من مواليد 1920 م الموافق لـ 1338 هـ كان من حفـظـة القـرءان ومـن الملازمين للمسجد العتيق بتمنراست المعمرين له الملازمين لتلاوة القـرءان

https://albordj.blogspot.com

فيه صباح مساء وكان يدافع عن المسجد ويجلب له المنـــافع ويـــدفع عنـــه المضار وكان بيته زاوية للضيوف الصادرين والواردين والفقراء والمساكين لا زال في هذا النشاط مدة حياته ولقد حج مرارا ورافقنا لزيـــارة المغـــرب الأقصى في أواخر الثمانينات كما أنه زار أفريقيا مرارا بزسم التجارة وكان يزور موطنه الأول أقبلي والمدارس العلمية إلى أن وافاه الأجل المحتوم سنة 1422 هـــ الموافق 2002 م مات مقتولا قتله ولده منصور الذي كان مريضا عقليا فحضر لموكب جنازته خلق كثير وصليت إماما عليه وخلف ثلاثة من البنين أحدهم الطالب الصالح إمام مسجد تمنغست وهذه الشجرة أولاد الســـيد محمد علي فيهم رجال عظماء وكرماء وقد خلف مكتبة من الكتب المخطوطة والمطبوعة رحمه الله آمين.

وممن عرفتهم من العلماء الأعلام العلامة الشهير والقدوة المنير الشيخ السيد محمد بلكبير : وقد تقدم لنا ذكره في هذا البحث من خلال مقتطفات من ترجمة الشيخ سيدي محمد بلكبير من الجزء الأول ولقد ذكرت أول لقاء بـــه وما استفدت منه فلا داعي للتكرار رحمه الله آمين.

وممن عرفتهم من علماء توات وأعلامها الشيخ السيد احمد بن ســـيدي عبد الرحمن البكراوي : المعروف (نومناس) كان عالما فقيها ومن الرعيـــل الأول لمدرسة الشيخ سيدي احمد بن ديدي بتمنطيط وتخرج منها بكفاءة أهلته ليكون إماما عالما قاضيا وكان قد تزامن في مدرسة الشيخ بن ديـــدي مـــع الشيخ محمد بلكبير وقد كلفه الشيخ سيدي احمد بن ديدي بمذاكرة الشيخ محمد بلكبير فهو الذي كان يحلل له من درسه ما أشكل عليه ولقد تلاقيـــت معـــه مرارا في أدرار في دار الشيخ سيدي محمد بلكبير وفي دار الشيخ القاضـــي عبد الحق فهو أحد القضاة الثلاث آنذاك وتلاقيت معه سنة 1393 هـــ وفـــي

الديار المقدسة معه نجله الشيخ عبد القادر 1974 م وهذا الرجـــل مشـــهور بالعلم والتقوى وهو في توات كنار على علم.

وممن عرفتهم من المشايخ والعلماء ابنه الشيخ الحـــاج عبـــد القـــادر بكراوي : شيخ مدرسة نومناس والمستشار بوزارة التربية بمديرية التربيـــة بولاية أدرار سابقا ومفتش الشؤون الدينية لولاية أدرار سابقا وبعد التقاعـــد صار إماما أستاذا وشيخا لمدرسة نومناس وله القدم الأعلى في الفقه والنحو والثقافة العصرية والتقليدية وبالجملة فهو بحر عميق.

وهنا نورد نكتة سمعتها من المرحوم السيد أحمد بن السيد القاضي سيدي محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق يعبر فيها عن أخلاقية التلميذين من تلامذة الشيخ السيد محمد بلكبير وهما السيد الحاج السالم بن إبراهيم والسيد الحـــاج عبد القادر بن سيدي احمد البكراوي نومناس قال بلغ من محبة الشيخ الطالب سالم في الشيخ محمد بلكبير وثقته فيه أنه لو قال له اذهب واقتل فلانا لبـــادر لقتله بدون مناقشة وبدون معرفة سبب قتله.

وبلغ من محبة الشيخ السيد الحاج عبد القادر نومناس في الشيخ وعدله أنه لو قال له الشيخ اذهب واقتل فلانا فمع احترامه للشيخ وثقتـــه بـــه إلا أنـــه يراجعه في سبب القتل فلا يقتله إلا بعد معرفة السبب.

والشيخ عبد القادر من مواليد 1931 حسب الوثائق الموجودة في الحالـــة المدنية لبلدية فنوغيل.

وممن تمت لنا به المعرفة من الفقهاء المعاصرين الشيخ محمد الـــزاوي بن عبد الرحمن : المزداد بعين صالح 1360 هـــ الموافق لـــ 1941 م فهو من أقطاب وعلماء تيدكلت جمع بين العلم والأخلاق الفاضلة والجود والكرم فهو بحر فياض وتمتلأ منه الحياض قد كرس حياته في طلب العلم حتى نال

منه الغاية ولقد تقلد عدة مناصب دينية وكان أولا ممثلا للشؤون الدينية بدائرة عين صالح ثم مديرا للشؤون الدينية والأوقاف لولاية تمنراست ثـم مفتشـا جهويا لولايات الجنوب الشرقي الجزائري وعضوا في المجلـس الإسـلامي الأعلى ومديرا للمعهد الإسلامي لتكوين الإطارات الدينية بعين صالح وكـان هو السبب في وجود هذا المعهد الذي أسسه وتولى إدارته وتخرج على يديه دفعات من الأئمة المدرسين والمعلمين ولم يأل جهدا في خدمة الدين وتيسير الطريق لرجال الدين للالتحاق بسلك الدين فلقد كان بابا مفتوحـا للمـؤهلين وذوي الكفاءات ليلحقه بالوظيفة الدينية وكان نشاطه باهرا أكثر من أي مدير على مستوى وزارة الشؤون الديتية والأوقاف وهذا الشيء الذي أقولـه هـو الواقع بلا مجاملة ولا محاباة أسأل الله أن يجعل هذا فـي ميـزان حسـناته ويبارك فيه آمين ولقد كان أول امتحان له في هـذه المراحـل بمحضـرنا وبتزكيتنا له في بحر سنة 1969 م وهو من تلامذة الشيخ بن مالـك محمـد وعليه فإنه من فروع مدرستنا الطاهرية ومن سلالة أبي بكر الصديق خليفة رسول الله وصاحبه وأفضل الأمة بعد الأنبياء نسأل الله أن يبارك لنا في هذا الرجل وأن يجعلنا وإياه من المتحابين في الله وممن يظلهم تحت ظله يوم لا ظل إلا ظله.

وممن عرفتهم من العلماء والفقهاء وطلبة العلم من بلدة إينغر ونذكرهم بالأسماء ابن الشيخ السيد احمد بن موسى العالم : كان فقيها نحويا معلمـا ومرشدا وهو من تلامذة الشيخ السيد محمد سيد علي وابن الشيخ بن موسـى وابن الشيخ المذكور فهو من الفقهاء ويتمتـع بـالأخلاق الفاضـلة والآداب الجميلة وكرس حياته في الإمامة والتعليم وهو من مواليد 1351 هـ والآن

هو متقاعد وخلفه ابنه محمد إبراهيم المتخرج من مدرستنا مدرسة مصنعب بن عمير وهو على نهج سلفه في المعرفة والعلم والأخلاق.

ومنهم السيد اين الشيخ الحاج محمد بن الحاج احمد : فقيه ونحوي وفرضي وله شرح على أرجوزتنا الدرة السنية في المواريث وكان مدرسا في مديرية التربية.

ومنهم حفدة السيد الحاج محمد سيدي علي بن الحاج جلول : اولاد صلبه وأولاد أولاده من أهل الدين والقرءان وهم قدوة حسنة في بلدة إينغر وكذلك في صحراء مالي.

وممن عرفتهم من أهل الفقه والدين والإرشاد والتوجيه والنصيحة السيد الطالب احمادو بوسليم التيطي : الإمام الأستاذ بعين صالح رجل لا يشغله شاغل عن الدين ونشره وإفادة الناس به فلا يرى مشتغلا بغير الدين وهو من تلامذة الشيخ محمد التهامي إمام تمنراست المعروف.

وممن عرفتهم من رجال الدين والشرف والكرم وحسن السيرة الشيخ مولاي محمد بن سيدي محمد واينى : فلقد جمع مع العلم والمعرفة حسن الأخلاق والتواضع تولى إدارة الشؤون الدينية بإليزي فكان مديرا للشؤون الدينية والأوقاف بها وفي هذه السنوات الأخيرة انتقل إلى ولاية تمنراست فهو يواصل العمل كمدير للشؤون الدينية والأوقاف فهنيئا له بشرف النسب والعلم والأدب.

وممن عرفتهم من العلماء المعاصرين الشيخ الحاج عبد الكبير بن محمد بن عبد الكبير البداوي الغماري : شيخ مدرسة عثمان بن عفان وإمام بمسجد الغمارة فهو من العلماء الأخيار والنجباء الأبرار ومن الرعيل الأول المتخرج من مدرسة العالم الجليل والقدوة النبيل والعلامة الشهير السيد محمد بلكبير

وإذا رأيت الشيخ الحاج عبد الكبير كأنك رأيت الشيخ محمد بلكبير فهو شبيهه في ملامحه ومعالمه وأخلاقه وجوده وكرمه وبالجملة فهو يعطينا صورة متكاملة عن الشيخ محمد بلكبير وهو من مواليد 1366 هـ وهو شيخ مدرسة عثمان بن عفان بالغمارة التي يرتادها الطلبة من كل صوب فهو من أصدقائنا بل من خواص الخواص في المحبة والمودة وعرفناه بإكرامه لنا والزيارة المتبادلة بيننا وبينه وليست معرفتنا به في الحل فقط بل وفي الحرم الشريف وأضفى علينا إحسانه وكرمه في الحل والحرم وبالجملة فهو بحر فياض يملأ الحياض ويسقي الرياض.

ولا ننسى شقيقه السيد الحاج عبد الرحمن : أخاه الأكبر وصنوه الأغر نسأل الله أن يجازيهما أحسن الجزاء وأن يمدهما بوافر العطاء وأن يجعل البركة في أعقابهما وفي أعقاب أعقابهما وأن يجعلهما خير خلف لخير سلف

وممن عرفتهم بالعلم والأدب والتواضع والمعرفة الشيخ عبد الكريم مخلوفي : الإمام الأستاذ تلميذ الشيخ محمد بلكبير الذي كان يقول عنه الشيخ هو ركيزة المدرسة واعتمادها عليه فهو بحق عديم النظير في الفقه والثقافة العصرية والقديمة كرس حياته في تحفيظ القرءان لأولاد المسلمين فهو لا شك من الذين قال فيهم من لا ينطق عن الهوى (خيركم من تعلم القرءان وعلمه) ولقد علم أولاد المسلمين القرءان وفقههم في الدين في حياة الشيخ وبعد مماته ولا يزال يواصل هذه المسيرة التي هي أمنيته وهدفه ومع ما أعطي من العلم والمعرفة والحكمة إذا رأيته رأيت شخصا بسيطا متواضعا لم تتعلق همته بالمغريات والشهوات بعيدا عن التحديات المعاصرة ونعتبره في عصرنا الكبريت الأحمر :

حلف الزمان ليأتين بمثله حنثت يمينك يا زمان فكفر

بورك في نشاطه وفي أعماله جازاه الله عن المسلمين خيرا.

وممن عرفتهم من الفقهاء المعاصرين الشيخ الوالي بن دوينة الوهراني: تمت لنا به المعرفة بين السماء والأرض على متن الطائرة المتوجهة من بشار إلى جدة في طريقنا لحج بيت الله الحرام عام 1979 م وبعد التعارف في الحرمين الشريفين عرفته بالشيخ محمد بلكبير فانتقل من وهران بعد الرجوع من الحج وتلاقيت معه في زاوية الرقاني ثم إنه ترك الأهل والوطن وانتقل إلى مدرسة الشيخ محمد بلكبير فلازمه مدة وقرأ عليه من الكتب عدة فلقد امتثل قوله تعالى : (فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون) ثم إنني التقيت معه مرة أخرى في مكة عام 1984 م والتقيت معه عدة مرات في الحرمين الشريفين في موسم الحج أكثر من عشر مرات وفي منزله بوهران عدة مرات وفي مدرستنا التي زارها ولقد أتحفنا بكثير من القصائد الشعرية تقريظا وتزكية ودعاء ونظم قصائد جمع فيها الكثير من فعاليات الشيخ محمد بلكبير وأخلاقه وله مكتبة كبيرة تضم الكثير من الكتب في فنون متعددة ويمكن أن تكون كتبه تجاوزت عشرة آلاف كتاب نسأل الله له التوفيق والهداية إلى أقوم طريق.

وممن عرفتهم من فقهاء توات السيد لحبيب بن السيد ابريك بن عمر : تلميذ الشيخ سيدي احمد بن ديدي التقيت معه في منزله بزاوية سيدي عبد القادر بلدية فنوغيل عام 1949 م وذلك في طريقنا لزيارة الشيخ سيدي احمد بن ديدي بتمنطيط ومعي محمد الأمين بن عبد الكريم المغيلي بن المنوفي ولقد تكلمنا مع لحبيب في عدة مسائل فقهية وتناقشنا معه ومن جملة ما ناقشته فيه أنني كنت أعرف أخاه عبد الوافي وعبد الله وكانت أم كل واحد منهما

أخت لأم الآخر تزوج بامرأة وولد له معها ثم بأختها ثم ولد له معها ثم كانتا آنذاك على قيد الحياة بعد موت الأب فقلت للسيد الحبيب كيف لأبيك أن يتزوج أختين وهما على قيد الحياة الآن فأجابني بقوله قال خليل : وحلت الأخت ببينونة السابقة.

يقول الشيخ في كتابه النفحات عند ذكر قصور فنوغيل : ومن جملة القصور المشهورة بالولاية (يعني بالولاية الروحية) زاوية الولي الصالح السيد عبد القادر الكنتي أيضا المشهورة بالكرم والإنفاق في سبيل الله وبزاويته أولاده وأتباعه ويرجع نسبه إلى بني فهر.

ومن أولاد السيد ابريك السيد محمد بن عومر : رئيس البلدية سابقا وعضو الأمانة العامة للجمعية الوطنية للزوايا وتلميذ للشيخ محمد بلكبير وهو من الأعيان المعروفين بتوات.

وممن عرفتهم من شيوخ المدارس القرءانية الطالب محمد بن الحرمة : شيخ مدرسة تاظول وإمام بها.

وممن عرفتهم من أعيان العلماء الشيخ السيد محمد بن مولاي سليمان القائم : المقيم الآن بمدينة تمنراست هقار له مدرسة قرءانية ودينية يحفظ فيها القرءان ويدرس العلوم الشرعية جمع الله له مع العلم التواضع والأدب وشرف النسب أصله من أولف من الشرفاء أولاد مولاي القائم الساكنين في المرقب والمنصور من قرى أخنوس لقد تبادلت معه الزيارة فزرته بتمنراست وزارني في أولف وقد منحته البعض من مؤلفاتي وقد نظم أرجوزة جمع فيها سور القرءان ويتضمن نظمه التوسل إلى الله تعالى يقول في أولها :

يا ربنا بسورة الفاتحة اختم لنا يا حي بالسعادة

واجعل لنـــا بســـورة البقـــرة من كل ضيق مخرجا يـــا عـــدتي
بـــآل عمـــــران وبالنســـــاء ارزقنـــا خيـــر الأرض والســـماء

وفي آخرها يقول :

واجمع جميع كلمـــة الإســـلام على التقـــى وكـــل مجـــد ســـام
وأنـــزع الغـــل وكـــل الحســـد اصـــــلحهم وعـــافهم وســـــدد
يا رب لا تجعل الاسلام والعرب عرضـــة كـــل ناهـــب إذا نهـــب
واقهر عدوهم ويـــدد شـــمله وأصلح الـــدين بهـــم وهـــم لـــه
واعمر جميـــع دول الإســـلام بالـــــدين والـــــدنيا وذا إتمـــــام
مصليا على النبـــي الفاضـــل وآلـــــه وصـــــحبه الأفاضـــــل

تشتمل القصيدة على سبعين بيتا

وممن عرفتهم من أئمة تمنراست وشيوخها الفقيـــه الفاضـــل صـــاحب **الأخلاق الجميلة والآداب النبيلة الشيخ محمد المقدم** : إمام مسجد بـــالحفرة وتلميذ الشيخ محمد بلكبير له مدرسة داخلية جمع مع العلم الأدب والتواضـــع وبالجملة فهو آية في التواضع وحسن السلوك.

ومنهم السيد أحمد سلامة : معلم القرءان والمبادئ الدينية تضم مكتبتـــه الكثير من المؤلفات ودائما يعيرني بعض الكتب لأن له اهتماما بالكتب وهـــو من تلامذة محمد التهامي كوالده الطالب ناجم الذي كان يحفظ القـــرءان فـــي مدينة تمنراست وهو من تلامذة الشيخ محمد التهامي وابن خالته.

وممن عرفتهم الشيخ الحاج عبد الرحمن بـــاعموري : الإمـــام بمســـجد الرحمة وشيخ المدرسة التابعة له.

وممن عرفتهم من الأعلام الشيخ الأستاذ الناصر : المفتش في مديريـــة الشؤون الدينية التابعة لولاية تمنراست وإمام أستاذ بمسجد أولاد الحاج فهـــو من الفقهاء ومن المثقفين ومن الإطارات الدينية في الجنوب وهو من خواص أصدقائنا نحبه في الله ويحبنا في الله. **ولا ننسى زميله ورفيقه الحاج امبارك بقادير.**

وممن عرفتهم بعين صالح الشيخ الطالب محمد بن الطالـــب عبـــد الله : الذي كان قاضيا بعين صالح وأحد القضاة الثلاثة الشيخ الطالب احمد بختـــي والشيخ محمد الحسان بن محمد بن مالك القبلوي هذا الشيخ أدركته حيا فـــي سنة 1372 هـــ زرته في منزله قادني إليه ابنه صديقنا الطالب الحاج احمـــد رحمه الله وأكرم مثواه وكذلك تمت لنا المعرفة بأخيه التقي الزاهد النجيـــب العابد السيد الطالب عبد الرحمن وبالجملة فدار الطالب عبد الله بعين صـــالح سلفا وخلفا معروفة تلك الدار بالعلم والإمامة والقدوة وإلى الآن فإن الخلفـــاء من أبنائهم المتواجدين منهم الحاج عبد الرحمن هم أصدقاؤنا وتربطنا معهـــم علاقة ودية لا تنقطع ولا تنفصم وإن دارهم بعين صالح كـــدارنا فـــرحم الله السلف وبارك في الخلف.

وممن عرفتهم من أهل العلم الشيخ عبد الكبير بالمطارفة المعروفين بأولاد عبد الكبير لهم مكتبة تضم الكثير من المخطوطات ودارهم دار علـــم وقـــد سجلنا في هذا البحث من إنتاجهم محاضيرتين في موضوع المقاومة الشـــعبية عند دخول المستعمر لتوات إحداهما بعنوان الأضواء الساطعة على تـــاريخ معارك المطارفة فقد كتبناها برمتها في هذا البحث بقلم ابن عبد الكبير الطيب والمحاضرة الأخرى بقلم السيد الحاج عبد الكبير بن عبـــد الكـــريم بعنـــوان

مفاتيح السعادة ومصابيح السيادة في الفترة مـــن ــ 16 إلـــى ــ 22 / 04 / 1981 سجلنا مقتطفات من هذه المحاضرة في بحثنا.

وممن عرفتهم من مشايخ توات وقورارة الشيخ السيد احمد البركاوي : إمام بمسجد سيدي بوغرارة والمتخرج من مدرسة الشيخ محمد بلكبير فهـــو من الرعيل الأول ومن أهل العلم والتقوى وحسن الخلق ولقد تلاقيـــت معـــه مرارا في مناسبات شتى وفي مكة المكرمة جالسته مرارا على سطح الكعبة وقد حكى لي حكايات عجيبة وقعت له أثناء الدراسة عند الشيخ محمد بلكبير ومعه بالضبط الشيء الذي يدل على عظمة هذا الشيخ البركـــاوي والثـــاني الشيخ احمادو بن الحاج محمد خليلي الإمام الخطيب بمسجد سيدي بوغرارة وشيخ مدرسته فهو من الفقهاء النجباء ومن سلالة عريقة في المجد والكـــرم والآل يرجع نسبه إلى السيد الحاج بن أبي زيان الجد الأعلى لأهل تيلـــولين الجعفريين فهم من آل البيت الشريف لأنهم من سيدنا جعفر.

وممن عرفتهم من العلماء في الحل والحرم السيد إبراهيم بن مجـــراد : إمام مدرس في بني ونيف تلاقيت معه مرارا في الديار المقدسة وفي ملتقيات الأسبوع القرءاني بالجزائر فهو من القائمين بخدمـــة الـــدين فـــي المســـجد والمدرسة شكرا له.

وممن عرفتهم من القراء الأستاذ بن موسى الشروييني الجراري : إمـــام مدرس بمسجد اسبع ازداد سنة 1967 م مؤلف كتاب التوضيح لرواية ورش عن نافع في تجويدها وأدائها وعون الطلاب في رسم وضـــبط أي الكتـــاب ومختصر في سيرة الرسول.

وممن عرفتهم من أهل العلم السيد احمد بو معزة بن محمد الهلالـــي : إمام أستاذ ومدرس بغرداية حفظت من شعره في تقريظه للتوضيح :

أيا طالبا يبغـــي كتابـــا موضـــحا وموضوعه التجويد أخذا لورشنا

عليك بتوضيح ابن موسى فإنـــه كفيل بكل مـــا تريـــد بـــلا عنـــا

هؤلاء الثلاثة القراء هم من خريجي فرع مدرسة الشيخ مولانا الطـــاهر المدرسة الأصلية بسالي وفرعيها بتسفاوت وبني مهلال.

وممن عرفتهم من الفقهاء السيد الشيخ الطالب مَحمد بن الحاج محمـــد دادة مَحمد : المزداد عام 1886 م والمتوفى 1953 م تولى حل الخصومات بين المواطنين لدائرة أولف بعد وفاة شيخه السيد الطالب احمد بـــن الطالـــب مبارك بختي ويقال أنه لازمه مدة 43 سنة فاتفق قواد أولـــف مـــع الحـــاكم العسكري الفرنسي أن يكون البديل للشيخ الطالب احمد الشيخ محمد بن الحاج محمد دادة محمد ينظر في حجج المتخاصمين ويفتي ويقضي ما تبين له من الحق فهذا الرجل كان على قدم من التقوى والجود والكرم وكانت الناس من جميع نواحي أولف يقصدونه ويكرمهم بحسب طاقته وكان ملازما لمســـجد أبيه الحاج محمد وأنا التقيت به مرة واحدة في مقبرة الجديـــد حيـــث تـــولى الصلاة على زوجة القائد محمد عبد الله العماني سنة 1372 هـــ وهي السنة التي توفي فيها وترك أولادا ومن بينهم حفيده الإمام الأســـتاذ محمـــد إمـــام بمسجد العباس بن عبد المطلب بقصبة الجنات ووالده الطالـــب احمـــد إمـــام مسجد أبيه الطالب مَحمد دادة.

وممن عرفتهم من الفقهاء الشيخ الطالب محمد بن الطالب محمـــد عبـــد القادر البرمكي : تلميذ والدنا الحاج محمد عبد القادر وإمام زاويـــة مـــولاي هيبة كان من حملة القرءان وكان فقيها نحويا وكان ملازما للوالد عندما يكون بأولف ويقطع المسافات التي بين زاوية مولاي هيبة وأولف الوسط راجلا في طلب العلم وكان الشيخ الوالد يحبه حبا كثيرا وهو كذلك كان يحـــب الوالـــد

وكان يعلم مما علمه الله في زاوية مولاي هيبة وقصبة السيد وحج ثلاث مرات وهو من مواليد 1329 هـ وتوفي سنة 1406 هـ وكان من زملائه الآخذين العلم من الوالد السيد الطالب محمد الأمين بلعايش وكان يحفظ القرءان حفظا جيدا وكان يتردد على السيد الوالد ليدرس عليه الفقه والنحو ثم إنه في آخر حياته كان يفد علينا ومع كبر سنه لم يمنعه ذلك من أن يدرس علينا بعض الأمهات وكذلك شأن ابنه الحاج محمد عبد القادر إمام بمسجد أولف الكبير رحم الله الجميع والشيخ الطالب محمد عبد القادر بن الطالب محمد المتقدم الذكر كان يرافق والده والسيد الطالب محمد الأمين لمجلس الوالد الحاج محمد عبد القادر ومع طعنه في السن كان يأتي على حماره للدرس من قصبة الجنات إلى أولف الوسط توفي السيد الطالب الأمين سنة 1389هـ وتوفي الطالب البرمكي أخر ليلة من سنة 1985م.

وممن عرفتهم من أهل العلم والقرءان السيد أبو الحسن مولاي علي بن مولاي محمد : كان من تلامذة الوالد قرأ عليه النحو والفقه وكان فقيها نحويا يحفظ القرءان حفظا جيدا ولازمني مدة من الزمان في كل يوم يحضر معنا لقراءة صحيح البخاري وكان يمسك أثناء سرد البخاري فتح الباري لابن حجر وهذا في سنوات عديدة وكان يحمل هذا الكتاب معه إلى بيته للمطالعة فيه ولقد مر عليه من أوله إلى آخره مرارا عديدة وكذلك كان مشغوفا بتفسير الخازن على القرءان فالشيخ مولاي على كان من أصدقائنا كما كان صديقا لوالدنا رحمه الله توفي سنة 1977 م وكنت آنذاك في الديار المقدسة وفي أيام منى بلغتنا وفاته وكان تاجرا ويجلب السلع من الجزائر ووهران وكان معوقا لأن رجله قطعت بسبب حادث وقع له في تونس وكان يقول لما كنت صحيح

الجسم كنت جاهلا فقيرا وبعد قطع رجلي صرت غنيا وخرجت من الجهـل يعني صار فقيها نحويا.

وممن عرفتهم من الفقهاء الشيخ الطالب محمـد بـن الطالـب أحمـد البوكادي : الذي كان مقيما بمتليلي الشعانبة يعلم ويحفظ القرءان وفي أثناء الثورة أبلي بلاء حسنا وسجن ونفي من متليلي إلى مسقط رأسه بأولف وكان يحضر معنا لقراءة صحيح الإمام البخاري مدة تواجده بأولف وله مستوى لا بأس به في الفقه كان رجلا مرموقا في متليلي ومحترما شأنه شـأن الشـيخ الحاج محمد بن قلمونة فكانا يحلان المشاكل ويصلحان بـين المتخاصـمين وكان الناس في متليلي يحترمونهما ويرضون بحلولهما للمشاكل.

وممن عرفتهم من طلبة العلم الشيخ احمد بن الطالب عبد الرحمن بـن الطالب السالم البوحامدي : الذي كان مقيما بالمنيعة رجل له ذكاء ومعرفـة وشهرة في واحة المنيعة وفي اخر حياته عمي بسبب مرض السـكر وكـان أبوه الطالب عبد الرحمن البوحامدي يقيم بالمنيعة إلى أن انتقل إلى عفو الله.

وممن عرفتهم من طلبة العلم السيد عبد القادر بن الحسن البلغيتي : كان زميلنا في الدراسة عند شيخنا مولاي الطاهر بسالي وفي الخمسينات عينـه الشيخ كمدرس عند السيد مولاي عبد الحي ودرس مدة ثم انتقل إلى أوقروت وهو من فتيس دائرة تتركوك فمسقط رأسه بها والآن هو بأوقروت في قرية الشارف ويحفظ القرءان حفظا جيدا وله صوت جميل وهو الذي يقود مسيرة حلقة القرءان في كل سنة بمناسبة الترحم على الشيخ مولانا الطاهر بالمدرسة الطاهرية بسالي.

وممن عرفتهم من أهل النحو ونظم الشعر والسياحة السـيد الأنصـاري عبد الكريم بلحاج علي المعروف (احنيني) الغاتي : كانت له ذاكرة قويـة

وكان يجيد الحفظ وله صوت جميل في تجويد القرءان وله أشعار كثيرة لـــو جمعت لكانت ديوانا حتى أنه لو أراد أن يبعث رسالة بعثها نظما ولقد بعـــث إلي بالكثير من الأبيات الشعرية منها على سبيل العد لا على سبيل الحصـــر نظم أبياتا ثلاثة في اسم : (باي).

يا باء بشرى وياء اليمن لو جمعت إلى قراك القرى ما نالك السـأم

لو أدرك الوالد المرحـوم طلعـتكم لسـرهِ مـنكم العلـوم والكـرم

صبرا جميلا لعل الـدهر يـرمقكم فتدركوا هممـا فازت بهـا أمـم

ومن جملة ما كتب به إلى قرية ساهل بأقبلي التي كان حال صغره بهـا وكان تلميذا في مدرستها ومن جملة ما قال :

عرج أنخ في يوم ظعـن صاح بساهل سهل للنجاح

ما خاب من سماه باسم السهل تفاؤلا بل هو طب الجهل

محبتي فيه من أيـام الصبا تحيتي له مع الريح الصبا

ما حاسب التاجر من عروض ونظم الشاعر من عروض

إلى آخر الأبيات

ومنها قوله لما زار سالي وكان يرتاد مدرستنا في العلوشية :

ومن يروم الأنس في عشيه يعرج العيسى لعلوشيه

يجد فيها من راحة كالسلسبيل قد فرقت بنفسجا من زنجبيل

وكيف لا وهي بعلم فائزه كذا لقصب السبق أيضا حائزه

إلى أن قال :

من عاش فيها فليعش سعيدا ومن يمت فيها يمت شهيدا

توفي رحمه الله في التسعينات من القرن العشرين في إحدى قرى شروين وله ابنة هناك وقد تزوج بكثير من النساء ما يقارب أربعين امرأة وكان يحب النظافة جدا ويقول النظافة هي الصحة وكان لا يشرب من كل السواقي والفقاقير ويتحفظ من المياه القذرة وكان يتتبع الأخبار العالمية بواسطة جهاز الراديو وآخر ملاقات معه في مرضه الأخير في دار مولاي عبد القادر الغول ومع غلبة المرض صار يقول جاء فلان إيتوا بكذا إيتوا بكذا.

ومن الفقهاء الأعلام الشيخ بوقلمونة الحاج عبد القادر الزيغمي : كان منارة في مدينة أدرار وأصله من أولاد السيد الزيغم من متليلي الشعانبة له دور كبير في تعليم الأميين وإرشادهم ونصائحهم وكانت فيه حدة لا يداهن ولا يجامل وكان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وكان من أصدقاء الوالد الشيخ محمد عبد القادر كما كان يراسل شيخنا مولانا الطاهر ويستفتيه في بعض المسائل العويصات ولقد زرته مرارا في منزله وكان يكرم الضيوف وآخر لقاء لنا به لما قدم الشيخ مولانا أحمد لتوات من المغرب في أوئل التسعينات من القرن 14 هـ وبالجملة فإن هذا الشيخ مشهور في أدرار ومعروف بالزهد والتقوى والانعزال عن الناس وكان الناس يزورونه في منزله ويفيدهم ويكرمهم.

ومن العلماء الشيخ السيد سالم بن الشيخ سيدي عبد الله البلبالي : الذي كان مساعدا لقاضي توات الشيخ محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق وكان إماما في مسجد أدرار قبل الشيخ سيدي محمد بلكبير فالمسجد الذي كان فيه هو الذي رجع المسجد الكبير والمدرسة الكبرى في أدرار ولقد تلاقيت معه

في منزل الحاج احمد أقاسم عدة مرات مع الشـــيخ حمـــادي إمـــام بمســـجد الجيلاني في أواخر الستينات من القرن الرابع عشر للهجرة.

ومنهم الشيخ بوعلام بن الحاج محمد بن الطالب : كان من المســـاعدين لقاضي توات ومن تلامذة الشيخ عبد الله بن سيد احمد الحبيب وكانـــت لـــه علاقة مع والدنا وله خط جميل جدا ولم نطلع على تاريخ ميلاده ووفاته ولقد اطلعت على أبيات شعرية بعث بها إلى والدنا ولم يحضرني الآن منها شيئ.

وهنا أسماء بعض الأعلام من غير أعلام توات : عـــرفتهم وجالســـتهم ولكن يصعب علي تعدادهم وقد عرفت الكثير من العلماء من خلال الرحلات ومن خلال ملتقيات الفكر الإسلامي وملتقيات جمعية الزوايا ومن الـــرحلات الوطنية إلى وهران وبوحنيفية والجزائر العاصمة والجلفة والأغواط وغرداية وورقلة والمنيعة وتلمسان ومنطقة القبائل ولقد تعرفت على الكثير من العلماء شيوخا ودكاترة وأساتذة وفقهاء وموظفين في وزارة الشؤون الدينية والأوقاف بما فيهم من وزراء ومديرين وكذلك تعرفت على الكثير من الشخصيات في مختلف الوزارات وكذلك تعرفت على كثير من الأعلام بالحرمين الشـــريفين في الحج والعمرة وقد تعددت والحمد لله زيارتنا إلى تلك البقاع ولقد ســـجلت بعض الرحلات الحجازية للحج والعمرة وذكرت في تلك المـــذكرات فعاليـــة تلك الرحلة ومن لقيته من الأعلام ولقد سجلت من تلك الـــرحلات عشـــرين رحلة ما بين رحلات الحج والعمرة ولكن رحلات أخرى قبلها للحج فقط نحو العشرين بقيت في الذاكرة بدون تسجيل والرحلات المســـجلة ذكـــرت كـــل الأعلام الذين لقيتهم أو تعرفت عليهم من ابتداء الرحلة إلى انتهائهـــا داخـــل الوطن وخارجه وفي القاهرة وفي المدينة ومكة

أما بالنسبة للقاهرة فقد تعرفت على بعض الطلبة في جامع الأزهر وفي مدينة البعوث الإسلامية وذلك في أول رحلة لنا سنة 1383 هـ الموافق لـ 1964 م للحج على طريق تونس وليبيا ومصر .

فعلى سبيل المثال لا على سبيل الحصر عرفت من علماء متليلي الشيخ الأخضر الدهمة : فكان أول لقاء لنا معه في أوائل السبعينات من القرن 20 في مدينة (بوحنيفية) وكان يلقي دروسا توجيهية في مسجد أبي حنيفة وكنت كذلك نلقي دروسا في حياة الشيخ الطالب الأخضر النضرومي فكان الإمام اسمه الأخضر والشيخ الدهمة اسمه الأخضر وهو من مواليد 1925 م بمتليلي الشعانبة ومن خريجي جامع الزيتونة في تونس تقلد عدة مهام منها الاستشارة التربوية والتفتيش والإشراف على إدارة المدرسة وكان مفتشا بوزارة الشؤون الدينية والأوقاف لغرداية ولقد تلاقيت معه في غرداية ومتليلي وباختصار بعث إلي في السنة الماضية بهذه الرسالة :

بسم الله الرحمن الرحيم : إلى الشيخ الفاضل السيد بلعالم محمد سلام الله عليك ورحمته وبركاته وبعد : فيسرني أن أبعث إليك هذه الهدية مصحوبة بهدية أخرى وهي كتاب: (قطوف دانية) في طبعته الثانية المزيدة ولا شك أنهما بمثابة الروافد التي تسقي دوحة المحبة الخالصة بيننا في إطارها الأصيل الدائم إن شاء الله وبارك الله لنا ولكم ولجميع المسلمين في عيد الفطر لسنة 1424 هـ وأعاده علينا بما يمسح هذا الاضطهاد المسلط على المجتمعات الإسلامية إنه سميع مجيب. في 29 رمضان 1424 هـ الأخضر.

والشيء الذي يدلنا على عظمة هذا الرجل وفقهه ومعرفته وعلو منزلته وصحة عقيدته ما جاء في كتابه قطوف دانية من آيات قرءانية من صفحة

220 إلى 223 تحت عنوان : أحكام فقهية وتصحيح مفاهيم فقد تضمنت هذه الصفحات الذهبية ما يشفي الغليل ويبرئ العليل فجازاه الله خيرا ولقد أهـدى إلي كتابين من مؤلفاته إحداهما المذكور في الرسالة والثاني أضـواء علـى سورة الحجرات جعل الله ذلك في ميزان حسناته آمين ومن فقهـاء متليلـي الشيخ حسين والشيخ ابن قلمونة والمرحوم الشيخ بكار فكلهم كواكب وشموس ومنارة وهداة ودعاة في تلك البلدة الطيبة فجزاهم الله خيرا.

ومن الفقهاء الذين عرفتهم من مدينة غرداية المرحوم الشـيخ محمـد الصالح : إمام بمسجد بني مرزوق سابقا كان من المتقين الصالحين المفيدين للناس بعلمهم ونصائحهم فجزاه الله خيرا.

وممن عرفتهم من علماء ورقلة منهم الشيخ مسروق الشيخ الحاج محمد بن الحاج عيسى : المولود سنة 1882 م المتوفى 1976 في قرية الشط كان من العلماء العاملين المخلصين قضى حياته في التعليم والتوجيه والإرشاد وكـان مـن تلامذة الشيخ عبد الرحمن السكوتي وكان في ورقلة كالبحر الفيـاض يمـلأ الحياض ولقد حضرت له مجالس كثيرة وزرته في مدرسته مرارا وتكرارا.

ومن شيوخ ورقلة العلامة الجليل الفاضل المحترم الشيخ محجوبي محمد بن الأخضر كان عالما جليلا أول ما تعرفت عليه وأنا صغير سنة 1372 هـ في ورقلة في عدة مرات وفي كلها يسألني عن الوالد ويحثني على أن نبلغ له سلامه وعند وداعي له مكنني رسالة للوالد يثني عليه فيها ويذكره بما أضفاه عليه أثناء تواجده بورقلة لأنه كان محبا له وتربطه به رابطة وطيدة ثم إنني تلاقيت معه مرارا وزرته في منزله بورقلة وحضرت دروسه وقراءته لكتاب الله تلك القراءة الطيبة الجيدة وإلى الآن فكل ما مررت علـى قولـه تعـالى وعباد الرحمن إلى آخر السورة تذكرني هذه الآية بالشيخ ولقد رزقه الله ذرية

طيبة علمية وأخلاقية وهم الشيخ محمد الصالح وإخوانه وتلاقيت مع الشيخ كذلك في بوحنيفية وفي مكة أثناء أداء مناسك الحج وإذا أردت أن نذكر مآثر هذا الشيخ فإن ذلك يتطلب مني تسويد الأسفار.

ومن شيوخ ورقلة التي تمت لنا بهم المعرفة الشيخ حمزة خضران : المزداد 1913 م في بلدة اعجاجة بلدية عين البيضاء كان رحمه الله عالما جليلا طيب الأخلاق والأدب حسن السلوك في الطلب وهو من تلامذة الشيخ الحاج بن عيسى والشيخ احمد بن موسى النغراوي والشيخ أبى حفص التليلي أعماله جميلة وأفعاله جزيلة يكِلُّ القلم عن كتب محاسنه ويعجز اللسان عن ذكر مآثره توفي بالعاصمة الجزائرية يوم 28 فيفري 1976 م ولم يمت حتى نشر العلم وتخرج من مدرسته طلبة كثيرون.

ومن علماء ورقلة السيد الطالب محمد ناجي بن الحاج النعيمي : المزداد بالرويسات بورقلة عام 1895 م وتوفي 1974 م كان من تلامذة الوالد الشيخ محمد عبد القادر ومن شيوخه الشيخ محمد بن الحاج عيسى فهو الإمام الخطيب بمسجد الرويسات إلى أن انتقل إلى جوار ربه جد واجتهد وعلم فكان له مستوى عاليا في العلم والنحو وكان من المجاهدين الذين ذاقوا ألوانا من التعذيب والتنكيل بسبب محبته لوطنه وكراهته لدين الكفر ولقد أخذ الإجازة العلمية من طرف والدنا وكان يعتز بها ويفخر بها ويقول هي التي بفضلها نلنا وظيفة الشؤون الدينية عندما قدمها للمفتشين.

ومن علماء ورقلة الشيخ عبد القادر بن الشيخ محمد ناجي : المولود بالرويسات بورقلة سنة 1929 م تلاقيت معه سنة 1372 هـ فكان أول لقاء لنا به عند حلوله بورقلة لقضاء إجازة من جامع الزيتونة بتونس وتلاقيت معه مرة أخرى في القاهرة سنة 1964 م وفي تلك السنة تحصل على شهادة

اللسانس وتلاقيت معه بعد ذلك في المدية لما كان أستاذا في ثانوية الفخار ثم تلاقيت معه في ورقلة مرارا وتوفي سنة 1993 م رحمه الله آمين.

ومن علماء ورقلة الشيخ علي عياض : من مواليد 1921 م أول لقاء لنا معه في أول الخمسينات من القرن 20 سنة 1372 هـ لما كان إماما بالمسجد العتيق وكنا كل ليلة نجتمع في دار بوسماحة ومعنا السيد قريشي عبد القادر إمام مسجد أولاد عريمة الإمام مالك ومعنا في الحلقة الفقهية كذلك حجاج احمد بن الحاج العربي والهاشمي بن الوازن ويحضر معنا عمنا الحاج محمد الخليفة وكنت نشرح لهم أبياتا من أسهل المسالك فتمت لنا المعرفة بهذا الرجل ثم التقيت معه مرارا أثناء زيارتنا لورقلة وكان كثيرا ما يطرح علي بعض الأسئلة عند حضوره معنا الضيافات وآخر سؤال سألني عنه دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم عقب الأكل : الحمد لله حمد كثيرا طيبا مباركا فيه ..... الخ وبعثته له مكتوبا.

ومنهم الشيخ عبد القادر الداوي : المفتش الجهوي بوزارة التربية والشؤون الإسلامية.

ومن الفقهاء الحافظين لكتاب الله والمتفقهين في الدين المتمسكين بالأخلاق الطيبة السيد بن ساسي محمد البخاري بن احمد بن الشلوي وهو من تلامذة والدنا ومن الملازمين لدروسنا في كل سنة نزور فيها ورقلة وهو كذلك من تلامذة الشيخ الحاج عيسى ومن المحبين للشيوخ والمحافظين على عهودهم وحيث أن ورقلة فيها الكثير من الفقهاء والعلماء يتعذر علينا ذكرهم نكتفي بالتقريظ الذي بعثته للسيد إبراهيم بن ساسي لما ألف تأليفا جمع فيه أعلام ورقلة وقراءها وأئمتها بعثت له بالتقريظ الآتي نثرا ونظما.

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه وبعد:

فإن العبد الضعيف محمد باي بن محمد عبد القادر قد استمع واطلع على بحوث ومجهودات الأستاذ الكريم السيد إبراهيم بن ساسي حول : (أعلام الواحات) والشخصيات الدينية بواسطة البرنامج الذي ظل يذاع لمدة سنوات ليلة كل ثلاثاء بواسطة القناة الأولى من الإذاعة الوطنية ويعاد كل أربعاء في إذاعة الواحات كما اطلع على المحاولة القيمة التي يقوم بها ببحثه الدقيق حول التعليم القرءاني في المدارس وما ينبغي للمدارس القرءانية أن تقوم به من نشاط ونظام حتى يسهل على المعلمين تحفيظ كتاب الله وإعطاء التعليم القرءاني منهجية تسهل طريقة التعليم لكل من المعلمين والمتعلمين.

إن ما قام به وسيقوم به الأستاذ من عناية بالدين الحنيف ورجاله أحياء وأمواتا فرصة طيبة وعمل وجيه وقيم يستحق التشجيع والإعانة بكل المعطيات التي تغذي هذا الجهد من كافة الطبقات الدينية والثقافية والعلمية والتاريخية كل في مجال اختصاصه حتى ترتفع مكانة العلم والعلماء وحتى تكون السيادة العظمى لكتاب الله ولأهل القرءان وليسير الخلف على منهاج السلف في هذه الرقعة المباركة من بلدنا المسلم.

ومن خلال برنامج أعلام الواحات يطلع جيلنا الصاعد على تاريخ سلفه الصالح وما كان يقوم به من علم وتعليم وتثقيف ديني وعناية روحية وعلى ما كانت تقوم به المؤسسات الدينية مثل المساجد والزوايا والمدارس القرءانية أثناء الاحتلال الغاشم وقبله وبعده مما جعل هذا الشعب يعتز بدينه ولغته رغم كل المحاولات السلبية ولكن مع الأسف الشديد لقد ظل الكثير من العلماء الأعلام وحفظة القرءان والمؤلفين والباحثين الذين كانوا يحملون مشعل النور

ظلوا تحت وطأة التهميش والنسيان وعدم العناية بدراسة حياتهم وتـــاريخهم الأمر الذي جعل الكثير من رجالنا وشبابنا لا يرتبطون بســـلفهم ولا يولـــون العناية لأمجادهم وكأن القبور احتكرتهم وكانت نهاية لما يقومون به من علم وتعليم وإرشاد وتوجيه ولكن بفضل جهود المخلصين بدأ بصيص النور يشع وبدأ الضباب ينقشع وهاهو التاريخ يعيد نفسه فنرجو منهم ومن أمثـــالهم أن يكثفوا مجهوداتهم وأن يعطوا لتراثنا ما يستحقه من البحث والتنقيب والجمـــع والعناية والرعاية حتى تجدد العلاقة بين السلف والخلـــف وكـــذلك بالنســـبة لتحفيظ القرءان حتى ترتفع الأصوات به في بيوت الله والمدارس القرءانيـــة على غرار المنهجية السهلة وإن أفضل ما يشمر له ويعتنى بـــه كتـــاب الله والتفقه فيه وتعليمه وتحفيظه والعناية برجاله ورجال العلم ودراسة آثـــارهم ومعالمهم ووصيتنا للقائمين بهذه الأعمال الوجيهة من بـــاحثين ومـــؤرخين وجامعين لحياة الأعلام والأمجاد من الفقهاء وأهل الدين ومعلمي القرءان أن يحققوا قبل أن ينطقوا وأن يسألوا قبل أن يكتبوا وأن يسألوا أهل مكـــة عـــن شعابها وأن يجتنبوا الإفراط والتفريط حتى لا يعطوا للحبة ما للقبة وللقبة ما للحبة ولا يستسمنوا ذا ورم ولا ينفخوا في غير ضرم ولـــيس كـــل بيضـــاء شحمة ولا كل سوداء فحمة ولا حياة لأمة لا تعتنـــي بأمجادهـــا وأعلامهـــا وعلمائها إذ هم كواكبها وأقمارها ومعالمها فقد شهد القرءان الكريم للعلمـــاء برفع الدرجات قال تعالى : (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتـــوا العلـــم درجات) وقال أيضا : (هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون)

وفي الحديث : (العلماء ورثة الأنبياء) وفي آخر يقول صـــلى الله عليـــه وسلم : (ولفقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد).

بارك رب فيك يـــا ابـــن ساســـي وقيـــت كـــل ضـــرر وبـــاس
أزحت عـــن أعلامنـــا الســـتارا وكنت كالغيث لهـــم مـــدرارا
أظهرت ما من علمهم قد اندثـــر فبان من تاريخهـــم ما قد غـــبـــر
وانفتحت آذان مـــن قـــد جهـــلا وانشرحت صدور من قـــد غفـــلا
وبـــان صـــبحهم لـــذي عينـــين وشـــاع ذكـــرهم فـــي الخـــافقين

أوصيك يا ابن سلسي أن تحققـــا في البحث ثـــم بعـــد ذاك فانطقـــا
وأهـــل مكـــة لهـــم درايـــه فاســـألهم وصـــحح الروايـــة
واحذر مـــن التفـــريط والإفـــراط وكن ما بين ذيـــن فـــي احتيـــاط
والحمـــد لله الـــذي قـــد وفقـــك والشـــكر لله علىمـــا ألهمـــك
وصل يا رب على خيـــر العبـــاد والآل والصحب إلى يـــوم التنـــاد

بقلم محمد باي بلعالم إمام أستاذ بأولف ولاية أدرار

ثم لا بأس أن نلحق بهذا التقريظ بالمناسبة تقريظ الشيخ الطالب الطيب باعمر إمام وخطيب بالمسجد العتيق بورقلة وهو من أصدقائنا ولقد عرفته في ورقلة سنة 1952 ولكن تمت لنا به المعرفة وربط أواصر المحبة في الحرمين الشريفين سنة 1977 م وإن هذا التقريظ يظهر من خلاله مستوى هذا الشيخ الذي زارنا مرارا وتكرارا في ديارنا كما أنه يحضر يوميا لدروسنا في ورقلة ومعه الشيخ محمد ذادنة حضورهما للدروس متواصلا بلا انقطاع فجازاهما الله خيرا ومعهما تلامذتهما من القصر.

وها أنا أقدم لك أيها القارئ تقريظ الشيخ الطيب لكتاب الأستاذ إبراهيم بن ساسي المسمى (التاريخ القرءاني والعلمي في ورقلة تراجم وآثار).

يقول الشيخ الطيب : الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا نحمده سبحانه وتعالى على آلائه التي لا تعد ولا تحصى القائل في محكم تنزيله : (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمومنون).

وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله وصفيه من خلقه وخليله صلى الله عليه وسلم وآله وصحبه إلى يوم الدين.

وبعد يقول الإمام الشاطبي رحمه الله : إذا ثبت أن الحق هو المعتبر دون الرجال فالحق أيضا لا يعرف دون وسائطهم بل بهم يتوصل إليه وهم الأدلاء على طريقه. إنه المفخرة لأهل ورقلة عموما وأصل الرويسات خصوصا أن تجد بين أبنائها من يجمع بين الشباب والمشيب شباب العمر والكهولة وشيخوخة العلم والمعرفة وحين أتذكر بلدة الرويسات أذكر معها دوما العلامة الشيخ عبد القادر بلعالم رحمه الله والد الشيخ باي حفظه الله الذي أقام بها حينا من الدهر وفيها ألف منظومته (وصف حال أهل الوقت في فعل ما يجرهم للمقت) حيث يقول فيها :

نظمي لها قد جاء في الرويسه في قرية معروفة بورقله

حفظها الله من البلاء بجاه أحمد والانبياء

حيث يضع بين أيدينا الأستاذ إبراهيم ما اعتبره وريقات غير أننا وبعد الإطلاع والتصفح لها وجدناه جوهرة بحق طال ما انتظرها الجميع صغارا وكبارا لأنها صفحات مضيئة في تاريخ أهل الله وخاصته فهذا الابن البار نفض الغبار على أدلاء الحق من ورثة الأنبياء أهل القرءان ممن تعبدوا الله بتلاوته وحموه بتعلمه وتوريثه للأجيال ابتغاء مرضات الله فكانوا مثلا في الأخلاق والتقوى والصلاح حيث غدوا معالم ومنارات بما يحملونه في

صدورهم من مكنوز القرءان ففي هدوء الحلقة وأدب المجلس راح الأستاذ بن ساسي يفتح النافذة تلو الأخرى يصول ويجول بين النسب والنشـــأة والتعلـــيم تارة وبين جهادهم وتبليغهم لخير رسالة تارة أخرى مركزا علـــى الفتـــرات التاريخية الوضاءة وبقدر ما نستفيد من تتبع سيرة أولئك العمالقة الأعلام بقدر ما تغمرنا نفحاتهم الربانية وهم يرتعون في رياض الله فنسأل الله أن يحفـــظ الأستاذ في ظعنه وإقامته وأن يجعل دروسه ومؤلفاته خالصة لوجهه الكـــريم وأن يجعلها في ميزان حسناته يوم لا ينفع مال ولا بنون وأن يحشرنا وإيـــاه في زمرة الذين أنعم الله عليهم من النبيئين والصديقين والشهداء والصـــالحين وحسن أولئك رفيقا آمين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

بقلم الطيب باعمر المسجد العتيق بورقلة ورقلة فـــي 17 نـــوفمبر 2000 الموافق لـــ شعبان 1421 هـــ

معرفتنا ببعض علماء وشيوخ الأباضية بورقلة وغرداية والقرارة وبريان

فنذكر منهم على سبيل المثال لا على سبيل الحصر نخبة مـــن الشـــيوخ والأعلام ففي ورقلة منهم الشيخ الإمام الطالب إبراهيم بازيز : إمام بمسجد عزي فلقد تلاقيت معه مرارا وحضرت لدروسه القيمة وتعقيباته في بعـــض المناسبات في المساجد وفي الأفراح وحضر لدروسنا في مسجد أبي يعقـــوب الذي حملنا له صديقنا الحاج احمد خياط الذي هو صلة وصل بيننـــا وبـــين علماء ورقله والقرارة فيرجع الفضل له في التعارف والترابط.

والشيخ بازيز الطالب إبراهيم أهدى لنا عدة كتب منها أجزاء من تفسير الشيخ بيوض في رحاب القرءان فمنها الجزء السادس وقد كتب على أول ورقة منه هدية احترام وتقدير ووفاء وإخلاص ودعاء بالتوفيق والسداد للعالم الجليل الشيخ الحاج الباي من جمعية الوفاق بالمسجد الكبير العتيق الإباضي بورجلان ــ إبراهيم بازيز ــ.

والجزء السابع من التفسير كتب فيه على أول ورقة فيه هدية تقدير ووفاء للعالم الجليل الشيخ الباي من جمعية الوفاق بالمسجد الكبير العتيق الإباضي بلالة عزة.

كما أنه أهدى إلينا الجزء الثامن في رحاب القرءان وكتب على أول ورقة منه بمناسبة زيارة فضيلة العالم الشيخ الحاج الباي بلعالم لمسجد الشيخ أبي يعقوب الوارجلاني وإلقاء درس مهم في التربية الإسلامية للأولاد وهو محاضرة هيأها للقاء الأئمة والمؤذنين والوعاظ في أحد مساجد وارجلان الكثيرة نفع الله بها السامعين وآجر الشيخ على تحضيرها وإلقائها إن الله سميع مجيب إمام مسجد الجمعة بالقصر إبراهيم بازيز ليلة الخميس 23 شوال 1421 هـ الموافق لـ 18 / 01 / 2001 .

كما أنه أهدى لنا تيسير التفسير لقطب الأئمة الشيخ الحاج محمد بن يوسف اطفيش تحقيق وإخراج الشيخ إبراهيم بن محمد طلاي بسائر أجزائه ــ هدية من جمعية الوفاق بورجلان بواسطة الشيخ إبراهيم بصفته رئيسا للجمعية وكتب في الصفحة الأولى من التفسير :

ــ هدية محبة وإجلال ووقار وإخلاص من جمعية الوفاق بوارجلان لفضيلة العلامة الجليل الشيخ محمد الباي بلعالم وفقه الله وحفظه ورعاه وزاده

علما وفقها وتوفيقا إنه سميع مجيب. في 11 ذي القعدة 1423 رئيس الجمعية إبراهيم بازيز.

وأهدى لنا عدة كتب أخرى جازاه الله خيرا وهو حي يـرزق ويواصـل أعماله في المسجد المذكور وهو كنار على علم بـين الإخـوان الأباضـية بورقلة.

ومن علماء الاباضية صديقنا المرحوم الشيخ عومر بازيز (بومعقـل) : كان عالما جليلا مفتيا يتمتع بالآداب الطيبة والأخلاق الفاضلة ويظهر عليـه أثر الصالحين وقد انتقل إلى جوار ربه في التسعينات من القرن العشرين.

ومن الشيوخ الذين تمت لنا بهم المعرفة الشيخ إبراهيم بيوض : الـذي كان ركنا أصيلا من أركان جمعية العلماء المسلمين ودعامة من الدعائم فـي الجنوب الجزائري ولد في القرارة سنة 1899 م وتوفي بها يوم 14 جـانفي 1981 م كان عالما من العلماء ورائدا من الرواد البارزين المؤسسين للنهضة العربية الإسلامية حصل لنا اللقاء معه في مسقط رأسه بالقرارة لما دعيـت للحفل الرسمي لختم القرءان الكريم وذلك سنة 1400 هـ الموافق 1980 م

وحضر لهذا المهرجان نخبة من العلماء والذين تدخلوا لإلقـاء الكلمـات أثروا بها المهرجان منهم الشيخ عبد الحميد أبو القاسم والشيخ سعيد الشريفي عدون والأستاذ مولود قاسم والأستاذ أحمد حماني والأستاذ أحمـد بوضـبة والدكتور عبد الرزاق قسوم والأستاذ عبد القادر قدي والشيخ عبـد اللطيـف سلطاني والشاعر محمد الأخضر السائحي والدكتور عمار الطالبي.

وممن ألقوا قصائد الدكتور محمد ناصر الأستاذ صالح بـاجو، الشـاعر صالح خباشة، والأستاذ اطفيش الحاج محمد وقد ركز الشيخ بيوض كلمته بعد أن ذكر كلمات نقلها من خطاب الشيخ الأستاذ عبد الحميد بن بـاديس الـذي

ألقاه بالجامع الأخضر بقسنطينة عام 1938 م حين ختم تفسيره القرءان الذي كان ينشره تباعا في مجلته وإنها لكلمات غريبة غزيرة حقا رأيتني أسير في معناها وينطبق علي مغزاها فأحسنوا الإصغاء والفهم.

فمن جملة ما قاله : بسم الله الرحمن الرحيم إننا والحمد لله نربي تلامذتنا على القرءان من أول يوم ونوجه نفوسهم إلى القرءان في كل يوم وغايتنا التي ستحقق إن شاء الله أن يكون القرءان منهم رجالا كرجال سلفهم وعلى هؤلاء الرجال القرآنيين تعلق هذه الأمة آمالها وفي سبيل تكوينهم تلتقي جهودنا وجهودهم وإن أعز ما وصلنا إليه هو تبين الغاية وتلاقي الجهود والحمد لله.

ثم قال في آخر خطابه كما جاء في العدد الخاص بالتفسير من مجلته الغراء الشهاب : إنني أعاهدكم أني سأقضي بياضي على العربية والإسلام كما قضيت سوادي عليهما وإنها لواجبات هذا عهدي لكم وأطلب منكم شيئا واحدا وهو أن تموتوا على الإسلام والقرءان ولغة الإسلام والقرءان.

هذه بعض كلماته بالحرف وهي غريبة في بابها ومراده بالبياض بياض الشعر وسن الشيخوخة وبالسواد سواد الشعر وسن الشباب وقد وفى الشيخ بعهده حتى فارق الحياة في 16 أفريل 1940 م فهو لم يعش بعد ختم التفسير إلا نحو عامين اختاره الله بعدهما إلى جواره رحمه الله.

هذا ما قطع به الشيخ على نفسه وعاهد به أمته وإنما اخترت هذه الكلمات لأني رأيتها تنطبق تمام الانطباق على طريقتي في التفسير وهدفي منه وهي تربية التلاميذ على القرءان من أول يوم وكل يوم وقد جاهدت الأمة مع الشيخ وخاصة بعد تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وقد انتشر تلامذته في شرق البلاد وغربها وشمالها وجنوبها ونشروا الإسلام والعربية

والقرءان ووفوا أيضا بالعهد الذي قطعوه على أنفسهم لأستاذهم وهـذا مـا نعاهد الله عليه ما دام فينا عرق ينبض بالرغم من المرض المزمن الذي بليت به ومنعني من مواصلة العمل فلن أقصر في الجهد ما استطعت.

هذه كلماتي إليكم أيها الوافدون المؤمنون فأنتم الرجال الذين كان الشـيخ يتمنى ويقول عسى أن يكوّن القرءان منهم رجالا كرجال سـلفهم وسـماهم قرءانيين لأنهم متمسكون بالقرءان حفظا وتلاوة وإدراكا لمعانيه واستخراجا لعبره وعملا بما فيه كذلك كنا نرجو من طلبتنا حين ربيناهم على القـرءان والعربية والإسلام أن يكونوا قرآنيين أو كما سماهم الله تبارك وتعـالى فـي كتابه الكريم ربانيين قال : (كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون).

فركز الشيخ بعد هذه الكلمات فقال : هذه المقدمة أشرح حديثا من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم جريا على سيرة السلف رحمهم الله كـانوا كلمـا ختموا القرءان رووا حديثا أو بعض أحاديث حتى يجمعوا بـين الحسـنيين الكتاب والسنة وحتى يحققوا قول النبي صلى الله عليه وسلم : تركتم فيكم ما إن تمسكتم به بعدي فلن تضلوا أبدا كتاب الله وسنتي. فهما الدعامتان للإسلام وللسعادتين الدنيوية والأخروية. وكذلك رأيت هنا أن أروي بعض أحاديـث وردت في شأن القرءان أذكرها بدون سند اختصارا وهي موجودة في جميع كتب السنة التي درسناها ومن أجمعها مارواه الحارث الهمـداني أن الإمـام علي كرم الله وجهه قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ يَقُـولُ سَتَكُونُ بعدي فِتَنٌ كقطع الليل المظلم قال الإمام علي : فقُلْتُ وَمَـا الْمَخْـرَجُ مِنْهَا قَالَ كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ نَبَأُ مَا قَبْلَكُمْ وَخَبَرُ مَا بَعْدَكُمْ وَحُكْمُ مَا بَيْنَكُمْ هُوَ الْفَصْلُ لَيْسَ بِالْهَزْلِ هُوَ الَّذِي مَنْ تَرَكَهُ مِنْ جَبَّارٍ قَصَمَهُ اللَّهُ وَمَنْ ابْتَغَى الْهُدَى فِـي

غيْرِهِ أضلَّهُ اللَّهُ فَهُوَ حَبْلُ اللَّهِ المَتِينُ وَهُوَ الذِّكْرُ الحَكِيمُ وَهُوَ الصِّرَاطُ المُسْتَقِيمُ وَهُوَ الَّذِي لَا تَزِيغُ بِهِ الأَهْوَاءُ وَلَا تَلْتَبِسُ بِهِ الأَلْسِنَةُ وَلَا يَشْبَعُ مِنْهُ العُلَمَاءُ وَلَا يَخْلَقُ عَنْ كَثْرَةِ الرَّدِّ وَلَا تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ وَهُوَ الَّذِي لَمْ يَنْتَهِ الجِنُّ إِذْ سَمِعَتْهُ أَنْ قَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا هُوَ الَّذِي مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ وَمَنْ حَكَمَ بِهِ عَدَلَ وَمَنْ عَمِلَ بِهِ أُجِرَ وَمَنْ دَعَا إِلَيْهِ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ. صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقد شرح الحديث في عدة صفحات وفي آخر المطاف قال أضاف إليها أحاديث.

الحديث الأول : قال النبي صلى الله عليه وسلم (إن أحب أحدكم أن يحدث ربه فليقرأ القرءان).

الحديث الثاني : قال النبي صلى الله عليه وسلم للصحابة إن لله أهلين من الناس قالوا من هم يا رسول الله قال هم أهل القرءان ... الخ الحديث

الحديث الثالث : قال النبي صلى الله عليه وسلم (رحم الله خلفائي الذين يأتون بعدي يتعلمون سنتي ويعلمونها الناس).

الحديث الرابع : قال النبي صلى الله عليه وسلم (إن هذا القرءان مأدبة الله فمن دخل فيه فهو آمن).

الحديث الخامس : قال النبي صلى الله عليه وسلم (أصفر البيوت من الخير البيت الصفر من كتاب الله).

الحديث السادس : مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمْ السَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمْ الْمَلَائِكَةُ وَذَكَرَهُمْ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ.

وقد شرح الشيخ هذه الأحاديث الستة وفي الحديث الأخير روي عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال : ضمن الله تعالى لمن قرأ القـــرءان وعمل بما فيه أن لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة ثم قرأ الآية : (فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى) وقال أيضا : (من قرأ القرءان واتبع ما فيـــه هداه الله من الضلالة ووقاه يوم القيامة سوء الحساب).

ولعل فيما سمعتم كفاية وهذا جهد المقل وهذا كل ما استطعت واســـمحوا لي إن أطلت عليكم وفيكم من تتعجله ضرورته للرجوع واذكـــروا كلمـــات الإمام بن باديس ولا تنسوها واعملوا وعاهدوا الله كما عاهده الشيخ رحمه الله على أن تقضوا سوادكم وبياضكم على القرءان والعربيـــة والإســـلام وأنـــه بالمناسبة وفاء بحقه أنه هو الذي أطلق الشعار الذي انتشر في كامل القطـــر وأصبح يحفظه كل العلماء والتلاميذ هو الذي أطلق هـــذا الشـــعار الجزائـــر وطننا والإسلام ديننا والعربية لغتنا يشير بقوله الجزائر وطننا إلى العمل من أجل الاستقلال حتى يصبح البلاد لنا لا لأجنبي مستعمر والإســـلام ديننـــا لا نبغي به بدلا ولا عنه حولا والعربية لغتنا لا نبغي بها بدلا ولا نرضى عنـــه حولا فتمسكوا بالقرءان والإسلام ولغة القرءان وتتمثل في هذا بقوله تبـــارك وتعالى : (لمثل هذا فليعمل العاملون) هذا هو الـــذي لا ينبغـــي أن يكـــون الاجتماع إلا عليه ولا توجه الدعوات إلا إليه ولا تترك الضرورات إلا مـــن أجله جعلنا الله قرآنيين ربانيين ووفقنا جميعا إلى ما يحبه ويرضاه والســـلام عليكم ورحمة الله والحمد لله رب العالمين.

ومن علماء الإباضية الأعلام الشيخ عدون شريفي سعيد : مدير معهـــد الحياة ازداد سنة 1320 هـــ 1902 م والذي يبلغ قرن وزيادة ومع هذا فله ذاكرة قوية كأنه شاب ولقد تلاقيت معه مرارا وتكرارا وبالخصـــوص فـــي

مهرجان ختم تفسير القرءان الكريم برئاسة الشيخ الإمام بيوض ولقد كانت له الكلمة الوضاءة في ذلك الحفل ومن جملة ما قال فيه : دعوناكم إخواني الأعزاء لينشترك جميعا في هذا الحفل البهيج ورفع هذا المهرجان الكبير تعظيما لكتاب الله العزيز بمناسبة ختمه تفسيرا وتكريما لأستاذنا الجليل وإمامنا الكبير الشيخ بيوض حفظه الله ورعاه المفسر لهذا الكتاب تفسيرا عز له نظير دعوناكم لتعيشوا معنا هذه اللحظات العزيزات والنفحات الطيبات في رحاب القرءان الكريم في أعظم كتاب عم فضله الأرض والسماوات وأعز دستور ملأ الأرض عدلا ونورا بعد ما ملئت ظلما وجورا وإنه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد دعوناكم لنجتمع في بيت من بيوت الله لنتوجه إليه تعالى بالحمد والشكر على هذه النعمة التي أسبغها على هذا الجمع المبارك بأن من علينا بهذا المهرجان الحافل الذي ضم سراة الأمة وأفاضلها الوافدين من كل مكان يجدو بهم الإيمان وتسمو بهم الفضيلة ويدعوهم الغرض السامي ولنقدم إلى أستاذنا الجليل الشيخ بيوض أمانينا الخالصة بما اختصه الله وامتاز به من تفسير كتابه الكريم وتتبعه بمقدرة فائقة بسطا وتوضيحا وبحثا وتمحيصا واستخراجا للعبر والعظات إنها لحظوة كبرى وكرامة مثلى وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم فمرحى أيها الإمام وهناء وبشرى بهذا الملأ الكريم بهذه الوجوه النيرة الطافحة بشرا وحبورا بهذه القلوب الطاهرة الداعية لك بخير الدنيا ونعيم الآخرة إنها لنعمة عظمى وفضل كبير من الله بهما عليك وكان فضل الله عليك عظيما.

ولما تلاقيت معه في أواخر التسعينات أخبرته بما اطلعت عليه من خطأ غير مقصود في تحرير عيسى بن محمد الشيخ بالحاج لتفسير الشيخ بيوض

في سورة طه حيث قال ما معناه أن النبي صلى الله عليه وسلم هـزم فـي غزوة حنين في الجزء الثالث صفحة 374 : كما انهزم النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين أول الأمر ثم كان له النصر أخيرا. وهذه الكلمة نابيّة جدا في حق الرسول صلى الله عليه وسلم وخطأ فاحش وقد كنت استنكرت عليه هذه اللفظة فأيدني الشيخ وضم صوته لصوتي واستغرب هذه اللفظة وكنا جالسين حتى وفد علينا الأستاذ عيسى فبادره الشيخ بالتعقيب والإنكار وقال له أنـت تستحق العصا فاعترف الأستاذ عيسى بهذا الخطأ وعاهدنا على استدراكه .

ليس من أخطأ الصواب بمخـط أن يؤوب فما عليـه مـلامـه

حسنات الرجوع تذهب عنـه سيئات الخطا وتنفي الملامـه

إنما المخطئ الذي مـن إذا مـا وضح الحق لجَّ يحمي كلامـه

وممن عرفتهم من علماء الأباضية الشيخ محمد الشيخ بلحاج : تلاقيـت معه مرارا في ملتقيات متعددة وفي وزارة الشؤون الدينية والأوقـاف فـي أوائل التسعينات وهو عالم جليل وله مؤلفات عديدة :

01 ــ القرءان تفسيره ومفسروه عند الأباضية

02 ــ السنة رواتها وروايتها عند الاباضية

03 ــ الاجتهاد عند الاباضية

04 ــ عقد التأمين في ضوء الإسلام

05 ــ تنظيم النسل تحديده أو قطعه في ضوء الإسلام

06 ــ وأن هذه أمتكم أمة واحدة.

07 ــ مميزات الاباضية نشأة وتأصيلا تفريعا وسلوكا

08 ــ أصول الجمع وكليات الوفاق بين المذهبين الاباضي والمالكي.

وهذا الكتاب الأخير هو عبارة عن محاضرة من خلال ندوة مذهب الإمام مالك.

قال الشيخ أحمد حماني رحمه الله في تعقيبه عليها إن هذه المحاضرة التي سمعناها من الشيخ الفاضل محمد الشيخ بالحاج لمحاضرة قيمة وعظيمة أفادتنا كثيرا وتعلمنا منها الشيء الكثير مما كنا لا نعلمه عن إخواننا الاباضيين الطيبين الذين نساكنهم ويساكنونا في هذا الوطن ولم نكن نعرف عنهم إلا بعض الشيء فهاهي هذه المحاضرة بل هذا الكتاب يبين بكل وضوح مدى التوافق بين المذهبين المالكي والاباضي في الأصول والكليات وأن ليس هناك خلاف بينهما إلا في بعض المسائل الفرعية التي قد تختلف فيها ولو في داخل المذهب الواحد نفسه وهذا مما لا يجوز أن يكون مدعاة للفرقة والنزاع أو الصراع المذهبي بل يجب أن تكون الأخوة الإسلامية والوحدة الوطنية فوق كل تلك الخلافات الجزئية كما قال الله عز وجل (وأن هذه أمتكم أمة واحدة). انتهى بتصرف الشيخ أحمد حماني تعقيبا على المحاضرة.

والشيخ محمد الشيخ بلحاج عضو في المجلس الإسلامي الأعلى نسأل الله أن يجعل أعماله في ميزان حسناته وأن يجازيه خيرا.

وممن عرفتهم وجالستهم في الحل والحرم الشيخ ناصر المرموري : الذي زارنا أكثر من عشرين مرة لأولف وزرناه مرارا عديدة بالقرارة وكان يزورنا كل سنة في ورقلة عند زيارتنا لها ولقد أمدنا بكثير من المعطيات والفوائد والنكت وأهدى لنا الكثير من المؤلفات المطبوعة في المذهب الاباضي ومنها الجزء الأول في رحاب القرءان مختصر تفسير العلامة الشيخ بيوض الذي حرره من الأشرطة ورتبه وأشرف عليه يتناول سورة :

(الكهف، مريم، طه، الأنبياء) وطبع في سلطنة عمان وزارة التراث القـــومي والثقافة.

الشيخ ناصر يحج كل سنة ويعتمر كذلك وله رحلات متعددة إلى سـلطنة عمان وفي الصيف يلقي دروسا في غرداية وهو مشهور في الجنوب ومسقط رأسه بالقرارة ولاية غرداية من مواليد 1927 م فجازاه الله عنا خيرا.

وممن عرفتهم الشيخ المرموري : مدير مدرسة الحيـــاة والـــذي زارنـــا مرارا في أولف وأهدى لنا جملة من الكتب المؤلفة في المـــذهب الاباضـــي وأخذ عنا جملة من مؤلفاتنا ومات شهيدا مقتولا بين القـــرارة وبريـــان فـــي أواسط التسعينات من القرن العشرين.

وممن عرفتهم من علماء الاباضية الشيخ الأستاذ بلحاج بن سعيد الشريفي بن الشيخ عدون أستاذ

أول لقاء كان لنا معه في أوائل التسعينات في بريان والمرة الثانيـــة فـــي الجزائر بالأسبوع القرءاني الثالث وقد ألقى محاضرة على ضـــوء تفســـير الشيخ هود بن محكم الهواري والذي حققه وعلق عليه وقد تحصـــلت علـــى نسخة من هذا التفسير من طرف بعض الأصدقاء كتب في أول ورقة يشرفني ويسعدني كثيرا أن أهدي هذا الكتاب الذي يشتمل على أربعة أجزاء إلى السيد العلامة الجليل الشيخ محمد باي إمام ومفتي الديار بأولف وما حولهـــا يـــوم الاثنين 10 محرم الكريم 1412 هـــ الموافق لـــ 22 جويلية 1991 م خياط الحاج أحمد.

وهذا التفسير وتحقيقه يعد موسوعة عظيمة علمية ودينية يقـــول المحقـــق الأستاذ بلحاج في المقدمة : لقد ظل هذا التفسير أكثر من أحد عشـــر قرنـــا منسيا مغمورا إلى أن ظهرت مخطوطات متفرقة في بعض الخزائن الخاصة

وهي خزائن لعلماء من القرون الأربعة الأخيرة يحتفظ بها أبناؤهم وحفدتهم وهي موجودة في وادي ميزاب جنوب الجزائر بمدن العطف وبني يسجن والقرارة وفي جزيرة جربة بالبلاد التونسية.

وممن عرفتهم من علماء الاباضية الشيخ داود سليمان : من العطف هو مؤرخ وبحاث عن المخطوطات التقيت به في بعض الملتقيات للفكر الإسلامي وفي ملتقى الفكر الإسلامي المنعقد بتمنراست سنة 1979 م وكانت له محاورات ومناقشات مع الشيخ الشماحي اليمني الشاعر فلقد كان الشيخ داود ينسب كل مخترع ومكتشف من العلوم إلى البرابر وبالأخص المذهب الأباضي وكان العلوم المستجدة بعد عصر النبوءة سبق إليها علماء الاباضية وكان الشيخ الشماحي ينسب كل ما نسبه الشيخ داود للبرابر ينسبه هو إلى اليمن وكان كل واحد منهما يرجع الكرة إلى وطنه ومذهبه وكان الشاعر الأخضر السائحي يرد عليهما معا فأنشأ قصيدة في الموضوع يطول جلبها ولكن لا بأس أن ننشد منها ما يلي : قال

والحمد لله الذي قد وفقا ... ما قد أردناه لهذا الملتقى
وأترح القلوب بالأفراح ... بالشيخ داود وبالشماحي
شيخان قد تعاورا الشبابا ... ومارسا التاريخ حتى شابا
فبربر الأول كل العرب ... ويمن الثاني جميع النسب
الخ ما قال سابقا ولاحقا.

وممن عرفناه من علماء الاباضية ونظرا لعدم معرفتنا بتراجمهم وأعمالهم نذكر أسماءهم فقط منهم الشيخ الأخضر قارة والشيخ إبراهيم رمضان : معرفتنا بهما في سنة 1962 م في حفلة الشارف التي أقامتها

الولاية السادسة للثورة الجزائرية ثم الشيخ قارة إني التقيت معه مرارا بالديار المقدسة.

ومنهم الشيخ الصدفي الأستاذ في مدينة بني يسكن، ومنهم الشيخ محمد أرشوم مؤلف مناسك الحج والذي توفي بالديار المقدسة خلال التسعينات من القرن العشرين ويقال إنه مات ساجدا وكتابه في المناسك موافق لفقه المذاهب الخمسة. ولا يوجد فيه ما يخالف جميع المذاهب بل إن خالف مذهبا أو مذاهب وافق مذهبا أو أكثر فهو مرجع من مراجع الحج والعمرة فينبغي الاعتماد عليه فهو كما قال الشيخ الناصر مرموري : وبعد فإنني نظرت في هذه الرسالة المقننة فوجدتها حاوية لمناسك الحج والعمرة مبينة لا يستغنى عنها الحاج والمعتمر فهي له نعم الزاد والرفيق ترشده وتنير له الطريق وتسعفه بالمراد والتحقيق في أثناء العمل والتطبيق ينبغي لمبتغي الهدي والتوفيق أن يستصحبوها رجالا وعلى كل ضامر ياتين من كل فج عميق فبارك الله فيمن ألفها وصنفها ولإخوانه المؤمنين والمؤمنات عرفها وأثابه على إتقانها أجرا جزيلا على أن كان لخير الأعمال هاديا ودليلا ورزقنا وإياه الجنة خير مستقرا وأحسن مقيلا. آمين والحمد لله رب العالمين القرارة 11 شعبان 1412 هـ.

وممن عرفناه الشيخ عبد الرحمن بكلي بن عمر بكلي البكري : المولود عام 1901 م ببلدة العطف وادي ميزاب له فتاوى تشتمل على جزأين أهدى لنا منها نسخة صديقنا المرحوم مرموري محمد المدير وكتب في أول صفحة الكتاب هدية احترام وتقدير إلى العلامة المحترم السيد الشيخ محمد باي بن محمد عبد القادر بمدرسة الركينة أولف.

القرارة يوم 15 شعبان سنة 1406 هـ الموافـــق 24 / 04 / 1986 م

عبد اللاوي مرموري بن إبراهيم.

الشيخ بكلي حضرنا معه بالقرارة مهرجان تأبين الفقيد الشيخ بيوض فكان هو الذي افتتح الحفل الرسمي الكبير ثم قام الأستاذ أبو القاسم عبـد الحميـد معقبا على هذه الختمة ثم ألقى كلمة حيا فيها الحاضرين منهم عبـد العزيـز خلاف وزير التجارة وأصحاب الفضيلة المشايخ والعلماء والأساتذة ثم تكلـم الأستاذ شريفي ثم الشيخ أحمد حماني رئيس المجلس الإسلامي الأعلى نيابة عن وزير الشؤون الدينية ثم كلمة الشيخ بكلي قال بعد الافتتاح :

أيها الحفل المبارك السلام عليكم ورحمة الله وبركاته بالأمس القريب بأقل من سنة كان عزيزنا الراحل حيا بيننـا يبادلنـا الأنـس ويطارحنـا الآراء والنظريات وها نحن اليوم وقد استجاب لنداء خالقه الكريم نتأهـب لإحيـاء السبعين من وفاته ولا حول ولا قوة إلا بالله ومـا الحيـاة الـدنيا إلا متـاع الغرور.

الشيخ بكلي قام بنشاطات عديدة منها دراسته بجامع الزيتونة ومنها أنـه كان عضوا في حلقة العزابة بالعطف ومدير لمدرسة بريان ومرشد بمسجدها وعضوا في المجلس الإسلامي الأعلى وعضو في لجنة الفتوى وله مؤلفـات محفوظة وتحقيق لبعض المؤلفات كذلك وفتوى مطبوعة.

ثم لنا معرفة وصداقة مع الشيخ بكوش مدير مدرسة الحياة زارنـا فـي أولف وفي ورقلة ورزناه في القرارة فهو من رجال العلم والأخلاق وكـذلك الشيخ بكير المعروف بباشا عادل والشيخ جهلان والشيخ صالح حدبون أستاذ الأدب بمعهد الحياة الكاتب الخاص للشيخ بيوض.

ولقد قال كلمته في تأبين شيخه وهي طويلة فمنها قولـــه : اللهـــم عنـــدك أحتسب مصيبتي، فأجرني فيها وأبدلني بها خيرا ولعل الله الـــذي واســـعتك رحمته وأوتك جنته قد وفقني إلى نيال مرضاتك وإلى الوفـــاء إلـــى بعـــض إحسانك عسى الله أن يستجيب لكم دعوتكم الخالصة فيوفقني في الدنيا وفـــي الآخرة وقد تركتنا يا شيخنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها رفعت كلمـــة الله عالية ونشرت دينه وتتبعت سنن خاتم النبيئين أفضل الخلق أجمعين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

وممن عرفناه من العلماء الشيخ عز الدين عباسي السوفي : تمت لنا به المعرفة لما كان مفتشا جهويا في بسكرة فقد زارنا في أولف 1969 م لأجل الإشراف على امتحان حفظة القرءان وفي نفس السنة زار منطقة تيدكلت مع وفد من وزارة الأوقاف آنذاك منه مدير الشؤون الدينية من الوزارة الـــشيخ احمد حسين والشيخ محمد الصغير بلعلام موظف سامي فـــي الـــوزارة ثـــم تلاقيت معه مرارا وتكرارا بورقلة لما انتقل إليها مفتشا للشؤون الدينية لولاية الواحات ثم مدير الشؤون الدينية ثم انتقل إلى عنابة ومنها إلى الأغواط وفي أوائل الثمانينات من القرن العشرين كان مفتشا للشؤون الدينية بولاية الأغواط ثم إنه تقلد عدة مهام بهذه الوزارة بين مفتش ومدير وحضر حفل تأبين الشيخ وفي وسط كلمته التي ألقاها هذه الأبيات الأربعة لا أدري أهي من إنشائه أو من إنشاده قال :

تواري المجد في قبر ولحد وغابت في التراب له العظام
مضى وحديثه في الناس باق كعمر الشمس ليس له انصرام
خبا نبراسنا والليل داج وموج الحادثات له التطام

وكنت لنا الدليل فملت عنا وكنت حسامنا فنبا الحسام

ولقد اجتمعت مع الشيخ عز الدين في عدة مناسبات وعدة ملتقيات وفي الأسبوع القرءاني الأول وما بعده ولقد قال في أعمال الأسبوع الوطني الرابع للقرءان الكريم ملتقى العلامة سيدي عبد الرحمن الثعالبي دار الإمام أنشأ قصيدة تشتمل على 18 بيتا نكتفي بها من الأبيات الأربعة الأولى يقول :

دار الإمام أتاك المجد فاستلمي يرجى إليك بلا من ولا ندم

ما كنت أعرف قبل اليوم قافية غنت بوادي الهوى والشجو والنغم

حتى شدت برياض البوح شادية فاهتاج من بثها من كان في صمم

لقد تهادت لهذا الشعر كوكبة مسكونة برؤى القرطاس والقلم

وممن عرفتهم من العلماء الأعلام الشيخ مصباح لحويدق السوفي : أحد علماء الجزائر والذي كان قاضيا في الثورة الجزائرية وبعد الاستقلال كان يلقي دروسا في أحد مساجد الحراش وكان يصلي الجمعة ووقع بينه وبين وزير الأوقاف العربي سعدوني عدم التفاهم ولقد كان صدى كبير لدى المواطنين ولما تم إيقافه من المسجد لأجل أمور سياسية خلا المسجد من المصلين ثم رد مرة أخرى فرجع المواطنون إلى المسجد فظهر من ذلك أن أذان المواطنين صاغية لتوجيهاته وخوفا من تفاقم الأمر أكثر أبعد عن المسجد وعن المنطقة كلها ونفي إلى ورقلة ومنها إلى أولف في أوائل السبعينات من القرن العشرين وفي أولف تمت لنا به المعرفة وكان تحت المراقبة وفي تلك المدة كنت متوجها إلى ورقلة لأجل امتحان إثبات المستوى فقال لي رحمه الله من الآن إني أهنئك بالنجاح وذلك لما تذاكرت معه في مسائل دينية وفقهية وعلمية وقد حقق الله لنا ما كان تكهن به وكانت نتيجة

ذلك الامتحان النجاح بإمام ممتاز وبعد عودتي من ورقلة وجدته انتقل إلـــى أدرار ليقيم فيها تحت الرقابة مدة طويلة وكان يكاتبني وأهدى إلي بعضا من مذكراته ثم انتقل إلى مستغانم التي كان يكاتبني منها وزرته فـــي مســـتغانم وأكرمني غاية الإكرام وكان دائما في أولف وأدرار ومستغانم ونستفيد منـــه ويستفيد منا وما لبث بعد فراقنا له من مستغانم أن انتقل إلى عفو الله وذلـــك بعد أن توضأ يريد صلاة الفجر فسقط من السطح وصار يقول مرحبا بلقـــاء الله ومرحبا بالموت حسب ما أخبرني بذلك بعض الطلبة وحضر جنازته جم غفير من جهات الوطن ولكنني لا نعرف بالتحديد عام مولده ولا عام وفاتـــه ولكننا نتصور أن وفاته كانت في عقد السبعينات من القرن العشرين رحمـــه الله آمين.

وممن عرفناه من العلماء الأعلام الأستاذ المبروك زيد الخيـــر : شـــاعر الصحراء لقد تمت لنا به المعرفة في عدة مناسبات وملتقيات مثـــل ملتقـــى السيرة النبوية بالأرشيف ولقد أهدى لنا القصيدة التي ألقاها بالمناسبة ولقد قام بعدة نشاطات بعد أن تحصل على شهادة اللسانس وفي طريق الماجستير فلقد كان مديرا للشؤون الدينية لولاية الأغواط ثم مديرا للمركز الثقافي الإسلامي في نفس الولاية أواخر الثمانينات ولما نظم الألفية الفقهية في مذهب الســـادة المالكية بعث إلينا نسخة مخطوطة بقلمه فقرظتها بالأبيات التالية :

الحمد لله الـــذي قـــد ألهـــمـــا * أستاذنا المبروك نظـــمـــا قـــيـــمـــا
قد صاغه في قالـــب ســـديـــد * وجـــاءنـــا بـــمـــنـــهـــج جـــديـــد
وفتح الباب علـــى المصـــراع * لطـــالـــب الـــعـــلـــم بـــلا نـــزاع
يا زيد وفقت إلـــى الصـــواب * والعـــلـــم والـــخـــيـــر ولـــلآداب
فقلت في مذهـــبنـــا ألـــفـــيـــه * مقاصد الفقـــه فيـــهـــا مـــحـــويـــه
تقرب الأقصى بلـــفـــظ رائـــق * وتظهر الفهم بمـــعـــنـــى فـــائـــق
وتقتضي حبا بـــدون بـــغـــض * فهي لكـــل الـــفـــقـــهـــاء ترضـــي
ففيها ما النفوس تشـــتـــهـــيـــه * وفيها مـــا الأذواق تـــرتـــضـــيـــه
فهي كمثل الشهد في الـــمـــذاق * وهي لمرضى الجهل خـــيـــر راق
قرت بها عين الشيوخ وانجلى * بها عن الشباب مـــا قـــد أشـــكـــلا
وبان للكهول فـــيـــهـــا بـــدر * وشق للغـــواص فـــيـــهـــا بـــحـــر
كل الشرائح لـــهـــا تـــعـــرج * لأنـــهـــا لفـــقـــهـــنـــا مـــعـــارج
ألفية تألفهـــا الـــمـــجـــالـــس * وتجتني ثمـــارهـــا الـــمـــدارس
ففيها ما نطلبـــه مـــن عـــلـــم * وفيها ما نحـــتـــاجـــه مـــن فـــهـــم
فخذها يا شباب ديننا الحنيـــف * واعكف عليها في الشتاء والمصيف
واسلك طريقها السريع لتصل * بهـــا لفـــقـــه مـــالك وتهـــتـــيـــل
فيها المعاملات والتـــوحـــيـــد * وفيهـــا فـــقـــه مـــالك مـــوجـــود
ألفية أتت لنا فـــي الـــشـــعـــر * ما غاب عن أذهاننا في النثـــــر
وألقت الضوء على الطـــريـــق * وأنقذت أفكـــارنـــا مـــن ضـــيـــق
وزال عن أعيننـــا الوســـنـــان * وقد حباها شيـــخـــنـــا شـــيـــبـــان
جزيت بالخير يا زيد الخـــيـــر * وقـــاك رب مـــن بـــلا وضـــيـــر
وجعل النفع فيما نـــظـــمـــتـــا * وبـــــارك الله فـــيـــمـــا ألـــفـــتـــا
وجعل الإخلاص فيكم حـــسنـــا * والنظم والنثر لـــديـــكـــم ديـــدنـــا

محبكم باي بفضـــلـــكـــم أقـــر * وهو لبحثكم تـــلـــقـــى فـــشـــكـير

وصل ربنا على المـــخـــتـــار * وآلـــه وصـــحـــبـــه الأخـــيـــار

ولما طبعت هذه الألفية بعث لنا نسخة مطبوعة كتب في أول صفحة منها: هدية متواضعة إلى شيخنا ومحبنا وغاية ودنا ومحط تقديرنا العالم الألمعـــي والفقيه الأحوذي شيخ الجنوب الوارف والذي هو من كل فن قاطف مع دعائنا له باستمرار النفع في ميدان العلم والفقه والتأليف وطول العمر في طاعة الله ورسوله وتواصل المدد النوراني لتخريج الطلبة وتأصـــيل الفقـــه والبحـــث والفتوى في هذا الوطن المتأرج بين تحديات الحاضر وفرضيات المســـتقبل دمتم للجزائر والأمة وفقه إمام دار الهجرة وللقرءان الكريم وعلومه مع أملنا في دعواتكم الصالحة على الدوام لعل الله يلطف بنا في العاجـــل والآجـــل. مبروك زيد الخير.

كما أنه بعث لنا نسخة من ديوانه ترانيم الوفاء فكتب في أول صفحة منها بسم الله الرحمن الرحيم : هدية إلى شيخنا ومحبنا وغاية ودنا العلامة الفقيـــه الشيخ محمد باي بلعالم حفظه الله ورعاه وأدام نفعه للبلاد والعباد مع صـــحة وعافية وحسن مآل. الأغواط فـــي 04 / 08 / 2000 م الموافـــق لـــ 03 جمادى 1421 هـــ مبروك زيد الخير.

وممن تزامنت معهم من العلماء ولم يكتب الله لنا معهم لقـــاء شخصـــيا الشيخ محمد الطاهر التليلي القمـــاري الســـوفي : المـــزداد عـــام 1910 م المتوفى 2003 م وكل من الولادة والوفاة كانت بوادي سوف وهذا الشيخ قد سجل له التاريخ الكثير من المعطيات والنشاطات العلمية فالشيخ التليلي فـــي سطور من تأليفنا المفتاح النوراني على المدخل الرباني للمفرد الغريب فـــي القرءان قلت في صفحة رقم ــ 03 ــ بعد أن ذكرت شـــرحنا علـــى ألفيـــة

غريب القرءان للشيخ محمد العالم الزجلاوي التواتي سميته ضـــياء المعـــالم قلت لم أضع عصا الرحلة التي قضيتها فيه حتى فوجئت لأول مـــرة بـــنظم رائع رائق في نفس الموضوع في سفر يتضمن ثلاث منظومـــات نظمهـــن الأستاذ الشيخ محمد الطاهر التليلي السوفي الجزائري جازاه الله خيرا فلقـــد أجاد وأفاد وبلغ في عمله المراد وعنوان التأليف مسائل قرءانية وحيـــث أن القلم لم يجف من هذا الموضوع والله يحب الحـــال المرتحـــل وكـــان هـــذا الموضوع من أعظم العلوم مقدارا وأرفعها شـــرفا ومنـــارا ففيـــه يتنـــافس المتنافسون ويتسابق المتسابقون وكيف لا وموضوعه كلام الله سبحانه الـــذي هو منبع كل حكمة ومعدن كل فضيلة فدعتني الغيرة الدينية والأدبية لنضـــع تعليقاعلى المنظومة الأولى من تلك المجموعة لأن ما لا يدرك كله لا يترك جله.

الشيخ محمد الطاهر التليلي قالت عنه الصحف الجزائرية بقلم الدكتور أبي القاسم سعد الله : فقد الجزائر هذه الأيام أحد أبنائها البررة هو الشيخ محمـــد الطاهر التليلي عالم الشيوخ وشيخ العلماء وحبيس بيته في قمار ولاية الوادي منذ اختار التقاعد المبكر سنة 1972 م متفرغ للزهادة والعبـــادة والتـــأليف وإفادة السائلين والزائرين تاركا وراءه أسرة ممتدة ومكتبـــة معتـــدة وحيـــاة خصبة تستاهل مجلدا للتعريف بصاحبها وبعلمه ونشاطه خلال التسعين سنة التي قضاها على أديم هذه الأرض الطيبة.

ومن جريدة الشروق الجزائرية 16 / 12 / 2003 عدد 950 تعرضـــت الجريدة المذكورة إلى مؤلفاته كما في الصفحة (02).

ألف الشيخ التليلي في مختلف الفنون التي عاصرها وتفقه فيهـــا ويمكـــن تقسيم تأليفه إلى عدة أنواع.

01 ــ منظومات ليس له فيها سوى النظم بدل النثر ويدخل في هذا المحل مجموعة من المتون في الفرائض والفلك والمسائل القرءانية الهــدف منهــا تسهيل الحفظ وليس الإبداع الشعري.

02 ــ تآليف تتميز بالنقل والجمع والترتيب كما فعل مع الأمثال الفصحى والعامية في سوف وغيرها.

03 ــ تآليف تعبر عن ميوله واختياره مثــل تــراجم بعــض شــيوخه ومعاصريه وسير بعض العلماء كما في كشكوله وتقاييده وكــذلك اختصــار بعض المؤلفات وإبداء الرأي فيها كما فعل مع حديث المسامر عــن كتــاب الصروف لإبراهيم العوامر، وكتاب تاريخ العدواني.

04 ــ ديوان شعر من وحي حياته الخاصة بثه مشــاعره فــي مختلــف مراحل حياته ولا سيما المرحلة الأخيرة منها وقد ســمى ديوانــه (الــدموع السوداء) ويدخل في هذا أيضا مراسلاته وعلاقاته بالناس من حوله وأناشيده الوطنية، ونضيف إلى ذلك شعره المعبر عن ذاته بعض القصــص الخفيفــة كقصة العجوز.

05 ــ مجموعة من الأمثال والأوائل والأخبار التي كان يحــرص علــى تسجيلها خشية ضياعها مع ضبطها بالتواريخ والتعليق عليها أحيانا.

06 ــ له تاريخ على منطقة وادي سوف.

هذه هي أهم أنواع تآليف الشيخ التليلي التي بلغت حوالي خمســة عشــر تأليفا والتي يمكن أن نقول عنها أنها لا تكاد تخرج عن نوعين وهما العــام والخاص أما العام فهو الذي يتناول الثقافة العربية الإسلامية وأما الخاص فهو الذي يتناول أخبار منطقة وادي سوف وبالأخص قمار وتكاد جهوده تتوازى في هذا المجال فبقدر ما كان حريصا على المساهمة فــي التــراث العربــي

الإسلامي بقدر ما كان حريصا على تدوين ما تعلمه أو اطلع عليه من عادات وتقاليد وإحصاء سكان وتواريخ أهل وادي سوف ومسقط رأسه قمار وقد كان حقا مرجعا لا يستغنى عنه في المجالين ومن الصعب في الوقت الحاضر أن يحل محله علم آخر ومن ثمت الشعور بفداحة الخطب من غيابه رحمه الله.

وممن عرفته من العلماء الأعلام واجتمعت به في وهران في منزله صحبة الشيخ الوالي بن دوينة الشيخ أبو بكر بن أحمد بن ميلود الماضوي أي من عين ماضي : وتلاقيت معه مرارا في زاوية الشيخ محمد بلكبير بأدرار وكان يزورها ويمكث فيها المدة الطويلة ويشتغل مدة وجوده بالمطالعة فكان يبدأ في الكتاب من أوله إلى آخره وإن تعددت أجزاؤه فلا يفتر ولا يمل وكان الشيخ بلكبير يتعجب من نشاطه مع كبر سنه.

الشيخ أبو بكر ولد بعين ماضي ولاية الأغواط 1900 م وكانت له رحلات وطنية ومغربية وكان يحضر لدروس الشيخ الدكالي وأخذ عن الشيخ سيدي عمر بن السعدي المتخرج من الزيتونة والسيد محمد السكتاني قدم لمعسكر عام 1927 م ثم انتقل إلى سيدي بلعباس عام 1929 م وحج مرة واعتمر وتوطن وهران في الخمسينات وله مؤلفات منها نظمه على خليل في 4580 بيتا وكان الانتهاء من اختصاره يوم الأحد 08 رمضان 1387 هـ اختصره من نظم الشيخ خليفة بن حسن القماري وانتقل إلى رحمة الله يوم 16 جويلية 1994 م ترك من المؤلفات نظم خليل السالف الذكر ومنظومة في النحو تشتمل على 400 بيت.

وثالثا : الأجوبة الصريحة لأهل العقائد الصحيحة.

ورابعا : تعليقا على سنن أبي داود. رحم الله الشيخ أبا بكر.

وممن عرفته من علماء وهران الشيخ الإمام الحاج عبد القادر الزبير : ممثل وزارة الشؤون الدينية والأوقاف وقد تلاقيت معه أولا في أدرار لما كان في رفقة الوفد الوزاري برئاسة الشيخ عبد الرحمن شيبان وزير الشؤون الدينية والأوقاف وكان معهم في الوفد الأخضر السائحي ـ الشاعر ـ وكان ينكت وفي ضمن تلك النكت نكتة تناول فيها الشيخ الزبير لا داعي لذكرها إذ هي من محض الطرائف.

ولقد تلاقيت بالشيخ الزبير في مدينة وهران في منزل الرائد رضوان على مأدبة عشاء وقد أفادنا بكثير من الفوائد ونكت تتعلق بالحج كما أنني حضرت لصلاة الجمعة معه وسمعت خطبه المفيدة التي ينتفع بها الخواص والعوام ولقد قدمني غير مرة لنلقي درس الجمعة وفي آخر لقاء لنا به دخلت للمسجد مختفيا وهو يلقي الدرس وكنت ظننت أنه لم يرني حيث أنني جلست في مؤخرة المسجد ولكن لما رآني ناداني بأرفع صوت لنحضر معه ولنتمم الدرس فامتنعت فألح علي فأتممت الدرس فهذا إن دل على شيء فإنه يدل على تواضعه وما عنده من العلم والمعرفة وهو الآن طريح الفراش يعاني من مرض مزمن وفي ملتقى الأسبوع الخامس للقرءان الكريم المنعقد بدار الإمام من 27 إلى 29 ربيع الأول 1425 هـ الموافق لـ 17 إلى 19 ماي 2004 م منحت له شهادة شرفية من طرف وزارة الشؤون الدينية والأوقاف تكريما واعترافا بأعماله السامية ونسأل الله له الشفاء آمين.

وممن عرفته من علماء وهران الأستاذ الشيخ احمد الشريف الأطرش السنوسي : كان أول لقاء لنا معه في قصر الرئاسة في الجزائر مع بعض الأعلام من بينهم الشيخ حماني والشيخ معمر حني والشيخ محمد الشيخ بلحاج والشيخ العربي زقور لحضور اجتماع مع الرئيس الموقت للدولة.

ولد السيد احمد الشريف الأطرش السنوسي بواد الخير ولاية مستغانم سنة 1919 م وله نشاطات علمية تخرج من جامع الزيتونة 1944 م بشهادة التحصيل والتحق بجمعية العلماء كمدير وأستاذ سنة 1955 م وقد التحق بالثورة الجزائرية وقد ألقي عليه القبض من طرف السلطة الاستعمارية ثلاث مرات وفي المرة الثالثة احتجز في المحتشد العسكري إلى شهر مارس 1962 م وبعد الاستقلال التحق بوزارة التربية فتارة مديرا وتارة أستاذا ومستشارا وفي أول الثمانينات تقاعد وفي أول التسعينات من القرن العشرين التحق بالمعهد العالي للحضارة الإسلامية بوهران متحصل على دكتورة شرفية في أفريل 1997 م

له مؤلفات منها : مالك بن أنس ومدرسة المدينة وقد أهداه لنا وكتب في أول صفحة : هدية ود وإخاء تعبيرا عن احترامي للشيخ الأستاذ محمد العالم المؤلف في 28 ذي القعدة 1421 هـ.

والمؤلف الثاني : تيسير الوصول إلى فقه الأصول وقد أهداه لنا كذلك وكتب في أول صفحة : هدية ود وتكريم للعلامة الشيخ محمد العالم. حرر يوم 28 ذي القعدة 1421 هـ المؤلف.

ولقد ورد علي الشيخ لطرش بدار الرائد رضوان ومعه الشيخ رحال نعيم والشيخ المهدي بن شهرة والشيخ قدور ذا الخير وذهبنا معهم في سيارة السيد رضوان إلى منزل بعض الأصدقاء وكانت لهم معنا نقاشات طيبة منها مسألة الإحرام من جدة ومسألة القرض من البنوك وقد أهديت لهم أعدادا من مؤلفاتنا وبالجملة فكانت الجلسة قيمة جدا وبالله التوفيق.

وممن عرفناه من العلماء الأعلام الشيخ النعيم الرحالي : زارنا في أولف مرارا منها زيارته مع الشيخ محفوظ نحناح في أوائل العقد الأخير من القرن

العشرين سنة 1990 م وزرته مرارا بوهران في منزله وفي مسجد زين العابدين الذي يعمل فيه الشيخ وقد كلفني بإلقاء درس الجمعة مرتين وفي بعض زياراتي لمدينة وهران ورد علينا الشيخ نعيم رحال وحملنا إلى منزله لتناول طعام العشاء وكان معنا من الأساتذة السيد عبد القادر العكاس (كذا) والأستاذ غازي وكانت المائدة فاخرة والجلسة مفيدة وتكلمنا معهم على كثير من الأدبيات الشعرية وكذلك تكلمنا على موضوع الخرافات المستجدة والقديمة وقد أهدى لنا أعدادا من مؤلفاته من ثمرة العقيدة الصحيحة ونسختين من سلسلة لماذا ؟ إحداهما في العقيقة والأخرى لماذا الطلاق كما أنه أهدى لنا مصحفا كبيرا مطبوعا بسورية على رواية حفص فجازاه الله خيرا.

ولقد عرفت الكثير من فقهاء وعلماء وهران منهم الشيخ المهدي بن شهرة : الذي تظهر عليه علامة الصالحين ولقد توفي رحمه الله قبل عامين.

والأستاذ راشي مصطفى غلام وذا الخير الشيخ قدور والأستاذ غازي الذي سبق ذكره والسيد معمر حني عرفته بالديار المقدسة كان عضوا معنا عام 1991 م في لجنة الفتوى التابعة لوزارة الشؤون الدينية.

وممن عرفتهم من علماء الجزائر الأستاذ محمد كتو : المزداد في تونس 08 صفر 1334 ــ موافق 16 / 12 / 1915 وتوفي 20 رجب 1420 موافق 30 / 10 / 1999 ودفن في مقبرة سيدي يحيى بالعاصمة

وكثيرا ما كنت أتكلم معه هاتفيا وكان أول لقاء لنا معه شخصيا في ملتقى الفكر الإسلامي المنعقد بتمنراست عام 1979 م ومرة أخرى في ختم القرءان بالقرارة وكانت له مناقشة طيبة مع الشيخ بيوض لا يمكن لنا في هذا البحث أن نأتي بها لكن ما لا يدرك كله لا يترك جله فلنكتب هنا كلمته ولنترك

جواب الشيخ للكتاب المسمى في رحاب القرءان والذي اجتمعت فيه فعاليـــة مهرجان ختم تفسير القرءان.

كلمة الأستاذ محمد كتو :

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسـلين سـيدنا محمد صلواته وسلامه عليه.

أيها النظارة الكرام مثلما ما هو معلوم جرى أسبوع ثقافي ديني عظيم في مدينة القرارة بولاية الأغواط وذلك بمناسبة عظمى مناسـبة كبيـرة وهـي مناسبة ختم القرءان هذا الختم الذي فسر فيه فضيلة الأستاذ العلامـة الشـيخ إبراهيم عمر بيوض ــ أمد الله في حياته ــ القرءان الكريم من أولـه إلـى آخره من سورة الفاتحة إلى سورة الناس وبدأ التفسير في غرة محـرم سـنة 1354 هـ الموافق لـ 06 أفريل سنة 1935 م أي مدة خمس وأربعين سنة واستمر في هذا التفسير إلى يوم الثلاثاء مساء 25 ربيع الأول 1400 هـ الموافق لـ 12 فبراير 1980 م وبهذه المناسبة القيمة وبحضور أجلة العلماء وبحضور الأستاذ أحمد حماني رئيس المجلس الإسـلامي الأعلـى وكـذلك الأستاذ الشاذلي المكي مدير الشؤون الدينية وكذلك الدكتور قسـوم وكـذلك الدكتور الشيخ فضيل والأستاذ الشاعر الأخضر السـائحي وأجلـة العلمـاء الآخرين الذين جاءوا من كل فج ومن كل حدب وصـوب لحضـور هـذا الاحتفال وهذا المهرجان الديني العظيم والشيء الذي نريد وإن كـان ربمـا يعسر على أستاذنا الجليل إلا أنه من الواجب علينا أن نطلب منه أن يعطينـا بعض التفاصيل كيف سار في هذه المدة وعلى أي طريق انتهجها في قضية التفسير رواية أو دراية أو كما جال في كثير من كتب التفسير يشرع الإنسان في آية قرءانية ثم يفسر معناها أو يشرح المهم ــ يا حضرة الأستاذ الكريم ــ

https://albordj.blogspot.com

إن سمحتم وإن كانت ظروفكم الصحية لا تسمح ولكن نسأل الله تبارك وتعالى أن يمدكم بالعناية والقوة والرعاية حتى ينتفع به جيلنا الصاعد في هذا الميدان العزيز وهو ميدان القرءان الكريم والله نسأله أن يجعلنا وإياكم ممن قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : (خيركم من تعلم القرءان وعلمه) حينئذ إن سمحتم يا حضرة الأستاذ أن تعطونا بسطة ولو بإيجاز ولكم الشكر مسبقا. تفضل.

أحيل القارئ إلى رحاب القرءان الذي جمع فعالية المهرجان لا التفسير الذي استخرج من الأشرطة بل أريد السفر الصغير الذي تضمن المهرجان والتأبين.

وكان الشيخ محمد كتو يلقي كل صباح درسا في القناة الأولى للإذاعة وكان درسه مفيدا وموجزا وكان لا يتجاوز خمس دقائق. رحمه الله آمين.

وممن عرفته من العلماء الأعلام وزرته في المسجد في آخر حياته وفي منزله الشيخ عطية بن مصطفى مسعودي : الإمام بالمسجد الكبير بالجلفة والمزداد بزاوية الجلالية قرب مدينة الجلفة سنة 1900 م الموافق لـ 1317 هـ وحفظ القرءان قبل أن يصل إلى عشر سنوات من عمره درس علم التوحيد والفقه بزاوية الشيخ عبد القادر الطاهري وكان من الملازمين للشيخ نعيم النعيمي في زوايا بلاد القبائل ودرس في بعض مدارس جمعية العلماء وتخرج على يديه الكثير من الطلبة وكانت له اتصالات ومراسلات مع شيوخ الزوايا كما كانت له اتصالات بعلماء توات منهم الشيخ بلكبير واتصالات بعلماء الأباضية منهم الشيخ ابراهيم بن عمر بيوض له تأليف عنوانه أدب وسلوك يشتمل على ما يزيد على ثلاثين عنوانا في 68 صفحة أهدى لنا الشيخ عامر محفوظ نسخة مخطوطة ثم بعد طبعه أهدى لنا ابنه البار السيد

يحيى نسخة مطبوعة كتب في أول صفحة بسم الله الرحمن الرحيم فضيلة الشيخ الجليل سي باي أهديكم هذه المجموعة الشعرية لتكون همزة وصل بيننا أمدكم الله بالصحة خدمة لدين الله الحنيف ونفع بعلومكم. من الداعي لكم يحيى مسعودي ابن المؤلف في 04 / 08 / 2001 م

وممن عرفته من العلماء الأعلام الشيخ عامر بن المبروك محفوظي : زارنا عدة مرات خلال الثمانينات من القرن العشرين الميلادي واجتمعنا به في الجلفة مسقط رأسه عدة مرات مع الشيخ جابري ومع الشيخ عبد القادر الشطي وجماعة من أصدقائنا فقهاء وعلماء الجلفة ومنهم الشيخ معمر زارنا وزرناه وسمعنا من أشعاره في بيت أولاد الحاج الأخضر.

من مؤلفات الشيخ عامر تحفه السائل بباقة من تاريخ سيدي نايل ذكر فيه الكثير من الأعلام والزوايا وأعمالهم وآثارهم وكان لنا مرجعا من المراجع التي اعتمدنا عليها في تاريخ وآثار الزوايا العلمية وهذا الكتاب أهداه لنا صديقنا السيد بن علجية الحسن قال في أول ورقة إن شيخنا عامر محفوظي حفظه الله تعالى قد نصح بإهداء هذا التأليف الذي خطه يراعه لمثقف من بني سيدي نايل رحمة الله عليه فإني والله اعلم لا أعلم ممن أعرف من العلماء والمثقفين من يستحق أن أهدي إليه هذا الكتاب سوى شخصكم الكريم سيدي الشيخ باي حفظه الله تعالى وإن كان سيدي نائل ينتسب للدوحة الشريفة والمؤلف من سلالته فإن شيخنا باي يتصل نسبه بسيدنا أبي بكر الصديق صنو رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار وأول الخلفاء الراشدين نسأل الله تعالى أن لا يحرمنا من شفاعتهم وأن يجمعنا بهم في الجنة بحوله وقوته وكتبه تلميذكم ابن علجية الحسن زاجيا منكم الدعاء. يوم 17 / 08 / 2002 م والله الموفق.

قوله : فإن شيخنا باي يتصل نسبه بسيدنا أبي بكر الصديق صنو رسول الله هذا على بعض الأقوال في نسب فلان كما جاء في صفحة 13 من نوازل الطالب بن المختار بن محمد بن احمد الطلابي السباعي يقول : إن أول من سكن مدينة شنقيط هم آل فلان من ذرية أبي بكر الصديق رضي الله عنه وكذلك ما وجد في نتف من بلدة تمنطيط والورقات موجودة عند الشيخ بكراوي الحاج عبد القادر وذكر في تلك الورقات أن أولاد أبي بكر الصديق وجههم عمر في خلافته إلى إفريقيا ومنهم تنسلت فلان .

وفي صفحة 30 من النوازل السالفة الذكر وقد جاء في المراجع الثلاثة أن فلان هو لقب لعبد الله بن القآسم بن محمد بن عروة بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهم أجمعين. ومن أراد الاطلاع على هذا الموضوع فليراجع كتابنا قبيلة فلان في الماضي والحاضر وما لها من العلوم والمعرفة والمآثر.

وممن عرفته من الفقهاء وشيوخ الزوايا في ولاية الجلفة الشيخ رابح بن لطرش : شيخ زاوية سيدي مَحمد بن مرزوق عين وسارة المزداد عام 1940 م تلاقيت معه في الأسبوع القرءاني الخامس وأخبرني بما هو قائم به في تلك الزاوية من تحفيظ القرءان الكريم والفقه الإسلامي وأخبرني عن تأسيسها وعن الطلبة الذين تخرجوا منها وهو من أولاد الشيخ محمد بن مرزوق الذي كان تابعا للطريقة الرحمانية.

كما أنني تعرفت على الشيخ المصطفى بولرباح وابنه الأستاذ أحمد وزرت زاويتهم وتلاقيت مع طلبتها في مكان يقال له والله أعلم عين الشهداء منطقة فارغة من السكان عامرة بطلبة العلم.

والأستاذ أحمد متخرج من زاوية الشيخ محمد بلكبير وهو القائم بنشاط الزاوية والتعليم فيها وفي نفس المدة التي زرنا فيها هاته الزاوية سنة 2000م زرنا الزاوية التي بناها في الجلفة السيد بلعباس الأزهري زاوية كبيرة وعظيمة وفيها من الأقسام والمرافق والساحات والطوابق الشيء الذي يبرهن على أن للدين رجالا يقومون بنشاطه وتشجيعه مصداقا لقوله صلى الله عليه وسلم : (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم) نسأل الله لهذه الزاوية التوفيق والقيام بالمهمة التي بنيت من أجلها وأن تكون الأعمال فيها تابعة لكتاب الله وسنة رسول الله وجازى الله المحسنين خيرا وفي ذلك الوقت كانت الزاوية تشرف على نهاية الأعمال أي لم يتم العمل فيها بصفة كاملة ولم تستقبل الدارسين والمدرسين نظرا لإنجاز بقية الأعمال الضرورية للزاوية.

وممن عرفته من علماء البليدة الشيخ الزبير الكبير : إمام مسجد بن سعدون والإمام السابق للمسجد الكبير بالبليدة زارنا في أولف صحبة أولاد والي وتلاقينا في البليدة عدة مرات عند ابن والي عمر وإخوانه كما أنني تلاقيت معه في الأسبوع القرءاني فهو من الفقهاء ومن الرجال المخلصين ومن كلامه :

وتأدب في الندا تعطى الندى أدب المرء كملح في الطعام

وممن عرفته من أئمة البليدة الشيخ مصطفى اسطنبولي : إمام جامع الحنفية بالبليدة رجل عظيم وله أخلاق طيبة زارنا في أولف أكثر من مرة صحبة السيد الحاج الطيب ملائكة ومع المقرئ الشيخ ابرينيس محمد بن عبد القادر المجود ومع فقيه يسمى بن الحوت.

ولقد زرت البليدة عدة مرات وتلاقيت مع الشـــيخ مصـــطفى اســـطنبولي وأولاد ملائكة الحاج الطيب والسيد جلول ووالدهم.

وممن عرفته من العلماء الأعلام الشيخ احمد حماني بـن محمـد بـن مسعود : رئيس المجلس الإسلامي الأعلى سابقا وصاحب الفتوى المشـــتمل على جزأين والفتوى الشفهية كان أستاذا بجامعة الجزائر.

وفي سنة 1972 م ترأس المجلس الإسلامي الأعلى وقد تلاقيت معه فـــي عدة ملتقيات وفي وزارة الشؤون الدينية والأوقاف وفي رئاسة الجمهورية مع بعض من العلماء الجزائريين والشيخ كان مرجعية للفتوى وكان يتساهل في بعضها ويشدد في بعضها.

ازداد عام 1915 م وتوفي 1998م من مؤلفاته كتاب في الإحرام تكلـــم فيه على جواز تأخير الإحرام إلى جدة ورد فيه على إمام الحمام الذي خالف فتوى جواز الإحرام من جدة وله رسالة الدلائل البادية على ضـــلال البابيـــة وكفر البهائية يشتمل على قرابة 300 صفحة وعلى أربعة أبواب الباب الأول يشتمل على خمسة فصول.

الباب الثاني : يشتمل على ستة فصول.

الفصل الأول من الباب الثالث : يشتمل على أربعة عناوين.

الباب الرابع : يشتمل على ستة فصول.

والخاتمة تشتمل على عدة عناوين.

وله كتاب الفتوى المشتمل على جزأين كما سبق.

وممن عرفتهم من العلماء الشيخ عبد الرحمن شيبان : رئـــيس جمعيـــة العلماء المسلمين الجزائريين وخريج جامع الزيتونة له نشاطات قيمة منها أنه كان مفتشا عاما للغة العربية والأدب العربي.

ومنها أنه كان عضوا بالحركة الإصلاحية وتقلد منصب وزارة الشـــؤون الدينية فأسهم بعلمه وحسن تسييره في ترقيتها بطابع التراث المتمثل في كتابين

إحدهما : مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير

02 ــ مجالس التذكير من كلام البشير النذير

ومن الأعضاء المؤسسين لمجمع الفقه الإسلامي ومن المؤطرين لملتقيات الفكر الإسلامي من مؤلفاته :

المختار في القواعد العربية المرحلة المتوسطة والثانوية.

التربية الإسلامية في المرحلتين.

كتاب الأدب والنصوص والتراجم للمرحلة الثانوية.

كتاب أشرف عليه في العروض.

كان رئيسا للجنة الوطنية للبحث التربوي.

التأليف المدرسي للمرحلتين.

مقدمة الشهاب 130 ص.

شيخنا عبد الرحمن شيبان لا زال عطاه موفورا ولازال فضله منشـــورا ففي كل اثنين تظهر لنا صورته بقلنسوته في الصفحة الأولى من البصـــائر وتحتها توجيهاته ونصائحه وفوائده بدون وهن ودون ضعف بل بكل شجاعة وإقدام فجازاه الله عنا خيرا.

ومن جريدة البصائر تحت عنوان : احتفاء بمن يستحق الاحتفـــاء بقلـــم الأستاذ الدكتور عبد القادر فضيل : يسر " البصائر " أن تخصص سانحة هذا العدد للحديث عن صاحب " السانحة " سماحة الشيخ عبد الرحمن شـــيبان : رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بمناسبة تكريمه وذلك فيما كتبـــه

تلميذه الروحي وزميله في الجمعية والبصائر الأستاذ الدكتور عبد القادر فضيل مدير جريدة العصر وفيما يلي نص الكلمة :

نلتقي اليوم لنحتفي بمن يستحقون الاحتفاء ونكرم من هم أهل للتكريم والتكريم أيها السادة مظهر من مظاهر التقدير والاعتراف اللذين تبديهما الجماعة نحو من ميزتهم أعمالهم ومواقفهم.

فالشخص يكرم لأمرين : إما لأعماله التي قدمها لأمته وبلاده سواء أكانت أعمالا ثقافية أو نضالية وإما لمواقفه التي برهن فيها على شجاعته واستقامة اتجاهه ونضج تفكيره وإخلاصه في مبادئه.

وشيخنا الذي نقدمه لكم في هذه الكلمة الوجيزة وهو الأستاذ الشيخ عبد الرحمن شيبان رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين قد حاز الأمرين معا الأعمال الجليلة التي أسهم بها في خدمة بلاده وقومه والمواقف الثابتة التي ظلت عنوانا بارزا على سلوكه واتجاهاته في جميع الأنشطة التي مارسها سواء قبل الاستقلال أو بعده وسواء في أثناء الوظيفة أو بعد التقاعد.

وقبل أن نذكر الأعمال والمواقف نشير إلى البداية الطبيعية لنمو كل شخصية وهي التعلم والتثقف فالسيد عبد الرحمن شيبان من الذين كرمهم الله بأن هيأ له الظروف التي مكنته من ختم كتاب الله وتعلم مبادئ اللغة العربية وأساسيات العلوم الشرعية في بلده (في مسقط رأسه بالشرفة وفي الزاوية السحنونية ببني وغليس في الضفة الشمالية لوادي الصومام وبالزاوية السحنونية بزواوة بقيادة أستاذه العلامة الفقيه المرحوم الشيخ امحمد السحنوني المتوفى سنة 1948) قبل أن ينتقل إلى جامعة الزيتونة بتونس عام 1938 ليستكمل تعليمه وليتخرج منه سنة 1947 وقد تولى في فترة دراسته الزيتونية وبعد رئاسة جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين وبعد عودته من تونس عينه

رئيس جمعية العلماء المسلمين الإمام البشير الإبراهيمي أستاذا بمعهد عبد الحميد بن باديس فتفرغ للتدريس الذي وجد فيه نفسه وضالته لذلك برع فيه وأبدع حسبما يقول من درسوا عنده في هذا المعهد.

أعماله :

ومن الأعمال التي ظل يمارسها ضمن نشاط جمعية العلماء منذ أن أكمل دراسته وعاد إلى الجزائر :

ـ كما كان عضوا عاملا في جمعية العلماء.

ـ كما كان عضوا بارزا في لجنة التعليم العليا التي كلفها رئيس الجمعية بإعداد المناهج والكتب والتوجيهات التي توزع على معلمي المدارس التابعة للجمعية.

ـ وفي المجال الصحفي كان من الكتاب الدائمين في جريدة البصائر بتكليف من مديرها المسؤول الشيخ البشير الإبراهيمي.

ـ بالإضافة إلى مشاركته في تحرير الجرائد الأخرى مثل النجاح والمنار والشعلة.

في وقت الثورة :

وعند اندلاع الثورة انضم إلى المنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني وقد اعتقلته السلطة الاستعمارية هو وعائلته.. ولكنه استمر في النضال في صفوف الجبهة بصفته عضوا في لجنة الإعلام والثقافة التابعة للجبهة ومشاركا في تحرير جريدة المقاومة في رئاسة تحرير مجلة الشباب الجزائري.

بـــعـــد الاستقـــلال :

وبعد الاستقلال انتخب نائبا في المجلس الوطني التأسيســـي حيـــث كـــان مقررا للجنة التربية الوطنية وكانت له في هذه الفترة صولات وجولات فـــي مجال الدفاع عن مقومات الأمة (الدين ــ اللغة ــ التاريخ) فهو واحـــد مـــن الذين واجهوا دعاة اللائكية حين حاولوا أن يجعلوا اللائكية أساسا للدستور.

ومن المواقف التي دافع عنها في أثناء إعداد الدستور لأنه كان من أبـــرز أعضاء اللجنة التي كلفت بذلك.

من هذه المواقف حرصه على الفريق الذي كان معه على جعل الإســـلام دين الدولة وجعل اللغة العربية هي اللغة الوطنية والرسمية عكس ما يـــدعوا إليه التيار التغريبي في هذا المجال حيث طالب بأن يكون الإسلام دين الشعب والعربية لغة الشعب حتى لا يكون للدولة أي التزام بتطبيق تعاليم الإســـلام واستعمال اللغة العربية في أجهزة الدولة.

بعد هذه الجولات جاءت الجولات الأخرى حين عين مفتشا عامـــا للغـــة والأدب العربي والتربية الإسلامية في وزارة التربية سنة 1964 فـــي هـــذه الفترة سجل لنا التاريخ عدة مواقف شجاعة وقفها الشيخ وكانت انعكاســـات إيجابية على سير التربية في بلادنا.

من ذلك :

01 ــ رئاسة اللجنة المكلفة بتقديم وضعية المعلمين الأحرار والمطالبـــة بإدراجهم في سلك التعليم العمومي حسب مؤهلاتهم العلمية وإن لم تكن لهـــم شهادات وتوج هذا المسعى بالنجاح الكامل : إذ تم إدراج المعلمين والأساتذة الذين كانوا في التعليم الحر الذي اضطلعت بـــه مـــدارس جمعيـــة العلمـــاء المسلمين وغيرها من الهيئات في الفترة الاستعمارية.

02 ــ مقاومة من كانوا ضد جعل اللغة العربية مادة رسمية في الامتحانات والمسابقات في السنوات الأولى للاستقلال.

03 ــ مقاومة من أرادوا تهميش تدريس التاريخ حينما اقترحوا مساواته باللغة الفرنسية.

ولتوضيح هذه النقطة نشير إلى أن التاريخ في فترة سابقة لم يكن مادة إجبارية في الامتحان مثله مثل اللغة الفرنسية وصدر اقتراح من قبل لجنة مكلفة بدراسة أوضاع التعليم الثانوي مفاده أن يدرج التاريخ في امتحانات الباكالوريا ولكن عن طريق القرعة بينه وبين الفرنسية فقاوم الشيخ هذا الاقتراح أمام الملأ لأنه يجعل التاريخ واللغة الفرنسية في مستوى واحد وهذا غير لائق.

04 ــ توليه رئاسة اللجنة الوطنية للبحث التربوي التطبيقي والتأليف المدرسي للمرحلتين الإعدادية والثانوية وقد مكنته هذه المهمة من أن يدرج توجهات تربوية أصلية ويضمن الكتب (كتب اللغة العربية والتربية الإسلامية) نصوصا وأفكارا لها دور في تكوين وجدان الناشئة وتعزيز انتمائهم إلى حضارتهم العربية الإسلامية.

05 ــ اشتغاله بتكوين المفتشين وإطارات التربية عدة سنوات إذ كان أستاذا مكونا في معهد تكوين إطارات التربية :

<u>في المجال الديني :</u>

هذا في المجال التربوي أما في المجال الديني نشاطه كالآتي :

ــ عضو في المجلس الأعلى منذ تأسيسه.

ــ القيام بدروس الوعظ والإرشاد في المساجد والمعاهد هذا النشاط مستمر إلى اليوم.

ــ مارس مهام وزير الشؤون الدينية مدة ست سنوات (1980 ــ 1986) أشرف خلالها على عدة ملتقيات للفكر الإسلامي (ملتقى القــرءان، الســنة، الاجتهاد، الصحوة الإسلامية، الغزو الثقافي.. الخ).

ــ طبع آثار الإمام عبد الحميد بن باديس.

ــ إعطاء دفع قوي لسنة قراءة صحيح البخاري في مساجد العاصمة، هذا وقد امتد نشاطه خارج الجزائر وهو الآن عضو مؤسس في مجمــع الفقــه الإسلامي الدولي ممثلا للجزائر.

<u>فــي عــهــد التقــاعــد :</u>

ــ تجديد نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على غرار الجمعيــة الأم التي أسسها الإمام عبد الحميد بن باديس وتم هذا التجديد في عام 1991 بعد صدور الإذن بتكوين مختلف هيئات المجتمع المدني حيث كان نائبا أول لرئيس الجمعية (الشيخ احمد حماني ــ رحمه الله ــ) ورئيسا لتحرير جريدة البصائر التي عادت إلى الوجود مع عودة الجمعية.

ــ رئاسته لجمعية العلماء وإدارة جريدتها البصائر الأسبوعية منذ 1999 وتجديد مكتبها إلى الآن.

هذه الجمعية التي بقيت كما كانت جمعية وطنية دينية إصــلاحية ثقافيــة علمية وظيفتها الدفاع عن مقومات الشخصية الوطنية (من عروبــة وإســلام وتاريخ ووحدة وأصالة).

إن الحديث عن جمعية العلماء يدفعنا إلى القول إن جمعية العلماء ظلــت وما تزال ساكنة في وجدان شيخنا حية في تفكيره حاضرة في ذاكرتــه لأن أول نشاط بدأه بعد انتهاء دراسته هو العمل في صفوف هذه الجمعيــة التــي كان لها فضل على إذكاء الروح النضالية في الجماهير ومن شدة حبــه لهــا

وتعلقه بها ـ أنه رغم سنه وظروفه الصحية ـ ما يزال مرابضا في مقـر الجمعية يحضر كل يوم ويكتب دائما ويقاوم كل من مس الجمعية أو تعرض للتقليل من مبادئها ومقالاته الأسبوعية خير دليل على ذلك فهو يرد باستمرار على ما يقال أو ينشر من الكلام الذي يقلل من حقيقة الإسلام والشريعة واللغة العربية ومن دور العلماء في هذا المضمار ومقالاتـه المتكـررة بعنـوان : حقائق وأباطيل التي نشرت تباعا في عدة حلقات أكبر دليـل علـى الـروح النضالية والمواقف الثابتة التي تطبع سلوكه.

متعه الله بموفور الصحة والعافية وأمد في عمره ورزقه كل ما يعين على أداء هذه المهمة. آمين **عبد القادر فضيل**

ولا ننسى أخاه الحكيم ذا الفضل المجيد الدكتور سعيد : عميـد أطبـاء العيون والوزير السابق للشؤون الدينية والأوقاف أول معرفة لنا به كانت في ملتقى الفكر الإسلامي المنعقد بتمنراست عام 1979 م وكان رئيسا لجلسات الملتقى وكلفني بإلقاء كلمة حول التعليم القرءاني في الصحراء وبعد رجوعه إلى الجزائر بعث لي ببطاقة شكر واعتراف وتحمل صورتنا على المنـصة وزرته في الوزارة وفي عيادته. ولقد عمل فينا كثيرا من الإحسان خصوصا في علاج العينين وعلاجه لنا كان هو الناجع الناجح وإلى الآن وأنا أطبق تلك النصيحة في الدواء ومع كوني اختلفت إلى كثير من الأطباء وعيادات العيون فلم أجد ضالتي المنشودة إلا عند هذا الحكيم فجازاه الله خيرا.

وممن عرفته من علماء الجزائر الشيخ علي شـنتير : كان أول لقاء لنا به في ملتقى تابع لوزارة الشؤون الدينية في أحد فنادق سيدي فـرج تحـت رعاية الشيخ عبد الرحمن شيبان والشيخ أحمد حماني وجمـع غفيـر مـن الوزارة والأئمة وأعضاء المجلس الإسلامي الأعلى فلما سألني عن مـسقط

رأسي قلت له من (أولف) قال لي إن معنى أولف بالأمازيغية أثول النحل أي المكان الذي تجتمع فيه أثول النحل ثم لقيته مرة أخرى في الـــديار المقدســة حيث كان معنا عضوا في لجنة الفتوى التابعة للبعثة الجزائرية للحج وكـــان يرأس اللجنة التي كنت أحد أعضائها صديقنا الشيخ الطاهر اقريقة وكان من أعضاء اللجنة الشيخ علي المغربي والشيخ امعمر حني من وهران وبـــذكر هؤلاء الأعضاء نكون قد ذكرت نخبة من العلماء الذين تمت لنا بهم المعرفة في الحل والحرم

وممن عرفته من أعلام الجزائر السيد الساسي لعموري : الوزير السابق للشؤون الدينية والأوقاف لقيته مرارا عديدة وكان أول من عرفني بـــه فـــي البعثة الجزائرية بالحج في التسعينات السيد الأستاذ عبد القادر بـــن صـــالح رئيس مجلس الأمة الآن لما كان سفيرا بالمملكة العربية السعودية فمن ثمت تمت لنا به المعرفة ولقد استدعاني عدة مرات إلى الوزارة لأجل مهمات منها إلقاء دروس على شاشة التلفزة ومنها من أجل الاجتماع مع لجنـــة الأهلـــة والاجتماع لاستدراك بعض الأخطاء الواقعة في بعـــض المصـــاحف ولقـــد تلاقيت معه عدة مرات في منزله في قصر الصنوبر وأهديت له كتبـــا مـــن مؤلفاتي وغيرها وتبادلت معه من المناقشات وأفدته وأفادني.

الشيخ الساسي لعموري بن امبارك بن محمد بن احمد لعموري من مواليد 1940 مسقط رأسه فرجيو دائرة فج أمظال ولاية ميلة وقـــد تقلـــد منصـــب وزارة الشؤون الدينية والأوقاف مرتين متحصلا على شهادة اللســـانس فـــي الفلسفة متخرج من المدرسة العليا للأساتذة في علم النفس سجن في الثـــورة الجزائرية وحكم عليه بعشرين سنة سجنا وسجن ومكـــث فـــي الســـجن 04 سنوات وأطلق سراحه أثناء الاستقلال الجزائري وفي عهده أصـــدر قـــرار

ترسيم المدرسة القرءانية ورقم تنفيذ القرار 432 ـ 94 المؤرخ في 06 رجب 1415هـ الشيخ لعموري له حماس على المدرسة القرءانية والآن متقاعد ولكن له نشاط في المطالعة واكتساب الكتب وقد جمع مكتبة لا بأس بها تشتمل على كثير من كتب التفسير وكتب الحديث والفقه وكتب الأداب والتاريخ.

وممن عرفته من العلماء الأعلام الشيخ محمد الصالح بن عتيق : زار ولاية أدرار في أوائل الثمانينات وشارك في الأسبوع الثقافي المنعقد في بلكين وصادف الأسبوع الثقافي ذكرى الشيخ عبد الحميد بن باديس فركز الشيخ تدخله على حياة بن باديس وآثاره وهذا الشيخ لا نعلم من حياته كثيرا ولكن كان لقاؤنا معه بأدرار وفي ملتقى لوزارة الشؤون الدينية بالجزائر والمعروف عنه أنه كان عضوا في المجلس الإسلامي الأعلى الذي تأسس سنة 1966 م لما كانت حكومة الثورة الجزائرية حديثة العهد تحت رئاسة هوراي بومدين فهو المؤسس للمجلس الإسلامي الأعلى وكان من بين أعضاء المجلس الشيخ محمد الصالح بن عتيق وكانت تشكيلة المجلس الإسلامي الأعلى كما يلي :

رئيس المجلس : الشيخ محمد الصديق

السعدي التبسي ومعه من العلماء الشيخ محمد الصالح بن عتيق والشيخ عباس بن الشيخ الحسين والشيخ سعيد صالحي والشيخ احمد حسين والشيخ علي المغربي والشيخ نعيم النعيمي والشيخ الجيلالي الفارسي والشيخ حمزة بوكوشة وأغلبية هؤلاء تلاقيت معهم في مقر المجلس الإسلامي الأعلى مقر وزارة الأوقاف سابقا قرب مسجد كتشاوة وهؤلاء كلهم في جمعية العلماء التي كانت عماد الجهاد وهؤلاء هم الدعائم فيها رحم الله الشيخ محمد الصالح بن عتيق لما زار منطقة توات وكان المرافق له السيد مقدم المبروك وكان

من المتدخلين في محاضرات الأسبوع ومن بينها المحاضرة التي ألقاها خلال الأسبوع الثقافي من 16 إلى 22 / 04 / 1981 م.

وقد جزأ المحاضرة إلى ثلاثة أقسام :

القسم الأول :

01 ــ أهم العوامل المؤثرة على أفكار ابن باديس.

القسم الثاني :

02 ــ ابن باديس المربي والمعلم.

القسم الثالث :

03 ــ ابن باديس المصلح والشعلة (الشرارة)

الخاتمة

الأستاذ مبروك من مواليد 1949 م متحصل على شهادة اللسانس في علم الاجتماع الصناعي من جامعة وهران وفي أول الثمانينات كان مديرا فرعيا للمجاهدين ثم رئيس دائرة أولف وفي وادي سوف في دائرتين وفي سفيسفة من ولاية النعامة وحاليا رئيس دائرة المشرية له عدة مؤلفات اثنان من مؤلفاته في حياة الشيخ بن عبد الكريم المغيلي وقد قرظت كتابه الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي وآثاره الإصلاحي بإمارات وممالك إفريقيا الغربية خلال القرن 08 و09 و10 للهجرة. كما أن له كتاب لمحة عن المجتمع التواتي وأنظمة الري التقليدي في توات وقرارة وتيدكلت، ومن مؤلفاته الاتجاهات الزراعية وعوائق التنمية الريفية في البلدان النامية وكتاب الاستطان المواطن نموذج عن مناطق توات وقرارة وتيدكلت وله عدة محاضرات ورحلات من بينها رحلته لدولة الكويت وهو رجل له عناية بالبحث والتنقيب عن تاريخ توات وغيرها وبالله التوفيق.

وممن تعرفت عليه من علماء الجنوب الشيخ بن عزوز الأغواطي : تمت لنا المعرفة به في حمام بوحنيفية بولاية معسكر ومرة أخرى بمكة المكرمة كان رجلا فيه حدة لا تأخذه في الله لومة لائم وكان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وكان شديد الشكيمة على المنحرفين وخصوصا السافرات من النساء فكان عند باب الدخول إلى الحمام عند ما يرى المتبرجات من النساء يرفع صوته بالنهي عن المنكر ولم نطلع على تاريخ ميلاده وكان في السبعينات من القرن العشرين على قيد الحياة في مدينة الأغواط وأخبرني عن ولده الذي كان مجاهدا في الثورة وكان في ذلك الوقت يعمل في المرصد الفلكي أعني (ابنه).

كما أنني تعرفت في بوحنيفية على الشيخ محي الدين إمام تغنيف وعالمها ثم إنني تلاقيت معه مرة أخرى في الديار المقدسة عام 1974 م أو في سنوات العقد السابع من القرن العشرين الميلادي.

ومن خلال زيارتنا المتكررة لحمام بوحنيفية تم لنا التعارف مع الشيخ بكار بن الهاشمي : مفتي الديار بمعسكر وذلك سنة 1968 وقد أهدى لنا كتابه الذي ألفه في التاريخ مجموع الحسب والنسب والتاريخ والأدب والذي تولى طبعه الشيخ علي البوديلمي المسيلي القسنطيني.

والشيخ البوديلمي هذا من علماء الجزائر : وكان إماما في المسجد الكبير بتلمسان وله مؤلفات وقد زرته مرارا ومنحني الإجازة بما فيها من ثبت وحيث أن الإجازة طويلة وتشتمل على عدة صفحات ننقل منها لقطات مختصرة مطلعها : بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي أهدى العلم للناس بالتلقي والسماع من أفواه الرجال والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد عين الرحمة وسر الله المنفرد المحيط المتعال وعلى آله وصحبه ذوي

التخصيص العالي على جميع أهل الفضل في جميع الأجيال أما بعد فهذا موجز لطيف في ذكر أسانيد عن العلماء المحققين جعلته تذكرة لنفسي ولمن هم في الله إخوتي من المسلمين وسميته صلة الموصول بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه أجمعين ورجائي في الله أن يقبله وينفعني به والمسلمين آمين.

يقول الشيخ البوديلمي : نص الإجازة لي من العلامة الكبير وزير المعارف بالمغرب السيد محمد الحجوي المشهور بخط يده رحمه الله : يقول بعد الطليعة : أما بعد فيقول راجي عفو مولاه الكريم، الواثق بصراط السنة المستقيم، الناشر لها في وسط صيرته البدع كليل بهيم، محمد بن الحسن العربي بن محمد بن أبي يعزي بن عبد السلام بن الحسن بن الثعالبي الجعفري نجارا الفاسي مولدا القروي معهدا الرباطي استقرارا إن أخي في الله ومحبي من أجله الفقيه المدرس النفاع أبا الحسن سيدي علي المسيلي البوديلمي إمام جامع الرايا بتلمسان عمره الله بدوام ذكره وألهمني وإياه القيام لله بشكره الذي قدم علي من الرباط في خامس جمادى الأولى عام 1362 أحسن الظن بي أحسن الله عقباه وابلغه من كل خير متمناه فطلب مني أن أجيزه وإني لمحتاج أن أجاز وملتجئي لمن يبلغ في ذلك المجاز غير أنه لما كان من أهل العلم الأبرار المستوجبين للإسعاف والإبرار والمستحقين للإجلال والإكبار إذ هو من الذين تضع لهم الملائكة أجنحتها رضى بما يصنعون إقدارا لمكانة عليها يغتبطون وجب علي تلبيته حيث قصد الوصلة بالسلف حفظا للنسب الروحي وخصني بالتكريم ولا يأبى الكرامة إلا لئيم — إلى أن قال — : إني أتشرف بأن أجيبك فأجيزك بجميع مالي من مقروء ومسموع ومحفوظ ومروي عن أشياخي الثقات العظام أئمة العلم والتقوى

وسراج الظلام وكل ما فيه إجازة خاصة أو عامة وما هو لي مـــن مؤلفـــات تنيف الآن على التسعين أكثرها تام مبيض وبعضها نحو خمسة عشر قد طبع وانتشر قد أجزتك في ذلك كله الذي منه فهرست : [العـــروة الـــوثقى فـــي مشيخة أهل العلم والتقى].

ومختصرها هذه إجازة عامة مطلقة تامة بشرطها المعروف وهو كما قال ابن لب التصحيح والضبط ولا شك انه ويعني بالضمير من طلـــب الإجـــازة وأجيز مما يتضمنه الشرط وذلك مع الأمانة والقيام بواجب حفظ وديعـــة الله في علوم الديانة ومزيد الثبت قبل التحدث وان يقول فيما لا يدري لا أدري إذ ليس العالم من يتكلم في كل فن ويجيب عن كل سؤال ويدخل في كل جـــدال بل العالم من لا يتكلم إلا فيما يتحقق ويعلم ثم إذا تكلم أفاد وكفى وقام مقـــام المصطفى وذب عن سنته وشفى وحز المفصل وكشف المعضل وكان يعلـــم أن سكوت أنصاف العلماء وأرباعهم خير من الكلام وأن إحجامهم خير مـــن الإقدام إذ بذلك يقل الخلاف وتظهر فائدة الإنصاف وفي مثلهم قيل لو كـــان الكلام من فضة لكان السكوت من ذهب وقيل لا خير في الحيـــاة إلا لنـــاطق عارف وصموت واع...

أما عن الشيوخ الذين أخذ عنهم العلم منجيزنا الحجوي منقـــولا ومعقـــولا زمن الطلب والذين قد التقى بهم بعده وأخذ عنهم أيضـــا فعـــدة الجميـــع 86 أستاذا وفيهم شعيب بن عبد الرحمن الدكالي الحافظ وزير العدل في المغرب والمحدث الكبير الشهير سيدي جعفر الكتاني مع إجازة البعض له من هؤلاء في مروياتهم وقد كفانا عن ذكر أسمائهم وسرد مآثرهم كتاب " العروة الوثقى لمجيزنا المذكور ".

ثم بعد حذف مثل " الحديث المسلسل بالأولية " ابتداء من الإمام الحجـــوي إلى السيد عبد الله بن عمرو بن العاص. و" السند العالي في البخاري للأستاذ الحجوي " يقول الشيخ على البوديلمي : بقية مالي من الأسانيد والإجـــازات عن جماعة من ائمة العلم والحديث.

وكما لي ما تقدم من الأذن في الصحاح الست عمن سلف ذكرهم كذلك لي اتصال بأسانيد الحديث النبوي عن شيوخ آخرين مبرزين في العلم والروايـــة والدراية فمنهم المحدث الأكبر الشيخ عبد الحي الكتاني أخذت عنه فـــي داره بفاس سنده لكتاب الشفاء للقاضي عياض وأجازني بخط يده مع ذكر سنده في الشفاء رواية ودراية وذلك في زيارته الأولى عام 1937 ثم فـــي الزيـــارة الثانية أخذت عنه معلومات أخر في غير ما قد ذكر مما يتعلق ببعض فنـــون للحديث وأجازني فيها كذلك عام 1944. ومنهم في وقت الطلب بالزيتونة في تونس المحدث الأشهر الحافظ سيدي أبو شعيب الدكالي في رحلة قـــام بهـــا للمشرق وزار الزيتونة وقرأ بمعهدها : إنما الأعمال بالنيات ... وأجاز فـــي البخاري جميع الحاضرين وكنت منهم. ومنهم الشيخ مولاي عبد الرحمن بن زيدان نقيب الأشراف أخذت عنه حديث الأولية المذكور في مكناس بمنزلـــه عام 1361 وأجازني في ذلك. ومنهم الشيخ محمد بن الموقـــت المراكشـــي أخذت عنه بسكناه في مراكش البعض من علم الحديث وأجـــازني. ومـــنهم قاضي سوس الشيخ الهاشمي الفلالي كنت اغتنمت زيارته للقطر الجزائـــري فقرأت عليه البعض من كتاب الموطأ لإمامنا مالك ـ رضـــي الله عنـــه ـ وأجازني فيه. ومنهم في وقت مزاولتي لدروس القواعد على الشـــيخ عبـــد الحميد بن باديس قرأت عليه الموطأ أيضا بقسنطينة دراية ورواية من أولـــه إلى ما جاء في ذكر الله وكانت دراستي على الأستاذ المـــذكور نحـــو ســـت

سنوات وقد أجازني في ذلك رحمه الله. ومنهم الشيخ صالح بن الفضيل قرأت عليه دروسا نافعة جليلة في الزاوية العلوية في تلمسان وقت زيارته للقطر الجزائري وأجازني في جميع أسانيده عام 1952 وزرته بالحرم النبوي بمنزله عام 1955. ومنهم العلامة الأشهر الشيخ سيدي حسن العلوي المالكي المدرس بالحرم المكي وقد كنت التقيت به بمنزله بمكة عام 1955 والتمست سنده في الحديث فأجابني بأن المغاربة هم يجيزون المشارقة في الحديث ورغب فيما عندي فقرأت عليه سندي للحديث المسلسل بالأولية ورغبت أنا منه ايضا أن يجيزني في أسانيده المباركة فأجازني في جميع مروياته ومنهم المدرس الجليل أستاذي في المنقول والمعقول بجامع الزيتونة سيدي الحاج علي بن الخوجة وقد طلبت منه عند نهايتي من مزاولة الدروس بالمعهد المذكور فأجازني بخط يده في جميع أسانيده.

وختاما فبلسان التضرع والابتهال أسأل الله الكريم أن يمن بالنعيم في عليين مع النبيئين والمرسلين على جميع العلماء العاملين المخلصين الذين تفانوا في خدمة العلم وحفظوا الأمانة الملقاة على عاتقهم فبقيت ناصعة بعيدة عن وساوس الموسوسين وأبلغوها للثقات الجادين الغير المتساهلين فكانت صلة الارتباط بهم متينة متيقنا ما توصل له تيقنا كالشمس لا يحجب نورها سحاب ولا يطرق ساحتها ارتياب فجزى الله عن المسلمين رجال الأسانيد جزاء هو عينه رضوان الله وهو نفسه شفاعة مولانا رسول الله لكل من آمن به وأحبه واتبعه صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليما والحمد لله رب العالمين.

تم تبييضها يوم الجمعة صباحا بـ 23 من المحرم سنة 1385.

هذا وممن يريد الانتظام في سلك هاته العصابة الموفقة ويـــروم اللحـــوق بالسلف الماضين بما تلقاه وتحققه حضرة الفاضل الأجل : الشيخ محمد بـــاي المدرس بمسجد أولف دائرة أولف أدرار حفظه الله ورعاه وبلغه من الخيـــر مناه.

فقد طلب مني الإجازة ولما رأيته فيه من الأهليـــة والصـــلاحية أجزتـــه بجميع ما في هذا الثبت صلة الموصول بحـــديث الرســـول مـــن أســـانيدي ومروياتي عن أساتذتي وساداتي المذكورين في السلسلة بالشروط المقـــررة عند رجال هذا الفن من الأئمة ـــ رضي الله عنهم أجمعين ـــ أقول هذا وأنا علي بن محمد بن عبد الله البوديلمي بالديار التلمسانية الجزائرية كان الله له في كل مهمة آمين.

وممن عرفته من العلماء ورجال السياسة والـدعوة الشـيخ محفـوظ نحناح: الداعية الحكيم والسياسي المعتدل زار أولف في أوائل التســـعينات من القرن العشرين وقد حضر لاستقباله كافة سكان أولف وكانت ضيافته في منزلنا مع الوفد المرافق له من حزب مجتمع السلم وغيرهم.

الشيخ نحناح محفوظ كان اللقاء لنا به في كل سنة من ســـنوات القـــرن الماضي وأول هذا القرن في المسجد الحرام وفي المشاعر وكـــان يحضـــر دروسنا في المشاعر المقدسة ولقد كان واسطة بيننا وبـــين الشـــيخ الكبيـــر والقدوة الشهير أبو بكر محمد زهير بن مصطفى الشاويش ونقل لنا من عندة إجازة وهذا نصها :

بسم الله الرحمن الرحيم

إجازة زهير الشاويش للشيخ محمد بايي بلعالم

الحمد لله الذي شرح صدور أهل الإسلام للسنة المطهرة فانقادت لاتباعها، وجابت المهامه والقفار في الرحلة لسماعها، إذ لا قوام للإسلام إلا باستعمالها، وإقامة أحكامها، ولا ثبات للإيمان إلا باتحالها، والتحلي بفضائلها.

وله الحمد حيث أمات نفوس أهل الضلال المتلبسين بالبدعة، بعد أن تمادت في نزاعها، واستطالت بطغيانها، في ابتداعها.

وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله، أزاح حنادس ظلمات الجهل المدلهمة فإذا همت أفواه أهل الباطل بإطفاء نوره أبى الله إلا أن يتمه.

وصلى الله على محمد صلاة وسلاما يعطيه فيها أمنيته، ويرفع بها في الآخرة درجته، وينيلنا بها في مقعد صدق شفاعته وعلى إخوانه المرسلين والنبيئين وجميع آله المهتدين وكل أصحابه الراضين المرضيين وتابعيهم بإحسان أجمعين الذين حافظوا على عقيدة التوحيد من أي تحريف أو تعطيل وعلى سنة وأحاديث خير المرسلين مبرأة من كل موضوع ودخيل.

أما بعد : فإن الاشتغال بالعلوم الشرعية المتلقاة عن خير البرية أولى ما صرفت إليه فواضل الأوقات وبذلت في سبيله نفائس الأموال والمقتنيات ولا يرتاب عاقل على أن مدارها على كتاب الله المقتفى وسنة نبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم.

وإنني لم آل جهدا ــ مذ حباني الله تعالى ــ بالعناية بكتابه الكريم وخدمة نبيه العظيم صلى الله عليه في تعريف صحيحه من معلوله ومنقطعه من

موصوله ولم ألو عناني عن الجري في ميدان نقلته وفرسان حليته والبحث عن أحواله والسعي الحثيث في تحقيقه ونشره وتسهيله وتحصيل أصوله المعتمدة الموثقة وتقديم كل ما أمكنني من وسائل إيصاله إلى أهله محققا ومفهرسا لأن ذلك هو المرقاة إلى معرفة ضعيفه من صحيحه وتبيين راجحه من مرجوحه على أوسع نطاق عرفه المتتبع ولكل مقام مقال ولكل مجال رجال حفظنا الله من إدبار الأحوال وضياع الآمال.

ولما كان من دواعي النقل في الأخبار والمرويات العناية البالغة بطلب الإسناد سواء عن طريق القراءة أو السماع أو المناولة أو الإجازة إلى آخر أنواع التحمل المعروفات وكنت ممن شرفهم الله ــ جل وعلا ــ بالصلة والاتصال بعدد من أفاضل أهل العلم والجهاد والدعوة والإرشاد وتفضل علي أكثرهم بإجازات علمية بعضها مشافهة معتادة وبعضها مدارسة متقنة وبعضهم جعلها مكاتبة خطية.

ولما رأيت طائفة من إخواني طلبة العلم النابهين والعلماء الأفاضل الناهضين مشغوفين بتحصيل تلك السماعات وتطلب هاتيك الإجازات وما ماثلها وشابهها من الإثبات والمدونات ونحن في عصر ضعفت فيه الهمم وتوانت العزمات وانقطعت الرحلة في طلب الحديث وغيره وازدادت المعوقات وكان عدد غير قليل من أولئك الدعاة الأفاضل والطلاب الأماثل قد استجازني بناء على حسن ظنهم بي ــ شكر الله تعالى مسعاهم وأحسن مثوبتهم ومثواهم ــ فاعتذرت أولا متعللا بأنني لست أهلا لذلك وثانيا بحال ما وصلت إليه الإجازات عن بعضهم فيما هناك وثالثا بأنني لم أتطلب الإجازات عن كثير من العلماء الذين أدركتهم وعاصرتهم وكان بيني وبينهم

صداقة وصلات وكثيرا ما وقعت لي الإجازة من أمثالهم مشمولة بمن حضر من الراغبين الطالبين ... إلى غير ما هناك من التعليلات.

ومع ذلك كله لم يتحولوا عن مطلوبهم ولم ينفكوا عن مرغوبهم مُلمِعِـينَ إلي بقول سيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم " بلغوا عني ولو آية " وألمح أحدهم بقوله صلى الله عليه وسلم " أعمـار أمتـي بـين السـتين والسبعين ".

فتحققت حينئذ قول الحافظ السلفي ــ رحمـه الله تعـالى : (والإجـازة ضرورية لأنه قد يموت الرواة ويفقد الحفاظ الدعاة فيحتاج إلى إبقاء الإسناد ولا طريق إلا بالإجازة فالإجازة فيها نفع عظيم ورفد جسـيم إذ المقصـود أحكام السنن المروية في الأحكام الشرعية وليس كل طالب يقدر على رحلة وسفر فالكتاب حينئذ أرفق وفي حقه أوفق) ا.هـ.

وأدركت أنه ليس من المروءة والأدب رد مثل هذا المرغوب بالطلب مع أنني أقر بعجزي وتقصيري فقلت وعلى الله تعالى وحده الاعتماد :

أجزت أخي في الله تعالى ومحبي : **الشيخ محمد الكبير البـاي بلعـالم حفظه الله تعالى.**

بجميع ما يصح لي وعني روايته من مقروء ومسموع وأصول وفـروع مما أجازني به مشايخي الجنة الفضلاء ــ رحمهم الله تعالى أجمعين ــ وما لي من مؤلفات وتحقيقات ومقابلات ومقالات وتعليقات.

واذكر في هذه العجالة شيوخي من لذكره نوع خصوصية راجيا مـن الله تعالى العون على التوسع في تراجمهم والتنويه بفضل البقية منهم وقـد زاد عددهم المائة في مختلف أنواع الرواية والمذكورون هم :

01 ـ العلامة الجليل المجاهد الشيخ صلاح الدين بـن رضـا الـزعيم **(الدمشقي)**.

02 ـ العلامة الأديب الداعية الشيخ سعدي بن أسـعد ياسـين الصـباغ **(الدمشقي ثم البيروتي)**.

03 ـ السيد الحبيب حسين أحمد المدني **(مرجع أسانيد أهل الهند)**.

04 ـ العلامة المؤرخ الشيخ محمد بن يحيى المعلمي العتمي **(اليمني ثم المكي)**.

05 ـ العلامة المؤرخ الشيخ محمد راغب الطباخ **(الحلبي)**.

06 ـ العالم الداعية الشيخ محمد بن محمود الحامد **(الحموي)**.

07 ـ العلامة السياسي الشيخ محمد سعيد العرفي **(الفراتي)**.

08 ـ العلامة الشيخ محمد بن عبد العزيـز المـانع **(القصـيمي ثـم القـطري)**.

09 ـ العلامة الرحالة الدكتور تقي الدين الهلالي **(المغربي)**.

10 ـ العلامة المجاهد الشيخ محمد البشير الإبراهيمي **(الجزائري)**.

11 ـ المحدث المحقق الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي **(الهندي)**.

12 ـ العالم المربي الشـيخ إبـراهيم الـراوي ـ شـيخ الرفاعيـة ـ **(العراقـي)**.

13 ـ العالم الشاعر الشيخ محمد سالم البيحاني **(العدني)**.

14 ـ العالم الشيخ سيف بن محمد بن مدفع **(الشارقي)**.

15 ـ العالم الجليل الشيخ عبد الله القلقيلي **(مفتي فلسطين والأردن)**.

16 ـ المفتي الحنبلي الشيخ محمد جميل الشطي **(الدمشقي)**.

17 ــ شيخ أحناف الشام الشيخ عبد الوهاب الحافظ ــ دبس وزيــت ــ **(الدمشقي)**.

18 ــ العلامة الشيخ محمد بن عبد الله آل عبد القادر **(الأحسائي)**.

19 ــ العلامة المقري المحدث الشيخ أحمد محمد شاكر **(المصري)**.

20 ــ العالم المربي الشيخ نافع الشامي **(الإدلبي)**.

أقــول : أجزت الأخ بالشرط المعتبر عند علماء الأثر وهو التحري فيما يقوله وفيما يفتي والتثبت فيما يرويه وأن يقول فيما لا يدريه : لا أدري.

ولا حاجة بي إلى الإطالة بأنه وفقه الله تعالى استسمن ذا ورم ونفخ فــي غير ضرم ولكن إن لم يصبها وابل فطل ومكره أخاك لا بطل.

هــذا : وأوصي المجاز أن يبذل مجهوده في تتبع آثار علم رســول الله وسنته وطلبها من مظانها وحملها عن أهلها والتفقه بها والنظر في أحكامهــا والعمل بمقتضاها والبحث عن معانيها والتأدب بآدابها والتحلــي بأوصــافها ويصدف عما يقل وتبعد فائدته من طلب الشواذ والمنكرات وتتبع الأباطيــل والموضوعات ويتميز بما يقتضيه حاله ويعود عليه زينه وجماله مــن أدب الخلق وبشاشة الوجه وكرم اليد وسماحة التعامل والتنزه عن سفاسف هــذه الدار وبذل الجاه في حوائج الخلق ومنه بذل العلم لأهله وتسهيل أدائه ونقله مع المستطاع من الأمر بالمعروف والنهي عــن المنكــر والتــزام الــدعاء بالأوراد المأثورة وفي الدعوة والعمل بالصحيح من الآثار والصلاة والسلام على النبي المختار وأن لا ينساني ومن سبقنا من أهل العلم والدعوة والجهاد في سبيل الله من صالح دعواته في فضيل أوقاته.

وصلى الله تعالى وسلم على سيدنا محمد خير من قد أدب وعلم وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين.

حازمية : بيروت وذلك في جده بناء على تزكية أخي العلامة المجاهد الشيخ محفوظ نحناح.

وكتبه أبو بكر محمد زهير بن مصطفى الشاويش

الهاشمي الحستي ــ الدمشقي الميداني ــ البيروتي ثم الحازمي

غفر الله له

والآن نرجع إلى الشيخ الراحل محفوظ نحناح زعيم حركة مجتمع السلم والذي كان واسطة بيننا وبين الشيخ زهير الشاويش والذي قام بالتزكية نشكره جزيل الشكر ونترحم عليه ولقد التحق بجوار ربه يوم الخميس 18 ربيع الثاني 1424 هـ الموافق لـ 13 جوان 2003 م عن عمر يناهز 61 سنة قضى معظمه في الدعوة إلى الله والعمل السياسي والإسلامي لتحقيق العدالة والسلم والأخوة والتضامن بين أفراد الشعب الجزائري في إطار الثوابت الحضارية والقيم الإسلامية ولقد مكنته تجربته الدعوية الطويلة وحنكته السياسية وثقافته العربية والإسلامية الواسعة من احتلال الصفوف الأولى بين نخبة الدعاة والمصلحين في العالم الإسلامي قاطبة وعلاقتنا به علاقة علمية ودعوية لا سياسية لأن تعارفنا به كان بين المسجد الحرام والمشاعر المقدسة والمسجد في أولف من خلال المحاضرات الدينية والثقافية وأما الجانب السياسي فإننا لم نشاركه فيه وكفانا عنه الجانب العلمي والثقافي والديني.

وممن عرفتهم من الأعلام الشيخ محمد الذكالي .....

تم التعارف بيننا في حمام بوحنيفية وقد أفادني بأبيات في الحكمة نسيتها ونتذكر منها قوله : **الناس داء دفين لا دواء له.**

ولقد قلت له بأن التوفيق لم يذكر في القرءان إلا مرة وهي قوله تعالى : (وما توفيقي إلا بالله) فقال لي إن التوفيق ذكر في القرءان مرتين ثم تلا ما جاء في الآية : (62) من سورة النساء (ثم جاءوك يحلفون بالله إن اردنا إلا إحسانا وتوفيقا)

لكن في الحقيقة التوفيق المذكور في سورة هود المراد به الرشد وفي سورة النساء المراد به موافقة الحق والشائع على الألسن أن التوفيق لم يذكر في القرءان إلا مرة واحدة وهو المذكور في سورة هود وهما إن اختلفا معنى فقد اتفقا لفظا فما جاء في سورة النساء ما أردنا بالعدول عنك في المحاكمة إلا التوفيق بين الخصوم والإحسان بالتقريب في الحكم وما جاء في سورة هود قوله تعالى : (إن اريد إلا الاصلاح) جهدي واستطاعتي وما توفيقي أي رشدي والتوفيق الرشد (إلا بالله عليه توكلت) أي اعتمدت.

وتلاقيت معه مرة أخرى في المسجد الحرام بمكة المكرمة وهو من دائرة وسارة ولاية الجلفة.

وعرفت من العلماء الأعلام العلامة الشيخ السيد الطيب بويجره : المفتش السابق لوزارة الشؤون الدينية والأوقاف وهو من مدينة سيق وكان مفتشا للشؤون الدينية لولاية وهران الولاية الجهوية القديمة التي كان يتبع لها الكثير من المدن الشيخ الطيب عرفته في مدينة بوحنيفية وعرفت فيه الكثير من العلم والأخلاق الطيبة كما كان لنا به ملتقى في مدينة سيدي بلعباس عند الشيخ البدوي وهو من قرابته وكنا في ضيافته ومعنا نخبة من العلماء والشيوخ نذكر منهم الشيخ الطالب الأخضر إمام مسجد بوحنيفية والدكتور الطالب عبد الرحمن وجماعة من معسكر نسيت أسماءهم ومن سيدي بلعباس ووهران رحم الله من مات وبارك فيمن هو على قيد الحياة.

ومن أصدقائنا من علماء الجزائر العلامة الدكتور عبد الرحمن الطالب : أستاذ الحديث النبوي بجامعة وهران ومستشار بالمجلس الإسلامي الأعلى للجزائر، ازداد عام 1939 م وأصله من تيرسة ولاية تلمسان وهو من أقرباء الشيخ الطالب الأخضر وكان الشيخ الطالب الأخضر يحدثني كثيرا عنه قبل ملاقاتي به في منزل الشيخ البشير في سيدي بلعباس وكنا على أمل أن نلتقي به في ملتقى السيرة النبوية في الأغواط خلال التسعينات ولكن شاءت الأقدار أن يتأخر ولكن بعث لنا مساهمته القيمة إلى الملتقى فكانت موضع إعجاب لانطباعاتي.

وفي 1421 هـ كان اللقاء أنا به تشريفا وتكريما في الأسبوع القرءاني الأول وذلك في دار الثقافة مقر الملتقى وهي قلعة السفير لكن الأشغال المكثفة حالت بين مجالستنا معه طويلا وبعد رجوعنا لأرض الوطن ورجوعه إلى وهران بعث لي بالرسالة التالية :

بسم الله الرحمن الرحيم : الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه إلى يوم الدين.

العلامة المحترم الوقور المعظم السيد الشيخ سيدي الحاج محمد باي تحية من عند الله مباركة طيبة تشملكم وتعم من انتمى لعلي جنابكم من أهل وقرابة وطلبة وأحباء وبعد أن تشملكم رسالتي هاته وأنتم تنعمون بالسعادة والتوفيق والتفوق في كل ميادين العلم والمعرفة والفتح المبين.

وبعد لقد كنا أيام المولد النبوي الشريف الفارط بقصر الثقافة ونزل السفير في الجزائر وما اجتمعنا فإني كنت مرتبطا بالأعمال وكنت حديث عهد برجوعي من الولايات المتحدة الأمريكية التي مكثت بولاياتها الخمس مدة واحدة وعشرين يوما وقد كان التعب باديا علي وأنا أقدم كلمة حول شرعية

الاحتفال بالمولد النبوي الشريف وأقدم كيفية تحضير الخطبة أو الدرس عن طريق أجهزة الإعلام الآلي وقد حمدت الله أن وفقني بفضله وامتنانه أن جمعت في القرصين المضغوطين مائتي ألف حديث نبوي شريف وأخرى في القرص الثالث ليصل العدد الإجمالي إلى ثلاثمائة ألف حديث نبوي شريف وبعد رجوعي إلى وهران بلغ سمعي أن كثيرا من السادة العلماء الغيورين على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يشوبه ما ليس منه وقد لاحظوا كثرة الأحاديث النبوية وتعجبوا واستفسروا وبلغني أنهم قالوا فمن أين جيء بثلاثمائة ألف حديث وهذا صحيح الأمام البخاري وصحيح مسلم عدد أحاديثهما بضعة عشر ألف حديث فقط.

ولذا فأنا أتقدم بانحناء وإكبار للعلماء الذين حضروا معنا أيام مولد النبوي وأشكرهم على حضورهم واهتمامهم بالموضوع.

سيدي هذه المقالة تكررت عدة مرات ولذا فإني أود أن أضع رسالة مطولة بعض الشيء ليجد فيها السائل بعض المعلومات المتعلقة بهذا الموضوع وسميت الرسالة : كم عدد الأحاديث النبوية الشريفة ؟

وهران الأربعاء 03 ربيع الثاني 1421 هـ الموافق لـ 05 / 07 / 2000 الدكتور عبد الرحمن طالب أستاذ الحديث النبوي بجامعة وهران عضو المجلس الإسلامي الأعلى بالجزائر 04 نهج بلجفر شقبي عين كرمان سابقا وهران الجزائر الهاتف 33.50.16 الفاكس 33.43.60.

الدكتور طالب عبد الرحمن له مؤلفات كثيرة منها ما تم طبعه وإنجازه ومنها ما هو في طريق التصحيح والتحقيق وقد بعث لنا بمجموعة من مؤلفاته لا يسع هذا البحث ذكرها، منها على سبيل المثال لا الحصر :

ـ الأنباء في شرعية رفع اليدين عند الدعاء.

ـ ومنها السيف المسلول على الطاعنين في أجداد الرسول

كتب في أول صفحة هدية أخوية للشيخ سيدي محمد باي نفعه الله ونفع به آمين. في 1421 هـ الموافق 2000 م ومنها في الطريقة التيجانية وترجمة الشيخ التيجاني. ومنها منهجية الدعوة الإسلامية.

ومن عين تموشنت تمت لنا المعرفة بالشيخ عبد الكريم الجزولي : من شيوخ الزوايا تلاقيت معه عدة مرات في ملتقيات الزوايا في العاصمة والأغواط وتيزي وزو وفي الأسابيع القرءانية وفي الديار المقدسة أثناء أدائه مناسك الحج وفي هذه السنة : (2004) كان اللقاء معه في الأسبوع القرءاني الخامس المنعقد في دار الإمام وهو رجل طيب الأخلاق متمسك بالدين الحنيف تظهر عليه آثار محبة الله ومحبة الصالحين ولقد أخبرني في الأسبوع الخامس في دار الإمام لما تحدثت معه بأنه دائما يسعى لإصلاح ذات البين وحل النزاعات وجمع الكلمة وحضور أفراح المسلمين وأتراحهم جازاه الله خيرا.

ومن ولاية غليزان تمت لنا المعرفة بالشيخ مصطفى السنوسي : في عدة ملتقيات للزوايا في عدة أماكن من الوطن وعرفنا من حياته ما يلي نقلا من مؤلفه نبذة موجزة عن العلامة الشيخ سيدي بلقاسم بن حراث ولد الشيخ مصطفى سنة 1936 م بزمورة ولاية غليزان قرأ القرءان ومبادئ العلوم الفقهية واللغوية وكانت له جولة في مناطق الجزائر والمغرب الأقصى تقلد مهمة التعليم في التربية قرابة عشرين سنة ثم انتدب لوزارة الشؤون الدينية والأوقاف كإمام خطيب ثم رئيس مصلحة التكوين للثقافة الإسلامية مارس هذه المهنة مدة تزيد عن اثني عشر سنة ترأس مجلس ولاية غليزان مدة خمس سنوات وكان أمينا عاما للجمعية الوطنية للزوايا تحصل على شهادة

الكفاءة في التربية والتعليم وفي الشؤون الدينية ألف أربع كتب في موضـــوع التصوف والعقائد أهدى لنا بعضا منها، منها نبذة عن العلامة الشيخ ســيدي بلقاسم يشتمل على 40 صفحة من المقياس 12 / 08.

وممن عرفته من العلماء الأعــلام الأســتاذ الشــيخ محمــد المــامون القاســمــي : وحضرت لعدة ملتقيات متعددة وتدخلات وتعقيبــات وجيهــة وكيف لا وهو ولد زاوية الهامل التي هي مركز إشــعاع روحــي وعلمــي وثقافي ولها الدور العظيم في إرساخ العقيدة الإسلامية ونشر الثقافة الإسلامية واللغة العربية وبث الروح الوطنية ولا شك أن الخلف نهج من منهج السلف وكما قيل :

بأبه إقتدى عدي في الكرم ومن يشابه أباه فما ظلم

والكلام على زاوية الهامل يملأ الأسفار من أحسن الأخبار ولقــد قــال الشيخ عبد الرحمن الديسي في قصيدة له في مدح مؤسس زاوية الهامل :

من أعاد الغرب روضا يشتهى بعد ما كان مواتا لــم يــؤم

جدد الدين وقــد كــان وهــى نصح الأمة في الوقت الأهــم

ولقد احيــا رســوما درســت بدروس لهــا فضــل وكــم

كان آخر لقاء لنا مع الشيخ محمد المامون في دار الإمام فــي المحمديــة أثناء الاحتفال بالأسبوع القرءاني الخامس المنعقد من 27 إلى 29 ربيع الأول 1425 هــ وأهديت له بعضا من مؤلفاتي وله منا الشكر الجزيل.

وممن عرفته من الأعلام الشيخ محمد محبــوب : من مدينة طولقة ولاية بسكرة في سنة 1963 م زار أولف وكافة منطقة تيدكلت مكلفا من طــرف الشيخ بلقاسم البيضاوي الذي كان مفتشا جهويا ببسكرة لوزارة الأوقاف.

والشيخ محمد محبوب كلفه المفتش المذكور لوزارة الأوقاف كما تسمى بهذا الاسم في ذلك الوقت وكانت مهمة الشيخ محمد محبوب إجراء اختبارات على رجال الدين قصد اختيار البعض منهم للالتحاق بوزارة الأوقاف وقد اختار على مستوى دائرة أولف ثلاثة منهم الكاتب محمد باي والشيخ حفصي عبد الرحمن والشيخ الدباغ محمد بن الطالب احمد وكنت رافقته أثناء تجولاته من أولف إلى أقبلي وتذاكرت معه في بعض المسائل وأهدى إلي ثلاثة كتب صغار من مؤلفاته لم يحضرني منهم سوى واحد كان موضوعه قصة سليمان وبلقيس والهدهد وذكر كيف استنبط الناس من تلك القصص نظام الحكم مثل البرلمان والإعلام وفي كتاب آخر تكلم على مفعولية الجوارح شأنها شأن قطاع السيارة لكل عضو وظيفة وشبه القلب بالدينامو وقابل كل عضو من الإنسان بقطاع السيارة لكن الآن نسيت المضمون من تلك المؤلفات إلا ما بقي في الذاكرة.

الشيخ محبوب كان إماما في إحدى مساجد بسكرة وكان ابنه عبد العزيز ضابطا وفي أول الاستقلال تولى المسؤولية في تمنراست لا أدري واليا أم مسؤول دائرة.

وممن عرفته من الأعلام الشيخ احمد سحنون : تلاقيت معه في منزله وفي مسجد أسامة بن زيد في بئر مراد رايس وزرت مكتبته ومعي السيد باعمر عبد القادر أحد تلامذته.

الكلام على الشيخ سحنون طويل وعريض وعندما انتقل إلى جوار ربه في السنة الفارطة امتلأت الصحف من مجلات وجرائد من ذكر حياته المضيئة والنيرة وحيث لا نستطيع أن ننقل منها عشرها ولا أدنى من ذلك نقتطف من جريدة البصائر من كلام الشيخ شيبان رئيس جمعية العلماء في

تأبينه هذا الشيخ تحت عنوان : الشيخ سحنون في ذمة الله الجزائر تودع قائدا حازما من قادة نهضتها الإصلاحية التحريرية مقالة طويلة عناصرها : 01) عجبا لأمر المؤمن 02) مصاب جلل 03) مناقب الفقيد 04) إلى المعلم 05) إلى التلميذ 06) المجال السياسي 07) وفي عهد الاستقلال 08) منقبة ممتاز 09) القرءان والسلطان.

ونحن نغترف رشفة من مصاب جلل : لقد رزئت الجزائر **بمصاب جلل** بوفاة عالم معلم مرب كاتب ثائر خطيب تفقد الجزائر بفقده علما غزيرا وأدبا جما وأسوة حسنة وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ يقول : فيما رواه الشيخان والترمذي عليهم رحمة الله عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال عن النبي صلى الله وسلم قال : إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤوسا جهالا فسئلوا فافتوا بغير علم فضلوا وأضلوا).

إن الجزائر تودع اليوم قائدا ثائرا من قادة النهضة الإصلاحية التحريرية في عهد الاحتلال وإماما رشيدا من قادة الصحوة الإسلامية وسطية سليمة تنبذ الطرق والعنف بجميع أشكالها ولا يحيد بها النفس في أي جانب من مسيرتها وذلك عملا بأمر الله تعالى لرسوله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في الآية 125 من سورة النحل : ﴿ أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين ﴾.

<u>مناقب الفقيد :</u>

أما مناقب فقيدنا الجليل فإني أرى أن أترك المجال له يحدث عن نفسه التقية الأبية بنفسه في المجالات المختلفة التي اختار الجهاد فيها بإيمان وبسالة

وهي المجالات الوطنية والعلمية والإسلامية والسياسية ففي المجال الـــوطني التحريري يقول رحمه الله من قصيدة تاريخية ألقاها في حفـــل افتتـــاح (دار العلماء) المركز العام لجمعية العلماء في قلب القصـــبة بالعاصـــمة نشـــرت البصائر في العدد 54 بتاريخ 22 ذي الحجة عام 1367 هـــ 25 اكتـــوبر 1948 م جاء فيها :

بوركت يـــا دار لا حلتـــك أكـــدار فأنـــت معقـــل جنـــد العلـــم يـــا دار
فـــاليوم نســـتقبل الـــدنيا بأفئـــدة سعت بها من أمـــاني المجـــد أنـــوار
نمضي لتحقيـــق غايـــات مقدســـة فيهـــا يحاربنـــا بـــاغ وغـــدار
جمعية العلماء اليوم قـــد وجـــدت أداتهـــا فلتســـر لـــم تبـــق أعـــذار
فجر الحياة بما في الأفق موتلفـــا تهفـــو قلـــوب لمـــرآه وأبصـــار
يا فتية الضاد حان الوقت فاطرحوا هذا الونى واتهضوا فالناس قد طاروا
سيروا على نهج آباء لكم ســـلفوا فإنهم في طريق المجـــد قـــد ســـاروا
شقوا الزحام إلى العلياء واقتحموا أخطارهـــا إنمـــا العليـــاء أخطـــار
اسعوا لتحيوا حياة العز أو فـــردوا حوض الردى فالردى يمحى به العـــار
أرواح آبائكم في الخلد قد هتفـــت تحـــرروا فجميـــع النـــاس أحـــرار

فرحمة الله على الإمام الشاعر في تحريضه على الكفاح من أجل العـــزة وإيمانه بالنصر وسلام الله على دار العلماء ومركزهم العام يوم كان في عهد الاحتلال منارة للهدى وقلعة للجهاد ويوم أصبحت في عهد الاستقلال طلـــلا يبكي ويُبْكي.

وممن تلاقيت معهم من الأعلام الشيخ الإمام جلول حجيمي : فأول مـــرة تلاقيت معه في منزل الحاج عبد الله الغرفي بأولاد أبي حفـــص فـــي أدرار والمرة الثانية تلاقيت معه في تمنطيط في ذكرى الشيخ أحمد بن ديدي والمرة

الثالثة في الأسبوع القرءاني الأول المنعقد في دار الثقافة في الجزائر ثم إنه استضافني وحضرت لصلاة الجمعة وخطبتها في المسجد الذي يؤم الناس فيه وبعد أن سمعنا للخطبة القيمة والصلاة حملنا إلى منزله ومعنا جماعة من أدرار الذين جاءوا لحضور الأسبوع القرءاني فأكرمنا جازاه الله خيرا.

وممن تلاقيت معه من الجزائريين في المدينة المنورة الأستاذ عبد المالك بن احمد بن المبارك رمضاني : وقد أهدى إلي بعض مؤلفاته ومن مؤلفاته مدارك النظر في السياسة بين التطبيقات الشرعية والحماسات الانفعالية وتلاقيت معه عدة مرات في منزل صديقنا الأستاذ رضا بوشامة كما تلاقيت في منزله مع السيد فريد عمار عزوق والسيد عمار بن سعيد تمالت والدكتور جمال بن الاخضر عزون وجماعة من الطلبة الجزائريين المقيمين في المدينة المنورة وقد أهدوا إلينا بعضا من مؤلفاتهم ويصعب علينا ذكر تراجمهم وحياتهم.

وممن عرفت من الأعلام الدكتور أبو عبد الله غلام الله : وزير الشؤون الدينية والأوقاف جلست معه مرارا وتكرارا في زياراته المتعددة لولاية أدرار وفي عدة ملتقيات وخصوصا ملتقيات الأسابيع القرءانية الخمسة وقد منحني في كل مرة شهادة عرفان وتكريم مع أنني تلقيت بواسطته ميدالية شرفية من طرف فخامة رئيس الجمهورية عبد العزيز بوتفليقة.

وقد تلاقيت مع الشيخ الدكتور أبو عبد الله غلام الله عدة مرات في مكة المكرمة في مقر البعثة وفي عمارتنا وله نشاط رائع في موسم الحج بحيث أنه يتابع كل الدوريات ولجان الحج في مقر البعثة وفي عمارات الحجاج وفي مشاعر عرفات والمزدلفة ومنى بحيث لا تفته أي مرحلة من مراحل الحج من اول رحلة في الذهاب إلى آخر رحلة في الرجوع جزاه الله خيرا.

وفي موسم الحج تعرفت على كثير من الموظفين العـــاملين فـــي وزارة الشؤون الدينية والأوقاف في مقر البعثة في مكة وفي المدينـــة وخصوصـــا المسؤولين من المنطقة في مكة والمدينة وجدة ونعترف لهم بالمعاملة الطيبة بورك فيهم ويصعب علينا تعدادهم في السنوات المتعددة التي زرنا فيها تلـــك البقاع لأداء مناسك الحج والعمرة والزيارة.

ولقد تعرفت أيضا على الكثير من العلماء الأعلام من مناطق عديدة مـــن أنحاء العالم ومن مكة ومن المدينة من بينهم إمام المسجد الحرام **الشيخ سبيل** تلاقيت معه في مكتبه عدة مرات وفي الرئاسة العامة للشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي.

ومنهم وكيل الرئيس العام لشؤون المسجد الحرم المكي والنبوي **محمد بن ناصر لخزيم**، ومنهم الأستاذ عبد الله ناجي أحد الموظفين في المسجد النبوي وقد أخذ علي الإجازة كما أنني أهديت له بعضا من مؤلفاتي وعنده إجـــازات كثيرة من علماء كثيرين وعنده خزانة كتب مملوءة كتبا في كل الفنون.

وممن عرفتهم الشيخ سليمان العبيدي : رئيس الإرشاد والتوجيه للمسجد النبوي، **والسيد محمد بن عبد الرزاق الصانع** : رئيس قســـم المخطوطـــات ومما كاتبني فيه السيد رئيس المخطوطات ما يلي : بسم الله الرحمن الـــرحيم مـــن المملكـــة العربيـــة الســـعودية الرئاســـة العامـــة لشـــؤون المســـجد النبوي فضيلة الشيخ العلامة : محمد باي بلعالم السلام علـــيكم ورحمـــة الله وبركاته.

أما بعد انطلاقا من مبدأ التعاون القائم بيننا والذي عودتمونا عليه وخدمة العلم والعمل على نشره وخدمة التراث وتوسيعا لمجالات حفظـــه وتوثيقـــا لأواصر الأخوة الصادقة وتعزيزا للتعاون البناء والمثمر فإننا نرغـــب مـــن

فضيلتكم تزويدنا بشيء من الإرث العلمي والكنز الموروث الذي يزخر بـــه قطركم المعطاء من المخطوطات الأصلية أو المصورة وكذلك مـــن نتـــاجكم العلمي وفي القريب العاجل شاكرين لكم حسن صنيعكم وجزيل إسدائكم.

وفقكم الله لخدمة العلم وأهله وجعله في ميزان حسناتكم محمد بـــن عبـــد الرزاق الصانع رئيس قسم المخطوطات بالمسجد النبوي الشريف.

وممن عرفته من خلال المكتبات المدير العام لمكتبة الملك عبد العزيـــز بالمدينة المنورة فهذه المكتبة زرتها عدة مرات وزرت جميع ما فيهـــا مـــن خزانات وأقسام وقد أهدى لنا مديرها عدة كتب من بينها كتاب يتضمن تاريخ المكتبات في المدينة وآخر يتضمن مكتبات وعلماء القرن الســـابع والثـــامن الهجريين.

ومن جملة الخطابات التي كتب لنا بها النذير المذكور عنوانه خطاب شكر وتقدير يقول فضيلة الشيخ محمد باي بلعالم إمام ومدرس بأولف ولاية أدرار الجزائر السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد : يطيب لي أن أتقدم لكـــم بوافر الشكر والتقدير على إهداء المكتبة مجموعة قيمة من الكتب من تأليفكم جعلها الله في موازين حسناتكم ونفع بها طلبة العلم وتقبلوا تحياتي وتقـــديري والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته المدير العام لمكتبة الملك عبـــد العزيـــز بالمدينة د. عبد الرحمن بن سليمان المازيني.

وممن عرفته من العلماء الأعلام في المسجد النبوي الشريف يـــوم 23 ذي الحجة 1423 الشيخ أحمد بن الأمين الشنقيطي الجكاني شارح خليـــل : المسمى مواهب الجليل شرح خليل بالأدلة وأهديت له مؤلفا من مؤلفاتي وهو الاستدلال المطبوع وفرح بنا غاية الفرح وطالع بعضا من مؤلفاتنـــا مـــنهم الجزء الأول من مرجع الفروع إلى التأصيل والثاني إقامة الحجـــة بالـــدليل

شرح على نظم ابن بادي على مهمات من مختصر خليل وثالثا ملتقى الأدلة الأصلية والفرعية شرح فتح الرحيم المالك وفرح غاية الفرح وأثنى غاية الثناء وأخبرنا ببعض حياته وكيف أخذ العلم عن الشيخ محمد الأمين الشنقيطي مؤلف أضواء البيان ووعدنا أنه سيهدي لنا بعضا من مؤلفاته وله مؤلفات عديدة ويجلس عند باب عمر من المسجد النبوي وذكر لنا قصصا من حياته وتنقلاته، وفي اليوم الثاني زرته مرة أخرى وأهدى لنا من مؤلفاته الكتب التالية :

01 ــ البحوث والغزوات المرتبة بحسب السنوات الجزء الأول والثاني.

02 ــ نيل الأماني بشرح جواهر البيان والبديع والمعاني.

03 ــ عون المعين بشرح اللامية.

04 ــ إعداد المهج للإستفادة من المنهج.

05 ــ التعريف بالنسب الشريف والحسب المنيف.

06 ــ نظم أسماء الله الحسنى والتوسل بها.

07 ــ قطوف الريحان من زهر الأفنان شرح حديقة ابن الونان.

وكنت دائما أزروه في مقره عند باب عمر للتصدي الفتوى ومرة أخرى في موسم الحج لما سمع بي أتاني إلى المكتبة أي مكتبة باب عثمان وقد طاف بنا السيد محمد بن عبد الرزاق الصانع رئيس قسم المخطوطات في جميع أقسام المكتبة واطلعنا على كثير من المخطوطات القديمة التي مر عليها القرون. وممن عرفتهم الشيخ خيار الشنقيطي المقيم بتمراست فهو رجل عظيم وموسوعة في الفقه المالكي ولاسيما مختصر خليل فإنه يفيض منه فيضا كما أنه يحفظ الكثير من الأشعار لو جمع ذلك لكان ديوانا كبيرا.

ومما أفادني به قول الشاعر

لعمرك ما في الدهر من عجب الدهر

كدار بدار ما بها أحد يدرى

وهذا البيت أخذته عنه في مكة ولقد تلاقيت معه في الحرمين عدة مـــرات ولقد أهدى إلى كتابا يسمى التاج الأغر في شرح نضار المختصر.

وممن عرفته الشيخ العلامة محفوظ الشنقيطي عرفني به الطالب محمـــد العربي الشايش : وهذا العالم يظهر عليه سيمة الأخلاق والأداب وله حلقـــة في المسجد النبوي مع طلبة الجامعة الإسلامية وقد أهديت لـــه بعضـــا مـــن مؤلفاتي فأعجب بها ودعا لنا بالدعاء الصالح وتكررت زيارتي له عاما بعد عام وهو يدرس في المسجد النبوي القديم في الســـقائف المقابلـــة للروضـــة الشريفة ومن خلال معرفتي به وحضوري لحلقته تعرفت على بعض الطلبة الذين يجتمعون به في كل مساء وهذا ما عرفت منه.

وممن عرفته الشيخ عمار المختار بن ناصر الأخضري الفرضي : يرتاده الطلبة في المسجد النبوي ويدرس في علم الفرائض وقد أهدى إلي مؤلفه وهو عبارة عن شرح على الدرة البيضاء للإمام الأخضري سماه الضـــياء علـــى الدرة البيضاء طبعته الثانية 1410 هـــ كتب لي في أول ورقة منه هدية من مؤلفه إلى الشيخ الكريم محمد باي وفقـــه الله فـــي 07 / 06 / 1414 هـــــ ويشتمل هذا الكتاب على 171 صفحة كتب في آخر صفحة أنا الفقير لربـــه المقر بالعجز والتقصير راجي عفو ربه القدير سائلا الله أن ينفع به كما نفـــع بأصله إنه على كل شيء قدير وبالإجابة جدير كتبه عمر بن المختار ناصر بن حاج عمر بن بلقاسم الأخضري نسبا الجزائري أصلا ومولدا الزيتـــوني تعليما المدني مهاجرا ومستقرا ومدفنا إن شاء الله تعالى وصـــلى الله علـــى

رسول الله نبينا وحبيبنا محمد بن عبد الله وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين والحمد لله رب العالمين.

وممن عرفته من المدرسين في المسجد النبوي الشريف الشيخ محمد فلاتة : حضرت لدروسه مرارا وفي عدة أعوام أمام باب الرحمة في المسجد النبوي بين المغرب والعشاء وتمت المعرفة بيننا وبينه وكان الواسطة بيننا لهذه المعرفة المرحوم الحاج محمد البركة حبليدي وكان يبعث معي له ما تيسر من الهدايا وهو من أئمة المسجد النبوي سابقا كان يصلي الظهر والعصر إماما في المسجد النبوي وهو إلى الآن يواصل الدروس في المكان المشهور.

ومن أصدقائنا في الجزائر االأستاذ يوسف بلمهدي : نائب مدير التوجيه الديني والتعليم القرءاني بوزارة الشؤون الدينية والأوقاف لقد تلاقيت معه مرارا في ملتقيات الأسبوع القرءاني وفي هذه السنة (1425) حضر معنا لملتقى التكويني للمعهد الإسلامي لتكوين الإطارات الدينية بعين صالح لتخرج الدفعة التاسعة وهو من مواليد 1963 في بوسعادة ولاية المسيلة وألقى محاضرة بعنوان : **نماذج في الإمامة بالقدوة الحسنة من التاريخ الإسلامي والوطني.**

ولما زار المدرسة الدينية القرءانية مدرسة مصعب بن عمير بأولف اطلع على بعض المؤلفات للعبد الضعيف من المخطوط والمطبوع وآخر مؤلف صادف زيارته الفراغ منه (قبيلة فلان في الماضي والحاضر وما لها من العلوم والمعرفة والمآثر) فقرظه بقوله :

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وبعد :

فلقد شرفني فضيلة الشيخ العلامة الإمام الأستاذ : محمد باي بلعالم بشرف بمثله القلوب تناط ولشبهه تذل الرقاب والأعناق أن أكتب كلمة عن سفره النافع وكتابه البارع الموسوم بـ : " (قبيلة فلان في الماضي والحاضر وما لها من العلوم والمعرفة والمآثر) فاستخرت الله لذلك على أن تكون كالتقريظ إذ ليست من بليغ النثر ولا فصيح القريض .....

يكاد يجمع من يشتغل بالتاريخ : " أن علم التاريخ هو مرآة الزمان لمن تدبر ومشكاة أنوار يطلع بها على تجارب الأمم من أمعن النظر وتفكر "،

وعلى هذا النسق جاء كتاب شيخنا الجليل صاحب المجد الأثيل فريدا في بابه حيث جمع ما تفرق من قبائل فلان فأحصى جمعا من علمائها وأعيانها عددا وضمنه من العلوم والفوائد لبدا وجمع فيه من التواريخ والتواليف والألفاظ والآلات والحرف والعمارة والحضارة والإقامة والظعن والطرف والفوائد والقلائد والتحف ودور العلم ومحاضن الدرس وأماكن العبادة والشرف ..... وغيرها من الأشعار والأخبار والقصص والآثار فجاء في تنوعه كالكشكول والمخلاة وفي تدرجه كالمعراج والمرقاة وفي نوره وتألقه كالمصباح والمشكاة.

وصدق من قال : " إن العلم روح " فكأنك بعلمك هذا أحييت الفلانيين من رمس فسمع لهم صراخ وحديث وهمس ودبت الحياة في القبيلة وأرجائها حيث وقعت مباحث الكتاب مواقع الديم الهاطلة فانبجست مياه عذاب في عيونها وآبارها العاطلة وإذا سحابها منسجم وكونها مبتسم يفوح في أطرافها مسك يضوع، ويلوح في ليلها نجم يصوص.

إن ما قمتم به وتقومون من أعمال ضخام وأفعال جسام يرفع عن الأمـــة جزءا من تكليف وإنكم يا سيدي إن حملتم عنها همَّ التأليف والتصنيف فإنه لا يزال في عنقها ذمة ثابتة وكلفة في أعناقها نابتة وهي العناية بمـــا تكتبـــون والقراءة لما تسطرون والفهم لما ترومون وتقصدون، كيف لا وقـــد قويـــت مشاركتكم في العلوم وحسنت بحوثكم في الفنون فما أعز قلمك الذي مددت به في مصرنا نيلا وبددت به في عصرنا ليلا وكـــأن الشاعر عنانا وعناك :

إذا أمَرَّ على رَق أنامِله أقرَّ بالرِّق كُتاب الأنام لهُ

وهذا وإنني شيخنا الفاضل لم أفعل بكلمتي هذه إلا مـــا يفعلـــه المشـــير بإصبعه إلى البدر التم أو بعصاه إلى عمق اليم وقد قال الشاعر :

إن صار مولاي ذا يســـار فـــإنـــني ذلك المـــقـــل

كالشمس إن زيدت ارتفاعا يقصـــر فيء لهـــا وظـــل

وفي الختام أسأل الله الكريم أن ينفع بكم أجيالنا ويرفع بكم آمالنـــا ويثقـــل بعملكم هذا ميزانكم ويجعله في رصيد حسناتكم والله ولي التوفيق.

كتبه قتيل حوبه وأسير ذنوبه يوسف بلمهدي غفر الله له ولوالديه وذويـــه آمين.

الجزائر في : 11 ربيع الثاني 1425 هـــ الموافق لـــ 2004/05/31 م

وممن عرفته من علماء الجزائر الشيخ محمد الطـــاهر آيـــت علجـــت :

تلاقيت معه في عدة ملتقيات وهو من أجل الأصدقاء المخلصـــين بالمحبـــة وصدق المودة هو من مواليد 1335 هـــ ومن المتخرجين من جامع الزيتونة ومن الدارسين والمدرسين في زاوية سيدي العدلي بتموقرة وهـــذه الزاويـــة تأسست في أواسط التاسع للهجرة أسسها سيدي يحيى العدلي بتموقرة ولايـــة

بجاية وتولت عدة مهام في التعليم وكان من المساعدين للشـــيخ مصـــطفى عامر

في تأليفه التسهيل شرح بالأدلة على خليل وآخر لقاء كان معه فـــي منـــزل صديقنا السيد سعدي سنون وكانت لنا ليلة حافلة بالفوائد والموارد وفي خلال تلك الليلة اطلع على بعض مؤلفاتنا وأهديت له كتابين إحـــداهما الاســـتدلال بالكتاب والسنة النبوية على نثر العزية ونظمها الجواهر الكنزية.

الثاني : زاد السالك شرح أسهل المسالك واطلع على كتابنا قبيلة فلان في الماضي والحاضر وما لها من العلوم والمعرفة والمآثر وقرظه بقوله :

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

وبعد فقد تفضل علي العلامة الأستاذ الشيخ محمد باي بلعـــالم بـــالإطلاع على جزء من كتابه وتأليفه : (قبيلة فلان في الماضي والحاضر وما لها من العلوم والمعرفة والمآثر) سجل فيه ما لهذه القبيلة من أعمال جليلـــة ومـــآثر حميدة في نشر المعارف في صحراء الجزائر بصفة خاصة وفـــي مختلـــف الأقطار الإسلامية بصفة عامة بما فيها العمل في التدريس بـــالحرم المـــدني الشريف كما عملوا في نشر الإسلام وتثبيته في إفريقية الســـوداء وقيـــامهم بالجهاد المقدس في محاربة الاستعمار الفرنسي ومقاومتهم للعـــادات الســـيئة والبدع المنكرة باللسان والسنان كما قام بما يفرضه الوفاء من ذكـــر نشـــاط علماء القبيلة من جهود مشكورة في تنوير العقول وتهذيب النفـــوس وجمـــع شمل الأمة وإقامة العدل فيهم بتطبيق الأحكام الشرعية في فتاويهم المحكمة.

كما سرد أسماء لامعة لعلماء المنطقة وما اتصفوا به مـــن علـــم غزيـــر وأعمال نافعة وأخلاق فاضلة ونصح خالص للأمة وتفان في خدمة الإســـلام

والمسلمين وقد تأثر الأستاذ صاحب التأليف بسلوكهم وحذا حذوهم في بث المعارف في أوسط المنطقة بإيواء طلاب العلم في معهده الذي كون فيه أجيالا متعاقبة من العلماء من غير أن تثنيه هذه الجهود في التعليم والتربية الحقة عن تأليف كتب قيمة في مختلف المعارف.

فنبتهل إلى الله أن يمد في حياته وأن يبارك في أنفاسه وأن يحقق ما يرجوه من خير للإسلام والمسلمين وأن يحفظه الله وأهله وأولاده وأتباعه بما حفظ به عباده الصالحين إنه سميع مجيب.

كتبه الفقير إلى رحمة ربه محمد الطاهر آيت علجت غفر الله له ولوالديه والمسلمين

في الجزائر بتاريخ : 28 ربيع الأول 1425 هـ الموافق لـ 18 ماي 2004 م

ولقد ذكر عنهم الشيخ محمد نسيب في كتابه زوايا العلم والقرءان في الجزائر صفحة 170 تحت عنوان زاوية سيدي يحيى العدلي بتموقرة قال : وفي سنة 1937 جدد بناءها واستأنفت عملها وبقيت تنموا شيئا فشيئا حتى بلغ طلابها في سنة 1955 ما يزيد على 300 طالب وقد تولى إدارتها والتعليم بها الشيخ محمد الطاهر آيت علجت بمساعدة الشيخ الطاهر شعيث والشيخ الشهيد عبد الرحمن بن الموفق والشيخ احمد علي اقزوفة وكانت تحت إشراف جمعية خيرية. جزى الله خيرا شيخنا محمد الطاهر آيت علجت.

وممن تمت لنا به المعرفة الشيخ محمد نسيب : الذي انتقل إلى عفو الله ورحمته في أوائل هذه السنة تلاقيت معه في عدة ملتقيات من بينها ملتقى الزوايا بأدرار المنعقد في 26 ــ 27 ــ 28 محرم 1421 هـ ولقد أهدى لنا

نسخة من كتابه زوايا العلم والقرءان بالجزائر بواسطة الشيخ عبد الـــرحمن شيبان وكتب في أول صفحة منه هدية مع أصدق الود والإخاء إلى فضـــيلة الشيخ محمد بالباي حفظه الله ورعاه المؤلف محمد نسيب ومن أهم ما قـال الشيخ محمد نسيب في كتابه المذكور في صفحة : 100 ــ 101 يشـــهد الله أننا طلبنا العلم لله لا للوظيفة لقد أكلنا الحشيش ونمنا على الحصير ومشـينا حفاة في البرد الشديد ما زادتنا قساوة الطبيعة وشظف العيش وخشونة الحياة إلا شدة وصلابة ولا الحرمان إلا صبرا وعفة ولا العراقيـــل والحـــواجز إلا اقتحاما واندفاعا نحو الهدف الأسمى أملنا الوحيد أن نحفظ القرءان العظـــيم ونتعلم اللغة العربية والعلوم الشرعية وفي سبيل ذلك يهون كل شيء لم نطلب العلم للخبز والوظيفة.

لقـــد علمنا أننا بعد إنهاء دراستنا وخروجنا من الزاوية لا نجـــــد عملا ولا وظيفة بل كل الأبواب مغلقة في وجوهنا إلا تعليم الأطفال في الكتاتيـــب القرءانية في القرى الجبلية النائية بأجرة ضعيفة زهيدة لا تسمن ولا تغني من جوع إنها لتزات من زيت الزيتون تجمع لمعلم القرءان في موسم الزيتـــون وبعض الأمداد أو الأصواع من التين المجفف تجمع له أيضا من (عولة) أهل القرية في موسم الخريف تلك هي أجرة معلم القرءان في القرية عيشة الزاهد البسيط الذي عاش في الزاوية طالبا وفي القرية معلما وفي الحياة مجاهدا.

ترى الفقر يعصره والاستعمار الفرنسي يطارده والسجن ينتظـــره لأنـــه مشوش متمرد وكل من يعلم القرءان واللغـــة العربيـــة متمـــرد فـــي نظـــر الاستعمار الفرنسي لأنه يعلم أبناء الأمة العزة والكرامة بثقافتـــه وقوميتـــه وإثبات شخصيته ويبصرهم بدينهم ولغتهم ويغرس فـــيهم القـــيم الإســـلامية ويحبب إليهم وطنهم وقومهم والارتباط بهما ويحبب إليهم اللغة العربية ويقول

أنها لغتكم قبل كل شيء ولغة آبائكم وأهليكم وقومكم ولغة الملايين من إخوانكم في المشرق والمغرب.

لقد كانت المساجد والزوايا والكتاتيب هي الوسائل المعلومة للإعلام الديني عن طريق الوعاظ والمعلمين والشيوخ ففيها يرابط من هم على دراية بالكتاب والسنة المحمدية يبثون تعاليم الإسلام حسبما تراه هذه الفئة من الشيوخ في توصيل الفهم منهم دون ارتباط بمنهج محدد. انتهى من الكتاب المذكور.

ومن عرفناهم في **المسجد النبوي الشريف وبالضبط في مكتبة باب** سلام الأستاذ محمد **علي بن محمد الأمين الشنقيطي** تلاقيت معه عدة مرات أثناء زيارتنا بالمدينة المنورة ولقد استفدنا بمساعدته في تلك المكتبة بصفة خاصة وفي المسجد النبوي بصفة عامة ولقد اطلعنا على كثير من الكنوز والآثار النادرة الموجودة في المسجد النبوي وعرفنا بكثير من العلماء والشيوخ وألف ترجمة تشتمل على حياتنا العلمية والاجتماعية وجمع فيها مراحل حياتنا من الطفولة إلى الشيخوخة عنوان الكتاب

ترجمة الشيخ : **محمد باى بلعالم الجزائري إعداد محمد علي الأمين الشنقيطي** بإجازة **فائز بن طالب الأحمدي يقول في مطلعها :**

بسم الله الرحمن الرحيم : الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا رسول رب العالمين وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد : فإن قد التقيت بالشيخ باي الجزائري مساء يوم الخميس الثالث والعشرون من شهر رجب الفرد عام (1419هـ) الموافق للثاني عشر من نوفمبر سنة (1997 م) في قسم المخطوطات بمكتبة الحرم

النبوي الشريف بباب عثمان رضي الله عنه وكنت قـــد تعرفـت علـى فضيلته حينما قدم إلى العمرة عام (1417 هـ) فطلبت منه أن يسمح لي بكتابـة ترجمة موجزة له تعرف به وبعلمـه ومؤلفاته وذلك لأنني بصـدد بحث عن مكتبة المسـجد النبـوي الشريف حيث أن أحد أبـواب البحـث يعرف بالواقفـين ووقـفياتهم بـهذه المكتـبة فقـررت أن أترجم لمـا وجـدت منـهم عرفانا بفضلهم عـلى هذه المكتبة وروادها ولما كان أحـد الواقفين عليها أردت أن أتـرجم له فأسعفني إلى طلبي جزاه الله خيرا فأملى علي بعض المعلومات شفهيا وأحضر لي بعضها مكتوبا وأجازني بالتجريد جميع مؤلفاته المطبـوع منهـا والمخطوط فأقول وبالله التوفيق.

وفي آخر صفحة يقول :

وقفياته على مكتبة الحرم النبوي الشريف :

وقف فضيلته على مكتبة الحرم النبوي الشريف عددا من الكتب المطبوعة والمخطوطة أهمها :

01 ــ ملتقى الأدلة الأصلية والفرعية الموضحة للسالك (الجزء الأول).

02 ــ الاستدلال بالكتاب والسنة النبوية (جزءان)

03 ــ زاد السالك على أسهل المسالك (جزءان)

04 ــ فتح الرحيم المالك في مذهب الإمام مالك (نظم)

05 ــ كشف الجلباب شرح جوهرة الطلاب في علمي الفروض والحساب

06 ــ كشف الدثار شرح على تحفة الأثار.

07 ــ ركائز الوصول على منظومة العمريطي في علم الأصول.

08 ــ المفتاح النوراني على المدخل الرباني للمفرد الغريب في القرآن.

09 ــ كفاية المنهوم على اللؤلؤ المنظوم على نثر ابن آجروم.

10 ــ منحة الأتراب على ملحة الإعراب.

11 ــ السبائك الإبريزية شرح الجواهر الكنزية.

12 ــ التلخيص المفيد شرح على منظومة الإمام ابن زيد (فقه مالكي).

وختاما يطيب لي أن أشكر فضيلة الشيخ محمد باي بلعالم علي مساعدته لي بإعداد هذه الترجمة وعلي إجازته لي وأسال الله العلي القدير أن يثيبه خير الثواب وأن يمد في عمره وأن يبارك في عمله وينفع بعلمه وأن يغفر لي وله ولوالدينا ومشائخنا ولجميع المسلمين والمسلمات إنه سميع مجيب الدعوات وأن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين

كتبه : الفقير إلى ربه الغني الكريم محمد علي الأمين بن يوسف التنواجيوي الحسني الإدريسي الشنقيطي ثم المدني بتاريخ : 22 رجب 1419 هـ في قسم المخطوطات بالحرم النبوي الشريف بباب عثمان رضي الله عنه.

ملحوظة : هذه الترجمة قد سجلت بكاملها في هذا البحث الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات في الجزء الثاني.

وممن عرفتهم في مكتبة باب عثمان بالحرم النبوي الدكتور أبو خالد آدم الذي هو مثل الأستاذ محمد الأمين الشنقيطي : فقد ساعدنا واطلعنا على كثير من المعلومات والمخطوطات وكان يرافقنا إلى عدة مؤسسات وإلى منازل بعض الأعلام مثل مكتبة الملك عبد العزيز ودار الحديث في المدينة وإلى منزل الدكتور محمد عمر فلاتة والدكتور عمر حسن والدكتور عمار

عيسى وإلى منزل صهره السيد حامد حتى اجتمعنا بشخصيات بارزة منهم الدكتور عمر حسن والدكتور محمد عمار والشيخ عمر عيسى وأبو أسامة مطصفى البرني وغيرهم من الدكاترة وبالجملة فإن الدكتور آدم لم يبخل علينا بشيء من نفائس وكنوز مكتبة باب عثمان وأثناء زيارتنا إلى المدينة المنورة مرات عديدة في كل فترة من المساء نلتقي بالدكتور في مكتبه ويطلعنا على كثير من الكتب القديمة والمستجدة والمخطوطات الموجودة في الرفوف جازاه الله خيرا.

وممن عرفتهم الدكتور محمد بن الدكتور الشيخ عمر فلاتة : تلاقيت معه مرارا وأفادني بكثير من المعطيات والمؤلفات وأكرمني بمائدته في منزله عدة مرات ولما أردت أن نجمع المعلومات المتعلقة بقبيلة فلان أمدني بمراجع كثيرة وبعد أن فرغت من الكتاب المسمى قبيلة فلان في الماضي والحاضر وما لها من العلوم والمعرفة والمآثر قرظه في صفحات متعددة تقديم للكتاب المذكور.

والدكتور محمد بن عمر فلاتة رئيس قسم التربية بالجامعة الإسلامية والمشرف على مكتبة أهل الحديث بالمدينة المنورة وبعث لي مع التقديم هذه الرسالة بواسطة الهاتف يقول فيها :

بسم الله الرحمن الرحيم : هذه الرسالة الهاتفية المرفقة خاصة بفضيلة شيخنا الفاضل محمد باي بلعالم ابعثها إليه مع خالص المودة وفائق التقدير وأعتذر عن التأخير اللاإرادي الذي حصل بسبب بعض العوارض والأعمال وفقكم الله وشكرا. غرة ربيع الثاني 1425 هـ 2004/05/20الداعي لكم بالخير محمد بن الشيخ عمر محمد فلاتة نزيل المدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة وأتم التسليم.

https://albordj.blogspot.com

ولما كان التقديم طويلا اخترنا أن نختصر منه ما يلـــي : وقــد طالعــت بسرور بالغ هذا الكتاب الجديد الذي دبجه يراع العالم الفلاني الشيخ محمــد باي بلعالم نزيل مدينة أولف ولاية أدرار الجزائر والذي كنت قــد تشــرفت بالتعرف عليه عام اثنين وعشرين وأربعمائة وألف وذلــك خــلال إحــدى زياراته المتكررة للمدينة المنورة وأصبحت أترقب دائما فرصة اللقــاء بــه والاستفادة من علمه والتباحث معه في القضايا التاريخية المتصلة بالقبيلة إذ لم أكن أعلم قبل اللقاء بالشيخ بوجود جماعة من الفلاتة في الشمال الأفريقي بالجنوب الجزائري وأكاد أجزم بأن نسبة لا بأس بها من الفلانيين في أفريقيا والبلدان الأخرى لا يعلمون هذه الحقيقة ومن هنا تأتي أهمية كتاب قبيلة فلان في الماضي والحاضر والذي ضمنه شيخنا بلعالم كثيرا من المعلومات التي يحتاجها الراغب في التعرف على المجتمع الفلاني بالجزائر فقد عرف الشيخ في الكتاب بفخذ قبيلة الفلان الذي ينتمي إليه وذكر القبائل التي اختلطت مع قبيلة فلان وترجم لبعض أعلام الفلاتة الصحراويين وغيرهم مــن البلــدان العربية والأفريقية المختلفة وأورد بعض المقالات والمقتطفات المهمة التــي تتحدث عن القبيلة وتبين جهاد الفلانيين وجهودهم في الدعوة إلى الله تعــالى في أنحاء القارة الأفريقية المختلفة واستعرض الشيخ في الكتاب أيضا التراث المنثور والمنظوم لبعض العلماء الفلانيين وتكلم عــن مشــايخه وإجازاتــه ومؤلفاته العلمية المتنوعة.

إن المكتبة الإسلامية في حاجة إلى مثل هذه الأعمال العلمية النافعة التي تعرف بالقبائل والأجناس على أساس ديني صحيح بعيــدا عــن التعصــب والذاتية والهوى : قال تعالى : (يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم

بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب) . [ص الآية : 25]

وقد قيل :

إذا أنت لم تقص الهوى قادك الهوى إلى كل ما فيه عليك مقال

وقد قصد الشيخ بكتابه الجامع هذا أن يصل ما انقطع من الرحم بين أفراد القبيلة بحيث يتم التعاون فتتوثق الصلات ويعظم الأجر من الله عز وجل إذ أن مفهوم البر في الإسلام يتعدى الوالدين إلى الأبناء والقرابة والأرحام والقبيلة. فأسأل الله تعالى أن يكتب له الأجر ويجزل له المثوبة وينفع بعلمه الإسلام والمسلمين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. بقلم الدكتور محمد عمر فلاتة مختصرا من التقديم.

وممن عرفته : الشيخ محمد بن علوي المالكي الشريف الحسني المزداد بمكة المكرمة 1362 هـ هذا الرجل شخصية عالمية له زاوية كبيرة ومؤلفاته تزيد على خمسين مؤلفا في فنون كثيرة في الفقه والأصول والحديث والتصوف والقواعد الأساسية في علوم القرءان وفي الأصول العلمية والأحوال الحكمية، والآداب، وتاريخ السيرة، وعلم التجويد، والعقائد وفضائل المدينة، ومعجم المناسك، وفي القواعد الأساسية لمصطلح الحديث، وشرف الأمة المحمدية ، وخصوصيات الأمة المحمدية.

وأما والده السيد علوي بن السيد عباس بن عبد العزيز بن محمد المالكي المكي الحسني ولد بمكة 1328 هـ حفظ القرءان الكريم في العاشرة من عمره ثم ألحقه والده بمدرسة الفلاح وكان يصلي التراويح وهو في العاشرة من عمره نال شهادة الفلاح العليا عام 1346 هـ

وكان والده السيد عباس مالكي مدير المعارف أخذ علومه عن الشيخ عمر حمدان والشيخ محمد العربي والشيخ أمين السويدي وقرأ الكثير على الشيخ محمد علي بن الحسين المالكي والشيخ جمال المالكي والشيخ محمد حبيب الله الشنقيطي

توفي السيد علوي يوم 25 صفر 1391 هـ ولقد جمعت أخباره وأشعاره وآراؤه في مجلد خاص بذلك.

الشيخ محمد بن علوي منحنا الإجازة العامة التي في مؤلفنا قبيلة فلان في الماضي والحاضر والكلام على الشيخ علوي طويل وعريض رغم ما تلقاه من المعارضة حول العقيدة من طرف العلماء السلفيين وسنة الله في عباده أن كل عالم مهما بلغت درجته يكون بين معتقد ومنتقد ولقد كان في حلبة بين علماء من الحرمين وغيرهم فمنهم المنتقد ومنهم المعتقد. والكل من الانتقاد والاعتقاد مدون في عدة مؤلفات والله أعلم بحقيقة الحال وإلى الله ترجع الأمور هذا ما أمكن جلبه لنا في هذه العجالة.

وممن عرفتهم من العلماء الكنتيين الشيخ البكاي بن عبد الله الكنتي المختاري : الذي كان يجول في هذه الجهات قد بعث إلينا الكثير من القصائد الشعرية والمقالات النثرية لا يمكن حصرها لكن لا بأس أن نسجل هنا مقتطفا من بعض مقالاته بعد أن ذكر أسرة الفلان قال إنها أسرة فهرية قرشية وجدها عقبة المستجاب الصحابي مفتتح أفريقيا بن نافع بن عبد القيس بن لقيط بن عامر بن أمية بن الضارب بن الحارث بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان كما حكاه صاحب السيف المسلول وغيره و الناس مصدقون في أنسابهم قاله الشيخ باى بن عمر الوافي الكنتي رضي الله عنه و إنما كتبت

هذا للعوام الذين لا يزالون يرون الفضل للنسب لجهلهم بقوله تعالى (إن أكرمكم عند الله اتقاكم) الآية ولجهلهم بقول رسوله ﷺ من بطأ به عمله لم يسرع به نسبه و كالحديث الذي قد مر ذكره آنفا الذي يخافون منه إفساد العوام على المتشبعين بأنواع هذه الخرافات عصمنا الله و إياكم دنيا وأخرى من الآفات و أما الخواص فانهم يعلمون انه لا شرف كشرف علم دين الإسلام و التقوى لله المالك السلام و قد علموا ان تلك الأسرة اعني أسرتي بلعالم و أسرة بن مالك أسرتا علم و دين و تقوى ومروءة من قديم الزمن يكفيك أن الشيخ باي بن عمر الوافي الكنتي المشهور علما و ديانة أول من أجازه الشيخ حمزة أي أول من اخذ عنه الشيخ باي المذكور الإجازة هو الشيخ حمزة المشهور أحد أعلام هذه الأسرة المباركة التي نحمد الله على وجودها وبقائها مغرسا للعلوم الإسلامية و الفضائل السامية و لقد شهد لها بذلك نظما و نثرا العلامة الشيخ سيدي محمد بن باد المعروف سيدي حم رحمه الله تعالى كما شهد لها بذلك غيره وأنا قد جاورتهم في تلك البلاد مدة من الزمن فرأيتهم فوق ما يذكر عنهم علما وديانة ومروءة و الحق انهم شامة بل شمس في تلك البلاد و لا سيما الشيخ باي وتلميذه الشيخ احمد طالب أخوه السيد لمين و السيد محمد والسيد عبد الرحمن وابنه الأمير السيد عبد القادر وجميع تلك الأسرة كبارا وصغارا إناثا وذكورا عبيدا وأحرارا فالله المسئول أن يديم علينا و عليهم الخير والعافية في الدنيا والآخرة.

أما الشيخ باي بن الشيخ محمد عبد القادر فالله هو المسئول أن يكافئه عنا وعن سائر المسلمين عن آثاره الحميدة وتواليفه وخطبه ومواعظه وإرشادا ته الكثيرة والمفيدة فانه رضي الله عنه قد بذل الجهد في بث العلوم ونشرها ونظمها ونثرها في كثير من الفنون ما بين ما قال بلسانه من أمر بمعروف

ونهي منكر وخطب ومواعظ وبين تأليف وكتابة لها بقلمه وبنانه فهو على ذلك مواظب محافظ بأوجز تعبير مع حسن بيانه غير الطويل الممل ولا القصير المخل مقتصرا على المشهور مشيرا للراجح في الكثير لم يمزق مذهب مالك بإدخال الاختيارات الشاذة و بدع المهالك فالله يجازيه بالخير وأضعاف أضعاف ذلك.

وممن عرفته من صحراء مالي كيلسوك الشيخ إبراهيم بن البشير : زارنا مرارا وبعث لنا عدة رسائل ونسجل من هذه الرسائل التالية نثرا ونظما :

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على طه الكريم وعلى آله وأصحابه أهل الفضل والكرم العميم.

أما بعد : فمن الأخ في الله الكريم والصحب السليم من كل وصف ذميم جعله الله ممن يأتيه بقلب سليم ذلك عفان إبراهيم بن البشير سلام سليم لا لغو فيه ولا تأثيم وتحية تختال في حلل التوقير والتعظيم الصافية من طحلب الغش والحسد الذميم إلى من لا زالت الرحمات عليه متوالية والبركات إليه متناهية السيد الصديق والمحب الرفيق ذلك الشيخ محمد باي بن عبد القادر أبقاه الله لنا بقدرة القادر طاب مسعاه ونعم مرعاه قائلا له بعد السؤال عن حاله وحال من تعلق بأذياله لتعلم أني لا بأس علينا ولله الحمد سوى أني متشوق إلى لقائك ومتشوق إلى رؤيتك ولكن صرفني عن الزيارة حوادث الدهر وقلة المطر وكثرة الفتن بين كنتة وحلفائهم حتى كثرت فيهم القتال فالآن هدئت الحرب بينهم بإذن الله.

ثم اعلم بأني ثلاث سنوات نويت الحج فلم أجد إلى ذلك سبيلا ولكن الآن أريد العمرة لكن أتخلف للحج حتى يأتيني زمن الحج إن يسر الله لي ذلك فإن

الأمر بيد الله وأريد من كرم الله ثم من كرمكم أن تعينني على ذلك إعانة المسلم للمسلم وإلا فلا لوم ولا تأثيم.

شعر:

لأشكرنك معروفا هممت به إن اهتمامك بالمعروف معروف

فلا ألومك إن لم يقضه قدر والشيء بالقدر المحتوم مصروف

ومستوى ما سمحت به الفكرة الجامدة والقريحة الكليلة الخامدة من الأبيات التالية وهي على حرف متوالية وهاهي الأبيات :

جزاك أيا شيخي إله الورى خيرا ولقاك ما تهوى وجنبك الضيرا

ونلت مقاما في السيادة عاليا يفوق السهى والنضح والنسر والشعرى

ولا زلت طول الدهر في ظل نعمة ومكرمة تبقى وعافية تترى

ولا زلت ملحوظا بعين عناية ولا برحت بالسعد أيامكم غرا

ولا زلت مقصودا وبابك عامرا وظلك ممدودا وغصنك مخضرا

ولا زلت مأوى للعفاة وملجأ لكل غريب في جوابكم قرا

ولا زلت للأضياف ملجى ومنزلا ووجهك وضاحا وثغرك مفترى

ولا زلت طول الدهر ظلا لقانع وعاف وملهوف ومن كان معترا

ولا زلت في حلق المحب سلافة وللضد مقداة وفي حلقه جمرا

وأرقيك باسم الله من شر حاسد ومن شر ماكر يريد بكم مكرا

وأرقيك باسم الله من شر عائن ومن شر حاسد يروم لكم ضرا

وأرقيك باسم الله من شر نافث ومن شر ساحر يسر لكم غمرا

بقيت بقاء الدهر يا كهف أهله وهذا دعاء شامل للورى طرا

الخ الأبيات.

وممن عرفته بواسطة المكاتبة لا المشافهة أحمد الملقب حمـــاي بـــن محمد خالي : الساكن شمال قاوة وهاهي الرسالة التي بعثها إلينا : بســم الله الذي جعل القلم نائبا عن القدم فأغنى عن المشافهة فما بفم والصلاة والسلام على سيد العرب والعجم وعلى آله وأصحابه أهل الرتب والهمم وعلى مـــن تبعهم بإحسان إلى يوم ينظر المرء ما قدم.

أما بعد : فمني أيها المنتمي أخيرا الذي كان للنفس والهـــوى والشـــيطان أسيرا سلام أفوح من المسك إذا فاح وتحية أضوء من البدر إذا لاح لا يدعان قديم عهد إلا جدداه ولا شمل جفاء إلا بدداه إلى من تيسرت بحله المشـــاكل وانقادت لشرحه المسائل. شيخنا الشيخ محمد باي بن محمـــد عبـــد القـــادر صاحب الفوائد والفرائد والنوادر أبقاه الله للإسلام والمسلمين وكبت به أعداء الدين المنخذلين المجرمين قائلا لا بأس علينا وعسى أن تكونوا كذلك كثر الله نعمه لديكم ولدينا غير أن ما ينبغي بل ما يجب لم يكن وهو زيارتك كل عام وإناخة الركاب لدى الخيام تبركا بوجهك المنير واستفادة من علمك الغزيـــر ومن المؤسف إنني كلما رمت زيارتك المباركة وفي الاستفادة منـــك ومـــن حضرتك بقدرة القادر الذي جرت بأمره المقادر قدر الله تلاقينا وقرب تنائينا

شعر :

قضى تلاقينا قاضي اللقا فعســـى يقضي تلاقينا قاضي تنائينـــا

آخر :

ولو تعطى الخيـــار لمـــا افترقنـــا ولكن لا خيار مـــع الزمـــان

ولو أنـــي خبأتـــك فـــي جفـــوني إلى يوم القيامة مـــا كفـــاني

إلحاق خير : ثم إنني أريد من كرم الله ثم من كرمك أن تزودنا بـــبعض مؤلفاتك النافعة غير التي حصلت بأيدينا فإنها تلقت قبولا واســـتقبالا عنـــدنا وعند بنينا وأهم كتبك التي نتشوق إليه كتابك زاد السالك على أسهل المسالك

ولا زال ما تهواه أقرب من غد ولا زال ما تخشاه أبعد من أمس

فإننا وبنينا لا نزال نستجدي لك الدعاء ونطلب من المولى أن يطيل لـــك البقاء :

بقيت بقاء الدهر يا كهف أهلـــه وهذا دعاء للبريـــة شـــامل

وكتبك التي حصلت بأيدينا هاك أسماءها :

01 ــ السبائك الإبريزية شرح على الجواهر الكنزية

02 ــ فتح الجواد على نظم العزية لابن باد

03 ــ الكوكب الزهري نظم مختصر الأخضري

04 ــ المباحث الفكرية شرح على الأرجوزة البكرية

05 ــ الدرة السنية في علم ما ترثه البرية

06 ــ فواكه الخريف

07 ــ مركب الخائض

08 ــ ركائز الوصول

09 ــ اللؤلؤ المنظوم على نثر ابن آجروم

10 ــ الرحيق المختوم

11 ــ التحفة الوسيمة على الدرة اليتيمة

12 ــ ضياء المعالم

13 ــ كشف الدثار.

فهذه الكتب المعدودة كلها عندنا موجودة ولله الحمد في الأولى والآخـــرة وجعل خير عملنا آخره. فلا تنسنا أيها الشيخ مـــن دعـــوات فـــي جلواتـــك وخلواتك. أحمد الملقب حماني بن محمد خال الساكن شمال قـــاو عام 1421 هـــ وفي اليوم الخامس من شعبان.

وممن عرفته من المشايخ العظام والعلماء الأعلام الشيخ محمد بن بادي بن محمد باي بن سيد محمد بن الشيخ المختار بن احمد بن أبي بكر الكنتي القرشي : لقد كنت أكاتبه وأطرح عليه الكثير من الأسئلة في الأمور الفقهية قديمها ومستجدها ولقد بعثت له مجموعة من الأسئلة وبعـــث لـــي رســـالة تتضمن عدة أجوبة للأسئلة : منها السؤال عن ثبوت الهلال بواسطة القنوات الإذاعية ومنها السؤال عن حكم التأمين والسؤال عن حكم الزكاة في الفـــول السوداني المعروف عندنا (بالكاكاو) وبعض المعاملات في شركة السيارات والمخابز وآلة الخياطة وأسئلة غابت عني الآن وغاب عني جوابهـــا ولكـــن كان الشيخ رحمه الله سالكا طريق اليسر في المعاملات ولقد اســـتدل بقـــول عمر بن عبد العزيز تحدث للناس أقضية بقدر ما أحدثوا من الفجور.

ومما تضمن جوابه أن مسائل الإجماع قليلة وأن الناس صاروا في حاجة إلى كثير من المعاملات دعت الضرورة إليها وذكر مسألة بن عيشون الذي لم يجد معاملة جائزة فاكترى على زرعه حيث احتاج لذلك معاملـــة فاســـدة دفعا للضرر فهذه مقتطفات من تلك المقالة الطويلة التي اختفت. ونرجع إلى الشيخ محمد بن بادي وعلاقتنا به فلقد شرحت بعض مؤلفاته منهـــا شـــرحنا على نظمه مهمات من مختصر الشيخ خليل سميته إقامة الحجة بالدليل شرح على نظم ابن بادي على مهمات من مختصر خليل.

ومنها شرحنا على نظمه للعزية لابن باد، سميته فتح الجواد شرح على نظم العزية لابن باد.

ومنها شرحنا على نظمه في الفرائض المسمى بغية الشـــريف ســـميته فواكه الخريف شرح على بغية الشريف في علم الفرائض المنيف.

والآن نذكر نبذة من حياته منقولة من كتابنا إقامة الحجة بالدليل :

الشيخ محمد بن بادي حياته طويلة ومملوءة بالعلم والإرشاد والدعوة إلى الله ومحاربة البدع والخرافات يدل على ذلك ما جاء فـــي كتابـــه الشـــموس الطوالع بظلام ما حدث عند القبور من مناكر البدائع.

كان مولده نهاية القرن الثالث عشر للهجرة ووفاته في العقد التاسع مـــن القرن الرابع عشرة وذلك سنة سبع وثمانين أو ثمان وثمانين ثلاثمائة وألف 1387 / 1388 وعاش ثمانية وثمانين (88) سنة قضاها في التعليم والتأليف فلقد خلف وراه الكثير من العلماء الذين أخذوا عنه كما أنه خلف الكثير مـــن المؤلفات نذكر منها على سبيل المثال لا على سبيل الحصر في فنون شـــتى ففي الفقه مثلا :

01 ــ هذا النظم الذي نحن بصدده وهو نظم مهمات من مختصر خليل.

02 ــ نظم كتاب العزية.

03 ــ شرحه.

04 ــ أرجوزة في الفقه نظم فيها القواعد التي جمعها الشيخ باي بن عمر سماها فتح البصيرة.

05 ــ نظم أقرب المسالك مختصر الدردير.

06 ــ أرجوزة سماها مريح البال في حكم ما أتى في الانتعال.

07 ــ شرحه عليها.

08 ــ أرجوزة تسمى الروضة الأنيقة في الأضحية والتسمية والختان والعقيقة وختمها بالكلام على بعض العوائد

09 ــ له شرح عليها سماه العوارض العتيقة.

10 ــ أرجوزة في علم الفرائض سماها (بغية الشريف في علم الفرائض المنيف).

11 ــ شرحه عليها : مراتع الخريف على بغية الشريف.

12 ــ شرح على البيقونية في مصطلح الحديث سماه (قرة العيون)

13 ــ فتح المتعال على نظم الشيخ محمد بن الشيخ المختار الذي سماه منح الفعال في الورقات لأبي المعالي في علم الأصول.

14 ــ شرح على منظومة ابن اب سماه مقدم العي المصروم على نظم ابن أب لمقدمة ابن آجروم.

15 ــ أرجوزة سماها : وقاية المتعلم من اللحن المثلم.

16 ــ بلوغ الغاية على الوقاية.

17 ــ ألفية الفنون.

18 ــ شرح على الألفية المذكورة.

19 ــ البدع المفيد باللغة الحسانية.

20 ــ الفتاوي الفقهية.

21 ــ ديوان شعر.

22 ــ منظومة في موضوع الأتاي.

23 ــ ما جرى بين العائلة الكنتية وآل عثمان بن فودية.

24 ــ بدع الشكل في حكم الشرب والأكل.

25 ــ سفن النجاة لمن غرق في بحر السيئات.

26 ــ وشرحه عليها أيضا.

27 ــ شرح الوظيفة للإمام زروق.

28 ــ مصلح الدارين في الرقية بالكتاب والدعاء الطيب.

29 ــ الشموس الطوالع بظلام ما حدث عند القبور من مناكر البدائع.

30 ــ زينة الفتيان دنيا وأخرى ومع الأقران.

وهذا ما حضرنا من مؤلفاته

وله محاورات مع بعض العلماء مثل لبات بن محمد بن إبراهيم وألف في موضوع تلك المحاورات تأليفا سماه حدائق الإرشاد والتنبيه على فساد العقد قبل الحكم بفسخ المختلف فيه وذكر في هذا التأليف جوانب هامة من حياتــه العلمية ورحلاته إلى بعض الأماكن والفنون التي درسها والمعلومات التــي حصل عليها ولقد ذكرت نبذة من هذا الحوار في شرحنا فواكه الخريف على بغية الشريف.

ومحاورة مع الشيخ سيدي محمد بن البكاي تشتمل على عــدة صــفحات ولقد ذكرت مقتطفات منها في شرحنا فواكه الخريف كذلك، وســمى هــذه المحاورة البنيان المرصوص في بطلان توكيل الوكيل المخصص إلا بــإذن الموكل عادي أو منصوص وتشتمل على زهاء 30 صفحة.

ومحاورة مع الشيخ محمد الحسن القبلوي مذكورة في شرحنا المذكور.

ولقد واصل الشيخ بن بادي رسالة شيخه الشيخ باي بن عمر فكان يبعث بالرسائل والقصائد الشعرية إلى علماء أقبلي يطول جلبها.

وبالجملة فهو شخصية علمية بارزة في الصحراء الجنوبية التي تربط بين الجزائر ومالي والنيجر.

وممن عرفته من علماء مصر الشيخ محمد محمد صقر : رئيس بعثة الحج المصرية إلى الديار المقدسة ولقد تلاقيت معه في المسجد الحرام وكنا نجلس كل يوم في رحاب المسجد ونتناقش في كثير من المسائل وله تأليف في مسائل الحج اسمه تيسير الحج أهداه لنا وبعد رجوعي إلى الوطن كاتبته مرارا وكاتبني كذلك وأخبرني بأنه حج اثنا عشر حجة يترأس فيها بعثة الحج المصرية وهو من الزقازيق ومن جملة ما بعث به هذه الرسالة :

أخي العزيز السيد الفاضل الحاج محمد باي حفظه الله السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد :

فقد تشرفت باستلام خطابكم الكريم المنبئ عن وصول خطابي لسيادتكم وكلي فرح وسرور وما كدت أستلمه حتى توارى على خاطري تلك اللحظات التي اجتمعت فيها لكم في الحرمين الشريفين وتذكرت جلساتك وحديثك وكم كان بودي أن تطول تلك اللحظات التي كنت أشعر فيها بسرور نفسي وارتياح عظيم كنت أشعر بأنني مع أخ شقيق وابن بار كنت أشعر بسعادة نفسية لا أستطيع التعبير عنها فالله أسأل أن يديم تلك الأخوة وأن ينمي تلك المعرفة وأن يزيد في محبتنا إلى أن نلقاه في الجنة إن شاء الله.

أخي يسعدني أن أرسل لكم الأصول الثلاث لصورتك المنقوشة في القلب وقد جاءت كلها جميلة حتى الصورة التي مع صاحبك والتي أخذت حظا عند الضوء أراد الله أن تختلف الأسباب وأن تكون جميلة أيضا سيما وأنها في أسمى بقعة وأطهر مكان فاللهم عودا حميدا لحج بيتك وزيارة رسولك ولقاء سعيدا لنا في هذين الحرمين الشريفين.

أخي لا تتعب نفسك في البحث عن الحديث فهو ظاهر الضعف ومخالف لرأي الأئمة على ما يبدو لي اللهم إلا أن حمل على المصافحة غير العادية والتي تكون ....

أخي في الله أرجو أن تتقبل خالص التحيات وأسمى احترامي والسلام عليكم ورحمة الله.

64 / 06 / 26 محمد محمد صقر

بعد عشر سنوات وذلك في سنة 1974 عند الضحى في المسجد الحرام وذلك بعد أن طاف طواف الوداع رأيته من بعيد فعرفته وذهبت إليه وسلمت عليه وأخبرني بأنه يريد ان يغادر مكة وقال لي أنت شاعر لأنك بعثت لي بأبيات شعرية وما كنت أظن أنك تعرف الشعر.

بلغني أنه انتقل إلى رحمة الله رحمه الله آمين.

وممن عرفته من علماء شنقيط الشيخ محمد يحيى بن محمد حمود بن الكرار القناني المعروف بمحمد بن الكرار : تلاقيت معه في المسجد النبوي الشريف وأطلعني على مؤلفه المسمى الميزان في معرفة الناسخ والمنسوخ من القرءان وطلب مني أن نقرظه له كما قرظه له بعض علماء شنقيط وعلى رأسهم الشيخ محمد سالم بن محمد علي بن عبد الودود عدود قرظه بخمسة أبيات يقول في أولها :

يحيى سليل السادة الأشراف يا فرع يبعث آل عبد مناف

الخ الأبيات الخمسة من البحر الكامل

وقرظه له الشيخ عبد الله المختار بن عبد الكريم إمام السنة والجماعة بعرفات نواكشط بعشرة أبيات من بحر الوافر مطلعها :

إلى الميزان أعيننا رواني لما فيه وأنفسنا حواني

أخو الإحسان ألفه مجيدا محمد يحيى ذو الخلق الحسان

وللكرار فانسبه عزيز وبالتكرار كان العلم دان

أرى الميزان درة ذا الزمان عديم الشكل لا يدانيه ميدان

إذا ما المرء طالعه محقا رءاه الشمس في هذا الزمان

إلى آخر الأبيات العشرة

وقرظه الشيخ محمد بن محمد فال أستاذ اللغة العربية بالمعهد العالي للدراسات والبحوث الإسلامية بأبيات من البحر الوافر عددها اثنا عشر بيتا مطلعها :

تشرف من حباه الله علما من القرءان والسبع المثاني

ولا سيما من القراء يحيى محمد حامل الذكر القناني

فبالميزان شرحا قد تصدى لأبيات السيوطي على بيان

فساق أدلة التشريع غرا سليمات المباني والمعاني

إلى آخر الأبيات الاثنا عشر.

وقرظه الأستاذ احمد كوري ولد بابا باثني عشر بيتا من بحر البسيط مطلعها :

أيا محمد يحيى أنت أولانا بالمجد شرفت أولانا وأخرانا

أقمت ميزان قسط قد وضعت به للدارسين كتاب الله ميزانا

كل العلوم لعلم النسخ تابعة وقول حيدرة يكفيك برهانا

هذا الكتاب لعمري زادكم شرفا وفوق صدركم قد صار نيشانا

الخ الأبيات الاثنا عشر

وقرظه الأستاذ التاه ولد يحيى بتسعة أبيات من البحر البسيط مطلعها :

محمد قمت في تأليف ميزان في علم ناسخ أو منسوخ قرءان

فجئت مخترعا أشياء نادرة في أي تأليف عدنان وقحطان

من كل ما نكتة مشبوعة حكما وفقت فيها لتهذيب وإتقان

تزهو أوانا بإعراب وآونة تزهو بتوضيح إشكال وتبيان

ولما أطلعني على الكتاب وعلى التقاريظ الشعرية طلب مني أن نجيزه بما أجازني به أشياخي وطلب مني أن نقرظ تأليفه على غرار ما فعله العلماء الشناقطة فمنحته الإجازة واستعذرت له من التقريظ فألح علي بكل إلحاح أن ندلي دلوي في ميزانه وطلب مني أن يكون التقريظ في البحر الطويل فاستعنت بالله وتوكلت عليه وقرظته في نحو أربعين بيتا من بحر الطويل قرظت فيها التأليف وذكرت جميع المراجع التي ذكرها في كتابه وفي ستة وعشرين مرجعا.

وحيث لا يمكنني أن نسجل الأبيات بأكملها في هذا البحث وكنت سجلتها في مؤلفنا : (قبيلة فلان في الماضي والحاضر وما لها من العلوم والمعرفة والمآثر) ونحن الآن نسجل منها أربعة عشر بيتا :

إذا شئت تدر ما الميزان تضمنا من الناسخ المنسوخ في القول والمعنا

فشد الرحال للرباط تجد بها محمد يحيى يعطك الحل بينا

فيحيى حباه الله أحيا قلوبنا وبالبحث والبيان نوّر فكرنا

وبيّن في الميزان ما كان ناسخا وما كان منسوخا فزال به العنا

فجدّ وجاد وارتقى قمم العلا ولم يأل جهدا في البيان وما ونا

لقد كان هذا البحث روعة عصرنا فشكرا ليحيى ألف شكر مع الثنا

فلا شك أن الله أودع قوة في يحيى كيحيى في الكتاب مبينا

فكان عمادا للسيوطي في نظمه فأوفى له عهدا وكان له عونا

فنظـم السيـوطي كفـةَ ومـيزانـــه له الكفـةَ الأخرى فتم بـــذا وزنـــا
فمُـطلِـعٌ على المـيـزان بـفـكـره يرى يحيى والسيـوطي قطعا تزامنا
طويـت زمانا طال بيـن فِـعـالكـم فنلت بـذا فضـلا ونلت بـه حسـنا
وعبّـدت طـرقا للوصـول لـفهـمه وسهلت صعبا ليس يـدرك بالـمنـا
وصرنا نرى المنسوخ في الذكر ظاهرا ونعلـم ناسخـا لحـكـم تبـيـنـا
نحييك يا يـحيى ويحيا ميـزانـــكم وتحيـا مراجـع رفعت بها البـنـا

وكتاب الميزان يشتمل على اثني عشر ومائة صفحة من غير تقريظ وفي آخره قال : أي في الصفحة الأخيرة وهنا تم ما أردنا جمعه بفضل الله الواحد القهار ووافق الفراغ منه مساء يوم الثلاثاء 02 ذو القعدة 1420 هـ الموافق لـ 08 فبراير 2000 بالرباط حفظها الله تعالى إلى يوم التناد وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين وآله وصحبه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وممن عرفته من الأعلام الأخيار السيد القاضي الأحمـر مـن سـيدي بلعباس وقد زارنا في أولف مع الشيخ العلوي شيخ زاوية كرزاز في سـنة خمس وتسعين وتسعمائة وألف 1995 لما كان الشيخ سيد العلـوي الحـاج الكبير الكرزازي خليفة لشيخ زاوية كرزاز ومع الحاج الابيض والحاج قدور والحاج المبروك وكانت زيارتهم زيارة طيبة تم فيها التعارف بيننا وبيـنهم وارتبطت المحبة التي نرجو منها أن يظلنا الله بها تحت ظله يوم لا ظل إلا ظله وكانت زيارتهم لنا في 06 / 10 / 1995 م وبعد رجوعهم إلى وطنهم بعثوا لنا بالرسالة المؤرخة 20 / 11 / 1995 م وفي جمادى الثانية 1416 هـ نص الرسالة :

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم.

إلى السيد الأستاذ الفاضل شيخنا وعالمنا السيد محمد باي بن العالم الإمام والمدرس بأولف تحية طيبة واحترامنا وسلام عليك وعلى أولادك وعائلتك بأكملها من عند القاضي الأحمر الساكن بسيدي بلعباس وبعد : أكتب إليك هذه الرسالة الموقرة التي من خلالها نهدي لك الشكر العظيم والنور المبين ولي الشرف لأن أفتخر بك وبعلمك المبين وبشخصيتك الطيبة الكريمة التي أوهبها الله تبارك وتعالى لك وفضلها على سكان دائرة وبلدية أولف بنورها المضيء وما تثمره من أعمال خيرية عظيمة مفيدة لسكان منطقة أولف ونواحيها واطلب من الله تعالى ان يبقي هذه الشخصية البارزة لما فيها من نور علمي على أولف ونواحيها إلى يوم القيامة ولا يفوتني أن اشكركم على حسن معاملتك لنا ومعاملة جماعتك الطيبة التي تحت إشرافكم فجزاكم الله خيرًا والله لا يضيع اجر المحسنين وشكراً لكم وللجماعة على ضيافتكم التي قدمتموها لنا كما لا ننسى استقبالكم العظيم لنا كما لا ننسى علاقتكم ومحبتكم التي نتمنى أن تكون دائمة إن شاء الله فانتم معنا في كل لحظة في كل وقت وفي كل زمن ونحن نفتخر بكم أمام الله وأمام الناس جميعا لما قمتم به وما تقدمون به وبلغ سلامي الحار الى كامل الجماعة لا تفضل أحدا على آخر ونتمنى لكم جميعًا ان تزورنا في المستقبل ان شاء الله لتكون هذه الزيارة رابطة محبة دائمة بيننا وبينكم بحول الله وتقبلوا سلام الحاج الابيض وسلام الحاج قدور التاجر الذي كان معنا في الجولة التي قمنا بها عندكم ونقول لكم مبروك وألف مبروك مع زيارتكم إلى بيت الله الحرام من خلال العمرة التي قمتم بها جعلها الله لكم عمرة مقبولة ونتمنى لك الحج في هذه السنة كما

أتمنى أن أكون رفيقك في البعثة لأنني قد بعثت بطلبي إلى السيد الوزير لأكون من بين أعضاء البعثة فادع لنا الله تبارك وتعالى أن يساعدنا لكي أكون رفيقك وفي الأخير أقول لكم دمتم في رعاية الله وحفظه والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

العنوان الخاص : بالسيد القاضي الأحمر الساكن بحي غدة بوجلال رقم 03 شارع الصناعة سيدي بلعباس.

وممن عرفته من رجال العلم والتأليف الأستاذ الشيخ إبراهيم بن علي المقلاتي : المفتش للتعليم القرءاني وإمام مسجد فرافور بولاية البويرة تلاقيت معه في عدة ملتقيات في العاصمة الجزائرية وفي أدرار وفي تيزي وزو له مؤلفات مطبوعة وغير مطبوعة من أراد الاطلاع على حياته ومؤلفاته المطبوعة وجاهزة للطبع وعلى مراحله في التعليم والمهام فليراجع آخر صفحة مؤلفه الزاد في المواعظ والفوائد والقصص وهو من مواليد 1954 م وقد بعث إلينا عدة رسائل منها هذه الرسالة :

بسم الله الرحمن الرحيم : من إبراهيم مقلاتي مفتش التعليم القرءاني إلى السيد الفاضل محمد باي بلعالم حفظه الله.

الموضوع : شكر وتقدير ــ ثم قال ــ السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام أستاذي الفاضل وشيخي الكريم لقد فرحت أيما فرح عند استلامي لمجموعتكم المباركة الموسومة بـ 01) الاستدلال، 02) والمفتاح النوراني 03) وضياء المعالم 04) وزاد السالك. التي أرسلها لي الأخ الفاضل عبد القادر بوسليم سلمه الله من كل مكروه.

أخي الفاضل كنت أتمنى أن أكون تلميذا لكم وأسمع منكم وقد تعذر علي هذا ولكن لما وصلت إلي مطبوعاتكم الطيبة سوف أتخذها مرجعا وملجأ في كل ساعات الفراغ.

حقا أيها الشيخ الفاضل أن الإنسان يعيش تاريخ زمانه فمن أراد أن يخلد ذكره واسمه فليطلب العلم ويعمل به ويعلم فهو تخليدا له (ونكتب ما قـــدموا وآثارهم) وتمنيا.

هذا وإني أبعث لكم هذا المطبوع المسمى بالزاد في المواعظ. لا للإستفادة منه ولكن للدعاء لصاحبه بالفلاح والنجاح حتى نلقى الله وهو علينـــا راض وتحياتي لجميع الطلبة والإخوان والأصدقاء وأخيرا أطلب منكم أن ترســـلوا لي القصيدة التي ذكرتها في ملتقى تيزي وزو حول الزوايا وشكرا.

أخوكم المخلص إبراهيم مقلاتي مفتش التعليم القرءاني

وممن عرفته من العلماء الأعلام همادة بـــن الميمـــون بـــن حمـــادي الأدغاغي : زارنا في سنة 1975 م لأول مرة ثم زارنا مرة أخـــرى فـــي الثمانينات من القرن العشرين الميلادي وهو رجل متمكن من اللغة العربيـــة والبلاغة ولقد تذاكرت معه كثيرا فوجدت أن له مستوى علمي شأنه في ذلك شأن قبيلته من آل الشيخ المختار وله معرفة في التاريخ ورجال العلـــم فـــي أزواد في جمهورية مالي.

وتعرفت على ابنه الشيخ : في الديار المقدسة على سطح الكعبـــة فـــي السنوات الفارطة وفي هذه السنة زارنا في أولف وله اهتمام بالعلم والمعرفة كوالده الشيخ همادة رحمه الله آمين.

وكذلك تعرفت على الشيخ الخليفة بن سيد المختار : الـــذي زار أولـــف سنة 1973 م فهو رجل من المشهورين في صحراء مالي ومعروف بـــالعلم

والكرم ولقد كانت زيارته لأولف قصيرة بحيث لم نتمكن من معرفة مستواه العلمي رحمه الله آمين.

وممن عرفته ودرست معه في زاوية سالي في آخر الأربعينات من القرن العشرين ميلادي الأستاذ الذي جمع بين المعرفة والسياسة والشؤون الإدارية والعسكرية الأستاذ الحاج عبد الله عرابي : شريف الأصل حسب ما أخبرنا بذلك والناس مصدقون في أنسابهم وهو ينسب إلى سيدي بودخيل وازداد عام 1930 م.

بعد الدراسة معنا رجع إلى مسقط رأسه ببشار ثم توجه إلى جامع القرويين بفاس ومكث به سنة كاملة ثم إلى جامع الزيتونة لمدة أربع سنوات تحصل على الأهلية ومنها إلى جامع الأزهر حيث تحصل على الثانوية العامة ثم بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة ثم الكلية العسكرية ببغداد وتحصل على شهادة خريج الكلية العسكرية في مستوى شهادة اللسانس في العلوم المدنية وتقلد عدة مهام بعد التخرج

- أستاذ اللغة العربية في المتقنة بوهران.
- ثم مفتش ابتدائي في ولاية بشار.
- ثم مدير التربية في ولاية أدرار.
- ثم عضو اللجنة المركزية في الحزب.
- ثم محافظ سياسي في جبهة التحرير الوطني في ادرار وسعيدة والأغواط.

والآن متقاعد وقد عمل فينا من الإحسان ما لا ينسى لما كان محافظا في ولاية سعيدة شكر الله له وبارك فيه آمين.

وممن عرفته من المحبين المخلصين الأستاذ ثـــامر ســـعيد الجـــوهري الحسيني الموسوي البغدادي : المقيم بولاية تيارت ولقد زارني في أولـــف وكاتبني بعدة رسائل ودية لا أستطيع إحصاءها لأنها غير مجموعة وقد بعث إلي رسالة وصلتني في هذا اليوم وأنا أكتب في هذا البحث والرسالة مؤرخة في 16 / 05 / 2004 م ونص الرسالة يقول :

إلى حضرة السيد الشيخ محمد باي بلعالم المحترم السلام عليكم ورحمـــة الله وبركاته أطال الله عمرك الشريف أنا أخوك ثامر سعيد (العراقي) الساكن في تيارت وقد زرتك قبل سنين وأكرمتني جزاك الله أرجو منكم أن تدعو لي بالفرج والسلام عليكم وعلى من يحبكم. تيارت 16 / 05 / 2004 رعـــاكم الله أرجو أن أكون تلميذكم.

وممن عرفته بواسطة المراسلة وبما يسمى ملاقات الأرواح قبل ملاقاة الأشباح السيد سعيد هرماس من ولاية الجلفة : فقد كاتبني مـــرارا ومـــن جملة رسائله التي يسأل فيها عن حكم العمامة ونصها بجواهر حروفها :

إلي الشيخ محمد باي بلعالم إمام ومدرس بالركينة أولـــف أدرار الســـلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومغفرته وبعد : نحمد الله بما هو أهله ونشـــكره على منه وكرمه علينا ونصلي ونسلم على نبيه المصطفى وعلى آله وصحبه ومن تبعه إلى يوم الدين.

فضيلة الشيخ المعلوم عندنا أن لباس العمامة من سنن العـــادة لا العبـــادة وهي من عادات العرب في لباسهم منذ القدم وقد أقرها الإسلام وأجاز المسح عليها في الوضوء كما جاء في الآثار الصحيحة وهو المتداول بين المذاهب الفقهية.

فضيلة الشيخ لقد نبتت نابتة في هذا العصر تقول إن لباس العمامة من عمل الخوارج وتقول أيضا من منطلق أنه يجب علينا مخالفة الخوارج وإظهار مذهب أهل السنة والجماعة لا يجوز لنا لباس العمامة فضيلة الشيخ نطلب منك أن تتكرم علينا من وقتك لإيضاح هذه المسألة في أوراق وتبعث لنا هذه الأوراق عن طريق البريد أفيدونا بارك الله فيكم. كتبه سعيد هرماس

ثم إنني رددت له الجواب يتجلى في مؤلف يشتمل على 109 صفحة سميته انقشاع الغمامة والإلباس عن حكم العمامة واللباس من خلال سؤال سعيد هرماس وأضفت إليه منظومة ابن بادي المسماة مريح البال في حكم الانتعال تشتمل على 46 بيتا وشرحت ألفاظها فكان ذلك إتماما للكتاب المذكور

فلما بلغه الكتاب بعث لي بالرسالة رقم 06 من رسائله التي كان يبعثها لي ونصها : الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على نبيه المصطفى وبعد : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومغفرته الشيخ الفاضل محمد باي بلعالم لقد وصلتني مراسلتك وأشكرك على تكرمك علينا من وقتك وأحي فيك روح الطلب والتأليف.

نعم وصلني تأليفك المسمى على السجع : انقشاع الغمامة والإلباس عن حكم العمامة واللباس من خلال سؤال سعيد هرماس.

وقد وجدت فيه بغيتي فكان تأليفك جامعا لكل ما يدور حول الموضوع ومستفيضا للبحث في بعض الأحايين منتحلا فيه الجمع بين الفقهاء والمحدثين على طريقة الأكاديميين وبالمراجع الأساسية من المستعينين.

إن تأليفك انقشاع الغمامة سقط كالصاعقة على رؤوس هذه النابتة فكان جلاء للغموض ومعينا للنهوض بقدر العلم جامعا وللناس نافعا.

فضيلة الشيخ أشكرك مرة أخرى وأسأل الله أن يوفقني وإياكم على طاعته والسير على نهج نبيه صلى الله عليه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين ويجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه. وبالله التوفيق.

كتبه سعيد هرماس الجلفة في 25 شعبان 1419 هـ الموافق لـ 14 ديسمبر 1998 م

ثم إنه بعث لي بعدة رسائل أكثر من ثمانية وصحبة رسالة مقالته وقفة مع الفقه المالكي وأحسن أعلام الفقه المالكي تشتمل المقالة على عدة رجال من الفقهاء المالكية ومؤلفاتهم وعددهم 22 عالما عاشوا من القرن الرابع للهجرة ووسط القرن 10 للهجرة وبالله التوفيق.

ومن الأعلام المعاصرين والمهتمين بتاريخ العلماء عبر القرون بشير ضيف بن أبي بكر الجزائري الساكن بحاسي بحبح بالجلفة وقد بعث لي عدة رسائل ومؤلفات مقالات وغيرها نحو 20 ما بين رسالة ومؤلف هذا بالنسبة لإنتاجه من أراد الاطلاع على أسمائها فليطالع آخر صفحة من مؤلفه تنبيه أولي الإرشاد والاستقامة في تخريج أحاديث العمامة.

ومن جملة رسائله هذه الرسالة نص الرسالة يقول : بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين أما بعد : تحية طيبة إلى فضيلتكم الموقرة أما عن أحوالي فلا أحسد عليها لقلة اليد وفقر الحال وأنتم تعلمون حال البطال خاصة من كان في مثل حالي ونشاطي وأنتم تعلمون تكاليف الكتابة وعلى كل أحمد الله على نعمة العلم فقد دأبت على القراءة والبحث وهاهي أعمالي تزيد ويضاف إليه كل يوم وإنما السؤال عن صحتكم والله أسأل أن تكونوا بصحة وعافية حتى يستفاد الطلبة من بحر علمكم وأتمنى أن يدرك الطلبة ذلك فيحرصون ويواظبون على النهل من علومكم

وبحوثكم المفيدة وقد اطلعت على خبر تأليفكم رسالة فـــي أحكـــام العمامـــة فتعجبت من مصادفة ذلك مع استكمالي لرسالة في الموضوع نفســـه وهـــي تنبيه إرشاد واستقامة وهي ضافية في بابها وأردت أن أوافيكم بها علها تكون مدعمة لعملكم الجميل والمفيد وأعيد وأقول أنه لولا ضيق الحال وشدة الفقر لسارعت إليكم مستفيدا من علمكم وحريصا على النهل من بحركم الزاخـــر ولكن كيف بذلك وأنا لا أجد الحبر والورق أحيانا ولعل هذه إشارة إليكم وما خفي من ذلك أعظم بكثير وليس هذا موضوع شكوى على كل حال ولكنهـــا زفرة أبثها إلى رجل فاضل يعلم حال العلم والعلماء في بلادنا وأتوسم فـــيكم النصيحة المثلى والحل العاجل في مثل هذه الظروف الجد قاسية ولكن أقولها بكل صراحة فإن ذلك لم يثن مطلقا على المزيد من الصبر والتجلد ومقاومة الداء والأعداء وأقواها الجهل الذي فشا وغطى الكثير من الحقائق والضحية هو دائما طالب العلم والباحث.

والله أسأل أن تكونوا بخير وتصلكم رسالتي في أحسن الظروف والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته وتحياتي مجددا إليكم وإلى كل المجاهـــدين في طلب العلم النافع هذا ما يمكن لنا أن نسجله من رسائله العديدة.

وممن عرفته من الأعلام الشيخ بلدي بن باي وذلك أثناء رحلتنا للحـــج عام 1415 هـــ الموافق لـــ 1995 م كان أول لقاء لنا به في المدينة المنورة يوم 23 من ذي الحجة من السنة المذكورة زارنا في العمارة التي نسكن فيها ووعدني أن يمنحني نسخة من مؤلف له موضوعه الرد على طالـــب مـــن موريتانيا كان قد ألف أطروحة الماجستير وطعن في الشيخ المختار الكبيـــر وخليفته الشيخ سيدي محمد الكنتي وبالفعل أطلعني على الكتاب وأهدى إلـــي منه نسخة يوم 24 ذي الحجة بعد صلاة العشاء ونسخة في ســـفر مكتوبـــة

بالآلة الراقنة كتابة جميلة جدا وتصفحت بعض صفحاته فوجدته وجيها جدا أعطى للموضوع ما يستحقه من الدفاع عن العلماء الصالحين ويعتبر هـذا الكتاب قاطعا لكل الشبهات والتزويرات التي نسبت إلى الشـيوخ الأجـلاء فالشيخ بادي مقيم الآن في المدينة فقد منحني بعضا من مؤلفاته ومن مؤلفات الشيخ المختار وهي كتب مكتوبة بالآلة الراقنة لم تطبع وقد أهديت له مـن مؤلفاتي المطبوعة ما يقارب 20 عنوانا وقد زرته في منزله مع رفقائي في الحج والعمرة قرابة 20 مرة يتحفنا بالفوائد والموائد.

ولا ننسى زميله عبد الأول : فإنه باحث جدا أصله من الصومال.

وممن عرفته من أهل العلم السيد زيطوط بلقاسم : إمام مسجد الإمـام مالك مدينة بريان ولاية غرداية ولقد منحني أثناء تأليف لـبعض المؤلفـات التي شرحتها الأدلة الأصلية وكانت توجد لدي الكتب السـتة فـي الحـديث وغيرها وكنت أبحث عن المسند للإمام أحمد بن حنبل فساعدني به الشيخ بلقاسم زيطوط يشتمل على ستة أجزاء وهو الآن بطرفي ولا أدري هل هـو هديـة او عارية وعلى كل فجازاه الله خيرا ولا ننسى فضله وقد زارني الشيخ بلقاسـم وكـاتبني وهاتفني وله الشكر الجزيل.

وممن عرفته من أئمة المساجد بالجزائر الشيخ عيسى بن يمينة : إمـام المسـجد الكبير بالشلف والشيخ عبد القادر بن حركات إمام مسجد حي النصر من الشـلف وقـد أهديت لهما بعضا من مؤلفاتي وهما بالديار المقدسة وبعد رجوعي من الحج بعثت لهم بعضا من كتبي.

وممن عرفته أيضا من الأئمة وزارني بأولف السيد الحاج عيسى بن زيان : إمـام مسجد عبد الله بن مسعود بني ونيف ولاية بشار والإمام الحاج الشيخ بن سليمان إمام مسجد القصر القديم وقد بعث إلي برسالة مؤرخة يوم 05 جمادى الأولـى 1410 هـ الموافق لـ 14 ديسمبر 1989 م بقلم بن زيان الحاج عيسى.

وممن عرفته الشيخ بن يمينة وهو غير الإمام الأول المتقدم الذكر فهذا الشيخ بـن يمينة بن عودة إسماعيل : شريف حسني قرأ العلم على والده ثم على الشيخ لعروسـي ثم على الشيخ الجيلالي عبد الحق مات في هذه السنوات الأخيرة وقد زاد عمـره عـن تسعين سنة قضاها في العبادة وكان له خلق طيب وجميل وكان آخر لقاء لنا معه فـي

دار الرائد رضوان أصله من ولاية غليزان وقضى مدة عمره في وهران وتـــوفي بهـــا ودفن في مقبرة عين البيضاء بجوار الشيخ أبي بكر الأماضي التيجاني رحمه الله آمين

وممن عرفته من أئمة المساجد بالجزائر الشيخ محمد بن احمد بن موسى مكركب ابران : كان لقاؤنا معه مرارا منها في بعض الملتقيات في وزارة الشؤون الدينية وفي ملتقيات الزوايا وفي مكة المكرمة في فندق السلام بجوار القصـــر التجـــاري بـــن داود وأخيرا زارنا في منزلنا وارتحل معنا إلى طلمين حيث حضرنا احتفال تدشـــين المســـجد الذي بناه الحاج احمد بن شرودة في منطقة طلمين وحضرنا معه للدرس القـــيم الـــذي ألقاه بمناسبة التدشين للمسجد وأول جمعة فيه. ازداد الشيخ فـــي : 22 / 11 / 1943 درس في زاوية سيدي يخلف ولاية البليدة شيخ الزاوية شريف المهدي استشـــهد فـــي الحرب التحريرية في الثورة الجزائرية سنة 57 في بروقية مكث فـــي الزاويـــة ســـبع سنوات و لما تخرج من الزاوية كان في عمره 11 سنة بعد حفظ القـــرءان والمبـــادئ الأولية والطريقة في الزاوية طريقة عصامية. ثم التحق بالجامعة بكلية الحقـــوق مـــا بـــين 74 ــ 79 وتحصل على شهادة اللساتس في الحقوق. تقلد الشيخ عدة مهـــام : معلم في التعليم الأساسي، ثم مستشار في وزارة التربية، ثم مفتش، ثم تقاعد في ســـنة 2001، وهو إمام خطيب بمسجد القدس ابتداء من 1985 إلى الآن.

مؤلفات الشيخ : كتاب مقاصد التربية والتعليم، كتاب حديث المبايعـــة، كتـــاب فقـــه الواجبات، كتاب قيم الدعوة الإسلامية، كتاب الشباب الملتزم، كتاب ضوابط طلب العلم.

وممن عرفته من الأعلام السيد ناصر بونيف بن عبد القادر : والجد الأعلـــى ســـيد عمر المقبور في البيض وترك وصية (وثيقة حبس) جده الأعلى تركها مكتوبة في جلد غزال عام القرن العاشر للهجرة مذكور فيها بأنه الشريف سيدي حمو بن عمر وتـــرك من الأبناء مولاي إبراهيم ومولود وأمة الله بريكة ومولاي اعمر بن فاطمـــة العطـــرة وأبوها الجيد بوعلى بلكثير مالك زمانه، هذه الوثيقة لها أربع قرون وزيـــادة.النســـب : مولاي محمد بن إدريس. الازدياد : 1950 م. الدراسة : أولا من زاوية بلكبير محمـــد وثانيا زاوية الشيخ الطيب بويجرى. تحصل الشيخ على عدة إجازات : مجاز من طرف شيخه الشيخ الطيب، ومجاز من معهد الروضة بحما بســـوريا، ومجـــاز مـــن الشـــيخ الغزالي، ومزكى من طرف الشيخ أحمد حماني.

تقلد الشيخ عدة مهام : مفتش من سنة 1985 إلى 2000. وفي سنة 2000 عـــين مديرا للشؤون الدينية بولاية البيض وحاليا بالنعامة.

مؤلفات الشيخ : 01 ــ ديوان شعر.02 ــ كتاب فهـــوم يجـــب أن تصـــحح تنـــاول القضايا المعاصرة. 03 ــ كتاب في طريق الإنجاز المصباح المنير في حياة الشيخ محمد بلكبير.

وممن عرفته من الأصدقاء العميد محمد بوعشـــة : المـــزداد 06 أوت 1942 فـــي قسنطينة. كان أول لقاء لنا معه سنة 1981 لما كان مسؤول الناحية العسكرية للـــدرك الوطني ولاية تمنراست وأدرار زارنا في أولف لدى قيامه بجولة عبر المراكز الدركيـــة في ولاية أدرار وتغذى عندنا في منزلنا وتمت لنا به المعرفة ولقد وجد في استقباله في أولف : النقيب آنذاك علي دوداح مسؤول المجموعة بأدرار وفريد جربوع مسؤول كتيبة الدرك الوطني برقان.

والتقيت به مرة ثانية سنة 1982 بتمنراست في مقر قيادة الدرك الوطني وقد فرح بنا غاية الفرح وكرمني بهدية تتمثل في كتاب " حاضر العالم الإسلامي " الجزء الأول والثاني تأليف " لوتروب ستودارد " الأمريكي نقله إلى العربية الأستاذ زعجاج نويهض وفيه فصول وتعليقات وحواشي مستفيضة عن دقائق أحوال الأمم الإسلامية وتطورها الحديث بقلم أمير البيان والمجاهد الكبير الأمير شكيب أرسلان.

وتلاقيت معه مرارا ومن بينها مرة في مطار الجزائر وكانت علاقتنا به متصلة ومتينة وقد بعث إلي بهدايا ثمينة من بينها تفسير القرطبي المسمى " الجامع لأحكام القرءان " في عشرة أسفار تضم عشرين جزءا طبعة دار إحياء التراث العربي.

تجند في الدرك الوطني سنة 1964 ومكث فيها خمسة وعشرين سنة ثم انتقل إلى قيادة القوات البرية التابعة لوزارة الدفاع الوطني والآن في وزارة الدفاع الوطني فهذه أربعون سنة في العمل العسكري.

هذا الرجل من رجال الخير والإحسان ويتمتع بأخلاق طيبة ويحب الدين وأهل الدين وأصل أجداده من تلمسان تاقمة أولاد الميمون وأبوه اسمه عدة من مواليد 1886 وتوفي 1983 عن عمر يناهز سبعة وتسعين (97) سنة.

وممن عرفته برسم المحبة في الله والثقافة الرائعة : السيد عبد العزيز بوتفليقة رئيس الجمهورية الجزائرية : هذا الرجل العظيم نسجله في هذا البحث بالصفات الثابتة فيه لا بالصفات المؤقتة التي يطرأ عليها التغيير والتبديل أول معرفتي به في أوائل التسعينات زارني في منزلي تواضعا ومحبة لله وذلك في المدة التي كان متجردا فيها عن المسؤولية ومعه في الزيارة المكلف بأمر الزوايا " قدور كعيش، الحاج محمد بن عومر رئيس بلدية قنوغيل سابقا.

ومرة أخرى تلاقيت معه في دار الخراز بأدرار ومعه عبد المجيد تبون وكانت لنا معه دردشة وحديث ذو أشجان.

وتلاقيت معه للمرة الثالثة في دار الثقافة مفدي زكرياء بتاريخ 07 ـ 11 ربيع الأول 1421 هـ حين افتتح الأسبوع الأول للقرءان الكريم وبعد الافتتاح زار المعاريض التي قدمتها الولايات وحيث أنهم جمعوا المعاريض لكل الولايات في قاعة وكانت معاريض ولاية أدرار وتمنراست في قاعة أخرى وحيث أن المسيرين لزيارة الرئيس قرروا أن يزور قاعة واحدة وهي القاعة التي لا يوجد فيها معارض ولاية أدرار وما معها، فرغم كونه متدرعا بالحراس والوفود التي حضرت لملتقى الأسبوع الوطني تجشمت كل الصعوبات ووصلت إلى السيد الرئيس وأخذت بيده وقلت له يبلغك السلام أهل ولاية أدرار فقال لي قل يبلغك السلام أهل أولف ورغم تشديد الحراس ودفاعهم الشديد أخذت بذراعه وقدته إلى القاعة التي فيها معاريض ولاية أدرار وما معها ومن بينها المعرض الذي جمعت فيه مؤلفاتي وبعض الآثار الدينية : لوحا ـ محبرة ـ كتبا مخطوطة ـ كتبا مطبوعة. فاطلع على معرض ولاية أدرار وعلى المعرض الذي خصصته لي ومن تواضعه أنه أخذ بعضا من مؤلفاتي وأخذ اللوح الذي فيه خريطة قرءانية، وكان معه السيد وزير الشؤون الدينية والأوقاف الدكتور : أبو عبد الله غلام الله.

وتلاقيت معه للمرة الرابعة عند افتتاح الأسبوع الوطني الثاني للقرءان الكريم بفندق الأوراسي بعد الافتتاح تصافحنا معه وطلب منا الدعاء لأنه كان إذ ذاك مشغولا بموضوع شهادة البكالوريا أي في تحديد تاريخها وإعادتها ومشكلة القبائل.

فقلت له قل كل يوم يا لطيف (129) مرة فقال إني سأقولها (4000) مرة وآخر لقاء لنا معه في الحملة الانتخابية وعند استقبالنا له قلت له إنك في أمور الدنيا اخترت الأمة على نفسك ولكن في أمور الآخرة لا تختر أحدا على نفسك وتلوت عليه قول الله تعالى : (قل إني لن يجيرني من الله أحد) فعانقني وبكى.

فهذا الرجل ليس هو رجل سياسة ورياسة فحسب بل هو رجل الرحمة والشفقة والمصالحة والصبر حتى أنه لو ضرب بالحجارة لحسب أنه ضرب بالتفاح، ونسأل الله أن يوفقه إلى ما فيه رضاه ورضا عباد الله الصالحين المخلصين الذين يحبهم ويحبونه.

ونسأل الله أن يسير على المحجة البيضاء التي قال عنها صلى الله عليه وسلم : " تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك " ونسأل الله أن يمده بالبطانة الصالحة التي تأمره بالخير وتنهاه عن الشر وأن يؤيد به الدين وأن يعينه على أداء الأمانة بكل صدق وإخلاص وثبات وقوة.

ونحن نشهد لهذا الرجل بأنه أنقذ الأمة من الفتن التي كانت سائدة في الشعب الجزائري وأنه رفع مكانة الجزائر في الداخل والخارج وأن مكانته في الثقافة والمعرفة والحكمة والصبر الجميل على أعلى مستوى لا يسبقه من مسؤولي العصر سابق ولا يدركه لاحق.

وفي الختام نشهد له بأنه يحب العلماء والصالحين وأهل الدين وبالله التوفيق.

نبذة عن بعض القبائل المشهورة في توات

وقد تقدم لنا في الجزء الأول قدوم طوائف عديدة من العرب إلى تـــوات وتاريخ قدومهم لها عبر القرون :

ففي القرن السادس للهجرة قدم إلى توات القبائل التالية : أولاد بن عبـــد الجليل، أولاد عياش، أولاد خير الله، وأولاد سيدي علـــي البلبـــالي، وأولاد إيدر، وأولاد احسين، وأولاد بن سليمان، وقبيلة ذكوان، وشرفاء الحموديون، وأولاد عليش.

وفي القرن السابع : أولاد أحمد عزي، أولاد عـــزي، أولاد الصـــابون، البرامكة، أولاد عثمان، المحاجيب، قبيلة احزوم.

ثم توالت القبائل منهم أولاد الشيخ دحو وأولاد أهلال قبيلة من واد سوف وقبيلة اعريب وأولاد امحمد لخنافسة ولمحارزة وأولاد باحمو وأولاد اعمـــر أملوك وأولاد املوك وأولاد غانم وأولاد الحاج وأولاد منصور وأولا عابـــد وكنتة وفلان والأنصار وزناتة وأولاد حريز وأولاد عروس وأولاد جعفـــر وأولاد عقيل والبكريون والحفصيون والعلويون ووانشـــيكا وادنـــان وأولاد خلات والبرابيش والعباسيون والأمويون والأدارسة والشـــعانبة واحرامنـــة والقلة والمهجرية والأفارقة ووكرا وأولاد زنان وأولاد غمان وأولاد النـــون وكدوع وأولاد خليفة وأولاد أبا جودة وأولاد بن المختـــار، وأولاد بونيـــان وأولاد بختي وأولاد الطالب مسعود وأولاد الدباغ وأولاد ضـــمادي وأولاد لكصاسي وأولاد أنوار وأولاد يحيى وقبائل شتى متواجدة فـــي المقاطعـــات الثلاث لتوات قرارة وتوات وتيدكلت فكثير من القبائل جاءت لهذه المنطقـــة من المشرق ومن المغرب ومن الشمال ومن الجنوب وعلى رأسهم الشـــرفاء

منهم الأدارسة أولاد مولاي عبد الله الشريف الوازاني وهؤلاء الشرفاء بقوا متمسكين باسم مولاي قبل الإسم والكثير من الأدارسة المنتشرون عبر المناطق الثلاث نزع اسم مولاي لأسباب تاريخية وبقوا تحت الاسم المستعار فهم شرفاء في الحقيقة ينتسبون إلى مولاي إدريس الأكبر بن عبد الله الكامل لا يتطرق الشك إلى انتسابهم فمنهم على سبيل المثال لا على سبيل الحصر أولاد الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي وأولاد سيدي موسى بن مسعود.

ولما ذكر شيخنا في كتابه النفحات المخطوط صفحة 200 أولاد سيد البكري وأولاد سيدي علي بن موسى عند ذكر تنمطيط قال : وأولاد سيد البكري وأولاد اعلي ين موستى وهم من أفاضل الناس وأكرمهم وأسرعهم الخير وفيهم الرياسة والقيادة ونسبهم قيل لي أنه يرجع إلى سيدنا ومولانا إدريس رضي الله عنه. وفي كتاب القول البسيط للشيخ محمد الطيب بن الحاج عبد الرحيم المشهور بابن بابا حيدة قال في الفصل الثالث في ذكر أولاد علي بن موسى وقبيلتنا أولاد سيدي يحيى قال بعد كلام حذفناه اختصارا وكانوا ينتسبون للأدارسة ولهم على ذلك أرسام ورقوم قدم أمرها وقد ألف ابن عمنا الفقيه السيد عبد الكريم بن احمد الملقب بحيد (كذا) تاليفنا في ثبوت ذلك سماه مزيل الخفا عن نسب بعض الشرفا وكان في ذلك فيما قيل على استخارة ورؤيا منام رآها على ذلك والله أعلم بما كان هناك لأنه إن صح ذلك في الباطن فإنه في الظاهر لا بد من ثبوت النسب عن شاهدين عدلين عرفت عدالتهما وخطوطهما ويشهدان بالنسب إلى القعود هذا نص أئمة المذهب في ذلك من جهة الشريعة والحقيقة إن كانت فإنها تنفع في الباطن وقد يجوز في الحقيقة ما لا يجوز في الشريعة كما في أحاديث المنام عن النبي صلى الله عليه وسلم فإنه يعمل بها في الفضائل ولا يعمل بها في

الأحكـــام وإن كـــان رواتنـــا عـــدولا ثقـــاة لاخـــتلاط أحـــوال النـــائم فلا ينضبط أمره ضبطا متقنا مثل وأكرم الناس عند الله أتقاهم فهذا النسب لا يحتاج فيه [نسب] ولا تأصيل ويشترك فيه العبد والحر وقد تركه النـــاس ومالوا لغيره لكون هذا يحتاج إلى أمور واجتهاد وغيره يأتي إليهم رخـــيص الاجتهاد فيه وقد قال عليه السلام من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه وهـــو حديث صحيح على ما نقل.

ولنرجع إلى ما نحن بصدده من خبر أولاد علي بن موسى فنقـــول : **ولا** شك ولا ريب وأن حالتهم وهمتهم ومروءتهم تدل على علو نسبهم لأنهم **وإن** لم يكونوا شرفاء فهم من أكابر الناس دلت على ذلك حالتهم وســـيرتهم فهـــم أهل سنة ومروءة ورياسة.

وممن ينتمون إلى الشرف سكان المناصير زاوية كنتة فهم من أولاد **عبد** المؤمن وقد نزحوا من المغرب الأقصى وأن قريتهم موجودة بين مـــراكش وأولاد عبد المولى فهم يدعون أنهم من أصول شريفة ومن الساقية الحمراء أولاد بلعروسي المتواجدون في تيمادنين وكذلك أولاد الســـيد عبـــد الله بـــن الشيخ المتواجدون في قرزيم من وادي الساورة وفي عين إينغر في تيدكلت ويقال أن قبيلة في أولاد باحو يدعون الشرف وليس لنا أي حجة على ذلـــك ولكن لا بد لثبوت الشرف كما تقدم عن القول الوسيط بشاهدين عدلين عرفت عدالتهما وخطوطهما ويشهدان بالنسب إلى القعود.

ومن الدفاع وقطع النزاع عن نسب الشرفاء أبناء أبي السباع قال : **مدعي** الشرف مصدق في دعواه ولا يكذبه أحد بمجرد هواه لأن الناس مصـــدقون في أنسابهم ففي الشيخ عبد الباقي الزرقاني عند قول خليل : إنمـــا يســـتحق الأب مجهول النسب ما نصه : والناس مصدقون في أنسابهم كما للمصـــنف

والشارح أي حيث عرفوا بالنسب وحازوه كحيازة الأمـــلاك ويشـــمل ذلـــك دعوى الشرف يحمل على ما إذا لم يعرف هو ولا آباؤه به فيحده من قـــال لثابت نسب أثبت حريتك هـــ وقد أشار إلى ذلك العلامة السيد عبد القادر بن الشيخ محمد بن سالم المجلسي في نظمه المسمى بالفائق البديع بقوله :

ومن يجد أباه ذا انتساب فلينتسب به لذا الجناب

تبركا به وإن لم يعلم صحة ذاك لحديث قد نمي

وهم كغيرهم مصدقونا إن لم يبن كذبهم يقينا

هذا الذي في الوصلة الزلفى ذكر وقال في حسن نتائج الفكر

المرء فيما يـــدعي مـــن النســـب إن حازه كحوز الأملاك وجـــب

تصديقه ولو يكـــون مـــا أذاعـــا شـــــرفنا وللتتـــــائي ســـــمعا

تقييـــده بغيـــر دعـــوى الشـــرف وقصـــده إذا بـــه لـــم يعـــرف

ثم هذه نبذة عن بعض الأشراف المتواجدين في المقاطعات الـــثلاث فـــي توات ولكن لا نعلم منهم إلا القليل وقد تقدم لنا ذكر أولاد مولاي إدريس.

فمن الشرفاء العلويين في توات أولاد الشيخ مولانا عبد الله الرقاني وقـــد تقدم الكلام عليه وعلى نجله الشيخ مولانا عبد المالك عدة مرات فـــي هـــذا البحث وقد طلبت من الفقيه سيدي محمد بن السيد مولاي امبـــارك الإمـــام الأستاذ والشيخ البارز في زاوية الرقاني أن يمدني بمعلومات عـــن أصـــول وفروع هذه الزاوية فكان جوابه قصيرا جدا اختصر فيه أولاد الشيخ الرقاني ونحن نسجل جوابه قال :

بسم الله الرحمن الرحيم وبعد فليكن في علم الواقف على هذا المرسوم أن للشيخ سيدي مولاي عبد الله الرقاني أربعة أولاد ذكور وهم : مولاي الشريف والشيخ مولاي عبد المالك ومولاي العباس ومولاي السعيد وكل واحد من الأربعة المذكورين لهم ذرية بزاوية الرقاني كما أن للشيخ مولاي عبد المالك المذكور خمسة أولاد ذكور وهم الشيخ سيدي محمد الغيمش وسيدي امبارك وسيدي مولاي امحمد وسيدي جلول وسيدي بله وكل واحد من الخمسة المذكورين لهم ذرية بزاوية الرقاني إلا سيدي جلول فأولاده بعين صالح وتمنراست نفعنا الله ببركة الجميع آمين.

وهذه شجرة الشيخ الرقاني وشرفاء بريش أولاد الشيخ مولاي عمر البريشي وشرفاء المستور أولاد مولاي عبد الكريم وشرفاء زاوية كنتة نظمها أحمد بن أبي الأعراف يقول فيها :

الحمد لله العظيم الأعظم الحمد لله الكريم الأكرم
وصلواته على محمد وآله وصحبه والمقتدي
وبعد ذي سلسلة كالذهب أردت نظمها يجد الطلب
أعني بذاك نسب الأشراف من آل بريش ذوي العفاف
وقرية البريش من توات سعد لها بنورها الموالي
شجرة ثمارها قد أينعت شجرة أزهارها قد نفحت
شجرة أغصانها قد بسقت شجرة أفنانها قد أزهرت
ترمي ثمارها لمن رمى الحجر وتنفح المسك لمن نوى الضرر
وفرعها بذي البلاد القاصيه أزهت بتنبكت وصارت عاليه
طابت بطيب المصطفى التهامي فيا لها من سادة أعلام
أبدأها بالأخوين الأكرمين سيدي محمد كريم الأبوين

ونجله الأديب مولاي علي يدعى بدعوى جده بابا علي
ثم أخيه الشيخ صاحب الكرم ونجله طيبنا يا ذا القلم
نجلى علينا الفخيم في السيم من فاق الاقران وزاد بالفهم
من حج سبعا ثم زار المصطفى وعمرة عملها بها الوفا
ولقبوه حلية بابا علي صار بها كقمر قد ينجلي
نجل مولاي طيب نجل علي ولد هاشم أخا الفضل الجلي
نجل محمد بن عبد الهادي نجل التهامي بلا عناد
نجل لعبد الله نجل سيدي محمد نجل التقي محمد
بفتح ميم وبذاك ضبطوا فلا تقصروا ولا تفرطوا
وهو الملقب بحم الحاج من غير تفريط ولا إلحاج
تفرعت منه أصول تعرف بريش زاوية كنتة أعرفوا
رقان مستور وهذي الأربعه صحت بلا ريب فكن متبعه
وهو نجل الحسن المكرم نجل محمد الكريم الأكرم
نجل المجاهد التقي علي يدعونه الفلالي يا صفي
وهو الذي ينمى إليه الشرفا العلوية بمغرب وفا
له أخ يدعى بعبد الرحمن نجلي مولاي حسن ذي الإحسان
وهو نجل حسن الداخل لمغرب من ينبع الشامل
سليل قاسم شريف أزهر ابن محمد نبيه أبهر
نجل لقاسم الرضى المكرم نجل محمد الكريم الأكرم
نجل مولاي حسن كالقمر نجل لعبد الله ذاك الأشهر
نجل المكرم أبي محمد نجل مولاي عرفه به اقتدي
سليل مولاي الكريم الحسن ابن أبي بكر لهذا فافطن

نجل علي بن حسن الفاضل سليل احمد سليل إسماعيل
سليل قاسم سليل الأكرم محمد النفس الزكية اعلم
ولد عبد الله صف بالكامل ابن المثنى حسن الفاضل
وبعدد الحسن نجل لعلي زوج البتول بنت أعلى الرسل
وأم ذا الحسن بنت للرسول سيدنا محمد به أقول
قد تم سلسل اللجين المعتبر وصح نسبة وذاك المشتهر
نظمه مؤمل الإنصاف أحمدكم نجل أبي الأعراف
صلى وسلم على محمد إلهنا وآله والمقتدي

وأما سلسلة الأنوار فقد تقدم ذكرها نثرا والآن نريد أن نسجلها نظما ويقال إن ناظمها الشيخ ابن أب المزمري وليس لنا على ذلك دليل مكتوب وهذا ممكن وموضوعه التوسل وإن أنكره بعض من العلماء فقد أجازه بعضهم وفصل بعضهم فقال إن كان المتوسل به مقطوعا له بالجنة كالملائكة والأنبياء ومن بشرهم الرسول بالجنة وقد قيل إن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم مبشرون بالجنة وأخذوا الدليل من قوله تعالى : (والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الانهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم) جاز التوسل بهم وإلا فلا.

قلت إن كان الخلاف ففي غير رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما التوسل بالرسول صلى الله عليه وسلم فلا ينبغي الخلاف في جوازه ما دام الكل يقول بجواز التوسل بالأعمال الصالحة ودليلهم على ذلك توسل الثلاثة الذين انطبق عليهم الحجر في غار فتوسلوا بصالح أعمالهم إذا كان التوسل يصح بالعمل مع أننا لا ندري ما ينتاب العمل من إحباطه بالشرك أو الرياء

مع أن الرسول صلى الله عليه وسلم مقطوع بقبوله عند الله وأن التوسل بـــه توسل بمحبته فكيف يقال في عمل غير مقطوع به يجوز التوسل به وما هو مقطوع بقبوله قطعا لا يجوز التوسل به وأما حديث الثلاثة فهـــو إخبـــار لا تشريع وليس كل الناس عملهم مقبول.

والآن نسجل الأبيات التي تضمنت سلسلة الأنوار وهي تشتمل علـــى 47 بيتا :

الحمد لله مجيب السائل ... إذا دعـــا بـــأعظم الوســـائل

ثـــم الصـــلاة والســـلام معهـــا ... على الذي حوى العلوم اجمعهـــا

وآلـــه وصـــحبه وكـــل مـــن ... نال الهدى بهديه طـــول الـــزمن

وبعـــد فـــارفع حـــاجتى للبـــاري ... بمـــن حـــوت سلســـلة الأنـــوار

من جملـــة الأقطـــاب والأشـــراف ... والعلمـــا الســـنية الأوصـــاف

وأصـــدق الله بحســـن الأدب ... تلق الذي ترجو من أسنى الرتب

وقـــل إذا ســـألت باســـم الله ... يـــا رب إنـــي ســـائل بجـــاه

وليـــك الـــذي أنلتـــه الشـــرف ... والعلم والجود وفضل من ســـلف

مـــولاي عبـــد المالـــك الرقـــاني ... صـــالح هـــذا الوقـــت بالبيـــان

وشـــيخه والـــده الـــذي ظهـــر ... لكـــل داع بالتوســـل اشـــتهر

الصالح الشريف ذي القدر العلـــي ... مولاي عبد الله ذاك ابـــن علـــي

وهـــو الـــذي دعـــاه بالرقـــاني ... هـــاتف مـــدح شـــاد بالبيـــان

إشارة منه إلـــى مـــا قـــد حمـــل ... لـــه مـــن الســـر بـــذلك المحـــل

وشـــيخه العـــارف ذي الإحســـان ... شيخ الشيوخ ابـــن أبـــي زيـــان

وشـــيخه ابـــن ســـيدي مبـــارك ... ذاك الـــذي مـــولاه فيـــه بـــارك

وشـــيخه ابـــن ناصـــر الـــدرعي ... حـــام حـــريم ســـنة المرعـــي

وشـــيخه ســـيدي عبـــد الله نجـــل حســـين الصـــالح الأواه
وشيخه احمد وهـو ابـن علـي من جعـل الإلـه قـدره علـي
وشيخه المشـهور بـين النـاس بسـيد الغـازي بـلا التبـاس
وشيخه الـذي لـه فضـل جلـي أعني ابن عبد الله واسمه علـي
وشيخه المشـهور فـي الأزمـان بأحمـد بـن يوسـف الملياني
وشـــيخه زروق ذي التقـــدم وشيخه أحمد أعني الحضـرمي
وشيخه الفـرد علـي المرتضـى وشيخه الصدر القرافي الرضـي
وشيخه الـذي دعـا بـين الأنـام بابن عطاء الله صـاحب الحكـم
وشيخه القطب الإمـام المرسـي من حاز شهرة كمثـل الشـمس
وشيخه العارف ذي الهدي الحسن على الإمام الشاذلي أبي الحسن
وشـيخه حـاوي المقـام الأكبـر عبد السلام بن مشيش الأشـهر
وشيخه الـولي جـار المصـطفى وشيخه شـعيب المبـدي الخفـا
وشـيخه علـي بـن حـرزهم وشيخه الرضى أبا يعزى الفهـم
وشـيخه مـولاي عبـد القـادر شيخ الشيوخ القطب ذي المـآثر
وشـيخه الـذي لـديهم ينمـى لابن هـوار القرشـي الأسـمى
وشيخه بدر الـدجى أبـي الفـرج وشيخه نجـل تمـيم ذا الـدرج
وشـيخه الشـبلي ذي المراتـب وشيخه الجنيـدي ذي المناقـب
وشـيخه سـري السـقطي وشـيخه معـروف الكرخـي
وشـيخه داود الطـائي وشـيخه حبيـب العجمـي
وشيخه البصري أعنـي الحسـنا ذاك الذي حاز المقـام الحسـنا
عـن شـيخه سـيدنا علـي بـن أبـي طالـب القرشـي
عن سيد الوجـود هادنـا إلـى حضرة فاطر السماوات العلـى

سـيدنا محمـد خيـر الـورى صلى عليه الله ما بـدر سـما

يـا ربنـا بجـاه هـؤلاء عنـدك نجنـا مـن الـبلاء

وكف عنـا كـف مـن يـروم جنابنـا وهـو لنـا ظلـوم

وكـن بعونـك لنـا نصـيرا واجعل حسابنا غـدا يسـيرا

وامنن علينـا بقضـاء الـوطر ونجنا من هول يوم المحشـر

واسلك بنـا مسـالك السـلامه في الدين والدنيا وفي القيامه

بجاه أحمد الوجيـه المصـطفى من جاهه على الأنام قد ضـفا

صـلى إلـه الأرض والسـماء عليه في الصـباح والمسـاء

والآل والصحب الكرام ما دعـا داع إليـه بحبيبـك اشـفعا

وأما شرفاء سالي : هم أولاد مولاي علي الشريف بـن سـيدي محمـد وأولاده سيدي محمد بن علي ومولاي عبد الرحمن وابنه سيدي محمد بـن علي مولاي عبد الكريم ومولاي عبد الواحد ومولاي احمد وسيدي مـولاي عبد الكريم وسيدي محمد بن المهدي.

أولادهم : مولاي الحسان ومولاي عبد الله جد أولاد أبه وسيدي محمد جد أبناء السي حمو ومولاي احمد جد أبناء الجديد ومولاي عبد الكريم السـابق مولاي امحمد جد شرفاء المحارزة وقصبة سيدي الشريف ومـولاي عبـد الواحد جد أولاد الغول وأولاد حمادي.

وأما مولاي عبد الرحمن بن سيدي مولاي الشريف فهو جد شرفاء قصبة أولاد مولاي علي وشرفاء زاوية الحشف وأولاد الذهبي ومولاي العربي بن أخي مولاي علي الشريف جد مولاي العربي ومولاي علي الشريف الجـد الأعلى لأهل سالي بن سيدي محمد بن يوسف المدعو البركات بن مـولاي

عبد الواحد المكنى أبو الغيث بن مولاي يوسف بن مولاي علي الشريف بن مولاي الحسان بن مولاي سيد محمد بن مولاي الحسان الداخل للمغرب بن مولاي قاسم بن سيدي محمد بن أبي القاسم بن محمد بن الحسان بن عبد الله بن مولاي أبي محمد بن مولاي عرفة بن مولاي الحسان بن مولاي أبي بكر بن مولاي علي بن مولاي الحسان بن مولاي احمد بن مولاي اسماعيل بن مولاي القاسم بن مولاي محمد بن النفس الزكية بن مولاي عبد الله الكامل بن مولاي الحسن المثنى بن مولاي الحسان السبط بن مولاي علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي عنه بن فاطمة الزهراء البتول سيدة النساء عليها السلام.

فهذه الشجرة يجتمع فيها نسب جميع الشرفاء العلويين المتواجدين في تيدكلت وتوات وقرارة.

ومن الدرر البهية والجواهر النبوية تأليف الشريف العلامة مولاي ادريس القضيلي في الجزء الأول صفحة 254.

وأما الفرع الثاني من فروع مولانا عبد الواحد أبي الغيث وهو السيد يوسف الأصغر المدعو البركة فخلف رحمه الله ثلاثة أولاد هم : السيد احمد وسيدي محمد والسيد عبد الله ولا عقب لهؤلاء بسجلماسة لانتقالهم لقبيلة سالي من بلاد توات ومنازلهم هناك قصبة مولاي عبد الكريم وقصبة المنصور وقصبة سيدي محمد بن علي وقصبة مولاي عبد الواحد وقصبة مولاي محرز وقصبة سيدي محمد بن الحسن وغيرها ولهم هناك شهرة كبيرة كشمس الظهيرة مع جاه وعشيرة وأقدار خطيرة أبقا الله البركة في عقبهم إلى يوم الدين آمين.

والحاصل أن جميع الشرفاء العلويين الموجودين في سائر بلديات تيدكلت وتوات وجرارة يرجع نسبهم إلى السيد مولاي علي الشريف السجلماسي وأن الشرفاء غيرهم ممن سبق ذكرهم من الأدارسة فإن أصلهم يرجع إلى السيد مولاي ادريس بن مولاي عبد الله الكامل كما يوجد أولاد مولاي سليمان في بعض قصور توات وفي متليلي فإن أصلهم من أولاد سليمان بن عبد الله الكامل قيل هو أول من دخل إلى المغرب ونزل تلمسان وصححه الحليي وفي الدرر البهية والجواهر النبوية تأليف الشريف العلامة مولاي إدريس الفضيلي تكلم على أولاد سليمان في الصفحة رقم : 145 من الجزء الثاني والصفحة 176 ــ 177 ــ 178 وذكر فروعهم والأماكن التي يسكنونها وذكر من بينهم توات قال في الصفحة 177 قال إنهم تشعبوا إلى ثماني شعب وذكر في الشعبة الثانية أولاد عبد الحي وهم بتوات.

وفي الصفحة 175 بعد أن ذكر مولاي سليمان وابنه محمود قال وعقب عين الحوت وتوات.

وفي الصفحة 178 قال ومنهم سيدي عبد الله المحبوب دفين الملوية وكل من ينسب إليه وصح نسبه فهو سليماني ومنهم بنوا يوسف بن عيسى بن علي بن عبد الله المحدث بمستغانم ومنهم فرقة في السودان ويعرفون بأولاد احمد بن علي بن مسعود بن احمد بن سعيد بن إبراهيم بن عيسى بن إدريس بن محمد بن سليمان بن عبد الله الكامل المعروف عندنا والمشهور في توات بالسيد احمد بن سيدي حنيني قال فيه شيخنا في كتابه نسيم النفحات المخطوط رقم الصفحة 181 بعد أن ذكر قرية بوعلي قال كانت قرية قديمة وهي قرية قديمة ــ إلى أن قال ــ ويوجد بها الشريف الكريم مولاي سعيد وابن أخته الشريف الأجل المحب الأبر سيدي محمد بن سي حمي الشريف المتليلي

السليماني صاحب الذكر الكبير والمحب للعلم وأهله وكل عباد الله الصالحين ــ إلى أن قال ــ وأهل بوعلي هم الذين طلبوه أن يقيم معهم في قصرهم بوعلي ولبى طلبهم وأقام معهم يرشدهم إلى الخير ويهديهم ويعلمهم العلوم ومكارم الأخلاق وفعل الخيرات والقيام بما يجب عليهم في حق الله وحق العباد ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويأمرهم بإكرام الضيف والإحسان إلى الفقراء والأيتام وابن السبيل وكل ما ينفعهم في الدنيا والآخرة وكان لهم أحسن مرشد وخير راشد.

والمقصود هنا هو الشيخ بن عبد الكريم المغيلي فهو المعنى بهذا الطلب. وهو الذي قام بهذه المهام وهو الذي طرد اليهود من توات.

ومن كتاب سلسلة الوصول لأبناء الرسول للشيخ علي حشلاف قاضي الجماعة بالجلفة حديث طويل عن الشجرة السليمانية وفروعها الكريمة والصفحة 116 إلى 120 فهذه الصفحات تضمنت هذه الشجرة الشريفة من أراد أن يتعمق في معرفة هذا النسب فليطالع ذلك الكتاب المذكور فإنه أعطى كل التفصيل والتفاريع.

ملحوظة : نحن نكتب في هذا الموضوع في يوم الأحد 09 جمادى الأولى 1425 هـ عند الضحى حتى بلغتنا وفاة إحدى الأشراف المنتسبين لهذا النسب الشريف وهو السيد مولاي محمد التهامي أحد القراء في أوقروت كان دائما ملازما لحلقات القرءان رحمه الله آمين.

وهذه رسالة التعزية إلى أولاده وأقربائه

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

أولف يوم 10 جمادى الأولى 1425 هـ

من كاتبه محمد باي بن محمد عبد القادر بلعالم إلى سعادة أحبائنا الشرفاء المكرمين وأصدقائنا المحترمين السيد مولاي احمد وصنوه السيد مولاي عبد القادر والسيد مولاي الرقاني والسيد مولاي حمو أولاد المرحوم السيد مولاي التهامي وإلى أعمامهم السيد مولاي عثمان والسيد مولاي عبد الله وجميع الشرفاء المنوطين بهم السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد : فقد بلغنا بمزيد من الأسف والحزن نبأ وفاة صديقنا الحميم وحبيبنا الكريم المرحوم السيد مولاي حمو التهامي رحمه الله وأكرم مثواه وحشرنا وإياه في زمرة جده سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعليه فإننا نعزيكم فيه تعزية شافية عظم الله لكم الأجر وألهمكم الصبر كما نرفع تعازينا إلى جميع أحبابه ومعارفه وهذه طريقنا كلنا إنا لله وإنا إليه راجعون ختم الله لنا ولكم بالخير آمين وإننا ختمنا على روحه الطاهرة ختمة قرءان نور الله بها قبره وبرد ضريحه وهنيئا له بما قدمه من الأعمال الصالحة وخصوصا حلقات القرءان التي كان يترأسها وينشطها ولما بلغتنا وفاته كنت في تلك اللحظة أكتب تاريخ أولاد السيد مولاي سليمان بن مولاي عبد الله الكامل وختاما بلغوا تعازينا إلى كافة الأحباب ونسأل الله أن لا يريكم مكروها آمين

محمد باي بلعالم آولف

لمحة نظهر فيها بعضا من فروع الشرفاء الموجودين في توات : من أولاد مولاي علي الشريف السجلماسي وأولاد مولاي إدريس وأولاد مولاي سليمان على سبيل العموم لا على سبيل التفصيل :

القرى التي بها الشرفاء هي كالتالي : عين صالح، إينغر، تيط، أولف الوسط، أولف الكبير، أولاد مولاي تالة الكبير، أخنوس، أولاد مولاي احمد بن مولاي عبد الله بن مولاي هيبة وهم موزعون على عدة قرى :

شرفاء زاوية مولاي هيبة أولاد سيدي محمد بن مولاي هيبـــة، شـــرفاء قصبة الجنة أولاد سيدي ملوك، وأولاد سيدي عـــالي قوقـــو، أولاد ســـيدي مولاي السعيد باية قرية تيمقطن فيها عدة شرفاء من أولاد الرقـــاني وأولاد مولاي هيبة ويوجد الشرفاء في القرى الآتية :

تاورير، انتهنت أولاد الرقاني، تيمادنين شرفاء من بريش وفـــي تلـــولين شرفاء من الفروع المختلفة الزاوية زاوية الحشف شرفاء أصلهم من شرفاء سالي المستور بريش وأولاد الرقاني وشرفاء زاوية كنتة شرفاء في ســـالي تقدم ذكرهم وذكر فروعهم تيلولين شرفاء أولاد الدهبي أصلهم من شـــرفاء سالي وأولاد بن المهدي (أي اولاد الباهدي).

وفي تيدماين شرفاء من تافيلالت وشرفاء من وازان المحفوظ فيه شرفاء من أولاد سيدي حمو بن الحاج الأب الأعلى من شرفاء زاوية كنتة وممن معهم.

وفي أظوى كذلك شرفاء منهم السيد مولاي الكبير ويوجد الشرفاء كذلك فـــي اغرماملال وفي بوعلي وفيها فرع من أولاد مولاي سليمان يتمثل فـــي الشـــيخ سيدي محمد حمي وغيرهم من الشرفاء ومن الفروع أولاد مولاي علي الشريف السجلماسي شانهم شان من تقدم من الشرفاء العلويين كشرفاء تيطاوين الشرفاء وبعض المتواجدين في الخلفي وأوغزير وزاوية بلال وشرفاء زاوية كنتة وآدمر وأما شرفاء المناصير فقد تقدم أنهم من الســـباعيين وكـــذلك يوجـــد الشـــرفاء العلويين في تيورير من اولاد السي حمو بن الحاج ويوجد كذلك الشرفاء فـــي بلدية تامست وفي بلدية فنوغيل وقرية أولاد مولاي عمر وشرفاء برشيد وأولاد مولاي الزوين في بلدية فنوغيل.

وفي بلدية تيمي شرفاء أولاد إبراهيم في تريدان في أولاد علي وأولاد واشن وآدغا وعدة قرى في بلدية تيمي وبلدية أدرار يتعذر إحصاؤهم والأغلبيـــة مـــن

الشرفاء المتواجدون في هذه البلديات من أولاد مولاي علي الشـــريف وشـــرفاء الهبلة جدهم الأعلى سيدي مولاي علي بن بوبكر وذكر الشيخ هنا أن في الهبلـــة شرفاء حسينيون ولعلهم من أبناء عبد الصادق.

قال الشيخ والشرفاء الحسينيون قليلون في المغرب كلـــه والحســـنيون هـــم الكثيرون ويوجد شرفاء كذلك في قـــرى تســـابيت وقـــرى أوقـــروت علويـــون وإدريسيون وسليمانيون وكذلك في قرى تيميمون وقرى شروين وقرى تنركوك. ويوجد في تامست السيد مولاي عبد الله بن حسين من الشرفاء الأدارســـة فـــي قرية الأحمر وهو شيخ أهل امبليال.

ويوجد في زاوية حينون شرفاء يعرفون بأولاد سيد الدولة منهم السيد محمد بن مولاي الشريف الذي كان إماما في مسجد أنس بن مالك.

ومنهم أخته الطاهرة التي كانت تحفظ القرءان للرجال وللنساء

وممن يوجد على مستوى توات البكريون والأنصار والكثيـــر مـــن أولاد الصحابة وأولاد عقبة بن نافع وهم كنتة في أقبلي وزاوية كنتـــة وتيمـــادنين ..... وفنوغيل وأولاد عثمان بن عفان وهم الأمويون في تـــنلان وبـــوده وتسابيت وأولاد محمد بن الحنفية في عين صالح وتيط وتعـــراب وعـــزي وأولاد السيد العباس في تعراب وإيكيس وبودة وتسابيت وأولاد جعفر فـــي أولف تمقطن مقر البلدية إينر وقصبة السيد وفي تيلولين وبوحامـــد وبـــودة أولاد جابر في تاسفاوت.

لمحة نذكر فيها بعض العلماء الذين ربطوا منطقة توات بمقاطعتها الثلاث وبين العالم العربي والإسلامي

فمنهم الشيخ عمر بن عبد القادر التنلاني التواتي : يتمثل ارتباطه بين توات والمغرب الأقصى في رحلته العلمية فقد ذكر فيها جوانب من حياته وثبته وقيامه بالتدريس في المدرسة المصباحية وذكر فيها سلسلته في الفقه إلى الإمام مالك وكان كذلك مدرسا بجامع القرويين.

ومن العلماء الذين ربطوا بين توات والتكرور الشيخ أبو الأنوار التنلاني: صاحب الزاوية في أولف فمن تنلان إلى التكرور ومنها إلى أولف وقد تقدم ذكره في هذا البحث.

ومن الأعلام الذين ربطوا تواتا بقارة أفريقيا : السيد مولاي هيبة بن السيد محمد له جولات عديدة وعمارات في الصحراء الجنوبية.

وممن ربط العلاقات من خلال الرحلات الشيخ السيد عبد الرحمن بن عمر : يتجلى ذلك في رحلته إلى أفريقيا مع شيخه السيد عمر بن المصطفى إلى دولة مالي تعرض الشيخ لتفاصيلها وأسبابها في فهرسته.

رحلته الثانية : كانت لمدينة أروان من دولة مالي للقراءة على شيخه عمر المذكور.

رحلته الثالثة : كانت لسجلماسة سنة 1168 هـ ذكرنا تفصيلها في كتابنا الغصن الداني في ترجمة وحياة الشيخ عبد الرحمن بن عمر التنلاني.

رحلته الرابعة : كانت لأداء فريضة الحج سنة 1188 عدد فيها جميع المراحل والأماكن التي نزل بها والرجال الذين التقى بهم في الجزائر وليبيا

ومصر ومكة والمدينة وذكر فيها الرحلات وتفصيل هاته الرحلة موجود في كتابنا الغصن الداني وقد ربط فيها الشيخ بين توات والبلاد التي مر بها في رحلته.

ومن الرجال الذين قاموا بربط توات بالعاصمة الجزائرية الشيخ عبد الرحمن بن إدريس التنلاتي : وكان ابتداؤها في شعبان سنة 1231 ذكر فيها مروره بمزاب ومتليلي وبعض المناطق الصحراوية ومنطقة التيتري والبليدة والعاصمة الجزائرية وذكر في رحلته الكثير من الوقائع التي شاهدها في البر وعلى ساحل البحر.

ولقد كان فيما سبق من القرون كانت العلاقة بين السيد سيدي عبد الكريم بن محمد بن أبي محمد الأمريني والشيخ سيدي سعيد بن إبراهيم قدورة وبين الشيخ بن عبد الكريم المغيلي والشيخ عبد الرحمن الثعالبي وبين الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي وعلماء بجاية وبين الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي وعلماء مصر وعلى رأسهم الشيخ عبد الرحمن السيوطي وبين علماء أقبلي وعلماء صحراء مالي وتمبكتو وبين علماء توات وموريتانيا الذين زاروا المنطقة ومنهم من أقاموا فيها مثل الشيخ إيداوعلي الذي كان في منطقة العباني والشيخ محمد محمود أحد أساتذة الشيخ حمزة بن الحاج احمد القبلوي.

ومن العلماء الذين ربطوا العلاقة بين توات والمغرب الشيخ الطاهر بن عبد المعطي السباعي : الذي انتشرت مدارسه المتعددة في توات مدارس أصلية وفرعية.

وأما علاقة توات بتلمسان تتجلى في موضوع النزاع بين الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي والعصنوني : وهي وإن لم تكن علاقة ارتباطية فهي

علاقة معرفة العلماء بالعلماء ومناظرة الضد للضد ونحيل هذه العلاقة على كتاب المعيار للونشريسي.

ومن العلماء الذين ربطوا العلاقات بين توات قرارة مع كثير من البلاد الإسلامية يتمثل ذلك في حياة الشيخ محمد بن إسماعيل القراري : وهذا الشيخ قد كشف عنه الغطاء بعض العلماء المحاضرين وهو بمثابة أو في مستوى العلماء الرحالة مثل ابن بطوطة وأبي سالم العياشي ولا بأس أن نورد ما سجله الشيخ أبو سالم عبد الله العياشي خلال القرن 11 هـ الموافق لـ 17 م حيث ترك معلومات هامة تستحق البحث والدراسة كما قال الأستاذ مختار فيلالي المؤرخ بمعهد العلوم الإسلامية بجامعة قسنطينة فقد نقل عن الرحلة العياشية قوله : فالشيخ محمد بن إسماعيل القراري أنه جال في البلاد شرقا وغربا فلم يدع المغرب الأقصى ولا أفريقيا وبلاد السودان وأقام في مصر نحو سبع سنوات في زمن الشيخ اللقاني وختم كتاب المختصر سبع مرات ولقي مشايخ الأزهر وجاور مدة هامة بمكة والمدينة ودخل اليمن وادعى فيها المهدية أو ما يشاكلها وزار العراق وأقام فترة زمنية في بغداد وانتسب للشيخ عبد القادر الجيلاني وأخذ العهد عن طريقه وانضم إلى أتباعه ثم اتجه من هناك إلى القسطنطينية أين اتصل بصديق له تولى منصب الوزارة والذي تعرف عليه في بغداد عند ضريح الشيخ عبد القادر الجيلاني فاستقبله بحفاوة وأكرمه في استنبول وساعده على اقتناء عشرات الكتب النفيسة وقد ظل يجمع هذه الكتب طيلة إقامته هناك.

ثم عاد من استنبول إلى طرابلس بليبيا على ظهر سفينة سنة 1060 هـ ولقيه الرحالة العياشي في " مسراته " عند ضريح الشيخ زروق.

ثم اتجه إلى سواحل البحر الغربي وزار سيدي عبد السلام بـــن مشـــيش حيث أقام مدة هناك في السوس الأقصى ثم كر راجعا من جبال غمارة إلـــى القليعة وأقام بها فترة زمنية ثم سار من هناك إلى فجيج وأقام بها أيضا وفيها لقيه الرحالة العياشي في أوائل سنة 1064 هـــ ليعود في نفس الســـنة إلـــى مسقط رأسه تيجورارين ليضع حدا لرحلاته وأسفاره.

آثاره ومؤلفاته : لقد وصف الرحالة العياشـــي محمـــد بـــن إســـماعيل القوراري قائلا وكان هذا الرجل أعجوبة في سائر أحواله فإنه ممن حصل جانبا من العلوم الشرعية ولم يخل من جانب الأذواق الوهبية. انتهى النص

وأكد العياشي أن هذا الرجل خلف كتبا كثيرة جدا بلغت حـــوالي 1500 مخطوط في مختلف فروع المعرفة وأوصى بأن تنقل بعد وفاته إلى خـــادم الروضة الشريفة النبوية بالمدينة المنورة ولكنها بقيت في تيجورارين مدة بعد وفاته ثم حملوها إلى القليعة فارين بها لما بلغهم أن حاكم البلد يريد أخـــذها وبقيت في القليعة سنين عديدة إلى أن أخذها سيدي علي بن الشيخ الحفيـــان أثناء ذهابه إلى الحج حيث أرسلها أهله معه إلى المدينـــة المنـــورة ويؤكـــد العياشي أن هذه المؤلفات قد ضاع الكثير منها وقد وقف الرحالـــة العياشـــي على بعض منها في المدينة واطلع على فهرستها التي تضـــم الكتـــب التـــي وصلت هناك وتبلغ حوالي 170 مخطوطا أو سفرا ويقول عنها بأنها كتـــب نفيسة جدا.

والمؤسف أن العياشي ذكر هذه المؤلفات عُدديا ولم يذكر عنـــاوين هـــذه الكتب التي ألفها محمد بن إسماعيل الجوراري ولو أنـــه قـــال عنـــه ولـــو استقصينا أخباره لطال الكلام.

شخصيته ومواقفه وطموحاته :

وصف العياشي الشيخ محمد بن إسماعيل الجوراري بالشجاعة في مواقفه ولا يخاف الحكام حيث قال : جال البلاد شرقا وغربا وهو في كل ذلك يصرح بما في نفسه من الإمارة غير متهيب صولة سلطان ولا غيره وقد تدخل لدى حاكم طرابلس عثمان باشا وطلب منه إعفاء عائلات الأشراف من الجباية والتي تتجاوز خمسمائة عائلة ونفذ الباشا طلبه.

ويؤكد محمد بن إسماعيل الجوراري شدة تمسكه بالإسلام والدفاع عنه حيث قال محدثنا الرحالة العياشي إنني جلت جوانب الأرض فلم أجد من يبكي للإسلام بالعين التي أبكى بها فوالله ما كذبت ولا كذبت.

ومن العلماء الرحالة الذين ربطوا توات بمقاطعتها الثلاث الشيخ محمد بن أب المزمري : المزداد بأولف في قرية تسمى " أولاد الحاج " بلدية تمقطن دائرة أولف آدرار في العقد الأخير من القرن الحادي عشر للهجرة قضى حياته في العلم والتعليم والإرشاد والتوجيه وكما ربط بين توات وبعض الأقطار الإفريقية والعربية ربط بين مناطق توات الثلاث فولد بتديكلت وتلقي دروسه وقام بالإمامة والتعليم في توات الوسطى وكانت وفاته بقرارة وكان شخصية عالمية حيث أنه كان يعرف بصاحب الجولان فلقد جال في المغرب الأقصى وفي مالي مثل تنبكتو وأروان إلى غيرها من البلدان التي كان يجوبها للاستفادة والإفادة

ولما كان بأروان قرب تنبكتو من أرض مالي قال مسليا نفسه بالأبيات المشهورة المعروفة :

وقائلة لي يا ابن أب محمدا أرى الناس طرا هاهنا فيك زهدا

https://albordj.blogspot.com

إلى آخر الأبيات العشرة والتي تقدم ذكرها في الجـــزء الأول مـــن هـــذا البحث والكلام على الشيخ بن أب طويل وعريض في كثيـــر مـــن العلـــوم والميادين وما لا يدرك كله لا يترك جله.

ومن العلماء الذين ربطوا توات بأفريقيا الشيخ محمد بن مالك الفلاني : وقد تقدم ذكره في هذا البحث وفي مؤلفنا قبيلة فلان في الماضي والحاضر.

ومن الأعلام الذين ربطوا توات بأفريقيا وبالديار المقدسة وما بين توات إلى مكة الشيخ سيدي محمد أبو نعامة المعروف بشيخ الركـــب بـــن عبـــد الرحمن : فلقد كان يترأس وفد الحج من توات إلى الديار المقدســـة وكانـــت المحطة الأولى التي يتجمع فيها الحجاج وينطلقون منها هي قصـــر أقبلـــي زاوية الشيخ أبي نعامة ولقد قال عنه الشيخ عبد الرحمن بن عمر التتلانـــي في مذكرة رحلته إلى الحج قال : ثم أسرينا منها ســـحرا يعنـــي (تقـــراف) متوجهين إلى بلاد دابدر (أقبلي) فنزلنا بأولاد موسى وأضافتي بهـــا ســـيدي علي بن سيد احمد ثم رحلنا إلى زاوية أبي نعامة نفعنا الله به وزرناه وهـــو الذي أحيا سنة الحج من بلاد توات وبلاد التكرور ا.هـــ من الغصن الـــداني في ترجمة وحياة الشيخ عبد الرحمن بن عمر التتلاني.

ومن العلماء الذين ربطوا أقاليم توات الثلاث الشيخ أبو زيد عبد الرحمن بن إبراهيم بن عبد الرحمن الجنتوري : فلقد رحل إلى مصر وأخـــذ عـــن عشرات العلماء من مصر والحجاز والدليل على رحلته لمصر والحـــرمين قوله في شيخه العلامة الشيخ عمر الأكبر التتلاني : اختبرت علماء القاهرة والحرمين فلم ألق فيهم من يصل إصبع رجل شيخنا أبي حفص إلا واحدا في علم الحديث لقيته بمكة وأخبر الشيخ عبد الرحمن التتلاني أنه منحه إجازتين الأولى عند سفره للحج والثانية أجازه بها بعد ما أدى فريضة الحج وبالجملة

فإن الشيخ الجنتوري أحد الأعلام الذين رفعوا راية العلم وحملوها إلى عـدة بلدان إسلامية وعربية وحملوا كذلك علوما إلى بلادهم من بـلاد إسـلامية وعربية وإنه يعسر علينا ذكر العلماء بصفة عامة الذين ربطوا توات بغيرها بالعلاقات الدينية والثقافية والاقتصادية ولقد كانت توات من أهـم المواقـع بالنسبة لتجارة الصحراء فلقد كانت منطقة عبور لقوافل التجارة والمسافرين المتوجهين لها والصادرين منها من كافة الاتجاهات فلقد كانت القوافل ومـا تحمله من سلع ومواد تقطع الصحراء القاسية في طريقها إلى تمبكتو بمـالي وإلى اغدامس وطرابلس بليبيا وإلى تافلالت بالمغرب تقطعها ذاهبـة وأيبـة وبفضل هذه القوافل والمبادلات التجارية كانت توات صلة وصل بين الشمال والجنوب وبين الشرق والغرب فلقد صارت هذه الطرق والقوافل التي كانت تقطعها والرجال الذين كانوا يسيرونها في خبر كان بسبب وجود المستجدات المتطورة في النقل والمواصلات وصار ما سبق في التاريخ تاريخـا بحتـا تستخلص منه العبر : (لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الالباب).

إن تاريخ السلف وما عاشوا فيه عبر الأزمان من جهود شـاقة وأعمـال متعبة يذكرنا بنعمة الله علينا حيث انقلب الصعب سهلا والعسر يسرا ومـا كان بعيدا عنا صار في متناولنا ولم يبق علينا إلا أن نشـكر هـذه النعمـة المغدقة علينا المتيسرة لدينا.

ومن الأعلام الذين ربطوا توات بفاس بالمغرب الأقصى الشـيخ أبـو العباس أحمد زروق البداوي : سافر لفاس وأخذ العلم عن علمائها كالشـيخ التاودي وحضر لمجلسه وختم عليه البخاري خمسة عشر مرة وتوفي عـام 1245 هـ ذكره صاحب الدرة الفاخرة.

ومن العلماء الذين ربطوا توات بالديار المقدسة السيد عمر بن عبد الرحمن بن عبد القادر التنلاني : الذي كان يترأس موكب الحج من قريته مهدية يعبر تيدكلت والجنوب الجزائري وليبيا ومصر وإلى الآن يوجد عند ضريحه الطبل الذي كان يضرب لأجل اجتماع الحجيج فهو من الآثار الموجودة وكذلك العلم الذي كان يرفع للوفد في الطريق وفي الحرمين وقد أخبرني حفيده الشيخ عبد العزيز بن سيد علي بأنه ترأس وفد الحجيج سبع مرات.وأما صاحب الدرة الفاخرة لذكر المشايخ التواتية قال عنه وكانت فيه من المحامد والمكارم ما يستغرق الوصف وفضله أشهر من أن يوصف وقد أوقف جميع ما ملكه الله علي ابن السبيل وحج ثلاث حجات ولعل أن يكون هذا القول أقرب إلى الصواب لأن قائل هذا القول ابن صلبه. وقد أخبرني الشيخ عبد العزيز المذكور بأن العلم مصنوع من البساس وكانت الداعية التي تنشد في الأعراس تقول : الله معكم يا من طبلهم من نحاس وعلمهم من بساس ومكة جنانهم وقد تقدم لنا ذكر الشيخ عمر الأصغر التنلاني في هذا البحث وبالله التوفيق وهو الهادي إلى أقوم طريق.

ومنهم الشيخ السيد بريشي مولاي احمد بن مولاي عبد الله بن سيدي محمد بن مولاي عبد الواحد مولاي عمر البريشي : كان واسطة بين علماء أزواد آل الشيخ الكنتي وعلماء توات وخصوصا علماء ساهل وكان ينسخ مؤلفات شيوخ أزواد وينشرها في توات والهقار. توفي رحمه الله أواخر الستينات من القرن الرابع عشر للهجرة تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جنته.

لمحة نذكر فيها ما تحصلنا عليه من الشجرات النسبية لبعض القبائل المنتسبة للأصول النبوية والصحابية ممن تقدم ذكرهم في هذا البحث

01 ــ أولاد الشيخ الرقاني وأولاد الشيخ مولاي عمار البريشي وشرفاء زاوية كنتة والمستور والمحفوظ وأظوى والشرفاء المتواجدون في عدة قرىوهم أولاد السيد حمو بن الحاج وهو الذي يجتمع فيه شرفاء أولاد الرقاني وشرفاء بريش والمستور وزاوية كنتة وشجرتهم تقدمت نثرا ونظما.

02 ــ شرفاء سالي تقدمت شجرتهم من مولاي علي الشريف دفين سالي إلى علي بن أبي طالب.

03 ــ شجرة أولاد الشيخ مولاي احمد الخنوسي

وأولاد مولاي هيبة تقدمت

04 ــ شجرة أهل تنلان تقدمت من سيدي احمد بن يوسف إلى عثمان بن عفان.

05 ــ شجرة الأنصار أولاد المنوفي ومن معهم هي كما يلي منقولة من خط السيد مولاي احمد بن مولاي عبد الله البريشي :

محمد الأمين بن محمد عبد الكريم الملقب بالمغيلي بن محمد عبد الله الملقب بالمنوفي بن المختار بن محمد بن إبراهيم الملقب بدخو بن سيدي موسى بن سيدي الحاج عبد الله بن سيدي الحاج احمد بن سيدي الحاج باب أحماد بن سيدي أبي بكر بن سيدي محمد بن سيدي الحاج علي بن سيدي موسى خليل بن سيدي يوسف بن سيدي مصطف بن ياسين بن سيدي أبا

القاسم بن سيدي محمد بن سيدي سلالة بن سيدي مسلمة بن سيدي عبد الله بن سيدي رواحة بن سيدي عبيد الله بن سيدي عبد الرحمن بن سيبدي هياس بن سيدي سعايد بن سيدي عبيدة بن أبي وقاص بن سيدي أبي أيوب الأنصاري لطف الله به أمين.

هكذا وجدتها بخط المختار بن سيد احمد الملقب بالرقيق بن سيدي محمد بن سيدي محمد علي بن سيدي الحاج المختار وقابلتها من سيدي أبي بكر أبي سيدي محمد من التي عند محمد الطاهر بن سيدي محمد الحسان إلى آخرها فصح ذلك عندنا وكتبه أحمد بن عبد الله بن سيدي محمد البريشي بتاريخ يوم 13 شعبان الاثنين علم 1367 وحزب الصبح لتجدن بكدال.

نبذة من عن حياة الشيخ سيدي عيسى

وجدنا هذه النبذة عند أحفاده في قرية تقراف بأولف الوسط ونصها : القطب الشيخ سيدي عيسى مؤسس قصر سيدي عيسى الشارف المسمى باسمه.

هو إمام ومدرس وقد من الشارف بسيدي عيسى أين كان ميلاده حوالي سنة 801 هـ تقريبا ابن احمد بن بابكر بن موسى بن احمد بن محمد الناجم بن عبد الله بن عبد الدائم بن عبد الرحمن بن إدريس بن إبراهيم بن محمد بن يوسف بن زيد بن عبد المنعم بن عمر بن سعيد بن السالم بن عبد الواسع بن عمر بن محمد بن عبد الكريم بن سعيد بن عبد الله بن عبد الحميد بن محمد بن عيسى بن محمد بن ثابت بن عاصم بن عمر بن الخطاب الحفصي رضي الله عنه.

أكمل دراسته على يد شيخه السيد الحاج الشيخ ابا محمد بتبلكوزة منطقة كان ينتقل بين قرارة وحاسي الحجر إلى أن أخذ الإجازة من شيخه وهو في ريعان شبابه توجه إلى مدينة قاطن (تيمقطن) أين وجد بعض القبائل منها أولاد التفريج، أولاد عمر، أولاد يحيى، بني المسجد في أعلى الربوة تولى الإمامة والتدريس فكان مجلسه يشتمل على فنون شتى منها التوحيد وفقه وصرف وبلاغة ونحو ومنطق وفرائض وحساب وتاريخ وتفسير القرءان الكريم.

تزوج هناك ورزق ستة أولاد وثلاث بنات نبغ ابنه عبد الله في مختلف العلوم والتفسير وكانت له هيبة من بين إخوانه وبدعوة من والده توجه إلى قرية تاقرافن (تقراف) بعد وفاة والده بشهرين وثلاثة عشرة يوما وجد أناسا

بالقرية ضالين أرشدهم وأمهم وبنى المسجد وتولى التدريس بنـــى وغـــرس وفجر الفقاقير ومنه فإن أحفاد الشيخ يتولون الإمامة والتدريس إلى يومنا هذا

توفي الشيخ سيدي عيسى سنة 883 هـــ تقريبا ودفن بجوار المسجد

تقام له زيارة من الثاني عشر إبريل من كل سنة هجرية.

وهذه شجرة وجدت في خزانة شيخ الركب تتضمن أسماء جدود شيوخ زاوية أقبلي ومكان قبورهم

نقلناها كما وجدناها بجواهر حروفها وهي كما يلي : الحمـــد لله وحـــده والصلاة والسلام على النبي الكرّيم وآله وصحبه وبعد : هذه شـــجرة شـــيخ زاوية أبيه وجده محمد الامين بن سيدي عزيز عقباوي هو محمد الأمين دفين أقبلي بن سيدي عزيز دفين أقبلي بن سيدي أحمـــد لحبيـــب دفـــين تـــودني بصحراء مالي بن سيد العابد دفين أقبلي الزاوية بن سيدي عزيزي أفريقيا بن سيد احمد لحبيب دفين أقبلي الزاوية بن سيد امحمد أبي نعامة الملقب بشـــيخ الركب دفين زاويته بأقبلي بن عبد الرحمن المدفون بالبقيع المدينة بن ســـيد امحمد أبي نعامة دفين لمعيَّدر بن عبد الرحمن الملقب الهاملي دفين الســـاقية الحمراء بن أبي بكر الحاج دفين الساقية الحمراء بن سيدي امحمـــد الكنتـــي المتوكل على الله دفين فصك بن علي دفين عزي بتوات بن يحيى دفين عزي بتوات بن عثمان دفين عزي بتوات بن عامر الملقب دومان دفين ميزاب بن عبد الله الزاهد دفين مستغانم الملقب بيهس بن محمد شاكر الملقب بيضـــرب مؤلف كتاب المدخل دفين القيروان بن يعقوب دفين ميزاب بواد يعقوب بـــن العاقب الملقب الوارث دفين ولاتة بن عقبة بن نافع الصحابي الجليل دفـــين

بسكرة رحمة الله على الجميع ونسأله أن يتقبلنا بواسع رحمته وعظيم مغفرته إنه سميع مجيب. ثم ذكر الناقل اسمه وهو لحبيب بن محمد الأمين.

شجرة مولاي الطيب الوزاني

وهي تجمع أولاد مولاي الطيب وأولاد مولاي التهامي وأبناء مولاي عبد الله الشريف العلمي الحسني اليملحي بن مولاي إبراهيم بن مولاي موسى بن مولاي الحسان بن مولاي موسى بن مولاي إبراهيم بن مولاي عمر بن مولاي إبراهيم بن مولاي احمد بن مولاي عبد الجبار بن سيدي محمد بن مولاي يملح بن مولاي مشيش بن مولاي أبي بكر بن مولاي اعلي بن مولاي حرمة بن مولاي عيسى بن مولاي سلام بن مولاي نامزوار بن مولاي حيدرة بن سيدي محمد بن مولاي إدريس بن مولاي إدريس بن مولاي عبد الله الكامل بن مولانا الحسان المثنى بن مولاي الحسن السبط بن مولانا علي بن أبي طالب وبن مولاتنا فاطمة الزهراء رضي الله عنهما بنت سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم.

وكان الشيخ مولاي عبد الله الشريف رضي الله عنه مجاب الدعوة حسن الأخلاق عارفا بالتربية نافعا للبرية رضي الله عنه وأرضاه وذريته موجودة في توات في القرى الآتية : تيدماين، وتيطاف، ولحمر، وزاجلو، وزاوية سيدي عبد القادر من فنوغيل، أوقروت، والساهلة، ولهم طريقة مشهورة ومنتشرة في توات وإلى الله ترجع الأمور.

هذه شجرة الشيخ سيدي محمد بن سيدي محمد الكبير.

هو الشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيدي محمد عبد الله بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن اعلي بن احمد وهنا يلتقي

نسبه مع أهل تنلان بن داود بن محمد بن سلطان بن تميم بن عمر بن املوك بن موسى بن مدان بن دان بن سكناس بن مغرور بن القيس بن محمد بن محمد بن محمد بن أبان بن عثمان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف يلتقي مع النبي صلى الله عليه وسلم في عبد مناف.

ولعل أن يكون تكرار في هذا العمود النسبي وهذه السلسلة منقوله من مكتبة حفدة السيد احمد بن يوسف مؤسس تنلان.

شجرة شيخنا الشيخ مولاي احمد الطاهر الإدريسي السباعي

وإن كان قد تقدم ذكرها فلا بأس بتكرارها لتنتظم مع غيرها من شجرات النسب :

هو الشيخ العلامة النحرير والقدوة الشهير الحاج الطاهر بن عبد المعطي السباعي بن أحمد بن محمد بن عبد المعطي بن علي بن إبراهيم بن يحيا بن محمد بن عبد المولى بن عبد الرحمن الفازي بن عمرو بن اعمر بن مولاي عامر المعروف بأبي السباع بن حريز بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن إدريس بن محمد بن يوسف بن زيد بن عبد المنعم بن عبد الواسع بن عبد الدائم بن عمرو بن سعيد بن عبد الرحمن بن سالم بن عزوز بن عبد الكريم بن خالد بن سعيد بن عبد الله بن زيد بن رحمون بن زكرياء بن عامر بن محمد بن عبد الحميد بن علي بن محمد بن عبد الله بن محمد بن إدريس بن إدريس الأكبر بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي كرم الله وجهه وفاطمة الزهراء. انتهى من الدفاع وقطع النزاع صفحة 32.

وهذه شجرة السادة الزوى البكريين

المتواجدين بفقارة الزوى والساهلة وعين صالح وإينغر وأولف وأوقروت وأمقيدن وفي بعض قصور قرارة وتينركوك وورقلة ودلدول من خلال رسالة بعث بها إلينا بعد الطلب منه الشيخ السيد محمد بن عبد الرحمن الزاوي ونصها :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله سيدنا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه وأجمعين : إلى شيخنا المحبوب الفاضل العالم العلامة بلعالم الشيخ سيدي محمد باي بن المرحوم برحمة الله الواسعة الشيخ الحاج محمد عبد القادر تحية طيبة مباركة وبعد :

إن سلسلة نسب الشيخ سيدي الحاج امحمد بناء على ترجمة محمد حسين آل سيدي الشيخ تكون كالآتي : الشيخ سيد الحاج امحمد بن الشيخ سيد الحاج بوحفص بن الشيخ سيدي عبد القادر بن محمد بن سليمان بن أبي سماحة بن أبي ليلى بن أبي يحيى بن عيسى بن معمر بن سليمان بن سعد بن عقيل بن حرمة الله بن عسكر بن زيد بن احمد بن عيسى بن التادي (أو التودي) بن محمد بن عيسي بن زيدان بن يزيد بن طفيلْ بن المضي بن أزرار بن زغوان بن صفوان بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

وهذه أقرب الوثائق إلى الصواب باجتهاد من إمام زاوية سيدي الشيخ السابق العالم الراحل (محمد القاسمي) الذي اغتيل غدرا بالبيض من طرف مجرم مجهول سنة 1379 هـ الموافق لـ 1960 م. **محمد الزاوي**

أما شجرة الفلانيين المتواجدين في أقبلي

فقد أخذتها من طرف بعض أبناء بن مالك ولكن غير تامة ولم نتذكر منها سوى محمد فتحا بن مالك بن أبي بكر بن أيوب بن حماد بن جلول بن طلحة بن سليم بن سنبل بن جابر بن بود بن أيوب. هذا ما حفظته من هذه الشجرة

وأولاد السيد مَحمد بن مالك الذكور :

01 ــ أولهم الشيخ محمد الذي كان في وندي في أفريقيا كان عالما بهـا ومعلما.

02 ــ الابن الثاني : الحاج احمد والد الشـيخ حمـزة والشـيخ محمـد والمختار وعبد الرحمن ومحمد عبد الله .

03 ــ الابن الثالث : الحاج المختار لم يبق له عقب.

04 ــ الابن الرابع : الحاج عبد الله لم يبق له عقب.

05 ــ الابن الخامس الحاج عبد القادر وهو جد أولاد السيد احمـد بـن محمد العم المتواجدين في هقار.

06 ــ الابن السادس سيدي علي لم يخلف عقبا ومات في طريقه للحج.

والشيخ علي بن مَحمد بن مالك نسخ كثيرا من الكتب وكانت موجودة في خزانة أبناء بن مالك بقرية ساهل أقبلي وترك السيد مَحمد بن مالـك بنتـين فاطمة وأم الخير.

وهذه شجرة بعض الفلانيين المنسوبين لأبي بكر الصديق

وقد ذكرنا في كتابنا قبيلة فلان في الماضي والحاضر وما لها من العلـوم والمعرفة والمآثر الخلاف الواقع في أصل القبيلة ومن جملة الأقـوال أنهـم ينسبون إلى أبي بكر الصديق كما في تاريخ الطالب بن المختار بن محم بن

احمد الطلابي السباعي الملقب بالطالب احمد الملقب محم، وكذلك ما وجد في وثائق من بلدة تمنطيط والورقات موجودة عند بكراوي الحاج عبـــد القـــادر تتضمن تلك الورقات أن أولاد أبي بكر الصديق وجههم عمر في خلافته إلى أفريقيا ومنهم تنسلت فلان وقد ذكرت ما في الموضوع من خلاف في كتابنا المذكور.

ومن الأدلة على أن فلان من ذرية عمر بن الخطاب ما جاء تحت ترجمة مؤلف كتاب إيقاظ همم أولي الأبصار للاقتداء بسيد المهاجرين والأنصار قال في نسب المؤلف : هو الإمام المحدث فخر المتأخرين مسند الوقت الأصـــول الأثري المجاهد صالح بن محمد بن نوح بن عبد الله بن عمر بن موسى بـــن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن عمر بن عبد الله بن عمر بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن أبي القاســـم خلف بن هانئ بن إدريس بن عامر بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عمر بن عبد الله بن علي بن أبي بكر بن سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ـــ رضي الله عنهما ـــ فهو عمري ـــ بضم العين المهملة وفتح الميم ـــ نسبة إلى عمر بن الخطاب خلافا لمن زعم أنه عمري ـــ بفتح العـــين وســـكون الميم.

وقال في أول الكتاب تأليف الشيخ الإمام صالح بن محمد بن نوح بن عبد الله بن عمر بن موسى العمري الشهير بالفلاني المتوفى بالمدينة ليلة الخميس لخمس مضين من جمادى الأخيرة سنة 1218 هـــ رحمه الله وجعل الجنـــة مثواه.

وهذه شجرة أخرى للأنصار فيها بعض الاختلافات عن سابقتها

هذه شجرة الأنصار القاطنين بتوات نقلت من خط السيد عبد الرحمن بن عبد السلام من خط الشيخ سيدي محمد العالم الزجلاوي من خط السيد عومر بن سيد احمد من خط جده سيدي احماد بن سيدي احنيني نفعنا الله ببركاته آمين.

السيد احمد بن سيد احمد بن سيد الصافي بن الحاج الشيخ بن سيدي احمد بن سيد احماد بن سيدي احنيني بن سيدي أبي بكر بن سيدي بلقاسم بن سيدي أبي بكر بن سيدي محمد بن سيدي الحاج علي بن سيدي موسى بن سيدي خليل بن سيدي يوسف بن سيدي موسى بن سيدي مصطفى بن سيدي ياسين بن سيدي بلقاسم بن سيدي محمد بن سيدي سلالة بن سيدي مسلمة بن سيدي عبد الله بن سيدي عبد الرحمن بن سيدي هيبا بن سيدي عبادة بن سيدي ابي وقاص بن سيدي أبي أيوب الأنصاري بن خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة بن عبد عن عوف بن غنم بن مالك بن النجار بدرى هو الذي نزل عليه الرسول الكريم حينما هاجر من مكة إلى المدينة المنورة نفعنا الله بالرسول وأصحابه آمين.

شجرة السيد إدوعلي العلوي العبابني الذي تقدم ذكره عند ذكر الشعراء

السيد معروف العلوي بن سيدي محمد بك العلوي بن مَحَمّ بن كل بن تال بن يحيى بن أبيح بن علي بن بلحمر بن همدان بن كتبل بن علي بن يمج بن نيداكر بن كنانة بن جابر بن عبد الرحمن بن عبد الله بن إبراهيم بن إدريس بن محمد بن يوسف بن زيد بن عبد المنعم بن عبد الواسع بن عبد الدائم بن

عمر بن زروق بن عبد الله بن سعيد بن عبد الرحمن بن سالم بـــن هـــارون وفي نسخة ابن عزون بن حمون بن زكرياء بن القاسم بن يحيى بن أبي علي بن عبد الله بن محمد بن إدريس بن محمد بن سليمان بن عبد الله الكامل بـــن الحسن المثنى.

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.

ورد السيد الفاضل الطيب الأخلاق والشمائل الحسنة عن طيب الأصـــول والأعراق السيد معروف بن إبراهيم إدوعلي وأرانا نسب جده الذي رحل من شنقيط إلى الجزائر واشتغل بتعليم العلم الشريف وبثه فـــي تلـــك الأقطـــاب وصارت له ذرية طيبة مشهورة في تلك البلاد معتقد فيهـــا تـــزور النـــاس أحياءها وقبور أمواتها وأرانا قصائد من مدح جده للنبي صلى الله عليه وسلم فلم تزل تلك الأسرة حافظة لنسب كل واحـــد ملقـــب بقبيلتـــه لا يلقـــب إلا، بإداوعلي كما رأيناه في الوثائق ونسبهم يرجعونه إلى يحيى جد أكثر العلويين ومن المعلوم أن حيازة الأنساب مدة طويلة مما تثبت به شرعا فهم مصدقون فيها وقد قابلنا سلسلة النسب التي بيدهم مع ما بيدنا فوجدناهما متفقـــين فـــي الغالب فاطمأنت النفوس إلى صحتها ووقر في القلوب نباتها وثبوتهـــا فـــالله تعالى يبارك فيه وفي أسرته ويزيدهم هدى ونورا. **كتبه محمد فال بن عبد الله العلوي في عشرة ذي القعدة الحرام عام 1408 هجريـــة.**

وهذه أبيات شعرية "

هذا لعمري أمير الوقت معـــروف بالعلم والحلم والمعروف معـــروف
تحيرت فيه عيني إذ رأته ســـما وبالمعالي كما الإســـلام موصـــوف
وحسبه أن باب العلم كـــان لـــه حمدا وفي العلم كل الوقت مصروف

فالعلم والحلم والتقوى على نسق في اصله العلــوي الكــل مــألوف
إني توسمت فيه الخير حين بــدا والدمع من قرح يا صاح مــذروف
إذ أنه لــدوعلي كــان منتســبا حتى سما شرفا ما منه مشــروف

بقلم / محمد الأمين بن فتن
إداوعلى انباغية الشنقيطى

اتيت أهلك يا معروف من بعــد تحدوك نحــوهم ســوابق الهمــم
تنم أخلاقك الحسنى بأنــك مــن ذؤابة العز فــي بحبوحــة الكــرم

بقلم الأستاذ محمد عبد الله بن محم
إداوعلي انباغية الشنقيطي

لمحة تتضمن بعض العوائد التي تقع عند أضرحة أولياء الله الصالحين

لا يخفى أنه يوجد على أرضية تونس الكثير من أضرحة الأولياء الصالحين نسأل الله أن ينفعنا بمحبتهم وأن يحشرنا في زمرتهم وأن يشفعهم فينا لأن محبة أهل الله عبادة وزيارة أضرحتهم عبرة وإفادة يستقطب منها التفكر والعظة في الآخرة كما في الحديث : كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فإنها تزهد في الدنيا وتذكر الآخرة. [رواه ابن ماجة]

واختلف العلماء في شد الرحال لزيارة الأموات هل هي جائزة أم لا والخلاف واقع في هذه المسألة تطرق إليه الحافظ ابن حجر في شرحه فتح الباري على صحيح البخاري من خلال مفهوم قوله صلى الله عليه وسلم : لا تشد الرحال إلا لثلاثة مساجد ... الخ الحديث الذي رواه البخاري هل هذا الحديث عام أو خاص فعلى القول بأن الحديث مقصور على المساجد خاصة أن من نذر مشيا أو صلاة لمسجد فلا يلزمه الوفاء إلا إذا كان أحد المساجد الثلاثة ونص ما جاء في فتح الباري :

واختلف في شد الرحال إلى غيرها كالذهاب إلى زيارة الصالحين أحياء وأمواتا وإلى المواضع الفاضلة لقصد التبرك بها والصلاة فيها فقال الشيخ أبو محمد الجويني : يحرم شد الرحال إلى غيرها عملا بظاهر هذا الحديث، وأشار القاضي حسين إلى اختياره وبه قال عياض وطائفة، ويدل عليه ما رواه أصحاب السنن من إنكار بصرة الغفاري على أبي هريرة خروجه إلى الطور وقال له " لو أدركتك قبل أن تخرج ما خرجت " واستدل بهذا الحديث فدل على أنه يرى حمل الحديث على عمومه، ووافقه أبو هريرة. والصحيح

عند إمام الحرمين وغيره من الشافعية أنه لا يحرم، وأجابوا عن الحديث بأجوبة منها أن المراد أن الفضيلة التامة إنما هي في شد الرحال إلى هذه المساجد بخلاف غيرها فإنه جائز، وقد وقع في رواية لأحمد سيأتي ذكرها بلفظ " لا ينبغي للمطي أن تعمل " وهو لفظ ظاهر في غير التحريم ومنها أن النهي مخصوص بمن نذر على نفسه الصلاة في مسجد من سائر المساجد غير الثلاثة فإنه لا يجب الوفاء به قاله ابن بطال ، وقال الخطابي : اللفظ لفظ الخبر ومعناه الإيجاب فيما ينذره الإنسان من الصلاة في البقاع التي يتبرك بها أي لا يلزم الوفاء بشيء من ذلك غير هذه المساجد الثلاثة، ومنها أن المراد حكم المساجد فقط وأنه لا تشد الرحال إلى مسجد من المساجد للصلاة فيه غير هذه الثلاثة ; وأما قصد غير المساجد لزيارة صالح أو قريب أو صاحب أو طلب علم أو تجارة أو نزهة فلا يدخل في النهي، ويؤيده ما روى أحمد من طريق شهر بن حوشب قال : سمعت أبا سعيد وذكرت عنده الصلاة في الطور فقال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لا ينبغي للمصلي أن يشد رحاله إلى مسجد تبتغى فيه الصلاة غير المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجدي"

وقد أطال ابن حجر الكلام في هذا الموضوع فليراجعه من أراد استيفاءه والاستقصاء.

وقد قال بعد كلام حذفناه اختصارا : وقد التبس ذلك على بعضهم فزعم أن شد الرحال إلى الزيارة لمن في غير الثلاثة داخل في المنع، وهو خطأ لأن الاستثناء إنما يكون من جنس المستثنى منه، فمعنى الحديث : لا تشد الرحال إلى مسجد من المساجد أو إلى مكان من الأمكنة لأجل ذلك المكان إلا إلى الثلاثة المذكورة، وشد الرحال إلى زيارة أو طلب علم ليس إلى المكان بل

إلى من في ذلك المكان والله أعلم. وقد أطال الكلام في هذا الموضوع محمد حبيب الله في شرحه على زاد المسلم المسمى فتح المنعم ص 212 إلـــى ص 215 ج الخامس.

وكما قلت أن في توات رجالا علماء ومشايخ عظماء كانت مهمتهم الدعوة إلى الله ونشر العلم والجهاد وتلقين الذكر وكان الناس يحترمـــونهم وحتـــى الغزاة الذين كانوا يعتدون على القرى والمدن كانوا إذا ســـمعوا وليـــا مـــن الأولياء في قرية من القرى يعتبرونه درعا وحصنا لتلك القرى ولا يعتـــدون عليها وهذه منفعتهم ظاهرة أمثال الشيخ مولاي عبد الله الرقاني والشيخ الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي والشيخ مولاي سليمان بن علي والشيخ عمر بن صالح الوقروتي والشيخ مولاي علي الشريف بسالي والشيخ مـــولاي احمـــد باخنوس والشيخ علي بن حنيني الزجلاوي والشيخ مولاي عمـــر البريشـــي والشيخ علي بن بوبكر والشيخ موسى المسعود والشيخ أبو الأنوار والشـــيخ مولاي هيبة والشيخ الحاج مَحمد الزاوي وشيوخ آل عزي والشيخ بن عمـــر البداوي والشيخ مَحمد أبي نعامة الكنتي والشيخ احمد الرقادي والشيخ سيدي ناجم والشيخ مَحمد بن مالك وغيرهم من الأولياء الذين يصعب تعدادهم.

فهؤلاء سلفنا الصالح نقول فيهم : (ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين ســـبقونا بالايمان).

ومع الأسف الشديد فإن الكثير من العوام والبسطاء حولوا الهـــدف مـــن زيارة الأولياء والعلماء من التفكر في الآخرة وأعمالهم الصالحة إلى التقرب إليهم بما هو مخالف للكتاب والسنة من الطبول والمزامير واجتماع النســـاء والرجال يطئون على القبور حتى يقع الالتحام والزحام والنســـاء معطـــرات

مزينات ينظرن إلى الرجال وينظر الرجال لهن والأولياء برءاء مـــن هـــذه الفعالية لم يأمروا بها قطعا.

ونحيل الكلمة إلى شيخ شيخنا الشيخ مولانا عبد الله بـــن عبـــد المعطـــي السباعي من خلال كتابه : الدفاع وقطع النزاع صفحة 33 ليحدثنا عن حكـــم ما يقع عند أضرحة الأولياء قال : **المواســـم التـــي تعمـــر عنـــد أضـــرحة الصالحين بدعة** : فإن الولي المعظم عندهم المحترم لـــديهم يقيمـــون عنـــده الموسم وينسبون إليه وهذا من البدع التي اشتهرت وكثرت وتواترت ويظنون في ذلك أنهم على شيء ألا إنهم هم الكاذبون ولو كان ذلك الولي في دارهـــم الفانية لأنكر عليهم أشد الإنكار مما اشتمل عليه الموسم من المحرمات التـــي لا يرضاها الله ورسوله المختار ولا أولياؤه الأخيار وإنما ينجسون أضـــرحة الصالحين بالدم المسفوح وقاذوراتهم ونتن معاصيهم واختلاط النساء والرجال مع قبح الفعال وسوء المقال يا لله ويا للمسلمين لهؤلاء الهمج الـــذين ضـــلوا وأضلوا ولم يقبحوا على ما فعلوا.

وبعد أن تكلم في صفحة 44 ــ 45 على سوق الهدي للأولياء وعلى مـــا يذبح عند القبور وهل يذبح أم لا والنهي عن ذبائح الجن والطعام الذي يفعله أهل الميت ويسمى العشاء.

وتكلم في صفحة 46 : **الصدقة على الميت سرا أولى** : قال ولو تصـــدق بذلك في البيت سرا لكان عملا صالحا لو سلم من البدعة أعني أن يتخذ ذلك سنة أو عادة لأنه لم يكن من فعل من مضى والخير كله في اتباعهم رضـــي الله عنهم انظر الحطاب والاختصار وقد أشار إلى ذلك الفقيه المختـــار بـــن إبراهيم الشنجيطي إقليما :

الذبح عند موضع الأموات فبدعة في شرعنا لم يأت
كذاك جمعنا على طعامهم أو حملنا له على قبورهم
والسنة التي عليها من سلف إطعامه سرا وحق للخلف
اتباعه بفعل ذا للسلف لأنه به الرياء ينتفي

سئل ابن سحنون عن طعام الجنائز فقال : إن أوصى به الميت أو عمله الورثة وهم بالغون رشداء كلهم فهو حلال وإن كان فيهم يتامى فهو حرام وإن صنعه أولياء الميت غير الورثة من أموالهم دفعا لعار الوافدين للتعزية فهو مكروه، وسئل الإمام الرباني سيدي محمد بن ناصر رضي الله عنه عن الطعام المصنوع للميت الذي يأكله الناس عند الدفن وغيره كعشاء الموتى وقد جرت العادة بذلك في أكثر هذه البلاد ولا يكاد يترك عندهم هل هو سائغ أم لا ؟ أم فيه تفصيل بين أن يوصي به أم لا ؟ فإذا قلتم بالمنع والحالة أن ذلك الطعام يستجلب كثيرا من المصلين ويرفعون للميت الفداء وقراءة القرءان كان تركه سببا لفوات هذه المصالح فأجاب أنه لا يحل أكل طعام الموتى الذي عند الدفن ولا الذي يسمى العشاء ولا استعمال الفتائل من فضلة كفن الميت بمصباح المسجد ولا غيره إلا أن أوصى به الميت أو تطوع به ورثته وهم رشداء وإن كانوا كبارا وصغارا لم يجز إلا أن يحبسه الكبار من حظهم وجريان العادة بذلك في قطر من الأقطار ليس بمبيح ما ذلت قواعد الشرع على منعه وما ذكرتم من الفتيا بأكله لاستجلاب الناس للصلاة عليه واستعطافهم على طلب الشفاعة له غير ظاهر إذ لا تنفعه شفاعة العاصي.

لا يقبل الله دعاء آكل الربا والحرام : ولا يقبل الله دعاء آكل الربا والحرام كيف وقد ورد في ذلك تهديد ووعيد شديد إن الذين يأكلون أموال اليتامى ... الآية اهـ.

فقد تعاون الناس على البدعة وجعلوها شرعا وصمموا عليها قطعا وما ذلك إلا لكثرة أهل الجهل وقلة أهل العلم فصار أمرهم لا يسمع ونهيهم لا ينفع لأن العالم اليوم غريب بين جنود مجندة من أهل السخرية به والتكذيب وإذا ترك البدعة وامتثل السنة وترك عوائدهم القبيحة وولائمهم البشعة رموه بالبخل وحب الدنيا.

إني بليت بأربع ترمينني بالسهم عن قوس لها توتير

إبليس والدنيا ونفسي والهوى يا رب أنت على الخلاص قدير

فترى الواحد منهم لا يؤدي زكاته ولا يفعل ما أوجب الله عليه ولا يعطي سائلا كسرة يسد بها رمقه ولا يعين فقيرا ولا يحمل كلا ولا يواسي جارا ولا ينفق نفقة في سبيل الله فإذا كان عنده ختان أو شبه مما لم يأمر فيه الشرع بجمع ولا وليمة جمع الجموع وصنع ألوان الطعام وأوقد الشموع رياء ومباهاة ووسيلة إلى الرياسة وهي في الحقيقة دناءة وخساسة لأن الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ما ابتغي به وجه الله تعالى.

فعالمهم لا يعبئون بأمره وإن جاء زفان يعز ويكرم

انتهى من الصفحة 46 ــ 47 من الدفاع وقطع النزاع.

وبالنسبة للهدايا التي تساق إلى القبور وما يسمى عند العامة بالتعرقيبة فإننا نحيل القضية على الشيخ محمد بن بادي الكنتي من خلال مؤلفه الشموس الطوالع بظلام ما حدث عند القبور من مناكر البدائع يحدثنا الشيخ محمد بن بادي في صفحة 84 من هذا الكتاب وما بعدها بما جلبه من رحلة الفقيه السني المحدث العالم العلامة محمد يحيى بن محمد المختار الولاتي رحمه الله قال الشيخ : سئلت عن الحكم الشرعي فيما يفعله أهل المغرب من الذبح على قبور الصالحين تقربا إليهم في قضاء الحوائج ونذائهم للموتى

واستغاثتهم بهم يطلبون منهم حوائجهم ويقولون يا فلان اقض لـــي حـــاجتي الفلانية ومنهم من يقول يا فلان توسلت بك إلى الله في قضاء حاجتي فأجبت والله الموفق للصواب وإليه المرجع والمآب :

إن الذبح على قبور الأولياء تقربا إليهم في قضاء الحوائج بمنزلة الـــذبح على الصنم تقربا إليه لذلك فإن قالوا نحن لا نعتقدهم آلهة ولكنا نتقرب إليهم بالذبح ليتوسطوا بيننا وبين الله في قضاء حوائجنا قلنا لهم هذا قـــول عبـــدة الأصنام فإنهم قالوا مثل هذه القولة ولم يخرجهم ذلك عن دائرة الشرك أعاذنا الله منه كما حكى الله عنهم بقوله : ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى فـــلا فرق بين من يتقرب إلى الولي بالذبح عند قبره في قضاء حوائجه ويعتقد أنه الواسطة بينه وبين الله تعالى وبين عابد الصنم في تقربه إليه بالـــذبح عنـــده لقضاء حوائجه ويعتقد أنه واسطة بينه وبين الله تعالى لأن الولي مخلوق لا ينفع ولا يضر ولا تأثير له كما أن الصنم كذلك فقد كان الذبح على الأصنام والذبح على القبور من سنة الجاهلية فحرمها الله تعالى على لسان نبيـــه ﷺ فحرم الله تعالى في كتابه العزيز الذبح على الأصنام تقربا وجعله كفرا بقوله تعالى : ﴿ وما أهل لغير الله به ﴾ وقوله تعالى : ﴿ وما ذبح على النصب ﴾ ولم يقبل منهم اعتذارهم بقوله : ﴿ ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفـــى ﴾ وحرم على لسان نبينا محمد ﷺ الذبح على القبور بقولـــه : لا عقـــر فـــي الإسلام. [راه أبو داود في سننه عن أنس. فقد كان من سنة الجاهلية الـــذبح على القبور وحرمه الله على لسان نبيه ﷺ كما حرم الذبح على النصب أي الأصنام فمن ذبح على قبور الأولياء تقربا إليهم فقد أحيا سنة الجاهلية التـــي أماتها الشرع العزيز قبله فإن قالوا نحن نذبح على اسم الله تعـــالى وعبـــدة الأصنام يذبحون على اسم الصنم وهذا فرق بيننا وبينهم قلنا هذا لا يـــنهض

فرقا ولا حجة لأنكم تذبحون على اسم الولي مع اسم الله تعالى فتقولون بسم الله هذه ذبيحتك أيها الشيخ فلان واعتقادكم في حالة الذبح مع اسم الـــولي لا مع اسم الله تعالى لأن الولي هذا الذي تطلبون منه قضـــاء حـــوائجكم فهـــو المقصود الأعظم عندكم فذكر اسم الله تعالى عند الذبح إنما هو صورة لفظ لا يصحبها قول. ونظر الله تعالى إنما هو إلى القلوب لا إلى صورة اللفظ فقـــد ثبت في الحديث الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن الله لا ينظر إلى صوركم وأعمالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم.

وقال تعالى : (لا يواخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يواخذكم بما كسبت قلوبكم) ففي الحديث والآية التصريح بأن نظر الله تعالى مناطه نية العبد لا عمله ولا قوله ومعلوم ضرورة أن الذابحين على قبـــر الـــولي مقصـــودهم الأعظم إنما هو التقرب إلى ذلك الولي ولذلك إذا قلت لأحدهم أنت لا تقصد التقرب إلى الله تعالى بذبيحتك على قبر الولي فلان فإن كنت قاصدا التقرب إلى الله تعالى فاذبحها في بيتك على اسم الله فقط وتصـــدق بلحمهـــا علـــى المساكين فإنه لا يساعدك في ذلك أبدا ولا يقبل إلا ذبحها عند القبر فإن قالوا الفرق بين الذبح على قبر الولي والذبح على الصنم أن الصنم جماد والـــولي صالح من صلحاء الأمة المقربين عند الله تعالى فتعظيمه بالذبح ليس كتعظيم الجماد الذي هو الصنم قلنا لهم تعظيمهم للولي بذبحهم على قبـــره بمنزلـــة تعظيم النصارى لعنهم الله تعالى في زعمهم لعيسى عليه السلام بذبحهم على صورة الصليب الذي هو جماد، فإن قالوا لسنا كالنصـــارى فـــي ذلـــك لأن النصارى يعتقدون أن الصليب ربهم وأن عيسى ابن الله تعالى الله عن ذلـــك كله علوا كبيرا ونحن لا نعتقد في القبر أنه رب ولا أن صاحبه ابن الله تعالى

قلنا لهم أما قولكم أنكم لا تعتقدون في صاحب القبر أنه ابن الله فصحيح فإنكم لا تعتقدون ذلك ولا تقولونه بألسنتكم وأما إنكم لا تعتقدون إنه رب فكذب فإنكم وإن لم تقولوا بألسنتكم أنه ربكم فإنكم تعتقدون إثبات صفة الرب له فتعتقدون فيه التأثير بالنفع والضر واعتقاد التأثير لغير الله تعالى كفر أعاذنا الله منه فإن قلتم نحن لا نعتقد فيه التأثير أصلا قلنا لكم معيار ذلك أن تذبحوا في بيوتكم وتتصدقوا بلحم الذبيحة وتنووا ثوابها أي الصدقة لأنفسكم أو والديكم وتتوسلون إلى الله في قضاء حوائجكم بعملكم الصالح هذا هو الصدقة المذكورة فإن توسل العبد إلى الله تعالى بعمله الصالح وردت به السنة الصحيحة كما في حديث أصحاب الصخرة الثلاث الذين آواهم المطر إليها فانطبقت عليهم فتوسلوا إلى الله بأعمالهم الصالحة فانفرجت عنهم فتوسل أحدهم ببره لوالديه وتوسل الثاني إلى الله تعالى بوفائه لأجيره في أدائه حقه إليه بعد نمائه وتوسل الثالث بعفافه عن الزنى بمحبوبته بعد ما مكنته من نفسها وحديثهم أخرجه البخاري في صحيحه فلو كنتم لا تعتقدون التأثير في الولي إنما أتعبتم أنفسكم في سوق الذبيحة إلى قبره فلولا اعتقادكم التأثير فيه ما سقتموها إليه بل ولا خصصتموه بها والله أعلم.

وقد أفتى العلماء قبلنا بتحريم الذبيحة وقالوا إنها كالذبيحة على الأصنام ففي روح المعاني للشيخ محمود الألوسي في تفسير قوله تعالى : (واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير) ما نصه : وفي قوله تعالى : (إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له) ... الآية إشارة إلى ذم الغالين في أولياء الله تعالى حيث يستغيثون بهم في الشدة غافلين عن الله تعالى وينذرون لهم النذور والعقلاء منهم يقولون إنهم وسائلنا إلى الله تعالى وإنما ننذر لله عز وجل ونجعل ثوابه للولي ولا يخفى

أنهم في دعواهم الأولى أشبه الناس بعبدة الأصنام القائلين إنما نعبدهم ليقربونا إلى الله زلفى ودعواهم الثانية لا بأس بها لو لم يطلبوا منهم بذلك شفاء مريضهم أو رد غائبهم أو نحو ذلك والظاهر من حالهم الطلب ويرشد إلى ذلك أنه لو قيل انذروا لله تعالى واجعلوا ثوابه لوالديكم فإنهم أحوج من أولئك الأولياء لم يفعلوا ورأيت كثيرا منهم يسجد على أعتاب حجر قبور الأولياء ومنهم من يثبت التصرف لهم جميعا في قبورهم لكنهم متفاوتون فيه حسب تفاوت مراتبهم والعلماء منهم يحصرون التصرف في القبور في أربعة أو خمسة وإذا طولبوا بالدليل قالوا ثبت ذلك بالكشف قاتلهم الله تعالى ما أجهلهم وأكثر افترائهم ومنهم من يزعم أنهم يخرجون من القبور ويتشكلون بأشكال مختلفة وعلماؤهم يقولون إنما تظهر أرواحهم متشكلة وتطوف حيث شاءت وربما تشكلت بصورة أسد أو غزال أو نحوه وكل ذلك باطل لا أصل له في الكتاب والسنة وكلام سلف الأمة وقد أفسد هؤلاء على الناس دينهم وصاروا ضحكة لأهل الأديان المنسوخة من اليهود والنصارى وكذا لأهل النحل والدهرية نسأل الله تعالى العفو والعافية.

لمحة نذكر فيها بعض الإيجابيات في كثير من قرى توات

إن أهل توات أهل جود وكرم وأخلاق ومحبة ومن العوائد الجميلة إن بعض التجمعات في الزيارة للصلاة جماعة والدعاء والذكر وكذلك الدروس والمحاضرات التي استجدت في هذه العصور قد نتج عنها الكثير من الفوائد والتعارف وأعمال البر والصدقة ونحن وإن كنا نعتقد أن هذه الأمور لا تدخل في إكمال الدين الذي أكمله الله في كتابه ولا يمكن الزيادة فيه ولا

النقصان منه وإنما نستفيد من قوله صلى الله عليه وسلم : مَنْ سَنَّ فِي الإِسْلام سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا وَمَنْ سَنَّ فِي الإِسْلام سُنَّةً سَيِّئَةً فَعَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْئًا. [رواه النسائي]

وحديث مسلم : مَنْ سَنَّ فِي الإِسْلام سُنَّةً حَسَنَةً فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ كُتِبَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ وَمَنْ سَنَّ فِي الإِسْلام سُنَّةً سَيِّئَةً فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ كُتِبَ عَلَيْهِ مِثْلُ وِزْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ [رواه مسلم]

ولا يمكن أن يقال في الدعاء والذكر والدروس والتعارف أنه سنة سيئة فالنجاة في الابتعاد عن التخرف والتطرف والتشديد والغلو وتحدث للناس أقضية بقدر ما أحدثوا من الفجور وبالله التوفيق.

ومن العوائد المتفشية في بعض قرى توات الشعوذة والكهانة وما يسمى بحل الكتاب للمريض وهو من الكهانة التي ورد فيها الوعيد الشديد فمن ذلك الحديث الذي رواه أحمد عن أبي هريرة والحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (من أتى كاهنا أو عرافا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم).

ولقد بعث إلي أحد الطلبة من تمنراست رسالتين إحداهما في تأثير السحر في المجتمع الإسلامي والثانية في العلاج الرباني من الأمراض الخبيثة والعضوية والنفسية والسحرية بالقرءان الكريم والصيام والحجامة والأعشاب الطبية تقديم صالح بن إدريس وبعث لي رسالة نصها :

بسم الله الرحمن الرحيم

تمنراست في 15 ربيع الثاني 1424 هـ

إلى السيد الشيخ محمد باي بلعالم أولف

يسرني أن أرفع قلمي لأخط لسيادتكم هذه الأسطر القليلة في حجمها والكبيرة في محتواها راجيا من المولى العلي القدير أن يجدكم طلبي هذا متمتعين بكامل الصحة والعافية والهناء.

وبعد أضع بين أيديكم هذه الرسالة المتواضعة في تأثير السحر في المجتمع للتقويم والنشر إذا كان في نشرها خير للمجتمع. وشكرا

أخوكم العبد الضعيف لربه صالح بن إدريس فيلي

وكان الرد على رسالته بما يلي :

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

أولف يوم : 09 / 07 / 2003

إلى السيد : صالح بن إدريس فيلي تبركات تمنراست السلام عليكم ورحمة الله :

وبعد فنشكركم جزيل الشكر على رسالتكم القيمة التي بعثتم بها إلينا وذلك يدل على حسن ظنكم وعنايتكم وإننا تلقيناها بكل ارتياح وبكل فرح والحمد لله حيث يوجد في هذه الأمة من يقوم بهذا الجهاد الذي يقول الله تبارك وتعالى فيه : ﴿ والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا﴾. [الآية 69 من العنكبوت] وبكل اختصار أقدم بين أيديكم ما سمحت به القريحة تقريظا لرسالتكم الغراء التي جمعت ما افترق في غيرها مع الاختصار وشكرا جزيلا والسلام عليكم :

الحَمْدُ لله وَأفْضَلُ السَّلاَمْ عَلَى الرَّسُول المُصْطفَى خَيْر الأنَامْ

وَبَعْدُ إنَّ صَالِحاً قَدْ صَلَحَا ... لِلنُّصْحِ وَالتَّوْجِيهِ فِيمَا نَصَحَا

بَحْثُهُ سَيْفٌ في نحور السحره ... يقطع منهم ماريا وحنجره

فالساحر الكاهن ليس يفلح ... وفي الدارين أبدا لا ينجح

وجه المشعوذ عليه غبره ... وهو في فعله شبيه الكفره

لذاك يقتل ولو قد تابا ... عند الأئمة ولا عتابا

كمثل زنديق ومن سب النبي ... فقتلهم بعد المتاب أوجب

فسلبيات السحر لا تنحصر ... والموبقات السبع منها الساحر

يا صالح أنت طبيب للآفات ... قد بان من خلال تلك الصفحات

شخصت فيه الداء والدواء ... فيجد المضني فيها الشفاء

بورك فيما قد جمعت من دوا ... في صفحة الرقية وهو المستوى

في رمز يد جمعت ما افترقا ... في غيرها ممن أتى وسبقا

ضمت إلى العقيدة العباده ... والخلق الكامل والزياده

والختم بالأذكار مسك للختام ... وبارك الإله فيك والسلام

باي ينوه بما ألفتا ... وأنت للصواب قد وفقتا

لمحة حول تفشي ظاهرة التطبب

لمحة نذكر فيها تفشي التطبب من بعض المتطفلين على الطب بالنبات والأشجار من دون معرفة المرض وأسبابه فهم يتطفلون على المرضى بوصفيتهم النباتية والتي ضررها أكثر من نفعها.

وقد قال صلى الله عليه وسلم : (من تطبب ولم يعلم منه طب قبل ذلك فهو ضامن) [رواه ابن ماجة والنسائي وأبو داود].

فمن ذلك أن بعضهم يجمع الكثير من النباتات المضرة ويطبخها ويخرج منها عصيرا مضرا يسبب تسهيل البطن بعنف مثل الحنظل وهو نبات شديد المرارة شبيه الشبه بالقثاء حبه وقشره سام كما جاء في كتاب إعجاز الطب النبوي ص 83 للدكتور الجميلي قال " ومحظور شرب الحنظل أو سقائته في البرد الشديد والحر الشديد لأنها تسهل بعنف ...

ولا يمكن لأي طبيب أن يقدم على التداوي بالأعشاب من دون أن يعرف ما تحتوي عليه العشبة وما فيها من الإيجابيات والسلبيات فقد قيل قديما :

وأقرب أحوال العليل من الردى إذا لم يكن منها الطبيب على خبر

وقصة توما الحكيم مشهورة وقد قيل فيها :

قال حما ر الحكيم توما لو أنصفوني ما كنت أركب

لأني جاهل جهل بسيط وراكبي جاهل جهل مركب

وذلك أن توما الحكيم وجد في كتاب الطب " الحبة السوداء شفاء لكل داء إلا السام " فجاءت ذبابة وألقت عليها فضلتها التي صارت تمثل نقطة فصارت تقرأ " الحية السوداء" وهي الأفعى فصار يعالج بها فمات أناس كثيرون من سم الأفعى فصار مضرب مثل لكل من يتطفل على الطب من دون علم ومعرفة وخبرة.

فأحمد بن قدامة الذي ألف قاموس الغذاء والتداوي بالنبات مكث مدة طويلة في البحث والتجربة حتى أنجز كتابه وبين فيه ما في كل عشبة من المنافع وما فيها من المضار وما تحمله من مواد ماء حديد كالسيوم ... الخ

وذكر الشرائح التي لا تداوى بالعشبة والتي من شأنها أن تؤثر على المريض فيقول " هذا الدواء لا يمكن أن يستعمله من به مرض كذا وكذا ...

ونترك ابن قدامة يحدثنا من خلال مقدمته يقول :

ولعل من فضل الله عز وجل إن وفقنا بعد جهد عسير وصبر جميل وجولات طويلة شاقة في عشرات المراجع الضخمة والمصادر العديدة العربية والأجنبية لاقتطاف ثمار يانعة لم تكن دانية وجمع لآلئ ثمينة كانت منثورة بين ركام من التفرق والغموض والإبهام واقتباس معلومات مدهشة كشفها العلم أخيرا ولم تكن معروفة من قبل ولما تصل إليها فألفنا بينها ونظمنا عقدها وكشفنا أسرارها وأعددناها كتابا سميناه بحكم الواقع " قاموس الغذاء " لا معجم الغذاء " لأنه كالبحر (وهو قاموس) يجمع أشتاتا متفرقات مختلفات من حيوان ونبات ومعادن سخرتها القدرة الإلهية لخدمة الإنسان يتخذ منها طعاما حلالا طيبا وكذلك كتابنا لما أحاط بأكثر ما قيل عن الغذاء في القديم وفي الحديث فقد آثرنا أن يسمى " قاموسا " راجين أن يكون جديرا بهذا الإسم.

فالطبيب أحمد بن قدامة لم يعرج على التداوي بالأعشاب والنباتات إلا بعد دراسة عميقة في مدة طويلة وبحوث جليلة وعلى سبيل المثال لا على سبيل الحصر يقول ابن قدامة في ص 207 تحت عنوان عصير الخضراوات : وعصير الخضراوات (البندورة، الجزر، الكرفس) هي مثل عصير الفواكه تحوي عناصر مفيدة ومعادن هامة ومواد ثمينة لمكافحة السموم ولتنشيط الجسم وتنظيف حشاياه فيجب أن نتناولها باعتدال وأن نحسن اختيارها ثم أن ندرك في مزجها فائدة كل نوع ودرجة انسجامه مع الأنواع الأخرى وأن نعرف أنها غنية بمادة الكولستيرول وأنه لا يجوز أن يتناولها المصابون بالرئية (الروماتيزما) وبالتهاب المفاصل.

فيتبين لنا من خلال هذه الدراسات والبحوث أن التداوي بالأعشاب خطير جدا ربما يؤدي إلى الموت ولا ينبغي أن يتعاطاه إلا من درسه دراسة عميقة

حتي اطلع على فوائد من إيجابيات وسلبيات وكانت لـــه معرفـــة بـــالمرض والأسباب التي نتج عنها المرض.

ولنرجع إلى قاموس الغذاء والنبات لابن قدامة على سبيل المثال لا علـــى سبيل الحصر لنقتطف منه رأي الطب الحديث في العسل والغرض المقصود أن نبين مقدرة البحث والمعرفة في العلاج وهذه نقطة من بحر وغيض مـــن فيض تكلم ابن قدامة في ص [408 ــ 410] على رأي الطب الحديث في عسل النحل:

وفي الطب الحديث تبين من تحليل العسل أنه يحوي عناصر ثمينة كبيرة أهمها : السكاكر ــ التي اكتشفت منها حتى الآن 15 نوعا فقط، والبروتين، والمعادن، (الحديد، النحاس، الكبريت، البوتاســيوم، المنغنيــز، القوســفور، الكلور، الصوديوم، الكلسيوم، السليكيا، السيليكون، المغنيزيوم) وفيتامينـــات (ب1، ب2، ب5، ب6، ج) والخمائر، والنتروجين، والحوامض، والزيـــوت الأثيرية، والمواد القطرانية ...

وفيما يلي نزر قليل من أقوال بعض كبار الأطباء في العالم اليـــوم عـــن فوائـــد العـــسل قـــال الطبيـــب الـــشهير الـــدكتور جـــارفس Dr. JarviS في كتابه " طب الشعوب " : إن التجربة المحققة قد أثبتـــت أن البكتريـــا لا تعيش في العسل لاحتوائه على مادة البوتاس وهي تحرم البكتريا الرطوبـــة التي هي مادة حياتها.

ويقول : لقد وضع الدكتور (ساكيت) أستاذ البكتريا في كلية الزراعة فـــي (فورت كولنز) أنواعا من جراثيم الأمراض في قـــوارير مملـــوءة بالعـــسل الصرف فماتت جراثيم التيفوئيد بعد ثمان وأربعين ساعة وماتـــت جـــراثيم

الصدرية في اليوم الرابع وجراثيم الزنتارية بعد عشر ساعات وجراثيم أخرى بعد خمس ساعات.

وأثبتت تجاريب أجريت في " معهد باستور " بفرنسا أن العسل معقم ومضاد للفساد وأن أي جرثوم لا يستطيع أن يعيش فيه طويلا لأن درجة تركيزه تجذب الماء من أجسام الجراثيم فتبددها.

وتبين من أبحاث جرثومية أجراها أطباء وعلماء كبار في روسيا أن العسل لا يفسد ولا يتعفن إذا كان في وعاء مفتوح لأن فيه مادة لا تمكن الجرائيم أو الفطور التي يأتي بها الهواء أن تنمو في العسل وأن العصويات التيفية لا تعيش فيه أكثر من 48 ساعة والزحارية تموت خلال 10 ساعات وعصيات السل يوقف تكاثرها.

فوائد العسل في العلاج :

وصف العسل ــ نتيجة أبحاث طويلة ودقيقة ــ بأنه ذو تأثير مدهش في بناء جسم الطفل إذا خلط بلبن المرضعة أو غيره فهو يقوي الرضيع ويساعده على النمو ويطهر جسمه ويسهل وظائف أعضائه.

وثبتت فائدة العسل في معالجة الجروح المتقيحة والتقرحات الجلدية والتهاب الغدد العرقية والعظم والنقي والحروق وعروسة الإبط وذلك بدهنها بالعسل وعولجت الدماميل والحميرة الخبيثة بدهنها بالعسل عدة مرات في اليوم بعد تشطيب المكان المصاب ليدخل إلى مكان الداء.

ويوصف العسل اليوم كأحسن علاج لحفظ حيوية الجلد ونضارة الوجه وقوة الشعر وجماله ولمعانه.

يفيد العسل ــ خاصة ــ المفكرين والشيوخ الضعفاء والأطفال الرضع وفي مرض البلاغرا المتصف بخشونة الجلد أو الاضطرابات الهضمية

والعصبية وهو يثبت الكلس في العظام ويحمي من الكساح ونخـــر الأســـنان وتقوس الساقين وينظم حركة التنفس ويفيد المصابين بأمراض الصدر ويلين ويلطف صعوبة البلع والسعال وجفاف الفم ويقي من فقر الدم.

وهو ينفع الكبد والكليتين والالتهابات في المعدة والسل الرئـــوي وضـــيق النفس والنزلات الصدرية ويفيد في الأمراض التي تصيب الكليتين مصحوبة بالصديد كما يفيد في حالات سوء الهضم والقرحة في المعدة.

والعسل منوم ومقو وذو فائدة عظيمة في الأمراض الباطنيـــة وأمـــراض المسالك الهوائية وهو يلائم كل الأمزجة.

وتحدث الطبيب " جارفس " عن مزايا المادة السكرية في العسل فقـــال : إنها لا تهيج جدران قناة الهضم وهي سريعة التمثيل وتتحول سريعا إلى طاقة بدنية وهي مناسبة للمشتغلين بالألعاب الرياضية وهـــي مـــن بـــين أنـــواع السكريات أوفقها للكليتين وهي مهدئة ملطفة ومساعدة طبيعية لعملية الهضم.

ومن لسان العرب قال الله عز وجل : (وأنهار من عسل مصفى) العســـل في الدنيا هو لعاب النحل وجعله الله تعالى بلطفه شفاء للناس والعرب تذكر العسل وتأنثه وتذكيره لغة معروفة والتأنيث أكثره.

وفي النهاية لابن الأثير : إذا أراد الله بعبد خيرا عسله قيل يا رســـول الله وما عسله قال يفتح الله له عمل صالح بين يدي موته حتى يرضي عنه مـــن حوله. [رواه أحمد]. وبالله التوفيق.

وبذكر العسل وذكر النهاية ننهي هذا البحث وآخر ما نقول : سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك عملت سوءا وظلمـــت نفسي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت.

كان الفراغ منه يوم 07 جمادى الثانية 1425 هـ الموافق لـ يوم 25 يوليو 2004 م بالمدرسة الدينية القرآنية مدرسة مصعب بن عمير بحي الركينة أولف ولاية أدرار الجمهورية الجزائرية.

نقله العبد الضعيف القاصر محمد باي بن محمد عبد القادر بن محمد بن المختار بن احمد العالم الفلاتي الساهلي القبلوي التواتي غفر الله له ولوالديه ولمشايخه وأولاده وطلبته وأحبابه وجميع المسلمين والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

ملاحق

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

قال الراجي العفو اللغوي العروضي النحوي ابن عمر
الله نبيه محمد بن أبي المزمري وفقه الله لما يحب
ويرضى أما بعد فإن كثيراً من متعلمي علم العربية جملة كبيرة وفقهم الله
الذي يحصنهم كثيراً فعلى كل عارفة وفيا وأخرى هو على الدوام
ومن آخرهم من كل جار ومجرور الرحيمة الغراء وبعد فيقول
العبد الفقير إلى رحمة ربه المنعم على سربه من خيمة كسبه
محمد بن أبي بن الحميد بن عمار المزمري نسباً ومحتداً الشافعي مذهباً
ومولداً أسعد الله عوراته هنده ورفاقه صرت جهل بعض الأمراء
من لا معرفة له بالعربية ومن الله أسمى التوفيق والسداد فإنه خير
من يفيض وجاد فقال كثر الله خيرهم رحمه الله خوف الطمع إذا ثبت
على معبوده بصيغة الجمع وعدل الناظم عن الجملة الاسمية إلى
الفعلية إيذاناً منه بأنه عند إيقاع الحمد منه بنفسه لم يزل الحمد
عليه دعاء لا إخبار بشيء وقع فيه ثم معنى الواو وصلت
أي كملت من الله طلاقة أي رحمة المغفورة بالتعظيم أو الدائم وتمت
وصلاته كما قاله بعض الشراح أي ابتداء بالحمد والصلاة قبل الشروع
في المقصود ويحتمل أن يكون ثم بالحمد وفعله وهو الظاهر وعليه
اقتصر بعضهم على ميراء وعبر بالرسل جمع رسول وفعول بمعنى
مفعول وهو نادر فقال ميراحمد المغفور رحمه الله وأطال الرحيمة
وهو إيراد الرسول إنسان كريماً وحتى له من تكبيه الكرم وفاز بلغ من
تحبب فيهم حكماً دعوا إليه بتقبيلهم وأريد الوحي بحكم فصر أمثلة
فالنبي فيما اشتهر الكرام أي الجامعين لأنواع الشرف والكمال وأل

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

ومن خطه نفع الله به أحمد بن سيد عبد الله من العلم وأبلاه من خطه سيد أحمد الأزرق البدوي

إذا امرأة قد أرضعت لمقل غيرها ... وكان لها في حين أرضاعها بعل

فكل ابنة منه ومن غيره لها ... ومنزله أو غيرها بعدها أو قبل

له إخوات ذكر حر وأرقاء ... أخوه نكاحهن هو له حل

وليوم على بر الحصير

أحب من الإخوان كل موات ... وفي عن ضيف ألم وعثراتي

يوافقني في كل أمر أحبه ... ويعفو بحلم عن جهالة جاهل

فمن لي بهذا ليتني لوجدته ... وفي عن ضيف ألم وعثراتي

عيم

إذا ما امرؤ عزد وعلم بعلم ... وكم من بليب بالمكاسب جاهل

وكم من بصير بالمعايب والخنا ... وكم من مصيب ولا كبائره

عيم

وإن الذي حشم المرء آفات ... أعظمها البعد من الجنات

وكونه صعب سريع بعيد ... وكونه من غير لم يبعد

وهو من الناس بين العيوب ... كل على جبهته مكتوب

تقصار دينه وعقل زائل ... ونور وجهه كذا رزق وحظ

وبهوت الهجار والنسيان ... ثم عليه يغضب الرحمان

عيم

إذا جاء الخمول على فتى ... فنم في ظلمة الليل الطويل

ومن لم يستل السلطان عنه ... ولا عن حاله وفد استراحا

بحسب الماء والقيمة بحصر السكران والبنا

كلها نجسة إلا دباغ الماء وما يسرته نجس سائله

وأجزاء الميتة نجسة إلا الشعور ومشبهها

من الريش وبي صوف الغز والصلد والكلاي

فلاق وما بين مرئي جفو منه وبي صلاره

جلدها بالدبغ بلاغ خلاف وسؤر الحيوان وامرا

فه طاهر إلا ما ينتا والنجاسات بكثره إلا ما

كان على جيوبه نجاسة ظاهرة فيكون حكمه سو

رِوَمَا حَلَّتْهُ نَجَاسَةٌ وَيَجِبُ غَسْلُ الْإِنَاءِ مِنْ وُلُوغِ

الْكَلْبِ فِي الْمَاءِ سَبْعًا وَفِي الْمَاءِ وَالتُّرَابِ بِرَيْبٍ وَإِنَاءِ غَيْرِ الْمَا

وَالِانْتِفَاعُ بِمَا فِيهِ خِلَافًا وَلَا خِلَافَ فِي نَجَاسَةِ

الدَّمِ الْمَسْفُوحِ وَالْأُورَارِ وَالْأَبْوَالِ وَالْمَنِيِّ نَعَمْ

بِعْ الْأَرْبَعَةِ الْمَأْكُولِ بِنَجَاسَةٍ فَيَنْجَسُ بِوَلَدِهِ

وَرُوثِهِ لَا لَبَنِهِ وَبَيْضِهِ وَرَمَادِ

لِنَجَاسَةٍ وَالْمُسْتَحْجَرِ مِنَ الْغَمْرِ وَفِي أَوَانِيهَا

خِلَافٌ وَفِي الْأَرْضِ لَا خِلَافَ فِي نَجَاسَةِ

وَالْغَسْ

وَالْعَذِرَةِ وَالدَّمِ وَشِبْهِهِ وَالْغَزِ الْمُلَفَّفِ رَا

لِطَعَامٍ: وَطَهَارَةِ الدَّمْعِ وَالْبُصَاقِ وَالْمُخَاطِ وَ

الْبَرِّ وَالْمَشْهُورِ نَجَاسَةُ حَيْضِهِ وَهَلْ يُنَجِّسُ رَا

لِمَوْتٍ فَوْلَادٍ وَالْمِسْكُ طَاهِرٌ وَإِذَا مَاتَ جَازَ هُ

ثَمَرِهَا فِي زَيْتٍ أَوْ سُكَّرٍ جَامِدٍ وَنَحْوِهِ كَبُرَ حَدَّ

وَمَا حُرِّ لَهَا وَفِي مَائِعٍ يَنْجُسُ كُلُّهُ وَلَا يُطَهَّرُ

بِغَسْلِهِ وَلَا يُطَهَّرُ وَإِنِ الْخَمْرُ بِغَسْلٍ أَوْ بِكَبْسٍ

فِي الصَّغِيرِ كَسَيْلٍ مُبَالَغَةُ الْمَسْحِ: وَصَلْ

فريد البرازي في الصحراء يطلب ... يطلب موضعا مطمئنا

رفع ايديهما عن الناس لا بشفير القبلة ولا تستر

بردها ولا يكشف شيء من عورات الارض ويتقي

الظل والشاطئ والطريق والمجزرة وفي الثلج

يزيل عنه بالماء الكلي عند الدخول يكره

قبلة البشر فليلا بسم الله أعوذ بالله من

النبث والنباتة وعن النجس النشيط

الترجيع والنفس في الخبز وفي غليان العفر الله

انه

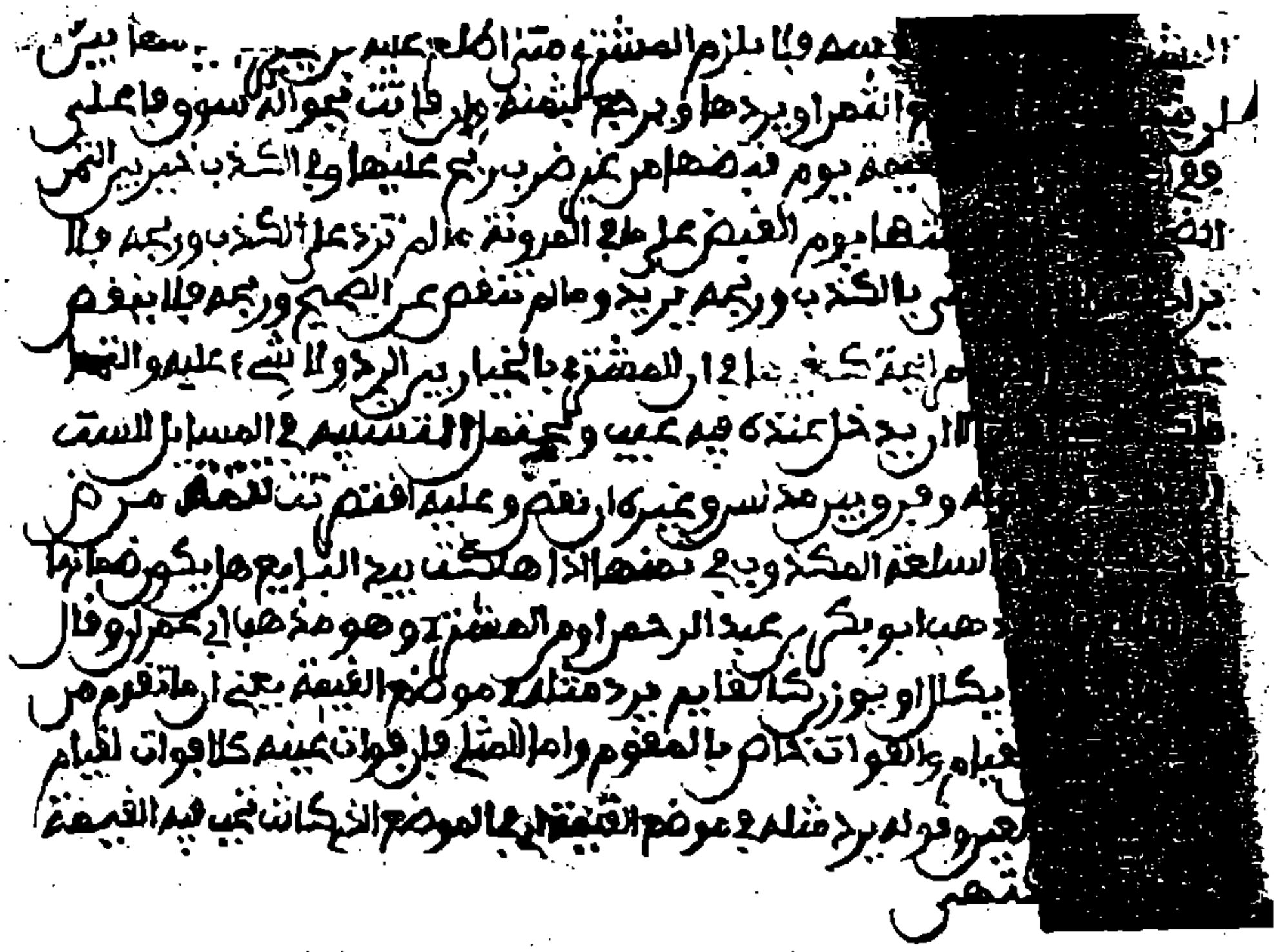

وسئل الشيخ سيدي محمد بن عبد الرحمن بحرق عن مسائل نظم جوابها ونصها
فمن مسائل المذكورة الشركة في الحمام والوجه الجائز فيها ان يبيع ربها
جزءا منها لمن يقوم عليها بنصف او هو جزء الى مدة معلومة مذكرة المزج وكذا
ربها جزءا منها على ان يقوم عليها اجلا معلوما ويكون الانفاق وهو نصف الجزء
نقله اجرة معروفة عن جزء نسمه وان لم يوقت الاجل لذلك كما هو العادة كم يجزء
واما الاجارة على حمل الدجاج فيجوز من غير احتمال وغير جائز للجهل باللحاق
ومنها العلة سئل الفقيه هل هو مبيع؟ والجواب انه لا يسمى بيوع انه لا يجوز
للعوض والمراد حكمه وبه في المختصر قولين ومنها حلة نوع سوء للجزء الذي
تسليم والجواب ان ذلك عيب جائز للمشتري ومنها من يعلم من نفسه
ولحرم خالسها وانه يكتم اذا استفتى وهو واضح واما من اعسر بعلى الله قبل
اخراج زكاتها فان زكاتها ساقط عنها اذا اخرها من العول الاول والمختار وضمن
اذا خرها من العول واما من وعد شخصا باعطائه زكاة ماله فانه لا يجوز له اخلاف
الوعد ولا يقضى عليه به ولا باس بالوعد واما الرضع التي اختلف لبنها بين
فانه لا يجوز لها ارضاع ولد غيرها لان الله تعالى حرم الدم علينا كله ولا يوكله
لغيره وتتسوء لدها لمن تشاء او توجر من يرضعه واما المدعى عليه بالسرقة
يحلف بعد التهمة لانها دعوى يابلة الى القاروكذا كل ما يؤول اليه واما ما لا يؤول

غير معلوم فذكره الله فيه كما ان كل بلدة سعر معلوم لا يكلف مسعر بيع
والله اعلم والتهمة دعت الى اختلاف الاجهة فانه جمع بين ويمر الثالثة او
الاب الشرعي لبنته لم يبد والثيبات لما افوته واذا ثبت الصداق في
وكذا الدفع عما وجبت عليه ولم يتم دفعه لانه تسبب فلا يسقط الزوجة
وهو بين جاز كله والتهمة والله اعلم والشاهد في الفرع المذكور تنفي ما نفى به
لم تثبت للبيت نماذكر تا وقد ذكر تا فيما سلف ان المعتبر اذا لم تتبين
لا يتهم من يعتبر الابعض امر وانه اذا لم يوجد فاضل يقوم مقامه عدول
بلده والانثى منهم كذا فيما يعلمه القاضي نص عليه سيبويه وغيره
من ريهتنا كالذكر والله اعلم قاله شيخنا العلامة ابو عبد الله
السيد محمد بن سيد جعفر الحسني

واجابه السيد محمد الحسني بقوله رحمه الله عن مسئلة خلط الطعام بين المدرة والسماوية
وجعله فوريا كل واحد بشهوته جهو جار اذا قصدوا بذلك الارفاق والتودد قال النباجي
اذا جمع مع رفقائه بجاية واطعام على ما يحتاجه الرفقاء في السفر فذلك واسع
فيأكل بعضهم اكثر من بعض ما لم يعد ان يتفضل عليهم بما مستنكر وان كان منهم
وكذلك اذا اخرج كل واحد منهم نفقة ما يتساوون فيه ثم ينفقون منه في طعامهم
فهذا هو بسببه من اكل مجانة بعضهم بعضا وكذلك يجيء السماوية فالمدرة بعض لبنيا وهو
اضح اهم من السماوة

عن الارجوزة المستعان بها لابن البناء على بيع الصلح بعرض وكلام من العمل الذي
عليه قال في ما عليه العمدة من براءته استهلال الكتاب على شان الصلح والله اعلم بالصواب
انه هو العلم انه لا يجوز البيع قبل القبض لانه بيع ما لم يضمن والغرض لكونه ربويا فاذا

الوجيز لأمراء العالم الجزلاوي

وان تلف بعضه فعليه من الكراء بحسب ذلك كان ما حط منه له خطر والا
فلا شئ عليه **وفي** ان ذلك ما قاله بعض الموثقين ينظر ان عادة هذا الزرع يوجد
فيه على التعاقب ما حل به في اكثر الاعوام وان قيل انه يغيب سنة ويوجد ثلاثة ارباع نصف
الكراء وان وجد فيه بين لزمه الثلث وقال غيره ان وجد قدر العشر خلصه فذلك الكراء عليه
لانه لم ينتفع فان بعضهم وان قيل لا يلزمه في الغيبة بين بيع الكراء صوب الارض لم ينتفع
ان ما التزمه من كلفة الحرث والزراعة والحصاد والدرس ركن من الذهب منه وان
استعذر في الثلث الذي اليه هو ما قاله قبل السلطة قبلها ونصه **مسئلة**
وان استعذرت الارض الكثير اتباع ان زرعت فيلم ينبض ما وهلا بعد ذلك
او خوات الا مطار فمنعت زرعت الارض حتى خرج الاربان سفلا الكراء عن الكثير
وان استعذرت جنبة الارض لم يلزم الكثير ما يعني منها ولو استعذر كلها لزمه بقيتها
وان استعذرت بتوالي الامطار حتى خرج الاربان سفلا عنه الكراء وان لو تكشف
ذلك في وقت او لم تكشف عند الكراء زرعتها ثانية فلم تقلع الامطار حتى خرج الاربان
سفلا عنه الكراء وان انكشف ذلك عنها في بقية من الاربان زرعتها والكراء
لازم وتلف الزرع به كتلفه بيد وجليد او حراره وتعم ذلك والله غياث لا يشاء
من ذلك **مسئلة** وان استعذرت قبل عقد الكراء اجاز الكثير او هلا ولا يجوز
العقد فيها حتى يمكن حرثها الاربان يكون المستعذر هلاكها يسيرا في انكشاف
قبل ذلك هلاك الاربان فيجوز العقد فيها منه **فائدة** قال في القاموس في مادة
العذر بالذال المعجمة ما نصه العذر الجرأة والملح الشديد البكيء وبضم عذر الكثير
يعذر واعتذر كثر ملحه ثم قال وعذر الملح فهو منعذر الشديد واعتذر وكثير ابتل
من الملح هـ قلت وفي ذلك العين في مادة العذر الغلظة والمرارة بغداد وهذا السبيل
في العذر جمعه كصعب وصعاب والمستعذر الكثير طرأ فيه عذر ان هـ **مسئلة**
في التفويض في باب السلم عند قول ابن الحاجب الاربان بعين الغيض ببلد اخر فيجوز ان يكون
الاجل المسلم فيه يوما ما نصه اما الاربان والدرهم في الذمة على ان يقبض ببلد
اخر فلا بد من الاجل فيها ولا تكفي السلامة والكثير فالمعروف ان العين
تتبع فيها الاسعار فيذكر البلد بغير ما يقبض بها فيها وغيرها من السوقات
العين معينة ببلد اخر فالسلامة كالغيبة كالعروض والبر يتلى لها الخلاف وان كان يشتكى
في فحة البيع فوقان هـ منه **مسئلة** رجل باع ارضا في غيبته مدة يخرج
بالورد والشتوي بثمنه حاضر بالبلد غدر سأله عنه فقال له انا اشتريتها بالخمارية فجاءت
ابوك بعد ذلك بسنين وبقيا مع اخيه سنين ثم تنازعا فيها اخر الخمارية فصار البلد

المصادر والمراجع

المصادر :

01 ــ القرءان الكريم

02 ــ صحيح الإمام البخاري

03 ــ صحيح الإمام مسلم

04 ــ الموطأ للإمام مالك بن أنس

05 ــ سنن أبي داود

06 ــ سنن الترمذي

07 ــ سنن ابن ماجة

08 ــ مسند الإمام أحمد بن حنبل

09 ــ سنن النسائي

المخطوطات

10 ــ أحمد بابا كفاية المحتاج.

11 ــ أحمد الطاهري الإدريسي ــ نسيم النفحات في أخبار توات.

12 ــ أحمد الطلاني السباعي الملقب بابن محمى ــ نوازل الطالب.

13 ــ ابن بابا حيدة محمد الطيب بن الحاج عبد الرحيم ــ القول البسيط في أخبار تمنطيط.

14 ــ بكراوي عبد القادر ــ نتف خطية من مؤلفات الشيخ.

مدونة بن عزوز

15 ــ البكراوي محمد بن عبد الكريم ــ درة الأقلام في أخبار المغــرب بعد الإسلام.

16 ــ البكري ــ أرجوزة المسماة الأولويات.

17 ــ البكراوي محمد بن عبد الكريم ــ جوهرة المعاني في تعريف مــا ثبت لدي من علماء الألف الثاني.

18 ــ عبد الرحمن بن إدريس ــ رحلة الشيخ إلى الجزائر.

19 ــ عبد الرحمن بن بعمر ــ فهرسة الشيخ.

20 ــ عبد الرحمن بن بعمر ــ رحلته إلى الديار المقدسة.

21 ــ عبد الرحمن بن بعمر ــ إعراب مختصر السمين.

22 ــ عبد العزيز البلبالي وجماعة ــ غنية المقتصد السائل فيمــا حــل بتوات من المسائل.

23 ــ عمر الأكبر ــ رحلة في طلب العلم للمغرب.

24 ــ عبد الرحمن بن بعمر ــ الدر المصون.

25 ــ عبد الرحمن السكوتي ــ مؤلفات الشيخ ومنها جوهرة الطلاب في علمي الفروض والحساب.

26 ــ عمر المهداوي ــ مقالة حول من أنشأ الفقاقير.

27 ــ عبد الكريم البكري ــ وصية لابنه عبد الحق.

28 ــ محمد بن سيد المختار ــ الطرائف والتلائد من كرامــة الشــيخين الوالدة والوالد.

29 ــ محمد بن عمر بن محمد بن احمد الحبيب بــن محمــد المبــروك البداوي ــ نقل الرواة عمن أبدع قصور توات.

30 ــ محمد بن بادي ــ الشموس الطوالع بظلام ما أحدث عند القبور من مناكر البدائع.

31 ــ محمد يحيى بن محمد المختار الولاتي رحلة العلامة من خلال تأليف بن باد.

32 ــ محمد بن أب ــ مؤلفات الشيخ .

33 ــ محمد البكري بن عبد الرحمن ــ ديوان الشيخ البكري.

34 ــ محمد عبد القادر بن محمد بن المختار بن احمد العالم الفلاني ــ قصيدة حال أهل الوقت في فعل ما يجرهم للمقت.

35 ــ محمد بن أب اللاهنة المعجلة في علم التوحيد.

36 ــ محمد ثنب بن احمد بن مجيل الشهير بثنب كلوي ــ كنز الأولاد والذراري في تاريخ الأجداد والديار من قبائل فلان الأحرار.

37 ــ محمد بن أب ــ روضة النسرين في مسائل التمرين.

38 ــ محمد بن أب ــ شرح الأبيات العشرة التي نظمها في البديع المقلوب.

39 ــ محمد بن أب ــ الأبيات الممتزجة بأبيات من ألفية بن مالك في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم.

40 ــ محمد بن الشيخ المختار الكبير ــ الروض الخصيب.

41 ــ محمد الأمين بن عبد الوهاب ــ التلخيص المفيد على رسالة ابن أبي زيد.

42 ــ محمد البكري ــ القصيدة العنبرية في التعريف بعشبة الشاي ومنافعها.

43 ــ محمد البكري ــ المنظومة الخالية من الألف.

44 ــ محمد البكري ــ المنظومتان الخاليتان من الحروف المعجمة.

45 ــ محمد البكري بن عبد الرحمن ــ رسالة الطب للشيخ.

46 ــ المختار الكبير ــ نزهة الراوي وبغية الحاوي.

47 ــ المختار الكبير ــ البرد الموشا في المطامع والرشا.

48 ــ الجنتوري ــ مؤلفات الشيخ.

49 ــ الوثيقة التي تثبت أهل تنلان للنسب الهاشمي الشريف.

50 ــ محمد بن العالم الزجلاوي ــ الوجيز شرح على خليل.

51 ــ محمد بن العالم الزجلاوي ــ ألفية الغريب في علوم القرءان.

52 ــ عبد القادر بن عمر بن عبد الرحمن التنلاني ــ الدرة الفاخرة في ذكر المشايخ التواتية.

المصادر والمراجع

53 ــ أبو العباس احمد بن خالد الناصري الاستقصاء في أخبار المغرب الأقصى.

54 ــ ابن بطوطة ــ تحفة الأنظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار.

55 ــ ابن حجر العسقلاني ــ فتح الباري.

56 ــ عبد الرحمن بن خلدون ــ تاريخ العلامة.

57 ــ عبد الرحمن بن خلدون ــ كتاب البر وديوان المبتدأ والخبر.

58 ــ عبد الرحمن السعدي ــ تاريخ السودان ــ لبنان.

59 ــ العياشي ــ الرحلة العياشية ــ طبعة حجرية المغرب 1977 م.

60 ــ أبو الفضل جمال الدين ابن منظور ــ لسان العــرب دار صـــادر بيروت.

61 ــ إدريس الفضيلي ــ الدرر البهيـــة والجــواهر النبويـــة ــ وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المملكة المغربية 1420 هــ.

62 ــ أحمد يحيى الونشريسي ــ المعيار المعرب والجامع المغرب طبعة 1401 هــ 1981 م.

63 ــ أحمد الطاهر الإدريسي ــ فتوحات الإله المالك على النظم المسمى بأسهل المسالك ــ المطبعة العلوية مستغانم الجزائر 1994 م.

64 ــ أحمد الطاهري الإدريسي ــ العقد الجوهري على النظم المســمى بالعبقري.

65 ــ أحمد العماري ــ توات في مشروع التوسع الفرنسي بالمغرب من حوالي 1850 إلى 1902 كلية الآداب فاس ــ 1988 م

66 ــ أبو عبد الله بن عبد الجليل التونسي رسالة الشـــيخ علـــى مســـألة الكنائس المحدثة بالقصور التواتية.

67 ــ أبو عبد الله محمد بن احمد الأنصاري القرطبي ــ الجامع لأحكام القرءان ــ دار الكاتب العربي للطباعة والنشر مصر 1387 هــ 1967 م.

68 ــ أحمد بن قدامة ــ قاموس الغذاء والتداوي بالنبات ــ دار النفـــائس بيروت لبنان.

69 ــ أبو عبد الله الطالب محمد بن أبي بكر الصديق البرتيلي الولاتي ــ فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور ــ دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان 1401 هـ 1981.

70 ــ إبراهيم بن عمر بيوض ــ في رحاب القرءان ــ جمعية التراث غرداية.

71 ــ بادي بن باي بن باب ــ النفي والبيان لما جاء في رسالة الطالب من بهتان ــ المدينة المنورة.

72 ــ بكير محمد أرشوم ــ المرشد في مناسك الحج والعمرة.

73 ــ البشير بن المختار محمد بن منصور المنصوري الوكيلي ــ الإبانة عن المغمور في نسب شرفاء أهل الناظور ــ مطبعة فضالة المغرب ط 01 / 1414 هـ لـ 1993 م

74 ــ الحبيب أرسموك ــ إزاحة الغشاوة عن تاريخ الحركة العلمية بإقليم شيشاوة ــ المطبعة والوراقة الوطنية المغرب ط 1 2001.

75 ــ الحاج بن الهاشمي مفتي معسكر ــ مجموع الحسب والنسب والتاريخ والأدب.

76 ــ محمد نسيب ــ زوايا العلم والقرءان بالجزائر ــ دار الفكر.

77 ــ بول مارتي ــ ترجمة محمد محمود ولد وادادي ــ كنتة الشرقيون ــ مطبعة زيد بن ثابت دمشق.

78 ــ محمد باي بلعالم ــ قبيلة فلان في الماضي والحاضر وما لها من العلوم والمعرفة والمآثر ــ دار هومة الجزائر 2004.

79 ــ محمد باي بلعالم ــ الغصن الداني في ترجمة وحياة الشيخ عبد الرحمن بن عمر التنلاني ــ دار هومة الجزائر 2004.

80 ــ محمد باي بلعالم المباحث الفكرية على الأرجوزة البكرية ــ الناشر عمار قرفي باتنة الجزائر.

81 ــ محمد عبد العزيز سيد عمر ــ قطف الزهرات من أخبار علماء توات ــ الجزائر 2002.

82 ــ محمد الأمين الأنصاري الخزرجي التادمكي شرح علي بن سلطان الحكمي ــ القواعد النفيسة المعروف بنظم المشكل في قواعد المعرب دار البخاري 1995 م

83 ــ محمد يحيى بن محمد حمود المعروف بمحمد بن الكراري ــ الميزان في معرفة الناسخ والمنسوخ في القرءان.

84 ــ المختار ولد حامد ــ حياة موريتانيا الجغرافية.

85 ــ محمد الشيخ بلحاج ــ أصول الجمع وكليات الوفاق بين المذهبين الأباضي والمالكي.

86 ــ محمد البناني ــ الحاشية بهامش شرح الزرقاني ــ دار الفكر بيروت 1978 م.

87 ــ محمد بن احمد بن محمد بن يوسف الرهوني ــ حاشية الإمام الرهوني على شرح الزرقاني لمختصر خليل ــ دار الفكر.

88 ــ محمد بن المدني علي كنون ــ الحاشية بهامش حاشية الإمام الرهوني على شرح الزرقاني.

89 ــ محمد بلو بن عثمان بن فودي ــ إنفاق الميسور في تــاريخ بــلاد التكرور ط 1383 هــ لــ 1966 م.

90 ــ محمد ألفاهاشم الفوتي ــ تعريف العشائر والخلان لشعوب وقبائل فلان.

91 ــ محمد عرفة الدسوقي ــ حاشية على الشرح الكبير ــ دار الفكــر بيروت.

92 ــ محمد بن يوسف السنوسي ــ رسالة الشيخ.

93 ــ محمد حبيب الله الجكني ــ زاد المسلم فيما اتفق عليــه البخــاري ومسلم وشرحه فتح المنعم ببيان ما احتيج لبيانه من زاد المسلم ــ دار الفكر 1401 هــ 1981 م.

94 ــ محمد باي بلعالم ــ ضياء المعالم على ألفية الغريب لابن العــالم الزجلاوي ــ دار الشهاب عمار قرفي باتنة.

95 ــ محمد الدين أب السعادات المبارك بن محمد ابن الأثير الجزري ــ النهاية في غريب الحديث والأثر ــ دار الكتب العلمية بيروت لبنان.

96 ــ عطية مسعودي ــ آداب وسلوك ــ نشر ولاية الجلفة.

97 ــ عامر بن المبروك الجلفاوي ــ تحفة السائل بباقة من تاريخ سيدي نايل.

98 ــ عبد الله بن عبد المعطي السباعي ــ الدفاع وقطع النزاع عن نسب الشرفاء أبناء السباع ــ ط 1406 هــ.

99 ــ عبد الباقي الزرقاني ــ شرح خليل ــ دار الفكر لبنان 1978 م

100 ــ عبد الله بن محمد بن الشارف بن سيدي علي حشــلاف سلســلة الأصول في شجرة أبناء الرسول.

101 ــ عياض بن موسى الحيصبي الأندلسي ــ الشفاء بتعريف حقــوق المصطفى ــ مطبعة البابي الحلبي مصر ــ 1369 هــ 1950 م

102 ــ خير الدين الزركلي ــ الأعلام قــاموس تــراجم ــ دار العلــم للملايين بيروت لبنان ط 10 سنة 1992.

103 ــ صالح بن محمد بن نوح الشهير بالفلاني ــ إيقاظ همــم أولــي الأبصار ــ دار المعرفة للطباعة والنشر ــ بيروت لبنان ــ 1398 هــ لــ 1978 م.

104 ــ السيد الجميلي ــ إعجاز الطب النبــوي ــ دار الشــهاب باتنــة الجزائر.

105 ــ الصديق خان ــ فتح البيان ــ 1965

106 ــ الصديق حاج احمد ــ التاريخ الثقافي لإقليم تــوات [11 ــ 14 هــ] [17 ــ 20 م] ط 2003. فرج محمود فرج ــ إقليم تــوات خــلال القرنين [18 ــ 19] المطبوعات الجامعية ابن عكنون الجزائر 1977.

107 ــ لوتروب ستودارد ــ "حاضر العالم الإسلامي، نقله إلى العربيــة الأستاذ ذعجاج نويهض ــ دار الفكر بيروت لبنان ط 04 ــ 1394 هــ لــ 1973 م

108 ــ أبو عبد الله غلام الله وزير الشؤون الدينية ــ نظرة على التعليم الأهلي في سهل الشلف خلال النصف الأول من القرن 20 خلال الأسبوع الوطني الثالث للقرءان الكريم 02 ــ 04 جوان 2002 م الجزائر.

109 ــ محمد باي بلعالم ــ محاضرة ألقيت بمناسبة الاحتفال بذكرى الشيخ المغيلي ــ جوانب من حضارة المنطقة توات والتعرف بها بذكر المجاهد الأكبر الشيخ عبد الكريم المغيلي يوم 03 ماي 1985.

110 ــ محمد باي بلعالم ــ أهداف نشأة الزوايا وواقعها في منطقة توات في تيزي وزو 2001 م.

111 ــ محمد باي بلعالم ــ كيفية التعليم بتوات وما يلحقه من العادات ــ تمنراست 1979. ملتقى الفكر الإسلامي.

112 ــ محمد باي بلعالم ــ الرسول صلى الله عليه وسلم المعلم والإمام المربي ــ أدرار 1986.

113 ــ عبد الكبير عبد الكبير ــ شموس وبذور هذه البلاد والطوالع الذين أسعد الله بهم العباد.

114 ــ المهدي البوعبدلي ــ دور منطقة توات في تمتين الروابط الثقافية والحضارية بين مناطق الجنوب والشمال.

115 ــ عمر بن شروف حول إقليم توات في القرن 16 الميلادي.

116 ــ عبد المجيد قدي ــ أضواء على منطقة أولف.

117 ــ عبد الله الرقاني ــ اهتمامات الفرنسيين ألقيت بمناسبة الملتقى الثقافي للتعرف على المقاومة الشعبية في المنطقة ــ أدرار يومي 08 ــ 09 أفريل 1987 م.

118 ــ عبد الكبير الطيب ــ الأضواء الساطعة على تاريخ معارك المطارفة.

119 ــ عبد الله الرقاني ــ تين هينان مسابقة تتضمن أسماء قرى توات البربرية.

120 ــ اللجنة المركزية للبلدية ــ المقاومة الشعبية بإينغر.

121 ــ جمعية القصبة إينغر لجنة الأبحاث ــ التكامل العلمي والتاريخي بين ولايتي تمنراست وأدرار ــ 22 ماي 1999.

122 ــ قانون يتضمن تنظيم حفظ وحماية الفقارة رقم القرار 426.

123 ــ البصائر ــ السلسلة الرابعة العدد 150 / 30 ماي 07 جوان 2003.

124 ــ البصائر السلسلة الرابعة العدد 170 / ــ 15 ــ 22 ديسمبر 2003.

125 ــ البصائر السلسلة الرابعة العدد 202 / 26 جويلية 02 أوت 2004.

126 ــ الشروق العدد 950 / 16 ديسمبر 2003.

كتب لم تطبع

127 ــ محمد باي بلعالم ــ انقشاع الغمامة والإلباس عن حكم العمامة واللباس من خلال سؤال سعيد هرماس.

128 ــ محمد باي بلعالم بحث في تاريخ توات رحلة إلى تنلان وما حولها من قصور توات للدراسة والبحث.

129 ــ عبد الرحمن حفصي ــ درة الأطفال.

رحلاته :

130 ــ محمد باي بلعالم ــ رحلة الشيخ للحج سنة 1415 هـ لـ 1995م.

131 ــ محمد باي بلعالم ــ رحلة الشيخ للحج سنة 1423 هـ.

132 ــ محمد باي بلعالم ــ رحلة الشيخ للحج سنة 1424 هـ

ويلحق بالمراجع كذلك :

133 ــ أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني تلخيص الحبير.

134 ــ عمر بن علي بن الملقن الأنصاري خلاصة البدر المنير.

135 ــ منهل الصفا للفشتالي.

136 ــ تحفة اللبيب في طلب مرضاة الحبيب عبد الله بن الشيه عبد الرحمن بن عمر.

فهرسة الجزء الثاني من كتابه الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات

الموضوع	الصفحة
مراكز مقاومة الاحتلال الفرنسي في أوخر القرن 19 وأوائل القرن 20	03
القوات العسكرية وأبراج المراقبة والحراسة	04
الأماكن التي وقعت فيها المعارك	06
تقع الفقيقرة غرب فقارة الزوى	06
الدغامشة التي وقعت فيها المعركة قرية قديمة في جنوب عين صالح التي تبعد عنها حوالي 04 كلم	07
مدافن الشهداء بالدغامشة	09
معركة إينغر الأولى	09
معركة إينغر الثانية	11
أطروحة محمود فرج	13
موضوع المقاومة الشعبية في المطارفة وضواحيها	15
انعقاد معاهدة الصلح بين فرنسا ومركش	17
القول عن المعركة الثانية (المطارفة)	19
ذكر بعض الزعيمات والبطلات من النساء اللواتي كن مع الرجال في المعركة (المطارفة)	22
ذكر الشهداء والمجاريح في المعركتين (المطارفة)	23
القول في مجيء الجيش الفرنسي المرة الرابعة المطارفة ...	27
المعاهدة والهدنة (المطارفة)	28
ذكر الأسرى الذين آسرهم الجيش الفرنسي في هذه المعارك	28

ذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات	29
منطقة توات في تمتين الروابط الثقافية والحضارية بين مناطق الجنوب والشمال للشيخ المهدي البوعبدلي	30
الشيخ أبو عبيد البكري يصف العلائق التاريخيـــة بـــين قلعـــة بنـــي حماد والجنوب	32
الإمارات الصحراوية والسودانية قبل انتفاضات دولة المرابطين اللمتونية	34
أحمد بابا يذكر أنه ضاع له في محنته ستمـــائـــة وألف مجلـــد (1600) وهو أقل أفراد عائلته كتبا	34
غزو أحمد بن منصور الذهبي علي " تنبكتو " وامتحانه لأحمد بابا وعشيرته له اتصالات بمنطقة توات	35
تخطيط تمنطيط وتتبع تراجم الأسر التي لجأت إليها منذ بدايـــة تخطيطها	36
كان منطلق الدخان من تنبكتو حيث كان السكان يستعملونه قبل الإسلام	38
صاحب الليل الحيران أنشا قصيدة في تحريم الدخان ذكرنا منها 27 بيتا	38
رسالة وتآليف بين علماء المشرق والمغرب في حكم الدخان ..	40
الأطباء أثبتوا ضرر الدخان وأنه مؤذ	40
الدور الذي لعبته منطقة توات في الصلة بين الجنوب والشمال	41
دولة بني جلاب بتقرت التي كان يمتد نفوذها إلى توات	41
أضواء على المنطقة خلال القرن السادس عشر (16) م التاسع ـ العاشر [09 ـ 10] هـ	44
أهمية إقليم توات في المجال الاقتصادي والنشاط التجاري	45
صاحب كتاب القول البسيط في أخبار تمنطيط يقول اجتمع فيها	

العلم والإمارة والديانة والرياسة .... الخ تمنطيط	46
لقد شهدت سنة 1578 توجه حملة مؤلفة على الخصوص من قبائل تافيلالت إلى بلاد توات حيث قتلت ما يزيد 1300 من أهالي الإقليم	49
شيخ تمنطيط عمرو بن محمد بن عبد الرحمن يطلب من سلطان ورقلة ـ الذي هو من أقاربه ـ الانتصار على المهاجمين السعديين	51
نفوذ السعدي في الإقليم أخذ يتلاشى	53
ارتباطها مع الدولة القائمة في الجزائر أكثر من ارتباطها بالدولة القائمة بالمغرب (توات)	54
اهتمام الحكام الجزائريين بما يجري في إقليم توات وصد حملة مغربية أخرى تعرض لها الإقليم	54
الجزائر دخلت في مرحلة جديدة في أعقاب التراجع عن إكمال الحملة	55
توات جزء من الجزائر	57
مقتطفات ولقطات هامة من كتاب فرج محمود فرج	57
توات منطقة العباقرة من العلماء في مقاطعتها الثلاث	80
بعض المميزات لرجال توات (محاورات ومناقشات)	80
بعض المحاورات التي وقعت بين مركز وآخر	81
محاورة الشيخ المغيلي مع العصنوني في قضية هدم كنائس اليهود	82
رسالة الشيخ محمد بن عبد الجليل التونسي للشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي	83
رسالة الشيخ محمد بن يوسف السنوسي للشيخ المغيلي	83

محاورة الشيخ المغيلي مع جلال الدين السيوطي في علم المنطق.....	85
محاورة بين علماء " تنلان " " وتمنطيط " موضوعها المرض المخوف	86
محاورة بين علماء " ملوكة " " وزاجلو " في مراجع الأحباس .	93
محاورة بين علماء زاجلو وابن أب في قضاء دين الميت.....	99
محاورة بين علماء "كسام" والشيخ حمزة بن الحاج احمد القبلوي.....	101
محاورة بين علماء الصحراء ومكلمي القبور	111
محاورة بين محمد بن باد ولبات بن محمد بن إبراهيم في موضوع عقد انكاح	116
محاورة في القبض في الصلاة بين علماء توات الحكم فيها محمد بن باد	123
محاورة بين علماء توات في موضوع الطلاق	126
علماء توات الذين جمعوا من الفقه والإفتاء والقضاء والثقافة الأدبية	129
قصائد الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي في فنون متعددة..	129
قصائد الشيخ سيدي محمد إدوعلي العباني	130
من شعراء المنطقة الشيخ سيدي محمد بن محمد الجزولي	143
ومن الشعراء يوسف بن عبد الحفيظ شاعر تنلان	144
من شعراء تنلان عبد الرحمن بن إدريس بن عمر	144
من العلماء الذين جمعوا بين العلم والمعرفة والشعر الشيخ عبد الله بن الشيخ عبد الرحمن بن بعمر التنلاني	146
ومن العلماء الذين جمعوا بين الشعر والعلوم المتعددة السيد عبد العزيز بن محمد بن عبد الرحمن البلبالي	147

ومما قاله بمناسبة فراق تلميذ أبيه الشيخ سيدي عبد الله بن محمد بن عبد الكريم البكري الحاجب	148
ومن العلماء الذين جمعوا بين الشعر وفنون كثيرة الشيخ سيد البكري بن عبد الرحمن التنلاني (المتقدم الذكر)	150
من العلماء الذين جمعوا بين الشعر والمعرفة والفقه والنحو وكثير من الفنون العلمية الشيخ محمد بن العالم الزجلاوي (المتقدم الذكر)	151
من العلماء الذين جمعوا بين علم الأحكام والفقه والآداب والتفسير والحديث والشعر الشيخ حمزة بن الحاج احمد القبلوي(المتقدم الذكر)	152
من العلماء الذين هم في نفس الوقت شعراء وجمعوا بين العلم والآداب والبلاغة الشيخ محمد عبد الرحمن السكوتي القبلوي	153
قصائد السكوتي	153
من علماء توات الذين جمعوا بين فنون العلم والشعر والفقه والنحو والأحكام السيد محمد الحسن بن محمد بن الحاج احمد بن مالك القبلوي	157
محمد بن الحاج احمد بن مالك جمع بين العلم وصناعة الشعر.	157
من العلماء الأعلام الذين جمعوا بين العلوم الإسلامية واللغوية والنحوية بالإضافة إلى علوم كثيرة الشيخ عبد الرحمن بن بعمر التنلاني	160
من العلماء الشعراء الشيخ السيد المامون بن سيدي امبارك البلبالي	162
من العلماء العباقرة الذين جمعوا بين العلم والشعر محمد بن أب المزمري (المتقدم الذكر)	163

من العلماء الذين جمعوا بين تعليم العلـــم وتحفـــيظ القـــرءان والنحو والشعر : السيد الحاج محمد عبد القادر بـــن محمـــد بـــن المختـــار ابن احمد العالم الفلاني القبلوي	165
من الأعلام الشعراء : الشيخ الحسن الشريف المتزامـــن مـــع الشيخ عبد الرحمن الجنتوري	176
من الأعلام الشعراء في هذا العصر الذي تقدمت منظومـــاتـــه ومؤلفاته في هذا البحث الشيخ عبد الرحمن حفصي إمام مسجد البخاري عمنات أولف	177
مقتطفات من الدرة الفاخرة في ذكر المشايخ التواتية عبد القادر ابن الشيخ عمر التنلاني وقد جمعت نخبة من العلمـــاء الأعـــلام بتوات	179
مقتطفات من بحث الشيخ محمد بن عبد الكريـــم البـــكـــراوي المسمى جوهرة المعاني لما ثبت لدي من علماء الألف الثانـــي	193
قضاة الجماعة في توات	209
ملحوظة تقدم لنا أن منطقة توات جزائرية بحكم مـــوقـــعـــهـــا وارتباطها بالشعب الجزائري	215
إحصاء لبعض المراكز العلمية داخل توات وخارجها	215
عدد المساجد التي تقام فيها الجمعة ومساجد الصلوات الخمس..	215
الزوايا التعليمية ذات النظام الداخلي بولاية أدرار	216
الزوايا الواقعة في ولاية الشلف	217
الزوايا الواقعة في ولاية الأغواط	218
زوايا ولاية بجاية الخمسة عشر الموزعة بين دوائرها	218
زوايا ولاية بسكرة ما بين [7 ــ 8] زاوية	220
زوايا ولاية بشار	220
زوايا ولاية البويرة	221

زوايا ولاية تمنراست	221
زوايا ولاية تيارت	221
زوايا ولاية تيزي وزو ما يقرب 20 زاوية	222
زوايا ولاية الجلفة ذكر الشيخ عامر بن المبروك 13 زاوية ...	225
زوايا ولاية سطيف	229
زوايا ولاية سعيدة	230
زوايا ولاية سيدي بلعباس	230
زوايا ولاية عنابة	230
زوايا ولاية قالمة	230
زوايا ولاية قسنطينة	231
زوايا ولاية المدية	231
زوايا ولاية المسيلة	232
زوايا ولاية معسكر	232
زوايا ولاية ورقلة	233
زوايا ولاية إليزي	233
زوايا ولاية بومرداس	233
زوايا ولاية تيسمسيلت	234
زوايا ولاية ميلة	234
زوايا ولاية عين الدفلة	234
زوايا ولاية غرداية	235
زوايا ولاية باتنة	236
رحلة إلى المغرب الأقصى	236
أولاد سيدي احمد بن موسى الكزازي	238
العادة الجارية في زيارة المقبرة الكبيرة بالزاوية الكبيرة (كرزاز).....	239

زاوية السيد محمد بن القرشي تابعة لطريقة الشيخ محمد الحبيب.....	244
إلى مدينة الرصاني لزيارة مولاي علي الشريف جد الشرفاء العلويين.....	245
ضريح السيد الحسن الداخل الموجود في وسط الرصاني ومعه في الضريح الشيخ المناع الجد الأعلى لذوي منيع	246
الشيخ عبد المعطي يرحب بأضيافه وينشد في ترحيبهم أبياتا شعرية.....	248
أبيات أخرى تتضمن الترحيب بالضيوف للشيخ عبد المعطي ..	249
الشيخ عبد المعطي زار الجزائر 1410 هـ وقام بجولة في زوايا توات وخصوصا الزوايا التابعة للمدرسة الطاهرية	250
جامع هذا البحث ينشد أبياتا ترحيبا بالشيخ عبد المعطي لزيارته لآولف.....	251
الشيخ عبد المعطي يقدم توجيهات قيمة لدى زيارته للمدرسة الدينية التابعة لمسجد مصعب بن عمير ويختمها بأبيات شعرية	253
السيد احمد بن الشيخ سيدي عبد الوهاب أهدى لنا قصيدة تتضمن فيها المراجع التي ورد فيها الأمر بالقبض في الصلاة فيما يزيد عن 30 بيتا من البحر الوافر	255
زيارة الرجال السبعة بقصد السلام عليهم والترحم على أرواحهم في مدينة " مراكش "	257
قرية أولاد مولاي عبد السلام بن مشيش بقمم الجبال في شمال المغرب.....	260
مدينة مكناس يوجد بها ضريح مولا اسماعيل السلطان العلوي الشهير ومعه الشيخ عبد الرحمن المجذوب في قصر عظيم ومزخرف سلمنا على أصحاب الأضرحة وترحمنا عليهم	260

لقاء مع عالم من علماء المغرب عبد الكبير الهواري	261
السيد مولاي هاشم عبد الكبير البلغيتي العلوي أهدى لنا كتابا اسمه " الإبانة عن المغمور في نسب شرفاء أهل الناضور " فيه الكثير من الظهائر الملكية	261
معلومات حول أسماء الأودية الموجودة في توات وبالضبط في مقاطعة تيدكلت	269
أسماء الأعشاب والأشجار الموجودة في تلك الأودية	271
العلاج التقليدي وذكر بعض الأعشاب	271
محاضرة تتناول الحشيشة الخطيرة المسكرة.....	273
تأكد الباري تحريم الخمر	275
مضار المخدرات	276
توجيه المعلمين والمربين والمسؤولين في النصيحة للشباب حول المخدرات والمسكرات التي استطار شررها وعظم خطرها وبان ضررها	280
الصناعة التقليدية	281
صناعة الحديد ـ الجلود ـ الحياكة ـ الخط وزخرفته ـ	282
الكتابة التفينقية	283
الغابات المتحجرة	283
الفن المعماري	283
العوائد والتقاليد الدينية والاجتماعية	285
العوائد السيئة والمعتقدات الفاسدة	286
العوائد الخيرية	288
عوائد عيد الفطر ـ عيد الأضحى ـ موسم عاشوراء ـ المولد النبوي ـ	289
الأعياد الموسمية ـ المميزات الاجتماعية ـ	290

عوائد متنوعة	292
أحداث عبر التاريخ في منطقة توات	292
الأزمة الاقتصادية 1944 ـ 1945 م لـ 1363 هـ ونـزوح الكثير من سكان توات الوسطى إلى تيدكلت	293
الجراد اجتاح المنطقة (توات) واختفاء التمر 1944 م	293
اندلاع الثورة التحريرية 1954 م	293
تفجير الفرنسيين للقنبلة الذرية برقان من توات يوم 13 / 02/ 1960 وبعدها فجرت ثلاث قنابل في نفس السنة	293
الآثار الناجمة عن الانفجارات	294
ردود الفعل والاستنكارات الداخلية والخارجية	295
وقف إطلاق النار بين الحكومة المؤقتة الجزائرية وفرنسا 19 مارس 1962م	295
استقلال الجزائر 05 جويلية 1962م	295
تكوين ولاية أدرار والحاق بلدية أولف من تيدكلت بها	296
الولاة الذين تعاقبوا على كرسي ولاية أدرار	296
الفياضانات الجارفة في مطلع 1965 م لـ 1384 هـ	298
أمطار غزيرة تجتاح تيمادنين يوم 12 مارس 1982 م	298
استدراك المقاومات الشعبية في منطقة تيدكلت من خلال محاضرة عبد الله الرقاني	299
اهتمامات الفرنسيين بالمنطقة	300
جدول تاريخي لمحاولات الغزو والاحتلال	301
" كمال دولاص " تغطى باسم مستعار متزي بزي شرفاء وازان	302
التوارق تقتل دولاص في مكان يسمى إيليغن بين أولف وأقبلي على بعد 35 كلم عن أولف	303
الكيان الحضري	305

قائمة المجاهدين الذين استشهدوا في معركة الدغامشة الجمعة 03 رمضان 1317 هـ	314
قائمة المجاريح في معركة الدغامشة	316
قائمة الذين رجعوا أحياء وسالمين	316
موت الجيش الفرنسي في معركة الدغامشة كلف فرنسا بعث بعثة خاصة لتحويل موتاها 1965	318
الجيش الفرنسي يهدم قصبة الحاج احمد دحا بعد معركة اعميرة.....	319
مجموعة من رجال زاوية حينون عذبهم المحتل الغاشم	319
موجز عن تاريخ الحاج احمد دحا	320
معركة عين غار من خلال محاضرة الرقاني	321
معركة عين الحجاج المطلة على واد القطار	325
معركة " البطحاء " 160 كلم عن عين صالح	327
خلاصة ما وقع من الفظائع أثناء الاحتلال في منطقة تيدكلت : إن ما حدث لهو من أكبر الفظائع في الجنوب الجزائري	328
محاضرة بعنوان " أضواء على منطقة أولف " لـ : د قدي عبد المجيد	330
التسمية والموقع الجغرافي (أولف مشتقة من الألف)	331
التكوين والتأسيس (أولف)	332
تعرف هذه المنطقة (تيدكلت) لدى المؤرخين بالأراضي السائبة لم تخضع لنفوذ دولة معينة	335
علاقة المنطقة بأوروبا (تيدكلت)	336
التخطيط اللغوي في منطقة توات	338
الثقافة الدينية والتربوية من خلال اللغة الدارجة (الممتزجة من عدة لغات)	338

الثقافة المنزلية من خلال اللغة الدارجة (الممتزجة بعدة لغات)	340
الثقافة اللغوية للآلات المنزلية من خلال الدارجة	341
ثقافة الألبسة من خلال اللغة الدارجة	343
الثقافة الفلاحية من خلال التخطيط اللغوي الدارجي	345
ثقافة الموارد المائية من خلال اللغة الدارجة	347
من خلال التخطيط اللغوي الدارجي أسماء غير عربية متعلقة ببعض الحيوان : ـ الإبل ـ البغال ـ الحمير ـ الخيل	348
ثقافة المأكولات من خلال اللغة الدارجة	349
ثقافة متعددة لبعض الكلمات البربرية والفرنسية والكورية ...	351
ثقافة بعض الكلمات المتعددة في المحيط لا زالت باقية على أصالتها في اللغات المتعددة	353
لمحة نذكر فيها بعض المعادن والثروات الأرضية وبعض الجبال في المناطق الثلاث(تيدكلت ـ توات الوسطى ـ قرارة)	356
أضواء على مدرسة مصعب بن عمير زاوية أولف ولاية أدرار	358
القانون الداخلي لمدرسة مصعب بن عمير.....	360
الفروع القرءانية.....	364
المدرسة القرءانية ـ المطعم ـ	365
المدرسة القرءانية ـ المرقد ـ	366
ملف التسجيل بالمدرسة القرءانية أولف	367
استمارة المعلومات	368
الجدول الأسبوعي	371
برنامج توزيع القرءان إلى مستويات	373
برنامج الفقه ـ التوحيد ـ القواعد ـ الصرف ـ بالمدرسة	373
مراجع تآليف محمد باي بلعالم (شيخ المدرسة)	374
ترجمة الشيخ محمد باي بلعالم : إعداد محمد علي الأمين	

الشنقيطي طباعة فايز بن طالب الأحمدي	376
لمحة نذكر فيها بعض الطلبة الذين تخرجوا من الـــمـــدرســـة (مدرسة مصعب بن عمير)	386
مدرسة مسجد الإمام أنس بن مالك " زاوية حينون أولف "...	388
المدارس التربوية عبر المقاطعات الثلاث بتوات	389
إحصاء الإكماليات والثانويات لبلدية عين صالح	391
إحصاء الابتدائية والثانوية المتعددة الأطوار بفقارة الزوى	392
إحصاء الابتدائية والثانوية المندمجة لبلدية إينغر	393
الهياكل المدرسية الموجودة بولاية أدرار	393
لمحة نذكر فيها أسماء رجال من أهل الخير والإحسان شاركوا في بناء المساجد والمدارس والزوايا	394
نبذة وجيزة أذكر فيها بعض الأعلام من لنا بهم معرفة ولقاء.	401
الوالد محمد عبد القادر بلعالم.....	401
محمد بن عبد الرحمن المكي.....	401
الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي المنوفي.....	401
بن مالك محمد الحسن	402
بن مالك احمد	402
بن مالك محمد عبد الرحمن بن احمد.....	402
الشيخ مولاي احمد	402
الطاهري عـــبد الله.....	402
الشيخ محمد بن امبارك الرقاني	402
الشيخ بالحبيب الحبيب	402
حساني مولاي عبد الكريم.....	403
الشيخ محمد بن الحاج بن جعفر.....	403
السيد الحاج المغيلـــي بـــن عبـــد الكريم	404

الشيخ احمد بوحامدي النحوي	404
صنوه الشيخ احمادو.....	404
بن عبد الكريم السيد عبد القادر بن السيد سالم	404
الشيخ حسان الشيخ	404
الشيخ بن مالك أحمد بن محمد العم	405
الشيخ محمد عبد القادر الفلاني	405
الشيخ الطالب التهامي الحينوني	406
الشيخ بن مالك محمـــد بـــن محمد الحسن.....	407
بلعالم احمد	407
بلعالم محمد عبد الله.....	407
بلعالم محمد بن الخليفة.....	408
السيد الشيخ محمد بن محمد المختار بن محمد بن الشيخ حمزة	
ابن مالك	408
الشيخ الحاج الجيلالي بوعمامة الزاوي	409
الشيخ الحسان التنلاني	409
أولاد السيد باقدير.....	409
الحاج عـــبـــد الكريم وإخوانه	409
الشيخ محمد عبد العزيز بن سيدي عـــلـــي المهداوي	410
السيد الحاج الوليد بن الوليد	410
شيخ المشايخ سيدي احمد بـــن ديدي التمنطيطي	411
الأستاذ عبد الرحمن البكراوي	411
الشيخ السيد محمد بـــن عبـــد الكريم القاضي	411
الشيخ أبو سعيد المختار بن احمد ابا عمي	412
السيد مـــحـــمـــد عبد الله بن الطالب احمد البرمكي.....	413
الشيخ محمد البـــركـــة بن عبد الرحمن التيلولييني.....	413

الشيخ مولاي عمر الدهبي	413
السيد محمد بن مصطفى الكنتي	414
الشيخ مولاي سالم بن مولاي اسماعيل.....	414
الشيخ مولاي اليزيد بن مولاي امبارك	415
السيد مولاي عبد القـــادر بـــن مـــولاي اسماعيل.....	415
الشيخ محمد بن العالم الزجلاوي	415
ابن أخيه الشيخ العالمي محمد	415
السيد احمد بن محمد التهامي	416
السيد محمد عبد الله بن الســيد محمـــد بـــن ســـيدي امحمـــد التيلوليني	416
السيد مولاي علي الدهبي.....	416
مولاي عبد الله الغول.....	416
السيد مولاي عبد الكريم الغول ووالده وإخوانه.....	416
الشيخ عبـــد الكريم الدباغي	417
الشيخ محمد الدباغي	418
ـ الشيخ بكاري مدرسة بني مهلال	418
ـ السيد محمد بن الهامل المعروف بمامو ـ	418
الشيخ الطالب سالـــم ابن إبراهيم.....	418
الشيخ مولاي التهامي الغيتاوي	419
ـ الشيخ العيد حجاج ـ	419
الحاج محمد علي منصوري بن محمد الصالح	419
السيد محمد بلكبير	420
الشيخ السيد احمد البكراوي : المعـــروف (نومناس)	420
الشيخ الحاج عبد القادر البكراوي	421
الشيخ محمد الزاوي بـــن عبد الرحمن.....	421

الشيخ سيدي احمد بن موسى بن الشيخ النغراوي.....	422
السيد بن الشيخ الحاج امحمد بن الحاج احمد	423
حفدة السيد الحاج محمد سيدي علي	423
الشيخ الطالب احمادو بوسليم	423
الشيخ وابني مولاي امحمد (مدير الشؤون الدينية والأوقاف) ـ	423
الشيخ الحاج الكبير بن محمد بن عبد الكبير البداوي الغماري	423
الشيخ بلكبير عبد الرحمن صنو الشيخ المتقدم	424
الشيخ عـبـد الكريم مخلوفي	424
الشيخ الوالي بن دوينة	425
الشيخ السيد لحبيب بن السيد ابريك بن عمر	425
الطالب محمد بن الحرمة إمام تاظول	426
الشيخ محمد بن مولاي سليمان القايم (المقيم الآن بتمنراست)	426
الشيخ محمد المقدم إمام مسجد الحفرة	427
الشيخ احمد سلامة	427
الشيخ عبد الرحمن باعموري	427
الشيخ الأستاذ الناصـر (مفـتش بمديريـة الشـؤون الدينيـة والأوقاف)	428
الشيخ الطالب محمـد بـن الطالب عبد الله	428
الشيخ عبد الكبير المطارفي	428
ـ الشيخ احمد البركاوي	429
الشيخ احمادو خليلي.....	429
السيد إبراهيم مجراد.....	429
الشيخ بن موسى الشرويني الجراري	429
الأستاذ احمد بومعزة بن محمد الهلالي	429
الطالب محمد بـن الحاج محمد دادة امحمد	430

الطالب محمد بن الطالب عبد القادر البرمكي	430
السـيـد أبـو الحسن مولاي علي بن مولاي محمد.....	431
الطالب محمد بن الطالب احمد البوكادي	432
الشيخ احمد بن الطالب عبد الرحمن البوحامدي.....	432
السيد عبد القادر بلحسان البلغيتي.....	432
السيد عبد الكريم الأنصاري المعروف (حنيني الغاتي)	432
الشيخ بوقلمونة الحاج عبد القادر الزيغمي	434
الشيخ سيدي عبد الله البلبالي.....	434
الشيخ بوعلام بن الحاج محمد بن الطالب	435
الشيخ الأخضر الدهمة	436
الشيخ محمد الصالح (إمام مسجد بني مرزوق)	437
ـ الشيخ المسروق الحاج محمد بن عيسى ـ	437
الشيخ محجوبي محمد بن الأخضر	437
الشيخ حمزة خضران	438
الشيخ الطالب محمد ناجي القريشي.....	438
الشيخ عبد القادر بن الشيخ محمد ناجي.....	438
الشيخ علي عياض	439
ـ الشيخ عبد القادر الداوي	439
الشيخ بن ساسي محمد البخاري	439
إبراهيم بن ساسي	439
تقريظ نثرا ونظما موجه إلى الأستاذ إبراهيم بن ساسي.....	440
الشيخ الطيب باعمر	442
علماء وشيوخ الأباضية بورقلة وغرداية وبريان	444
الشيخ الطالب إبراهيم بازيز	444
الشيخ عمر بازيز بومعقل	446

الشيخ إبراهيم بيوض	446
العلامة الشيخ عدون شريفي سعيد	450
الشيخ بلحاج	452
تعقيب الشيخ احمد حماني وإعجابه بمحاضرة الشيخ بلحاج..	453
الشيخ الناصر المرموري	453
الشيخ المرموري (مدير مدرسة الحياة)	454
الشيخ الأستاذ بلحاج بن سعيد شريفي	454
الشيخ داود المؤرخ.....	455
الشيخ الأخضر قارة	455
الشيخ إبراهيم رمضان	455
الشيخ الصدفي الشيخ محمد أرشوم	456
الشيخ عبد الرحمن بكلي البكري.....	456
الشيخ عز الدين عباسي السوفي	458
الشيخ مصباح الحويدق	459
الأستاذ المبروك زيد الخير	460
الشيخ محمد الطاهر التليلي القماري السوفي	462
الشيخ بوبكر بن احمد بن ميلود الماضوي	465
الشيخ عبد القادر الزبير (ممثل وزارة الشؤون الدينية والأوقاف سابقا بوهران).....	466
الشيخ احمد الشريف الأطرش	466
الشيخ نعيم رحالي	467
الشيخ المهدي بن شهرة	468
الأستاذ راشي مصطفى غلام	468
ذا الخير الشيخ قدور	468
الأستاذ غازي	468

الشيخ معمر حني	468
الأستاذ محمد كتو.....	468
الشيخ عطية بن مصطفى مسعودي الجلفاوي.....	470
الشيخ عامر بن مبروك محفوظ	471
الشيخ رابح بلطرش (شيخ زاوية سيدي محمد بن مرزوق)	472
زاوية الشيخ مصطفى بولرباح	472
ـ زاوية الأزهري بلعباس ـ.....	473
الشيخ الزبير الكبير (إمام مسجد بن سعدون) البليدة	473
الشيخ احمد حماني رئيس المجلس الإسلامي الأعلى سابقا	474
الشيخ عبد الرحمن شيبان رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.....	474
الدكتور سعيد شيبان	481
الشيخ علي شنتير	481
الأستاذ الساسي لعموري (وزير الشؤون الدينية سابقا)	482
الشيخ محمد الصالح بن عتيق	483
الأستاذ مبروك المقدم.....	484
الشيخ بن عزوز الأغواطي.....	485
الشيخ محي الدين إمام تغنيف وشيخها	485
الشيخ بكار بلهاشمي مفتي معسكر	485
الشيخ علي البوديلمي	485
الشيخ محفوظ نحناح الداعية الحكيم والسياسي المعتدل.....	490
الشيخ زهير بن مصطفى الشاويش الهاشمي الحسني	491
الشيخ محمد الدكاني أو الدكالي إمام عين وسارة	496
الشيخ السيد الطيب بويجرة	497
العلامة الدكتور عبد الرحمن طالب الندرومي	498

الشيخ عبد الكريم الجزولي	500
الشيخ مصطفى السنوسي	500
الشيخ محمد المامون القاسمي	501
الأستاذ محمد محبوب الطولقي.....	501
العلامة الشيخ احمد سحنون	502
الأستاذ جلول حجيمي –	504
الأستاذ عبد المالك بن احمد بن المبارك رمضاني	505
الدكتور أبو عبد الله غلام الله	505
مجموعة من علماء الحرمين كان لنا معهم لقاء وتعارف	506
العلامة الشيخ أحمد بن الأمين الشنقيطي الجكاني	507
الشيخ خيار	508
مجموعة أخرى من علماء الحرمين منهم : الشيخ محفوظ الشنقيطي	509
الشيخ عمار المختار الأخضري	509
الشيخ محمد فلاتة	510
الدكتور يوسف بلمهدي.....	510
الشيخ محمد الطاهر آيت علجت	512
الشيخ محمد نسيب	514
الأستاذ علي بن محمد الأمين الشنقيطي	516
الدكتور محمد بن الدكتور عمر فلاتة	519
الشيخ محمد بن علوي المالكي الشريف الحسني	521
الشيخ البكاي بن عبد الله الكنتي	522
الشيخ إبراهيم بن البشير السوكي.....	524
الشيخ احمد الملقب حماي بن محمد خالي (من صحراء مالي)	526
العلامة الكبير الشيخ محمد بن باد الكنتي	528

من علماء مصر : الشيخ محمد محمد صقر.....	532
الشيخ محمد يحيى بن محمد محمود بن الكرار.....	533
ــ محمد سالم بن محمد علي بن عبد الودود (عدود).....	533
ــ الشيخ عبد الله المختار بن عبد الكريم	533
الشيخ محمد بن محمد فال	534
الأستاذ احمد كوري ولد بابا.....	534
الأستاذ التاه ولد يحيى	535
تقريظ الجامع لهذا البحث لكتاب الميزان	535
السيد القاضي الأحمر من سيدي بلعباس والوفد المـــرافــق	
لـــه ورسالته القيمة	536
الأستاذ إبراهيم بن علي المقلاتي	538
الشيخ همادة بن الميمون بن حمادي الكنتي الأدغاغي	539
الشيخ الخليفة بن سيد المختار الكنتي	539
الأستاذ الحاج عبد الله عربي	540
الأستاذ ثامر سعيد الجوهري الحســيني الموســوي البغــدادي (مقيم بتيارت).....	541
السيد سعيد هرماس (ولاية الجلفة)	541
الشيخ باد بن باي الكنتي (المدينة المنورة) ــ.....	544
الأستاذ عبد الأول.....	545
ــ الأستاذ زيطوط بلقاسم	545
السيد الحاج عيسى بوزيان (إمام مسجد عبد الله بــن مســعود بني ونيف).....	545
الشيخ بن يمينة بن عودة	545
الشيخ محمد بن احمد بن موسى المكركب ابران	546
الأستاذ ناصر بونيف	546

السيد العميد محمد بوعشة.....	546
السيد عبد العزيز بوتفليقة رئيس الجمهورية الجزائرية	547
نبذة عن بعض القبائل المشهورة بتوات (بمقاطعتها الثلاث)	549
أولاد البكري ــ أولاد سيدي علي بن موسى (تمنطيط)	550
سكان المناصير (زاوية كنتة)	551
الفقيه سيدي محمد بن سيدي مولاي امبارك يصرح بالشـــرفاء المنتسبين للشيخ مولاي عبد الله الرقاني وفروع الشيخ مـــولاي عبد المالك الرقاني ــ وفي نفس هذه الصفحات شجـــرتـــهـــم	
وسلسلة الأنوار نظما	553
شرفاء سالي	558
الشرفاء أولاد مولاي سليمان.....	560
رسالة تعزية في السيد المرحوم حمو التهامي.....	561
لمحة تظهر بعضا من فروع الشرفاء الموجودين بتوات.....	362
أولاد سيدي الدولة	564
لمحة نذكر فيها بعض العلماء الذين ربطوا توات (بمقاطعتهـــا الثلاث) بالعالم العربي والإسلامي	565
الشيخ عمر التنلاني ــ الشيخ أبو الأنوار التنلانـــي ــ مـــولاي هيبة بن سيدي محمد ــ السيد عبد الرحمن بن عمر التنلاني	565
الشيخ عبد الرحمن بن إدريس	566
مجموعة من العلماء ربطوا توات بغيرها من العالم	566
الرحالة الشيخ محمد بن إسماعيل القراري	567
الشيخ محمد بن أب	569
من العلماء الذين ربطوا توات بإفريقيا الشيخ محمد بن مالك	570
ومن الأعلام الذين ربطوا توات بأفريقيـــا وبالـــديار المقدســـة الشيخ سيدي محمد أبو نعامة المعروف بـــ : شيخ الركب	570

ومن العلماء الذين ربطوا توات بالخارج : الشيـــخ أبـــو زيـــد عبـــد الرحمن الجنتوري.....	570
الشيخ أبو العباس أحمد زروق.....	571
السيد عمر بن عبد الرحمن بن عبد القادر التنلاني	572
السيد بريشي مولاي احمد بن مولاي عبد الله	572
لمحة نذكر فيها ما تحصلنا عليه من الشجرات النسبية لبعـــض القبائل	573
شجرة الأنصار أولاد المنوفي	573
حياة الشيخ سيدي عيسى (المقبور بالشارف)	575
شجرة أولاد سيدي عيسى (منه إلى عمر بن الخطاب)	575
أسماء جدود زاوية أقبلي ومكان قبورهم	576
شجرة مولاي الطيب الوزاني	577
شجرة الشيخ سيدي محمد بلكبير	577
شجرة الشيخ الطاهر الإدريسي السباعي	578
شجرة السادة الزوى البكريين	579
شجرة الفلانيين المتواجدين في أقبلي	580
شجرة الفلانيين المنسوبين لأبي بكر الصديق	580
من الأدلة على أن فلان من ذرية عمر بن الخطاب مـــا جـــاء تحت ترجمة مؤلف كتاب إيقاظ همم أولي الأبصار	581
شجرة أخرى للأنصار فيها بعض الاختلافات عن سابقتها	582
شجرة السيد إدوعلي العلوي العباني (المتقدم الذكر)	582
لمحة تتضمن بعض العوائد التي تقع عند أضرحة الأولـــيـــاء الصالحين	585
أطال ابن حجر الكلام في هذا الموضوع (شد الرحال)	585
في توات مشايخ وعلماء كانـــت مهمـــتهم الـــدعوة إلـــى الله	

ونـــشـــر العلم والجهاد.....	587
نحيل الكلمة إلى شيخنا مولاي عبد الله بن عبـــد المـــعـــطـــي السباعي في موضوع المواسم التي تقع عند أضرحة الصالحين	588
الشيخ محمد بن باد الكنتي والهدايا التي تساق إلى القبور ...	590
ما يفعله أهل المغرب من الذبح على القبور تقربا إليهـــم مـــن خلال رحلة محمد يحيى الولاتي	590
لمحة نذكر فيها بعض الإيجابيات في قرى توات	594
الشعوذة والكهانة وما يسمى بحل الكتاب	595
أبيات شعرية في موضوع الرقى	596
لمحة حول تفشي ظاهرة التطبب	597
لا يمكن لأي طبيب أن يقدم على التـــداوي بـــالأعشـــاب دون معرفة ما تحتوي عليه العشبة	598
أحمد بن قدامة مكث مدة طويلة في البحث والتجربة	598
التداوي بالأعشاب خطير جدا ربما يؤدي إلى الموت.....	599
في الطب الحديث من تحليل العسل تبين أنه يحمـــل عناصـــر ثمينة	600
فوائد العسل في العلاج	601
خاتمة	602
المصادر والمراجع	621
الفهرسة	633

تمت

طبع بمطبعة دار هومه

الإيداع القانوني: 1761/ 2005

ر.د.م.ك: I.S.B.N . 9947-0-0925-4

طبع بمطبعة دار هومه

سرعة الرحلة العلمية إلى المنطقة القطبية الجنوبية

https://albordj.blogspot.com